Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زيد الشريف

أعلام الموسيقى الغربيّة

الجزء الثاني



الإشراف الفني زهير الحمو

زيد الشريف

أعلام الموسيقى الغربيّة

الجُزءُ الثّاني

منشـــورات وزارة الثقـــافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٨

أعلام الموسيقى الغربية / زيد الشريف . - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٨ . -ج ٢؛ ٤٧٨ ص، ٢٤ سم.

١- ٩٢٧ ش ر ي أ ٢ - ٩٤ر٧٨٠ ش ر ي أ
٣- العنوان ٤- الشريف

مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع - ١٦٥٣ / ١٠ / ١٩٩٨

الإهداء

إلى السيد نائب رئيس

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ عبد الحليم خدام

الذي يدين له مؤلف

هذا الكتاب

والكتاب ذاته

بفضل كبير



المدخــل

هذا الكتاب هو الجزء الثاني من كتاب يقع في ثلاثة أجزاء من تأليف أوسع، يقدم للقارئ العربي حياة أعلام الموسيقى وأعمالهم بالأسلوب المتعارف عليه في المعاجم، معتمدا على نظام الأبجدية اللاتينية.

ويتميز عن غيره بغزارة معلوماته من جهة، ومن جهة أخرى بنظرته الناقدة. فهو يعنى بالعلاقة بين تطور الموسيقى والموسيقيين وبين تطور الآداب والفنون والعلوم الانسانية. كما إنه يجهد لكي يضع كل علم من أعلام الموسيقى في الإطار السياسي الاقتصادي الذي عمل ضمنه. ومعلوم أن تاريخ الموسيقى الغربية واكب التبدلات الجذرية السياسية الاقتصادية التي عصفت بأوربا طوال القرون الثلاثة الأخيرة ومنها بالدرجة الأولى الثورة الفرنسية والثورة السوفياتية، والثورة الصناعية، والثورة العلمية التقنية. فعسى أن يسد فراغا في ثقافتنا العربية.



القسم الثاني

حيـــاة وأعمـــال المؤلفـــين



كاباليفسكي، ديمتري بوريسوفيتش (١٩٠٤ -١٩٧٨) Kabalevsky, Dimitri borisovitch

مؤلف روسي وعازف بيانو، ولد في سان -بطرسبرج، وتلقى علومه الموسيقية لدى مياسكوفسكي في كونسرفاتوار موسكو، حيث عمل استاذا فيما بعد، واهتم بتربية الأجيال الموسيقية الشابة، وسمي في وقت متأخر نائبا لرئيس الجمعية الدولية للموسيقا، ثم رئيسا فخريا لها عام ١٩٧٠.

ألف كاباليفسكي العديد من الأعمال التي تدل على قدرته الخلاقة، في ابتكار الالحان وابداعها، ومع ذلك فان مؤلفاته لم تحقق شهرة أو شعبية كبيرة خارج حدود بلاده، لأنها لم تتناسب على الأغلب مع روح القرن العشرين الذي ينزع أكثر الى موسيقا أقل الحانا وأكثر غنى في الايقاعات والتراكيب الصوتية المختلفة.

أعماله: للمسرح (اوبرات: كولاس بروجنون Colas Breugnon -أهم أعماله- ثم اوبرات: السفينة، عائلة تاراس، نيكيتا) كانتاتات متعددة، باليه «الحصاد الذهبي»، أربع سيمفونيات احداها مع جوقة غنائية تحت عنوان «ركويم من أجل لينين» (١٩٣٣)، ثلاثة كونشرتات للبيانو والاوركسترا، كونشرتان للفيولونسيل والاوركسترا، كونشرتو واحد للكمان والاوركسترا، رباعيتان وتريتان، عدة مؤلفات لموسيقا الحجرة أهمها: ثلاث سوناتات للبيانو، أعمال أخرى متفرقة أهمها: موسيقا أفلام وموسيقا مسرح.

كايانوس، روبرت (١٨٥٦ -١٩٣٣) Kajanus, Robert مؤلف فنلندي وقائد اوركسترا، ولد في هلسنكي ودرس عند ريختر Richter ورواينكه Reinecke

في لايبزيغ، ثم عند سفندسن Svendsen في باريس، قبل أن يذهب الى درسدن عام ١٨٨١، ليبدأ مهنة براقة كقائد اوركسترا، وقام لدى عودته الى هلسنكي في العام التالي ١٨٨٢ بتأسيس فرقة هلسنكي الفيلهارمونية وتولى قيادتها لمدة خمسين عاما، ونافس في البداية مواطنه وزميله سيبيليوس على مناصبه (راجع سيبيليوس s)، واضطر سيبيليوس لان يتخلى له عام ١٨٩٦ عن منصبه كاستاذ في جامعة هلسنكي وانتخب بعد ذلك استاذا للموسيقا في الاكاديمية الملكية في استوكهولم، وبمبادرة منه وتحت رعايته أقيم أول مهرجان للموسيقا في كوبنهاغن، أما أعماله فلم تحقق الشهرة ذاتها التي حققها كقائد اوركسترا ومعظمها يدل على تأثره بأعمال أساتذة الموسيقا الألمان وبمؤلفات سيبيليوس، وقد حاول أن يقدم موسيقا فنلندية -رومانتيكية (قومية) ولكن محاولته لم تحقق نجاحا يذكر.

أعماله: عدة كانتاتات، ايو Aino (قصيد سيمفوني مع جوقة غنائية) رابسوديتان فنلنديتان للاوركسترا (١٨٨١ -١٨٨٦)، سيمفونيتا، مقطوعات للبيانو، أعمال أخرى متفرقة.

كالابيس، فيكتور (١٩٣٣-) kalabis, Victor مؤلف تشيكي، درس في كونسرفاتوار براغ لدى اميل هلوبيل ثم في الاكاديمية الموسيقية لدى الاستاذ رجيدكي، وعمل في الفترة بين عامي ١٩٥٣ -١٩٧١ مخرجا للاعمال الموسيقية المخصصة للأطفال في الاذاعة، وألف أعمالا تدل على تأثره بأساتذة النصف الأول من القرن العشرين وبالذات بارتوك وهونيجر، واهتم بالذات بموسيقا الآلات وألف لها معظم أعماله.

أعماله: خمس سيمفونيات (١٩٥٧ -١٩٧٦) فانتازيا -كونسرتانت للفيولا وفرقة وتريات، كونشرتات متعددة (للفيونسيل، للكمان، للبيانو، للترومبيت، للكلافسان) أعمال مختلفة لموسيقا الحجرة.

كالنينس، ايمانتس (١٩١٤-) Kalnins, Imants

مؤلف ليتواني، درس في كونشرفاتوار ريغا عند اسكولتي، وتأثر بأساليب التأليف

الحديثة، وخاصة بالجاز القادم من الولايات المتحدة، وألف أعمالا تعبيرية هامة، ويعتبر اليوم أحد أهم ممثلي التيارات الحديثة في الموسيقة الليتوانية.

أعماله: للمسرح (اوبرا: لعبت غنيت ١٩٧٦) اوراتوريو تشرين (١٩٦٧)، اوراتوريو الشاعر وروسالكا (١٩٧٣)، أربع سميفونيات (١٩٦٤ -١٩٧٣) كونشرتو للفيولونسيل والأوركسترا، بعض الأعمال لموسيقا الحجرة.

كاوميريس، مانوليس (١٨٨٣ -١٩٦٢) Kalomiris, Manolis مؤلف يوناني، درس في أثينا وفيينا، وأسس الكونسرفاتوار الوطني للموسيقا في أثينا وعمل مديرا له، واهتم بانشاء مدرسة حديثة للموسيقا الكلاسيكية في اليونان تعتمد على التراث الوطني والفولكلور اليوناني والتقاليد الهيلينية القديمة؟؟ وسمي عام ١٩٤٥ عضوا في الاكاديمية الاثينية.

أعماله: أربع أوبرات، ثلاث سيمفونيات، عدة قصائد سيمفونية، كونشرتو يتيم للبيانو والاوركسترا، كونشرتينو للكمان والاوركسترا، أعمال متعددة للبيانو، الحان جميلة متعددة، هرمنة (من هارموني) العديد من الأغاني اليونانية الشعبية.

كارلوفيتش، ميتشسلاف (١٩٧٦ -١٩٠٩) : Karlowicz, Mieczyslaw مؤلف بولوني، درس في وارسو وبرلين، وعمل في الفترة بين عامي ١٩٠٤ -١٩٠٦ قائدا للأوركسترا في وارسو، وتأثر بأعمال فاجنر وشتراوس والرومانتيكيين الألمان، ثم بمصنفات الانطباعيين الفرنسيين، وقدم أعمالا غنائية رقيقة، حزينة وصوفية فيها الكثير من رثاء الذات، وانضم عام ١٩٠٦ الى مجموعة شباب بولونيا، وهي مجموعة كانت قد تأسست عام ١٩٠٥، وكان من أهدافها الرئيسية تخليص الموسيقا البولونية من تأثيرات الموسيقا الرومانتيكية الألمانية، وايجاد موسيقا قومية بولونية، وكان من أعضاء هذه المجموعة «شسمانوفسكي، فيتلبرج، شيلوتو، روجيتسكي».

أعماله: ستة قصائد سيمفونية أهمها القصيد السيمفوني «تاترا»، رابسودي ليتفية للاوركسترا، سيمفوني البعث، كونشرتو للكمان والاوركسترا من مقام لا الكبير أغاني متعددة.

Keiser, Reinhard (١٧٣٩- ١٧٦٤) كايسير، راينهارد

مؤلف ألماني، تلميذ والده الذي كان يعمل عازفا للأورغ في فايسنفل Weissen-fels ثم تلميذ شيل Schelle في كنيسة القديس -توماس في لايبزنغ، عمل استاذا للموسيقا ومؤلفا في بلاط البرونشفيك، قبل أن يتبع أستاذه كوسر (راجع كوسر K) الى هامبورغ حيث تركز اهتمامه هنا على الأوبرا، وألف لمسرح Am Gansemarkt وبشكل منتظم خمس اوبرات سنويا، وأصبح خلال وقت قصير الأستاذ الأول للمسرح الغنائي في المدينة الواقعة على بحر الشمال، ونظم أيضا مجموعة من الحفلات كل عام عرفت باسم حفلات الشتاء خصصها لموسيقا الآلات والموسيقا الاوركسترالية، واستلم عام ١٧٠٣ ادارة الاوبرا في المدينة، وقام بتأليف واخراج أعماله للمسرح بنفسه، وعين عام ١٧٢٨ عازفا للاورغ وأستاذا للموسيقا في كاتدرائية هامبورغ، وقام في الوقت نفسه بجولات متعددة في أوروبا جلبت له شهرة كبيرة، خاصة في الدانمارك حيث سمي قائدا لفرقة الملك، وأطلق عليه أساتذة الموسيقا في وقت متأخر لقب «موزار القرن السابع عشر»، أما أهميته فتتركز اليوم على العمل الخلاق الذي قام به في مجال التعريف بفن الاوبرا في الشمال الألماني، الذي كان بعيدا عن التقدم الرفيع الذي حققته الاوبرا والمسرح الغنائي في ايطاليا وفرنسا.

أعماله: نحو مئة اوبرا ألمانية، اوراتوريات متعددة، موسيقا دينية، تراتيل وكانتاتات، موسيقا آلات.

Kelemen, Milko :(- ١٩٢٤) كيليمان، ميلكو

مؤلف كرواتي، درس في زغرب عند س. شولك، ثم ذهب الى باريس حيث قبل

به أوليفيه ميسيان بين طلابه، وساهم لدى عودته الى بلاده بنقل أساليب التأليف الحديثة التي عرفها في فرنسا الى يوغوسلافيا السابقة، وعمل على تأسيس مهرجان زغرب للموسيقا الكلاسيكية، وقبلت به عام ١٩٦٧ الاكاديمية الموسيقية في ميونيخ أستاذا لديها، وشغل المنصب ذاته في آكاديميتي شتوتغارت ودوسلدورف.

توجه اهتمام كيليمان منذ بداية دراسته في باريس الى موسيقا الاثني عشر صوتا، وألف بهذا التكنيك معظم أعماله، وتمثل مؤلفاته اليوم الروح الحديثة في الموسيقا الكرواتية المعاصرة.

أعماله: للمسرح (اوبرات: المستأجر الجديد، الملك اوبو، حالة حصار -عن البير كامو(*) كانتاتات متعددة، باليه «اباسيوناتا Appasionata»، سيمفونيات، كونشرتو جيوكوسو، كونشرتو للفيولونسيل والاوركسترا (١٩٦٨)، أعمال أخرى متعددة.

كيرل، جوهان كاسبارفون (١٦٢٧-١٦٩٣): Kerll, Johann Gaspar von مؤلف ألماني، درس عند فالانتيني في فيينا ثم عند كاريسيمي في روما، وعمل عازفا للأورغ ومساعدا لقائد فرقة بافاريا في ميونيخ، ثم عازفا للأورغ في كاتدرائية القديس -ايتين في فيينا حتى عام ١٦٨٤، حيث عاد الى ميونيخ وبقي فيها حتى وفاته عام ١٦٩٣ وتمثل مؤلفاته اليوم الروح الحديثة لموسيقا عصر الباروك والتي انتقلت الى مؤلفي الجيل التالي وأثرت في أساتذة مثل جوهان سيباستيان باخ.

أعماله: عدة اوبرات بالقالب الايطالي، قداسات متعددة، ركويم، عدة أعمال للأورغ والكلافسان، سوناتات متفرقة.

خشادوريان، ارام ايليتش (١٩٠٣-١٩٧٨): Khatchaturian, Aram Ilych مؤلف ارمني، ابن مجلد كتب، ولد في تيبليتسي من أعمال جورجيا عام ١٩٠٣، وتلقى في البداية دروسا غير منتظمة في العلوم الموسيقية حتى التاسعة عشرة من عمره، وعوض ذلك النقص بالمامه بالأغاني والموسيقا الشعبية

الأسماء الموشحة بالرمز(*) معرفة حسب الترتيب الأبجدي في نهاية الكتاب.

وبالفولكلور القوقازي، وذهب عام ١٩٢٢ الى مدرسة جنسن Gnessin حيث تلقى دروسا في العزف على الفيولونسيل، ولم ينتسب الى الكونسرفاتوار الا في عام ١٩٢٩، حيث درس في موسكو لدى مياسكوفسكي وفاسيلنكو، وألف خلال دراسته عددا من الأعمال الجيدة مثل ثلاثية الكلارينيت (١٩٣٤) والمتتابعة الراقصة (١٩٣٤) والسيمفوني الأولى (١٩٣٤) وجذب الانتباه اليه بعد عامين من تخرجه من الكونسرفاتوار عندما قدم كونشرتو البيانو والاوركسترا (١٩٣٦) الذي اكتسبت حركته الثانية «اندانتي كون انيمو Andante con animo» شهرة كبيرة في عالم الموسيقا، ولكن عددا كبيرا من النقاد وأساتذة الموسيقا من بينهم بروكوفييف ذاته أشاروا الى «ضعف وهزالة» دور البيانو، مما دعاه الى الاسراع باعادة تنقيح العمل وتصحيحه، حيث أعطى للبيانو دورا أكثر اشراقا وبريقا، ومع أنه لم يكن مؤلفاً غزيرا، فقد ألف في السنوات التالية وبفترات متباعدة عددا من الأعمال المتألقة، مثل السيمفونية الغنائية (١٩٣٨) وكونسرتوا الكمان (١٩٤٠) والسيمفوني الثانية (١٩٤٣)، وقدم في الأورال عام ١٩٤٢ بمساعدة فرقة كيروف للاوبرا والباليه، والتي كانت قد أجليت من لينينغراد بسبب ظروف الحرب، باليه «جايان Gayanch» وهو واحد من أفضل الأعمال التي ألفها في حياته، والتي لم تعرف الشهرة حقيقة الا في عام ١٩٥٥ عندما أعاد تنقيحها وقدمها على مسرح الدولة في برلين (برلين الشرقية آنذاك)، وأتبعها في العام التالي (١٩٥٦) بباليه آخر اختار موضوعه من التاريخ الروماني القديم هو باليه «اسبارتكوس Spartacus» ويمثل العملان الأسلوب الذي أصبح ممثلا له خلال أكثر من ثلاثين عاما، والذي يقوم على اتقانه الرائع في الكتابة للآلات الايقاعية وعلى معرفته العميقة بالموسيقا الشعبية وبالذات بالموسيقا الشعبية القوقازية، وعلى تأثره بأساتذة الموسيقا الروسية وخاصة بجلينكا وريمسكي -كورساكوف، الذين تركوا على أعماله الروح التعبيرية وأحيانا العاطفية (الشاعرية) للموسيقا الروسية (الرومانتيكية)، ومع ذلك فمن الخطأ اعتباره ممثلا لاحد الاتجاهات الرئيسية في الموسيقا السوفييتية، لان أعماله وخاصة كونشرتاته للبيانو والفيولونسيل والكمان، أكثر عفوية وبساطة وقربا للروح الكلاسيكية من

الروح التي حاولت الايديولوجية الشيوعية اضفاءها على الموسيقا في العصرين الستاليني والبريجنيفي، وقد نجح الى حد كبير بوضع الاسس الصحيحة لموسيقا كلاسيكية «قومية ارمنية»، غنية بالألحان والايقاعات الجميلة والجذابة، ولو أنه استغل في هذا المكان واستخدم الألحان الشعبية بصيغتها الأصلية، بأسلوب لم يتفق كثيرا وطبيعة الموسيقا المعاصرة، وبالذات الموسيقا التي جاء بها أساتذة مثل بارتوك وياناتشيك الذين استغلوا الألحان الشعبية، ولكنهم لم يستخدموا لحنا شعبيا واحدا بصيغته الأصلية.

أعماله: ثلاث باليهات (أهمها: جايان Gayaneh، اسبارتكوس Sparta-cus)، كونشرتات متعددة (للبيانو ١٩٣٦، للكمان ١٩٤٠، الفيولونسيل ١٩٤٦) ثلاث سيمفونيات: (الأولى ١٩٣٤، الثانية ١٩٤٣، الثالثة تحت عنوان Symphonie Poema لفرقة كبيرة واورغ و١٥آلة ترومبيت، وألفها عام ١٩٤٧ بمناسبة العيد الثلاثين لثورة أكتوبر) نشيد من أجل لينين (لفرقة سيمفونية كبيرة)، رابسودي لكمان واوركسترا (١٩٦١) سوناتا للبيانو (١٩٦١ -أحد أفضل أعماله)، موسيقا أفلام (أهمها: موسيقا فيلم معركة ستالينغراد) تنسيق وتوزيع عدد كبير من الأغاني والألحان الشعبية.

كلاين، جيدون (١٩١٩ -١٩٤٥): Klein, Gideon مؤلف تشيكي وعازف بيانو، درس عند الويس هابا (راجع هابا) واعتقلته السلطات النازية عام ١٩٤١ وألقت به في معتقل ترزين، حيث شكل مع صديقين له هما ف. فروهليخ وف. مارك ثلاثيا داخل السجن، وألف بعض الأغاني والأعمال الجدية، ولكن النازيين نقلوه عام ١٩٤٤ الى معتقل آخر، وضاعت آثاره نهائيا بالقرب من كاتوفيتسه في معتقل فورستنجروب، ومن المعتقد بأنه أعدم رميا بالرصاص.

أعماله: ثلاث رباعيات وترية، ثلاثيات وترية مختلفة، أعمال للبيانو، الذنب (أربع أغاني لصوت وآلة بيانو).

كودالي، زولتان (١٨٨٢ -١٩٦٧) Kodaly, Zoltan ولد زولتان كودالي، أحد أكبر أساتذة الموسيقا في القرن العشرين في كيشكيمت Kecskemét من أعمال المجر في السادس عشر من كانون الأول عام ١٨٨٢ لأب كان يعمل رئيسا لمحطة قطارات ويهوى العزف على الكمان، ولأم كانت تجيد العزف على البيانو بشكل لابأس به، وتأثر في طفولته بجلسات العائلة الموسيقية والتي كان يجتمع فيها عدد من أصدقاء والده، ليعزفوا مقاطع متفرقة من رباعيات هايدن الوترية، وألحانا أخرى من الموسيقا الشعبية الهنغارية، وخاصة موسيقا الغجر، وتعلم هنا العزف على الكمان والبيانو، وتردد على كاتدرائية ناجيش سومبات Nagyszombat التي قبلت به عضوا في جوقتها الغنائية، ودرس في مكتبة الكاتدرائية الأعمال الموسيقية الدينية القديمة، واهتم بالتراث الشعبي للموسيقا الهنغارية، وكان يقضي أوقات فراغه بالعزف على الفيولونسيل، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية، انتسب الى كلية الآداب عام ١٩٠٦، حيث حصل على شهادة الدكتوراه عن أطروحته في بناء وتركيب الأغنية الشعبية الهنغارية، وكانت أبحاثه قد قادته قبل ذلك التاريخ بعام واحد الى نشر المجموعة الأولى من الألحان الشعبية الهنغارية (١٩٠٥) والتي كانت نتيجة دراسة مستفيضة على المنابع الأصلية لأغاني الفلاحين الهنغاريين، واتصل في العام التالي ١٩٠٦ ببارتوك، الذي كان قد تعرف عليه في الكونسرفاتوار، وأنتج تعاونهما الطويل، سلسلة من أكبر وأهم الدراسات في تاريخ الموسيقا الهنغارية على الصعيدين الفني والعلمي، ونشرا سوية عام ١٩١٣ الـ«ميمورواندوم Memoran-dum» وهو «خريطة لمجموعة جديدة وكاملة من الأغاني الشعبية الهنغارية» ودراسة موثقة عنها، وكان قد زار برلين عام ١٩٠٦ وقضى فيها عدة أشهر، تعرف خلالها على أعمال المؤلفين الألمان المعاصرين، ثم غادرها الى باريس عام ١٩٠٧، حيث استمع الى مؤلفات أساتذة المدرسة الانطباعية وتأثر كثيرا بأعمال ديبوسي، ولدى عودته الى بودابست عين أستاذا للنظريات الموسيقية، ثم أستاذا للتأليف في

الكونسرفاتوار، ونمت خلال تلك السنوات شهرته شيئا فشيئا، ولكن المجر لم تعترف به بين مؤلفيها الكبار الا في عام ١٩٢٣ عندما قدم عمله الرائع «بسالموس هنغاريكوس Psalmus Hungaricus» (أو المزامير الهنغارية) الذي كتبه بمناسبة مرور خمسين عاما على اتحاد العاصمة بودا -بست، والذي سرعان ما حقق شهرة ونجاحا كبيرين في أوروبا كلها، خاصة بعد أن جرى تقديمه في المهرجان الدولي للموسيقا المعاصرة في زيوريخ عام ١٩٢٦، وتلا هذا العمل، مصنف كبير آخر هو اوبرا «هاري يانوس Háry Janos» التي أصبحت خلال وقت قصير، أحد أكثر الأعمال الغنائية شهرة في هنغاريا، وموضوعها مأخوذ أو مقتبس عن المغامرات والقصص الشعبية، التي تصف ما قام به بطل وهمي على الأغلب، هو «يانوس هاري» من أعمال بطولية خارقة من أجل حرية هنغاريا خلال الحروب النابوليونية، وكتب كودالي تعليقا على عمله يقول «. . هناك في كل هنغاري، شيء من هاري. . » وتوحي هذه العبارة بروح العمل كله، وألف في السنوات التالية أعمالا للاوركسترا حققت نجاحا كبيرا، كان أولها متتابعة «هاري يانوس» (١٩٢٧)، ثم رقصات من ماروشك Marosszék Dances التي كان قد ألفها في البداية للبيانو، بالروح الأصيلة لهنغاريا القرنين السابع عشر والثامن عشر، قبل أن يوزعها للاوركسترا(+)، وتبع هذا المصنف عمل أوركسترالي آخر هو «رقصات من جالانتا Galánta Dances(++)» أصبح في السنوات التالية أكثر أعماله شهرة وشعبية، وحقق نجاحا كبيرا في كل أوروبا، ودل بألحانه الرقيقة والعذبة عن فنان حساس لم يستطع العصر الذي كان يستعد لدخول الحرب العالمية الثانية أن يسلبه الروح الرومانتيكية التي جاء بها القرن التاسع عشر وأساتذة المدرسة المجرية -الألمانية وبالذات (ليست وفاجنر)، وجاء هذا النجاح في السنوات التي كان فيها صديقه بيلا بارتوك، يحصد الفشل تلو الآخر على مسارح العالم، ومع ذلك فان هذا

(+) كان كودالي قد نشر هذه الرقصات بصيغتها الأصلية، تحت عنوان «موسيقا شعبية هنغارية».

(++) ألف كودالي هذا العمل بمناسبة العيد الثمانين لتأسيس فرقة الجمعية الفيلهارمونية في بودابست وجرى تقديمه في العاصمة المجرية عام ١٩٣٣.

العمل الذي حقق شهرة وشعبية كبيرة، لم يكن بالتأكيد أفضل أعماله الاوركسترالية، فقد عابه الاستخدام المتزايد للألحان الشعبية بصيغتها الأصلية، وهو مالم يسمح لنفسه به بارتوك، لأن بارتوك بحث في الألحان الشعبية عن الذات والأصل فقط، ولكنه لم يستغل الألحان الشعبية بصيغها الأصلية أبدا، واكتفى بأن أوجد لنفسه من خلال معرفته بها مدرسة موسيقية خاصة بطابع شخصي بحت، وهو مادفع ثمنه في النهاية الكثير من البؤس وعدم التقدير، ومهما يكن فان كودالي لم يكن مهتما بتأسيس مدرسة موسيقية خاصة به، وان اكتسبت أعماله وخاصة الاوركسترالية طابعا خاصا قام على معرفته الواسعة بالأغاني والألحان الشعبية، وقد ألف بعد ست سنوات من عمله الاوركسترالي «رقصات من جالانتا»، عملا اوركستراليا آخر لايقل شهرة عنه، هو «الطاووس The Peacock»، نشأت أفكاره الأساسية كما يدل عنوانه، من أغنية شعبية شهيرة قام بتوزيعها للاوركسترا، وجرى تقديم العمل في امستردام عام ١٩٣٩ بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس فرقة كونسرتخباو -امستردام Concertge bouw -Amstrdam، في الوقت الذي كانت سي.. الة الحرب النازية تتحرك لتقتحم شرق أوروبا، ووقعت المجر تحت الحماية النازية، وحاول النازيون اعتقاله ونفيه الى أحد معسكرات الاعتقال، ومع أن الوثائق التي كانت لديهم، كانت كافية لأدانته، فان السلطات النازية لم تشأ أن تقع في خطأ اعتقالها لشخصية فنية مرموقة، كانت تحظى بالاحترام والتقدير حتى في ألمانيا ذاتها، لذلك فانها لم تغامر بالقبض عليه، وهكذا سنحت له الفرصة لاتمام أفضل أعماله الاوركسترالية وهو «كونشرتو الاوركسترا» الذي كان قد بدأ بكتابته عام ١٩٣٩، وجرى تقديمه في شيكاغو في شهر شباط من عام ١٩٤١، وحقق نجاحا كبيرا، مثل جميع أعماله التي كتبها في الفترة بين عامي ١٩٢٣ -١٩٣٩، وانتخب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية رئيسا لرابطة الموسيقيين الهنغاريين (١٩٤٧)، ولكنه بدأ يختفي من الحياة الفنية والموسيقية تدريجيا، بعد وصول الشيوعيين الى السلطة في هنغاريا (مثل مواطنه ارنودوهناني) وتوفي في بودابست في الرابع من آذار عام ١٩٦٧ عن خمسة وثمانين عاما.

على الرغم من أن أعمال كودالي أقرب الى أذن المستمع العادي من أعمال صديقه ومواطنه بارتوك، فان النقاد وأساتذة الموسيقا لم يعتبروه دائما أستاذا أصيلا مثل معاصره، وعلى عكس بارتوك الذي استطاع في السنوات اللاحقة أن يتخلص من تأثير ديبوسي، فان كودالي لم ينج من تأثيرات أساتذة المدرسة الفرنسية أبدا، وحافظ على التقاليد الموسيقة الفرنسية التي عرفها منذ زيارته الأولى الى باريس، وأضاف اليها أحيانا شيئا من تقاليد المدرسة الكلاسيكية الحديثة (براهمز بالذات) والمدرسة الرومانتيكية الألمانية (فاجنروليست)، واستطاع أن يوازن بين هذه المؤثرات، وبين ما اكتسبه من الموسيقا الشعبية الهنغارية، التي كانت أهم منبع لموسيقاه، وأنتج في النهاية أعمالا مثل «بسالموس هنغاريكوس» و«هاري يانوس» التي بالامكان اعتبارها أكثر الأعمال الموسيقية «هنغارية» في تاريخ الموسيقا الهنغارية، وهي تفوق في هذا المجال، أعمال ليست وبارتوك ودوهناني، أما مؤلفاته الأخرى مثل «رقصات من جالانتا» و«الطاووس» و«رقصات من ماروشك» و«كونشرتو الاوركسترا» فهي أعمال تبدو أكثر شعبية من أن يرضى بها فن جدي، مثل فن الموسيقا الكلاسيكية، ولكن هذا بالذات ما يجعلها أكثر رحابة وقربا لأذن المستمع العادي، ويضفي عليها بريقا خاصا، ويجعل من فن الموسيقا الكلاسيكية فنا لجميع الناس، الذي تدغدغ مشاعرهم الايقاعات اللطيفة والراقصة، والألحان الجميلة والهارمونيات الجذابة، والتي لانعثر عليها في كثير من أعمال أساتذة الموسيقا في القرن العشرين.

أعماله: ثلاث أوبرات (أهمها: هاري يانوس Háry János) أعمال غنائية كورالية متعددة (أهمها: بسالموس هنغاريكوس Psalmus Hun-garicus — النص مأخوذ عن المزمور رقم ٥٥ للملك داوود من العهد القديم) قداس Missa brevis، الى الرب Te Deum.

أعمال للاوركسترا: متتابعة هاري يانوس (١٩٢٧) رقصات من ماروشك (١٩٣٠) رقصات من جالانتا (١٩٣٣) الطاووس Folszállott a Páva (١٩٣٩) كونشرتو الاوركسترا (١٩٤١).

أعمال أخرى أهمها: باليه كوروتس Kuruc، مؤلفات غنائية، سوناتا للفيولونسيل، مؤلفات للبيانو، الكثير من الأعمال النظرية في علم الموسيقا الشعبية، أهمها أبحاث ودراسات نظرية في أغاني الفلاحين والحانهم.

كوخلين، شارل (١٨٦٧ - ١٩٥٠): Koechlin, Charles مؤلف فرنسي، ولد في باريس لعائلة بروتستانتية متنورة، ودرس في كلية العلوم البوليتكنيكية، قبل أن يقبل به كونسرفاتوار باريس طالبا لديه عام ١٨٨٩، حيث درس عند «ماسنة جيدالج، فوريه» وأثر أسلوبه بعد تخرجه من الكونسرفاتوار، وخاصة أعماله النظرية والتربوية في العديد من أساتذة الموسيقا الفرنسية، ولكن أعماله ومصنفاته الموسيقية، وبالذات مؤلفاته الاوركسترالية، بقيت مجهولة ولم تنشر، على الرغم من أن معظمها جدير بأكبر أساتذة الموسيقا في القرن العشرين، وبالامكان مقارنتها بالأعمال الطليعية لمواطنه روسل، ويبدو أن تواضعه وخجله، وعدم تطلعه الا[illegible]ـرة، تركوه مختلفيا خلف أعمال مواطنيه الأكثر شهرة اليوم، مثل فوريه وروسل ورافل.

أعماله: أوبرا واحدة، أربع باليهات، أعمال كورالية جيدة أهمها (كتاب الأدغال، الدير) ثلاث سيمفونيات، عدة قصائد سيمفونية، خمسة كورالات للاوركسترا، نشيد لاوركسترا وآلة ondes Martenot(+)، تقسيمة Partita لفرقة موسيقا حجرة، أعمال متعددة لموسيقا الحجرة، نحو مئة لحن وعمل مختلف أعمال متعددة للبيانو، أعمال هامة جدا في مجال التربية والعلوم الموسيقية أهمها مقالات في علوم الهارموني والتوزيع للاوركسترا.

(+) آلة الكترونية اخترعها عام ١٩٢٨ الفرنسي م. مارتينوت، ويتم «العزف عليها» بواسطة مطارق تتضمن سبعة أوكتافات، وقد استغل امكاناتها العديد من أساتذة الموسيقا الفرنسية أهمهم ميسيان، جيوليفة، هونيجر.

كوبرجينا، كارل بلاجي (١٧٥٦ - ١٧٨٥) Kopriva, Karel Blazej مؤلف تشيكي وعازف اورغ، درس في براغ عند ج. سيجر، وعمل عازفا للاورغ في تسيتوليبيخ وتأثر بأعمال جوهان -كريستوف باخ، وألف أعمالا تدل على اتقانه الرائع والكامل لفن الكونتربوان.

أعماله: تراتيل دينية، ركويم من مقام دو Requiem in c، اثنتا عشرة سيمفونية، ثمانية كونشرتات للاورغ، مقدمات وفوجات للاورغ.

كورنجولد، أريخ وولفجانج (١٨٩٧ - ١٩٥٧): Korngold, Erich Wolf-gang مؤلف نمساوي درس في فيينا، ثم عمل عازفا للبيانو وقائدا للاوركسترا، وتولى منصب أستاذ مادة التأليف في الأكاديمية الموسيقية في فيينا، واضطر لمغادرة النمسا عام ١٩٣٤ هربا من التقدم النازي، حيث استقر في الولايات المتحدة وألف فيها العديد من الأعمال، التي كان من أهمها تنقيح اوبريتات اوفنباخ وشتراوس.

أعماله: عدة اوبريتات، الكوميديا الموسيقية «السيريناد الصامت»، سيمفونية واحدة، افتتاحية سورسوم كوردا Sursum corda للاوركسترا، موسيقا أفلام.

كوفارجوفيتس، كارل (١٨٦٢ - ١٩٢٠): Kovaroic, Karel مؤلف تشيكي وقائد اوركسترا، درس لدى زدينيك فيبيخ، وألف اعتبارا من عام ١٨٩٣ عددا من الاوبرات الرومانتيكية، التي تدل على تأثره بمؤلفات سميتانا ودفورجاك، مثل العرسان والطريق من النافذة، والتي لم تحقق شهرة كبيرة، وبدأ اعتبارا من عام ١٨٩٥ مهنة براقة كقائد اوركسترا، قادته عام ١٩٠٠ لتولي فرقة المسرح القومي في براغ، حيث تعرف على ياناتشيك ورفض في البداية تقديم اوبراه الكبيرة «ينوفا» (راجع ياناتشيك J)، ومع ذلك فقد حافظ على مركزه حتى وفاته عام ١٩٢٠.

أعماله: للمسرح (اوبرات: العرسان Zenichové (١٨٨٤) الطريق من النافذة Cesta Oknem (١٨٩٨) رؤوس الكلاب Psohlavci (١٨٩٧) أعمال أخرى: (باليهات، سيمفونيات، موسيقا حجرة).

كوجيلوخ، يان انطونين (١٧٣٨ - ١٨١٤): Kozeluh, Jan Antonin مؤلف تشيكي، درس في المدرسة الثانوية لدى اليسوعيين في برجزنيتسه Breznice، وتولى ج. سيجر تدريسه في براغ أولا ثم في فيينا، عمل بعد ذلك استاذا للموسيقا في راكوفنيك، قبل أن يتولى عام ١٧٨٤ ولمدة ثلاثين عاما، كرسي أستاذ الموسيقا والجوقة الغنائية في كاتدرائية القديس -فيت، حيث ألف أعمالا دينية متعددة ومؤلفات كثيرة لموسيقا الآلات.

أعماله: نحو ٤٥ قداسا، عشر تسابيح الى الرب Te Deum، أكثر من ثلاثمائة عمل ديني مختلف (صلوات، تراتيل دينية، خمسة ركويمات) عملان اوبراليان، خمس سيمفونيات، كونشرتات متعددة لمختلف الآلات، أعمال أخرى كثيرة.

كوجيلوخ، ليوبولد (١٧٤٧ -١٨١٨): Kozeluh, Leopold مؤلف تشيكي، درس في براغ، واهتم في البداية بالفلسفة ثم تخصص بالموسيقا، وتولى تدريسه ابن عمه يان انطونين كوجيلوخ، ثم فرانتيشيك اكسافير دوشيك، وعمل منذ عام ١٧٨٧ في فيينا، وحظي بحظوة البلاط، بعد تأليفه كانتاتا وسيمفونية بمناسبة حفل تتويج ليوبولد الثاني(*) امبراطورا عام ١٧٩٠، وشغل بعد وفاة وولنجانج آماديوس موزار منصب المؤلف الأول للبلاط النمساوي (١٧٩٢).

أعماله: اوراتوريات واوبرات متعددة، نحو ٤٠ كونشرتو للبيانو والاوركسترا، ٣٠ سيمفونية ست رباعيات وترية، نحو ٦٠ سوناتا للبيانو، أغاني وأعمال أخرى متفرقة.

كرامارج -كرومر، فرانتيشيك (١٧٥٩ -١٨٣١)(+) Kramar- Krommer, Franz مؤلف تشيكي، درس الموسيقا عند عم له، ثم غادر بوهيميا متجها الى فيينا ومنها الى المجر، حيث عمل في فرقة النبلاء عازفا أول ثم قائدا للاوركسترا، وعين لدى عودته الى فيينا مؤلفا للبلاط بعد وفاة ليوبولد كوجيلوخ عام ١٨١٨، ورافق الامبراطور في رحلاته الى فرنسا وايطاليا، وتأثر بمصنفات بتهوفن، وألف أعمالا رومانتيكية، خان فيها تأثيرات أساتذة مدرسة فيينا الكلاسيكيين وبالذات هايدن وموزار.

أعماله: خمس سيمفونيات، كونشرتات متعددة أهمها التي خصصها للأبوا والكلاريبيت، موسيقا حجرة، أعمال أخرى: مؤلفات دينية وقداسات.

كرايسلر، فريتز (١٨٧٥ -١٩٦٢) Kreisler, Fritz ولد فريتز ولد فريتز كرايسلر أحد أشهر عازفي الكمان في تاريخ الموسيقا في فيينا في ٢شباط عام ١٨٧٥، لأب طبيب تولى مهنة تلقينه دروس الموسيقا الأولى، وادعى بعد ذلك أن ابنه تعلم قراءة النوطات الموسيقية، قبل أن يفك أحرف الأبجدية، وفي الرابعة من عمره كان يجيد العزف على الكمان، وتقدم الى كونسرفاتوار فينا، الذي لم يكن يقبل بين طلابه الموهوبين تلاميذ دون العاشرة من عمرهم، وحصل على استثناء للدراسة فيه، وكان من بين الأساتذة الذي أشرفوا على دراسته انطون بروكنر، الذي لقنه مبادئ فن الهارموني، وفاز في العاشرة من عمره بجائزة الكونسرفاتوار في العزف على الكمان، وذهب بعد ذلك الى فرنسا، وانتسب الى كونسرفاتوار باريس، حيث أشرف على دراسته ديليبيس (راجع ديليبيس)، وفاز هنا أيضا بجائزة الكونسرفاتوار الأولى في العزف على الكمان، وسافر عام ١٨٨٩ وهو في الرابعة عشرة من عمره فقط الى الولايات المتحدة، وقام فيها بجولة ناجحة وحقق شهرة كبيرة، الا ان والده قرر بعد عودته الى فيينا، اعتبار دراسته الموسيقية منتهية، وطلب

(+) اوكرومر -كراماج، فرانز، كما في بعض المراجع.

منه اعداد نفسه لدراسة الطب البشري، ولكن محاولته لتغيير مصير ومستقبل ابنه لم تنجح، لأن فريتز التحق في البداية بخدمة العلم، ولما أنهاها عام ١٨٩٦ عاد الى دراسة الموسيقا، وألف بعض الأعمال الصغيرة، مثل الـ«كادنزا لكونشرتو الكمان لبتهوفن» التي نالت اعجاب ارنولد شونبرج ذاته، ونقح الكثير من الأعمال الموسيقية المكتوبة للكمان، الا أن شهرته الرئيسية تركز على آدائه لكونشرتات الكمان الشهيرة في تاريخ الموسيقا، وعمل هنا الى جانب أشهر قادة الاوركسترا مثل هانز ريختر(*) وارتور نيكيش(*)، واهتم أيضا بتأليف بعض الأعمال الغنائية وتقديمها على المسرح مثل اوبريت «Apfelbluten» واوبريت «سيسي Sisi»، وكتب بعض الأعمال الصغيرة للكمان مستعينا بألحان مختلفة لأساتذة آخرين، واضطر عام ١٩٣٣ ونتيجة للتقدم النازي للجوء الى فرنسا، وبقي فيها حتى عام ١٩٣٩، عندما غادرها الى الولايات المتحدة، حيث أقام في نيويورك اقامة دائمة، واعتزل العزف على الكمان نهائيا عام ١٩٤٧ قبل وفاته بخمس عشرة سنة.

لايمكننا اعتبار كرايسلر مؤلفا من المؤلفين الكبار، وقد رفض هو نفسه هذا الشرف، ولم يعتبر نفسه في النهاية الا عازفا للكمان، ومع ذلك فان الاعمال الغنائية القليلة التي ألفها، واكتشفت بعد وفاته جديرة حسب رأي أساتذة الموسيقا المتخصصين، بمؤلفين مثل فرانزليهار واوسكار شتراوس، أما أعماله التي خصصها للكمان، فهي على الرغم من تواضعها، تدل على الأصالة الكبيرة التي تمتع بها والتي تميزه عن بقية أساتذة المدرسة الألمانية -النمساوية، بروح خاصة فيها الكثير من العفوية والرشاقة وعدم التكلف، وهو ما يظهر في التنقيحات التي أجراها على الأعمال الكلاسيكية الكبيرة، والتي ما تزال مدرسة فيينا تحافظ عليها حتى اليوم.

أعماله: نحو ٤٥ عملا، أهمها: للمسرح (اوبريت: سيسي) كونشرتو للكمان والاوركسترا، كابريتشيو فييناوي Caprice Vien-nois، كادنزا لكونشرتو الكمان لبتهوفن وكادنزا لكونشرتو الكمان لبراهمز، أعمال متعددة وكثيرة للكمان، نسخ وتنقيح الكثير من الأعمال للكمان لمؤلفين شهيرين

كريتشي، ايشا (١٩٠٤ -١٩٦٨) : Krejci, Isa مؤلف تشيكي وقائد اوركسترا، درس في كونسرفاتوار براغ عند كارل بولسلاف بيراك، قبل أن ينتقل الى صف الأساتذة ليدرس عند فيتسلاف نوفاك، ولقنه فاتسلاف تاليخ أبو قادة الاوركسترا التشيك فن قيادة الاوركسترا، وتولى في الفترة بين عامي ١٩٢٨ -١٩٣٣ قيادة فرقة الاوبرا في براتسلافا، وعمل بعد ذلك قائدا للاوركسترا في اذاعة براغ، وعين عام ١٩٤٥ مديرا لاوبرا اولوموتس في مورافيا، قبل أن يقبل به المسرح القومي في براغ عام ١٩٥٨ ممسرحا لأعماله.

أعمال كريتشي تدل على تأثره بأساتذة المدرسة الكلاسيكية الجديدة، مع بعض البصمات الشخصية التي عبر عنها في أعمال مختلفة مثل الديفرتيمنتو-كاساتشي Divertimento-Kasaci لأربع آلات نفخ والذي ألفه عام ١٩٢٥، والسيمفونيات الأربع التي كتبها في السنوات الأربع عشرة الأخيرة من حياته، والتي مزج فيها الدعابة والتأمل.

أعماله: للمسرح (اوبرا: انتيجون Antigon) أربع سيمفونيات (١٩٥٥، ١٩٥٧، ١٩٦٣، ١٩٦٧) افتتاحية عاش روسيني للاوركسترا، سيمفونييتا للاوركسترا (١٩٢٩)

كرجنيك، ارنست (١٩٠٠ -١٩٩١) : Krenek, Ernst مؤلف نمساوي وقائد اوركسترا، درس عند شريكر في فيينا ثم في برلين، حاول في بداية حياته أن يتخلص من تأثير أساتذة المدرسة الكلاسيكية الجديدة وبالذات غوستاف ماهلر، ولكنه لم ينجح بذلك كثيرا، خاصة بعد أن تزوج من آنا -جوستينا ماهلر ابنة غوستاف ماهلر، الا أن موهبته وطموحه دفعاه للبحث عن أسلوب مستقل، وكتب أعمالا تدل على تأثره بموسيقا الجاز، وبمصنفات الرومانتيكيين المتأخرين، وألف للمسرح في الثلاثينيات أعمالا جيدة، كان أهمها اوبرا «اورفيوس واورديكا» ثم اوبرا الجاز «جوني يربح Jonny spielt auf» التي جعلت منه مؤلفا معروفا في كل اوروبا، ولكن اهتمامه تحول بتأثير الصداقة التي جمعت بينه وبين فيبرن وبيرج الى

الموسيقا اللالحنية وموسيقا الاثني عشر صوتا، التي تناسبت مع مزاجه وأسلوبه أكثر لأنه ألف في هذا المجال أعمالا مثل السيمفونيتين الثانية والثالثة، دلت على سرور مبالغ به بهذا الأسلوب الجاف والصارم، واضطر عام ١٩٣٨ الى مغادرة فيينا نتيجة للتقدم النازي، حيث سافر الى الولايات المتحدة واستقر فيها، وحصل على الجنسية الامريكية، وتردد بعد انتهاء الحرب على النمسا في زيارات قصيرة، وأقام دائما في منزل صديقه ارنولد شونبرج وألف معظم أعماله بنظام موسيقا الاثني عشر صوتا، الذي كان شونبرج قد أوجده في بداية العشرينيات، الا انه أوجد لنفسه أسلوبا خاصا يختلف عن أسلوب شونبرج، وحاز في السنوات الأخيرة من حياته على الكثير من الأوسمة والجوائز، ومنحته مدينة فيينا عام ١٩٥٨ لقب مواطن شرف، وأقيمت بمناسبة الذكرى التسعين لولادته احتفالات خاصة في فيينا وسالزبورج، وتم كذلك انشاء مسابقة كرجنيك للموسيقيين، وكانت وصيته الأخيرة قبل وفاته في بالم سبرينجس (كاليفورنيا -الولايات المتحدة) في الثاني والعشرين من كانون الأول عام ١٩٩١ أن يتم دفنه في مسقط رأسه، وهكذا نقلت رفاته في مطلع عام ١٩٩٢ الى فيينا حيث دفن في مقبرة العظماء.

أعماله: ٢٠ اوبرا أهمها: (جوني يربح، اورفيوس واورديكا، الديكتاتور، كارل الخامس، قصر أثينا بيكي، الخروف ذو الصوف الذهبي»

ثلاث باليهات، خمس سيمفونيات، عدة كونشرتات أهمها (أربعة كونشرتات للبيانو والاوركسترا، كونشرتان للكمان والاوركسترا، كونشرتو للبيانو والكمان والاوركسترا، كونشرتو للهارب والاوركسترا، كونشرتو للفيولونسيل والاوركسترا) سبع رباعيات وترية، أعمال متعددة للبيانو منها ست سوناتات، أغاني (ليدر Lieder) بأسلوب شوبرت، أعمال متعددة في علم الموسيقا وفي موسيقا الاثني عشر صوتا وفن الكونتربوان.

كـرويتـزر، رودولف (١٧٦٦ -١٨٣١) : Kreutzer, Rodolph مـؤلف فرنسي وعازف كمان شهير، أهداه بتهوفن عام ١٨٠٥ سوناتته التاسعة للبيانو والكمان (عمل رقم٤٧) والتي عرفت فيما بعد باسم سوناتا كرويتزر، عمل عازفا أول للكمان في الفرقة الملكية، ثم في فرقة المسرح الايطالي وفي دار الاوبرا، وشغل اعتبارا من عام ١٧٩٥ منصب أستاذ الموسيقا والكمان في كونسرفاتوار باريس، ثم مركز عازف الكمان الأول لدى الامبراطور نابوليون بونابارت(*)، وعين لدى عودة الملكية قائدا لفرقة الاوبرا وأستاذا للموسيقا في كنيسة البلاط التابعة للويس الثامن عشر، وتعود أهميته اليوم الى اعتنائه بتأسيس مدرسة فرنسية ذات تقاليد خاصة في العزف على الكمان.

أعماله: نحو ٤٠ اوبرا، باليهات متعددة، نحو ١٩ كونشرتو للكمان، أعمال أخرى متعددة للكمان أهمها «أربعون دراسة»، أعمال نظرية وتربوية هامة في علم الكمان تعتبر اليوم من أفضل مؤلفاته.

كرجيتشكا، ياروسلاف (١٨٨٢ -١٩٦٩) Kricka, Jaroslav مـؤلف تشيكي، درس في كونسرفاتوار براغ، وأتم دراسته في كونسرفاتوار برلين، قبل أن يسافر الى روسيا ليعمل لمدة ثلاث سنوات أستاذا لمادة التأليف، حيث تعرف على أعمال موسورجسكي وريمسكي -كورساكوف عن قرب وتأثر بها، وألف وهو واقع تحت تأثيرها عملا غزليا جميلا هو «سكرزو للاوركسترا» (١٩٠٩)، وعمل لدى عودته الى براغ قائدا لجوقة هلاهول الغنائية في الفترة بين عام ١٩١١ -١٩٢٠، وتولى بعد ذلك منصب أستاذ مادة التأليف في كونسرفاتوار براغ، وشغل لمدة سنتين منصب مدير الكونسرفاتوار في الفترة بين عامي ١٩٤٣ -١٩٤٥، وتركت أعماله التي ألفها في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية أثرا على مؤلفي الجيل التالي من أساتذة المدرسة التشيكية لشفافيتها وروح الدعابة التي تميزت بها، والتي مزجها أحيانا بألحان مقتبسة من الفولكلور والأغاني المورافية .

أعمـاله: للمسرح (اوبرا جدية واحدة هي «هيبوليتا»، أربع اوبرات -كوميدية أفضلها: «السيد الأبيض» (١٩٢٩)، اوبرات للأطفال.

عشر كانتاتات كبيرة، قصائد سيمفونية، سيمفونيتا لعام ١٩٤١، سيمفونيتا لعام ١٩٦٢، كونشرتان للكمان والاوركسترا.

ثلاث رباعيات وترية: (١٩٠٧، ١٩٣٩، ١٩٤٩).

ألحان وأعمال أخرى كثيرة، أهمها توزيع وتنقيح الكثير من الأغاني والألحان الشعبية.

كريجر، آدم (١٦٣٤ -١٦٦٦) Krieger, Adam مؤلف الماني، تلميذ شوتز وشميدت، عمل عازفا للاورغ عند ناخب ساكسونيا، وألف أعمالا قليلة وصغيرة للاورغ، وبعض الأغاني (ليدر)

كريجر، جوهان (١٦٥١ -١٧٣٥): Krieger, Johann مؤلف ألماني، شقيق آدم كريجر، عمل عازفا للاورغ في بلاط بايروت ومديرا للموسيقا في زيتاو، أرسل اليه هاندل يطلب منه بحرارة ان يزوده بعمله الشهير للاورغ Clavie-rubung الذي ضم مقاطع جميلة وهامة وجديرة بباخ ذاته.

أعماله: Neu musicalische Ergetzlichkeit (وهو مجموعة من الأغاني السياسية والدينيةوالدرامية لثلاثة أصوات) Musicalische Parti-en (متتابعات للكلافسان) Anmuthige Clavierubung (وهو مجموعة من المقدمات والفوجات والريتشيركاري للكلافسان).

كريجر، جوهان فيليب (١٦٤٩- ١٧٢٥): Krieger, Johann Philipp مؤلف ألماني، تلميذ ومساعد جوهان شرودر في كوبنهاغن، ثم تلميذ روسنموللر في البندقية، أتم دراسته عند باسكيني في روما، وعمل بعد ذلك لمدة أربعين سنة عازفا للاورغ وقائدا لفرقة البلاط فس ساكسونيا.

أعماله: مجموعة كبيرة من الاوبرات، سيريناداتات وفواصل مسرحية، موسيقا دينية، اثنتا عشرة سوناتا لثلاث آلات، اثنتا عشرة سوناتا لكمان وفيولاداجامبا Viole de Gambe متتابعات لآلات نفخ.

كرجيجكوفسكي، بافل (١٨٢٠-١٨٨٥): Krizkovsky, Pavel مؤلف تشيكي، أستاذ ياناتشيك (راجع ياناتشيك J)، عمل في اوبافا وبرنو، واهتم بقيادة الجوقات الغنائية في الكنائس، وشارك في النهضة القومية في بوهيميا وفي ثورة عام ١٨٤٨، وألف أعمالا وطنية مثل كانتاتا «سيريل وميتودي(*)»، وتمثل أعماله تاريخيا الذروة التي وصلت اليها الموسيقا الدينية في بوهيميا قبل تقديم دفورجاك لاوراتورياته الكبيرة.

كرومبهولز، يان كرجتيتيل (١٧٤٢-١٧٩٠): Krumpholz, Jan Krtitel مؤلف تشيكي وعازف هارب، درس عند هوخبروكر Hochbrucker في باريس، وعمل في فرقة الامير ايسترهازي، وتعرف على جوزيف هايدن ودرس لديه، وعاد في عام ١٧٧٧ الى باريس واستقر بها، وتعاون مع صانعي الهارب نادرمان Naderman وايرارد Erard من أجل تطوير وتحسين آلة الهارب، ونجح في ذلك نجاحا كبيرا، كتب لهذه الآلة الارستقراطية أكثر من اثنتين وخمسين سوناتا كانت سببا في شهرته.

أعماله: بعض السيمفونيات، ستة كونشرتات للهاربّ (الأشهر الكونشرتو الخامس من مقام سي الكبير) أعمال أخرى لآلة هارب واحدة أو عدة آلات، ٥٢ سوناتا للهاربّ، أربع سوناتات لآلة هاربّ وآلتي كمان وآلتي كور وفيولونسيل واحد.

كوبليك، رافائيل (١٩١٤-): Kubelik, Rafael مؤلف تشيكي وقائد اوركسترا شهير، ابن يان كوبليك (١٨٨٠-١٩٤٠) -مؤلف وعازف كمان شهير بدوره- درس في كونسرفاتوار براغ التأليف عند اوتاكارشينا والعزف على الكمان عند فيلد، وقيادة الاوركسترا عند بافل ديديتشيك، وظهر في البداية في عدة

حفلات موسيقية كعازف كمان، ولكنه بدأ عام ١٩٣٤ وهو في العشرين من عمره فقط مهنة براقة كقائد اوركسترا، وسرعان ما طارت شهرته في أنحاء العالم، وتولى في الفترة بين عامي ١٩٤٥ -١٩٤٨ قيادة الفرقة التشيكية الفيلهارمونية، ولكن تولي الشيوعيين للسلطة في أعقاب انقلاب شباط عام ١٩٤٨، اضطره للهرب خارج البلاد حيث عاش في منفى اختياري لمدة اثنين وأربعين عاما، وذهب في البداية الى الولايات المتحدة، وتولى عام ١٩٥٠ قيادة فرقة شيكاغو السيمفونية جنبا الى جنب مع فرقة لندن، وعمل اعتبارا من عام ١٩٦١ في ميونيخ، وعين عام ١٩٧١ مديرا لاوبرا الميتروبوليتان في نيويورك، واستقر بعد ذلك في سويسرة، وتعرض لحادث أدى الى عجزه عن قيادة الاوركسترا، وبدا أن مستقبله الموسيقي قد انتهى حقيقة، ولكن سقوط النظام الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا السابقة، بعد ثورة تشرين الثاني عام ١٩٨٩ أعطاه روحا جديدة ونفحه بالحماس، وهكذا عاد الى بلاده حيث استقبل استقبال الابطال، وعلى أعلى المستويات، وألح عليه القائمون على الأمور أن يتولى قيادة الفرقة التشيكية الفيلهارمونية في حفل افتتاح مهرجان ربيع براغ الموسيقي عام ١٩٩٠، والظاهر بأن شعوره الوطني كان أكبر من أزمته النفسية التي جعلته يعتقد بأنه غير قادر على قيادة الاوركسترا بسبب مرضه، وهكذا وافق على قيادة الفرقة التي هزها الحماس وهي تستقبله، ليقف على المنصة ذاتها التي عرفته شابا، ليقود منها عمل سميتانا الشهير «وطني»، وبدا العجوز الهرم وكأنه عاد فجأة الى شبابه، وهو يقود الاوركسترا، ووقفت القاعة كلها احتراما له بعد انتهاء الحفل، بما في ذلك أعضاء الوزارة ورئيس الجمهورية، وأعيدت له في اليوم التالي جميع الحقوق التي تم سلبها منه لأكثر من أربعين سنة ومنح عدة أوسمة وألقاب كان أهمها قائد شرف الفرقة التشيكية الفيلهارمونية.

يعتبر رافائيل كوبليك واحدا من أكبر قادة الاوركسترا في القرن العشرين، وتعتبر تسجيلاته لأعمال بتهوفن وشوبرت وبالذات لمؤلفات معاصريه بارتوك وبروكوفييف من التسجيلات التاريخية، أما أعماله الخاصة فليست معروفة كثيرا، وأفضلها هو اوبرا «فيرونيكا Veronika»، ويجري الحديث اليوم عن مصنفات

أخرى لموسيقا الحجرة، ولكن هذه المصنفات مازالت مجهولة، ولم يجر تقديمها الا على نطاق ضيق.

كوهلاو، دانييل فريدريك رودولف (١٧٨٦ - ١٨٣٢) Kuhlau, Daniel Friedreich Rudolph مؤلف ألماني وعازف فلوت وبيانو، درس في هامبورغ، وفر الى كودان عام ١٨١٠ بعد أن حاول الفرنسيون تجنيده في جيش نابوليون الذاهب الى روسيا، حيث عين عام ١٨١٣ مؤلفا للبلاط الدانماركي، وعاد الى المانيا بعد انتهاء الحروب النابوليونية، ولكنه لم يبق فيها طويلا، وزار فيينا عام ١٨٢٥ والتقى ببتهوفن، وقضيا كما تنقل بعض المراجع أمسية موسيقية معا، تبادلا فيها أقداع الشمبانيا والانخاب، وألفا سوية على البيانو بعض الأعمال الخفيفة للتسلية، توفي كوهلاو في كوبنهاغن عام ١٨٣٢ بعد خمس سنوات تماما من وفاة بتهوفن.

أعماله: عدة اوبرات وموسيقا مسرح وأعمال مسرحية أهمها «ايفرهوي Everhoj» (عمل شهير جدا في الدانمارك)، أعمال للجوقات، كونشرتو للبيانو والاوركسترا، أعمال متعددة لموسيقا الحجرة أهمها أعمال للفلوت، عدة سوناتيات للبيانو.

كوهناو، جوهان (١٦٦٠ - ١٧٢٢): Kuhnau, Johann مؤلف ألماني، درس في درسدن، وعمل أستاذا للموسيقا في زيتاو، ثم انتقل الى لايبزيغ حيث تولى عام ١٦٨٤ مركز عازف الاورغ الأول في كنيسة القديس -توماس، وأسس عام ١٦٨٨ الكوليجيوم موزيكوم Collegium musicum الذي تولى ادارته عام ١٧٠٤ تيليمان (راجع تيليمان)، وتولى مركز أستاذ ومدير الجامعة الموسيقية عام ١٧٠٠ وأستاذ الموسيقا في كنيسة القديس -توماس عام ١٧٠١، وهي المناصب جميعها التي طالب بها باخ فيما بعد، والتي لم يحصل عليها لأنه لم يكن يحمل شهادة جامعية (راجع باخ B) تمثل أعمال كوهناو منعطفا هاما في تاريخ الكتابة للآلات ذات الملامس (الكلافير، الاورغ، الكلافسان)، وقد حاول منذ عام ١٦٩٥

ان يدخل مبادئ السوناتات لثلاث آلات الى الشمال الالماني عن طريق الأعمال التي ألفها للكلافير Clavier باستغلاله لقالب السوناتا الايطالية المكونة من عدد من الحركات، وألف في هذا المجال السوناتات الست الشهيرة في تاريخ الموسيقا بالقصص الانجيلية والمؤلفة من عدد من الحركات، تخلص فيها من المقاطع التقليدية الراقصة في السوناتا الايطالية.

أعماله: الآلام حسب القديس -مارك، تراتيل، كانتاتات كنسية، أعمال للكلافير: أربع عشرة سوناتا، أهمها السوناتات الست المعروفة بالقصص الانجيلية Biblische Historien، ٢١ تقسيمة للكلافير بمجموعتين، ينسب اليه كذلك: ترجمات متعددة لنصوص عبرية، اغريقية، فرنسية، لاتينية، ايطالية، وبعض القصائد الهجائية ودراسات متعددة عن الموسيقا.

كوسر، جوهان سيجيسموند (١٦٦٠ -١٧٢٧) Kusser, Johann Sigismund مؤلف ألماني، ولد في برسبورج ولقنه والده جوهان كوسر (١٦٢٦ -١٦٩٦) الذي كان يعمل أستاذا للموسيقا في برسبورج دروس الموسيقا الأولى، ثم ذهب الى فرنسا، حيث عقد صداقة متينة مع لولي وتتلمذ أيضا على يديه، قبل أن يذهب ليعمل قائدا للاوركسترا عند دوق برونشفيك، ثم عند دوق فورتمبرج في شتوتغارت، وشغل بعد ذلك مركز مدير الاوبرا في هامبورغ، حيث أثر على تلميذه كايسير (راجع كايسير K)، وعاد بعد ذلك الى شتوتغارت وشغل فيها مركز مدير الاوبرا، قبل أن يسافر عام ١٧٠٥ الى انكلترة، ليستقر فيما بعد في دبلن، حيث شغل عدة مراكز موسيقية قبل وفاته فيها عام ١٧٢٧ . يعتبر كوسر أحد الموسيقيين الذين أسهموا في تطور فن الموسيقا في الشمال الألماني وتمثل أعماله التي كتبها للمسرح في هامبورغ البداية الحقيقية للاوبرا الباروكية في المدينة الواقعة على بحر الشمال، وقد ألف هنا أيضا العديد من الأعمال الجيدة التي خصصها لموسيقا الآلات والتي كتبها بأسلوب المدرسة الفرنسية الذي عرفه خلال وجوده في باريس.

أعماله: أربع عشرة اوبرا (أهمها: كليوباترا، جاسون، اريادنا).

أعمال للآلات: ديفرتيمنتو ايطالي، نحو ٢٤٠ متتابعة فرنسية (افتتاحية مسرحية) سريناادات حسب المناسبة.

كوولا، تويفو (١٨٨٣ -١٩١٨): Kuula, Toivo مؤلف فنلندي درس عند فيجيليوس Wigelius وسيبيليوس في هلسنكي، ثم عند بوسي في ايطاليا، وعمل قائدا للاوركسترا في اولو وهلسنكي وفيبوري، وتأثر كثيرا بالموسيقا الشعبية الفنلندية، وحرم موته المبكر خلال الحرب الأهلية في فنلندا، فن الموسيقا من موهبة كبيرة.

أعماله: ستابات ماتر Stabat Mater، كانتاتات درامية، متتابعتان للاوركسترا سيمفونية واحدة، أعمال متفرقة للبيانو.

لابار، ميشيل دو (١٦٧٠ -١٧٤٣): La Barre, Michel de مؤلف فرنسي وعازف فلوت، أستاذ الموسيقا في حجرة ملك فرنسا، وأحد أساتذة الموسيقا في دار الاوبرا.

أعماله: عدة كوميديات -راقصة (بالية) بعض الأغاني، اثنا عشر مجلدا من المقطوعات المخصصة للفلوت بمرافقة باص كونتينيو، مقطوعات أخرى لثلاث آلات.

لابيتزكي، جوزيف (١٨٠٢ -١٨٨١): Labitzky, Josef مؤلف تشيكي من أصل بولوني على الأغلب، عمل في الفترة بين عامي ١٨١٦ -١٨٢٠٠٥ عازفا للبيانو في فرق مختلفة، وأسس عام ١٨٢٥ فرقة خاصة به قدم معها بعض الحفلات في وارسو وفيينا، ثم ذهب الى كارلو في فاري عام ١٨٢٥ وتولى قيادة فرقتها الموسيقية وبقي على رأسها حتى عام ١٨٦٨.

ألف لابيتزكي أعمالا خفيفة وأكثر شعبية من أن تعد بين الأعمال الكلاسيكية، وبعض مؤلفاته الراقصة وخاصة فالساته جديرة بمعاصره جوهانس شتراوس الأب.

أعماله: نحو ٣٠٠ لحن مختلف (فالسات، بولكا، أغاني شعبية مختلفة).

لادميوولت، بول (١٨٧٧ -١٩٤٤): Ladmieault, Paul مؤلف فرنسي، تلميذ جيدالج وفوريه في كونسرفاتوار باريس، قام بتدريس مادة التأليف في كونسرفاتوار نانت، وكتب أعمالا جميلة ورشيقة جدا، يفوح منها عطر تأثره الاقليمي بالروح الكلتية وبطبيعة الفلاحين البريتونيين.

أعماله: اوبرتان، موسيق مسرح أهمها موسيقا «تريستان Tristan»، متتابعة بريتونية Suite bretonne للاوركسترا، سوناتا للكمان والبيانو، سوناتا للفيولونسيل والبيانو، متتابعة بمقاطع لبيانو منفرد، تلحين وتوزيع الكثير من الألحان الشعبية الاسكتلندية والبريتونية.

لايتا، لاسلو (١٨٩٢ -١٩٦٣): LaJtha, Laszlo مؤلف مجري، درس في بودابست ولايبزيغ وجنيف، ثم ذهب الى فرنسا ليدرس عند فنسنت دندي، وشارك كودالي وبارتوك اعتبارا من عام ١٩١٠ بجمع وتصنيف الأغاني والألحان الشعبية والبحث عنها، واكتشف الكثير من الأغاني والألحان الشعبية التي أكمل بها مجموعة زميليه، وعمل فيما بعد مديرا للبرامج الموسيقية في راديو هنغاريا، ورئيسا للقسم الموسيقي في اللجنة الدولية للفنون الشعبية، وأستاذا في مركز الأبحاث والعلوم الفولكلورية في الاكاديمية الموسيقية في بودابست.

وازن لايتا في أعماله بين تأثيرات الموسيقا الشعبية الهنغارية، والثقافة الموسيقية الاوربية التي اكتسبها من خلال دراسته وعمله في عدد من المدن والعواصم الأوربية، وبالذات الموسيقا الفرنسية التي اكتسب منها الكثير بعد دراسته عند دندي، ومع ذلك فان أعماله لم تحظ بالشهرة ذاتها التي حققتها أعمال معاصريه المجريين كودالي في البداية ثم بارتوك ودوهناني.

أعماله: للمسرح: اوبرا -كوميدية واحدة تحت عنوان «القبعة الزرقاء»، ثلاث باليهات، قداسان لجوقة واورغ، تسع سيمفونيات، كونشرتو للكمان والاوركسترا، ثماني رباعيات وترية، دراسات هامة عن الموسيقا والألحان الشعبية.

لالـو، ادوارد (١٨٢٣ -١٨٩٢) : Lalo, Edouard مؤلف فرنسي من أصل اسباني، ولد في ليل، ودرس في البداية عند عازف فيولونسيل ألماني كان قد عزف تحت قيادة بتهوفن ذات يوم، ثم ذهب الى كونسرفاتوار باريس، حيث درس عند هابنك(*) Habeneck العزف على الكمان لمدة ستة أشهر، وتابع بعد ذلك دراسته وحيدا وتأثر بمؤلفات بتهوفن وشوبرت وشومان، ولكن أعماله بقيت مجهولة، واضطر لأن يعيش حياة صعبة بعض الشيء، وعمل في الفترة بين عامي ١٨٥٥ -١٨٦٤ عازفا للفيولا في رباعي «ارمينيو -جاكار Armingaud -Jacquard»، وحاول أن يقدم أعماله ولكن دون نجاح، وساعده في النهاية بابلو سارازات (راجع سارازات S) فقدم له عام ١٨٧٤ كونشرتو الكمان والاوركسترا، ثم السيمفوني اسبانيول لكمان منفرد واوركسترا (١٨٧٥) وهو العمل الذي قامت شهرته عليه فيما بعد، أما مصنفاته الأخرى فلم تحقق نجاحا كبيرا، وقبل وفاته بأربعة أعوام نجح بتقديم أفضل أعماله الغنائية على مسرح الاوبرا -الكوميدية في باريس تحت عنوان «الملك ديز Le Roi d'Ys» (١٨٨٨) وهو عمل حي وبراق، جمع فيه ببراعة كل ما في المسرح الغنائي الفرنسي من رشاقة وغنائية مرحة ورقيقة، وتوفي بعد هذا النجاح المتواضع في باريس في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٨٩٢ .

على الرغم من أن لالو لم يكن مؤلفا مقلا، فان معظم مؤلفاته لم تعرف الشهرة في حياته وبقي مؤلفا مجهولا حتى وفاته، ولم يكن سبب ذلك بالتأكيد نوعية أعماله، وانما الأسلوب الذي كتب فيه مصنفاته وبالذات أعماله الاوركسترالية، والتي تدل على تأثره الكبير بأساتذة المدرسة الألمانية وبالذات بالرومانتيكيين المبكرين (بتهوفن وشوبرت) الذي كان العصر قد تجاوزهم، ومع ذلك فباستطاعتنا أن نعثر بين مؤلفاته الاوركسترالية، على أعمال فيها الكثير من الأصالة، خاصة تلك التي استغل فيها الهارمونيات والايقاعات الاسبانية بأسلوب فاتن وجذاب، بقي في النهاية الممثل الوحيد له في مجال الأعمال التقليدية .

أعماله: للمسرح (ثلاث اوبرات: فييسك Fiesque، الملك ديز Le Roi d'Ys (١٨٨٨) ثورة الفلاحين La Jacquerie، أعمال أخرى ناقصة) باليهان (نامونا Namouna (١٨٨٢، نيرون Neron) ثلاث سيمفونيات (اثنتان لم يتم تقديمهما حتى تاريخه) رابسودي نزوجية للاوركسترا (١٨٧٩)، فانتازي نزوجية للكمان والاوركسترا، سيمفوني Symphonie espagnole (١٨٧٥) كرنشرتو للفيولونسيل والاوركسترا (١٨٧٧ -أحد أفضل أعماله) كونشرتات أخرى (للكمان، للبيانو)، أعمال لموسيقا الحجرة.

لامبرت، كونستانت (١٩٠٥ -١٩٥١) : Lambert, Constant مؤلف انكليزي وقائد اوركسترا، درس عند فوجان ويليامز (راجع فوجان ويليامز) في الكلية الملكية للموسيقا، تأثر بموسيقا الجاز، وألف بناء على طلب دياجليف(*) Di-aghilev باليه «روميو وجولييت» التي جرى تقديمها في مونت -كارلو عام ١٩٢٦ بنجاح لابأس به، أما مصنفاته الأخرى فما زالت مجهولة ولاتقدم كثيرا على مسارح العالم.

أعماله: Summer s last will and Testament (اوراتوريو لصوت باريتون وجوقة واوركسترا -أفضل مصنفاته) أربع باليهات، موسيقا مسرح وموسيقا أفلام، The Rio Grande (لبيانو وجوقة واوركسترا) موسيقا لاوركسترا Music for Orchestra، كونشرتو لبيانو واوركسترا، سوناتا للبيانو، اعادة تنقيح وتوزيع بعض الأعمال الباروكية لبورسل وهاندل وبويس.

لاندي، ستيفانو (١٥٩٠ -١٦٥٥) Landi, Stefano مؤلف ايطالي، تلميذ نانيني (راجع نانيني)، عمل أستاذا للموسيقا في كنيسة أسقف بادوا وفي كنيسة

سانتا -ماريا دي مونتي في روما، ثم عمل مرتلا في كنيسة القديس -بطرس في روما، وكان أحد الأساتذة الأوائل في مدرسة روما الذين كتبوا أعمالا للمسرح الغنائي، وتعتبر دراماه -الغنائية «سان -اليسيو Il Sant alessio» من الأعمال الطليعية الهامة في تاريخ المسرح الغنائي.

أعماله: موت اورفيو La Morte d'Orfeo (أحد نماذج الريفيات التراجي -كوميدية) الدراما الدينية «سان اليسيو»، مجلد قداسات دينية، كتابا غزليات (مادريجال)، خمسة كتب أغاني.

لانديني، فرانشسكو (١٣٢٥ -١٣٩٧): Landini, Francesco (اولاندينو)، ولد فرانشسكو لانديني أحد أفضل أساتذة الموسيقا في التاريخ في فيسوله Fiesole، وهي قرية صغيرة كانت تقع على مبعدة خمسة كيلومترات من فلورنسا، وفقد بصره في طفولته في أعقاب أصابته بمرض الجدري، ولم يمنعه ذلك من اتقان العزف على الاورغ والفلوت واللوت وتأليف الأغاني وقرض الشعر ودراسة آراء ونظريات القدماء في العلم والفلسفة، وأشرف جاكوبو دا بولونيا (راجع جاكوبو J) على دراسته الموسيقية، واهتم بالفن الجديد القادم من بلاد الغال، وقام بجولات كثيرة، زار فيها المدن الايطالية، وعمل في خدمة النبلاء والأمراء الايطاليين، واستقر في البداية في فيرونا حيث عمل في خدمة ماستينودلا سكالا، ثم ذهب الى ميلانو عام ١٣٦٤ حيث فاز بالجائزة الأولى في مسابقة للشعر، واستقر بعد ذلك في فلورنسا، وأحبه الفلورنسيون كثيرا على الرغم من أنه ألف أعمالا لم تتناسب كثيرا مع مزاجهم الحار، ومع أن الكنيسة اعتبرت فنه والفن الجديد كله فنا مارقا، فان الأساتذة الذي جاءوا بعده تأثروا بأعماله واستعملوا القوالب التي أحبها، وهي الأغاني الغزلية (المادريجال) ثم الكاتشيا Caccic، وقد توفي في فلورنسا في الثاني من أيلول عام ١٣٩٧) ودفن في كنيسة القديس -لورنزو.

أعماله: مادريجالات متعددة، عدة مؤلفات بقالب الكاتشيا لصوتين أو ثلاثة أصوات، بالاتBallate (+)، أعمال أخرى متعددة -نحو ١٥٠عملا مختلفا-

لانيير، نيكولاس (١٥٨٨ -١٦٦٦) : Lanier, Nicholas مؤلف انكليزي، رسام ومغني، أستاذ الموسيقا في البلاط الملكي وأمين التحف فيه، ألف العديد من «الماسكات masques» للبلاط الملكي، أشهرها الماسك الذي ألفه على كلمات الشاعر الانكليزي بن جونسون(*) Ben Jonson تحت عنوان Lovers made men واعتبره أساتذة الموسيقا أول اوبرا في تاريخ المسرح الغنائي الانكليزي، خاصة وأنه استخدم فيه الأسلوب التمثيلي Stile rappresentativo الايطالي لأول مرة في الجزيرة البريطانية بطابع وأسلوب شخصيين، وزار بعد ذلك ايطاليا وقضى فيها ثلاث سنوات، وتأثر بأعمال أساتذة المدرسة الايطالية، وألف لدى عودته الى انكلترة أعمالا ايطالية بحتة، كان أشهرها كانتاتا «Hero and Leander» التي بقيت لسنوات طويلة أحد أشهر الأعمال الموسيقية في انكلترة، أما بقية أعماله وخاصة ماسكاته فلم تحقق شهرة استثنائية.

أعماله: عدة ماسكات (أغلبها على نصوص لبن جونسون)، كانتاتات درامية، أغاني متفرقة بمرافقة اللوت.

لارسون، لارس اريك (١٩٠٨ -) Larsson, Lars Erik مؤلف سويدي، تلميذ البان بيرج في فيينا، عمل أستاذا للتأليف والتوزيع الموسيقي في كونسرفاتوار استوكهولم اعتبار من عام ١٩٤٧، وشغل في جامعة اوبسالا بين عامي ١٩٦١ -١٩٦٥ مركز أستاذ مادة التأليف، وحققت أعماله نجاحا كبيرا وشعبية واسعة في السويد، ويعتبر اليوم أحد آخر ممثلي ما سمي في بداية القرن العشرين العودة الى الباروك أو العودة الى الرومانتيك.

(+) قالب من قوالب التأليف انحدر من الشعراء الجوالين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر واستغله لانديني في تأليف أعمال بأسلوب الفن الجديد.

أعماله: للمسرح: (اوبرا: Prinsessan pan Cypern) ثلاث سيمفونيات سيرينادا للوتريات، سيفونيا للوتريات، كونشرتات متعددة (ساكسفون، كمان، فيولونسيل).

لارو، بيير دو (١٤٦٠؟-١٥١٨): La Rue, Pierre de مؤلف فرانكو -فلمنكي على الأغلب، قد يكون تلميذ اوكجهام أو اوبريخت، عمل مرتلا عند الأرشيدوق ماكسيميليان ثم عند فيليب الجميل، حيث رافقته الى اسبانيا عام ١٥٠٢، تعتبر أعماله، وخاصة قداساته من أفضل وأجمل الأعمال التي ألفت في نهاية العصر الوسيط وبداية عصر النهضة، وهي تدل على مقدرته في مجال فن الكونتربوان، وتذكر أحيانا بأعمال معاصره الأشهر جوسكين وتتميز عنها برقتها.

أعماله: بين ٣٠ الى ٤٠ قداسا، نحو ٣٨ ترتيلة، نحو ٤٠ أغنية.

لاسوس، رولاند دو (١٥٣٢ -١٥٩٤) Lassus, Roland de أو اورلاندو دي لاسو Orlando di Lasso، مؤلف فرانكو -فلمنكي، وأحد أكبر أساتذة الموسيقا في القرن السادس عشر، ولد في مون Mons ولفت صوته الجميل في جوقة الأطفال في كنيسة القديس -نيكولاس اهتمام عشاق الموسيقا، وحاول ثلاثة من أصحاب المراكز الكبيرة اختطافه من أجل أن يغني لديهم، واضطر والداه في النهاية الى الموافقة على رغبة فرديناند دي جونزاج، نائب الملك في صقلية، الذي تعهد بتأمين دراسة تليق بموهبته، واصطحبه معه في البداية الى سان -ديزير - Saint Dizier حيث كان يتولى قيادة القوات الامبراطورية، ثم أخذه الى باليرمو وبعد ذلك الى ميلانو، ولانعرف هنا حقيقة الأساتذة الذين أشرفوا على دراسته الموسيقية، ولكن من المؤكد بأنه حصل على دراسة راقية، ومهما يكن فقد استقل بنفسه بعد بلوغه الثامنة عشرة، واستقر في نابولي حيث عمل في خدمة المركيز دلا تيرزا لمدة ثلاث سنوات في الفترة بين عامي ١٥٥٠ -١٥٥٣، قبل أن يذهب الى روما عام ١٥٥٣ ليتولى قيادة فرقة المرتلين في كنيسة القديس جان -دو -لاتران، ولكنه لم يمكث هنا طويلا وسافر عام ١٥٥٥ الى الفلاندرز، وأقام في انفرس

(انتفيرب) لمدة عام (١٥٥٥ -١٥٥٦)، ونشر فيها أول أعماله الموسيقية الكبيرة، التي تضمنت مجموعة من الأغاني الغزلية (المادريجال) لخمسة أصوات، طارت شهرته على أثرها في الفلاندرز ومعظم المدن والعواصم الاوروبية، وتدل اهداءات هذه المادريجلات على العلاقات الجيدة والواسعة التي ربطته مع أكبر الشخصيات الدينية والسياسية في القارة الاوربية، والتي أتاحت له عام ١٥٥٦ الانتقال الى بافاريا للعمل في خدمة الدوق البرت الخامس الذي سماه مغنيا في بلاطه، ثم قائدا للجوقة والفرقة الموسيقية عام ١٥٦٣، وهو المنصب الذي احتفظ به حتى وفاته عام ١٥٩٤، وارتبط بالجهد والنشاط الكبيرين اللذين بذلهما في خدمة الحياة الموسيقة في بافاريا واللذين يذكران بالجهد والنشاط اللذين بذلهما باخ الأب بعده بأكثر من مئة وخمسين سنة في كنيسة القديس -توماس في لايبزيغ، وأصبحت فرقة بلاط بافاريا في عهده أشهر فرقة في أوروبا، وضمت نحو ثلاثين عازفا وستين مغنيا، انتقاهم بدقة وعناية، وعمل على تمرينهم وتدريبهم على أداء الأعمال الموسيقية الدقيقة، وقدم معهم أعمالا كتبها لجميع الاحتفالات الدينية والدنيوية والوطنية وحفلات البلاط وأيام الأحد، وقام بالاضافة الى ذلك برحلات عديدة الى الأراضي الواطئة وايطاليا لاكتشاف المواهب الجديدة، وقدم أعماله في بلاطات الأمراء والملوك وأمام أهم الشخصيات السياسية في عصره، واستقبل في البندقية ومانتوا وروما وفلورنسا وباريس على أعلى المستويات، وقدم أمام الفونسو الثاني في فيرارا أعمالا من المجلد الرابع للأغاني الغزلية (المادريجال) الذي تضمن بعض من أهم ما كتب في حياته، واستقبله بعد ذلك في روما البابا جريجوري الثالث عشر(*) ومنحه لقب فارس المهماز الذهبي، بعد أن قدم لديه مجموعة من القداسات وأعمالا من المجلد الثاني من عمله الشهير Patrocinium musices، وزار أيضا فرنسا واستقبله شارل التاسع في باريس، قبل أن يستقبله الامبراطور الألماني ماكسيميليان الثاني عام ١٥٧٠، وارتبط بعد وفاة الدوق البرت الخامس وتولي ابنه وليم السلطة في بافاريا عام ١٥٧٩، بعلاقة صداقة قوية معه، وتبادلا رسائل

فلسفية فيما بينهما، كتباها بلغات مختلفة (فرنسية، ايطالية، المانية، لاتينية) واستعملا فيها عبارات منمقة ومزخرفة كثيرا وأحيانا صعبة ومعقدة، واشتهرت هذه الرسائل في التاريخ باسم «الرسائل الفلسفية»، ولكنه توقف عن الكتابة والتأليف اعتبارا من عام ١٥٩٠ نتيجة اصابته بالنورستانيا neurasthénie وهو مرض نفسي عصبي، وساعده عام ١٥٩٣ طبيب البلاط الدكتور ميرمان Dr Mermann في التغلب على كآبته النفسية، فعاد للتأليف من جديد ليكتب آخر أعماله تحت عنوان Lagrime di S. Pietro الذي أهداه الى البابا كلمنت الثامن، وتوفي بعد ثلاثة أسابيع من اتمامه، في الرابع عشر من حزيران عام ١٥٩٤، تاركا خلفه ثروة كبيرة وستة أبناء، احترف ثلاثة منهم هم «فرديناند ورودولف وارنست» مهنة والدهم، ولكن أحدا منهم لم يعرف شهرة والده.

كان لاسوس ولاشك أحد أشهر أساتذة الموسيقا في عصر النهضة، وقد تجاوزت أعماله والشهرة التي حققها شهرة معاصره بالسترينا، واعتبره معاصروه أكبر أستاذ للموسيقا عرفه التاريخ، ومع أنه لايمكننا أن ننظر اليه اليوم بالطريقة ذاتها التي نظر اليه فيها معاصروه، فان علينا أن نذكر هنا بأنه كان بالتأكيد (ومايزال) أحد أكثر الموسيقيين انتاجا في كل العصور (أكثر من ألفي عمل) وأحد الأساتذة الذين نجحوا بالكتابة في جميع قوالب التأليف التي عرفها العصر الذي عاشوا فيه وبأسلوب لايضاهى في أغلب الأحيان، وعبقريته نجدها معروضة في أعمال سهلة غير معقدة، كما نجدها معبرا عنها في أعمال صوفية دينية بوليفونية غاية في التعقيد، وقد ساهمت شخصيته ذاتها والتي تنبىء برومانتيكي القرن التاسع عشر، وخاصة بأساتذة مثل شومان وشوبرت في اعطاء مؤلفاته صورة شخصية ذاتية شاعرية ورقيقة، امتزجت دائما باتقانه الرائع لفن البوليفوني القاسي والصعب، ونجد التضاد بين القريحة الشاعرية وبين الروح الاكاديمية لديه معبرا عنه أفضل تعبير في قداساته وفي ألحان بعض الأغاني الشعبية، وفي استخدامه للكانتوس

فيرموس(*) Cantus firmus وهو الفن الذي انتقد عبثا من آباء الكنيسة كافة، وأصبح هو أحد الآباء الروحيين له في قائمة طويلة تضم أسماء أساتذة آخرين مثل دوفاي، اوبريخت، جوسكين، فيكتوريا، بالسترينا، لم يكونوا أقل عبقرية منه أبدا، ولكنهم كانوا بالتأكيد أقل منه شهرة ومجدا.

أعماله: لم يتم الانتهاء من طبع أعماله الكاملة سوى في عام ١٩٥٦ وهي تضم: ٥٣قداسا (لـ٤ و٥ و٦ و٨أصوات) نحو ستين تسبيحة Magnificat، أربعة أعمال تحت عنوان الآلام quatre Passions، نحو ألف ترتيلة ومزمور، ٢٠٠أغنية غزلية (مادريجال) لثلاثة أصوات وأكثر من ١٥٠ أغنية فرنسية (شانسون chansons) ١٠٠ أغنية ألمانية (ليدر Lieder) أعمال أخرى كثيرة بعضها لم يتم تحقيقه حتى اليوم.

لاتيلا، جايتانو (١٧١١ -١٧٨٨) : Lattila, Gaetano مؤلف ايطالي، تلميذ كونسرفاتوار سان -اونوفريو في نابولي، ولد في باري وقضى حياته متنقلا بين نابولي والبندقية، حيث شغل في المدينة الأخيرة مركز القائد الثاني لفرقة القديسة -ماريا في الفترة بين عامي ١٧٣٨ -١٧٤١، قبل أن يتولى قيادة فرقة القديس -مارك وذلك في الفترة بين عامي ١٧٦٢ -١٧٧٢، وقد تركز اهتمامه على التأليف والمسرح والتعليم، وشاء القدر أن تصبح شقيقته سيلفيا أما لمؤلف أكثر منه شهرة هو نيكولا بيتشيني.

أعماله: للمسرح (نحو ٥٠اوبرا بين جدية وهزلية)، موسيقا دينية، اوراتوريو واحد، عدة سيمفونيات، ست رباعيات وترية.

لوس، هنري (١٥٩٦ -١٦٦٢) : Lawes, Henry مؤلف انكليزي، تلميذ كوبيراريو، ألف موسيقا العديد من الماسكات، أهمها عن عمل لجون ميلتون(*)

(*) الكانتوس ڤيرموس، هو اسم أطلق أصلاً على بعض الألحان الجريجورية التي استخدمت فيها موسيقا متعددة الصوت، وترجع مبادؤه الأساسية إلى القرن الثاني عشر، أما تسميته اللاتينية فهي من اختراع بعض المنظرين الموسيقيين على الأغلب، وقد أدين الكانتوس فيرموس الذي انتشر كثيراً في القرن الخامس عشر من آباء الكنيسة، لأنه قام على تعريض وتفخيم العبارة الموسيقية، ويُعرَّف اليوم كل لحن قادر على خلق نقيضه في عالم الصوت بالكانتوس فيرموس «ويشار إليه بالحرفين اللاتينيين C.F.

تحت عنوان «كوموس Comus»، عمل مع شقيقه وليم لوس على تأليف ماسك «انتصار أمير الحب Triumph of the Prince d'Amour» (١٦٣٦) وتعتبر موسيقا الأغاني ayres التي ألفها على قصائد انكليزية من أجمل وأفضل المؤلفات التي كتبها مؤلف انكليزي في تاريخ الموسيقا لهذا الضرب من الفن، وتختلف أعماله عن أعمال معاصره مونتفردي في هذا المجال باهتمامه أكثر بالايقاع على حساب اللحن والهارمونيات، وقد استطاع أن يخلص الأغنية الانكليزية وبأناقة من تأثيرات الموسيقا الايطالية ومن الأغاني الغزلية (المادريجال)، ومع ذلك فقد عابه عدم المامه الكامل بالعلوم النظرية بالمقارنة مع أساتذة المدرسة الايطالية.

أعماله: مؤلفات بقالب الانثيم anthems(★) مزامير متعددة كتبها بالتعاون مع شقيقه وليم، أغاني لبعض الماسكات ألفها بالتعاون مع مؤلفين آخرين، ثلاثة مجلدات أغاني.

لوس، وليم (١٦٠٢ -١٦٤٥): Lawes, William الشقيق الأصغر لهنري لوس وتلميذ كوبيراريو أيضا، عمل في بلاط شارل الأول(*)، وألف موسيقا الكثير من الماسكات المخصصة لحفلات البلاط، أشهرها «انتصار السلام Triumph of Peace» التي كتبها مع موسيقي آخر هو ايفز Ives، ولكن اهتمامه تركز بشكل رئيسي على موسيقا الآلات، وبعض أعماله التي ألفها في هذا المجال تنبئ ببورسل. توفي لوس في تشيستر عام ١٦٤٥ خلال الحرب الأهلية.

أعماله: أعمال غنائية أهمها (ماسكات، أغاني، مزامير) مجموعتان من المتتابعات للآلات تحت عنوان «Royal Consort, Great Consort» بعض الفانتازيات الجميلة لخمس وست آلات فيولا.

لوبيجو، نيكولا (١٦٣١ -١٧٠٢): Lebegue, Nicolas مؤلف فرنسي وعازف اورغ في كنيسة القديس -ميري، عمل عازفا للاورغ في الكنيسة الملكية

(★) موسيقا مكتوبة للجوقات الغنائية ومخصصة للخدمات الدينية في الكنيسة الانجليكانية (أفضل مؤلفي الانتيم بورسل، هاندل)

اعتبار من عام ١٦٧٨ خلفا لمواطنه لابار (راجع لابار L) وألف أعمالا طليعية تذكر أحيانا بأعمال مواطنه شامبونيير، وتتميز عنها باستخدامه السلم الكروماتيكي وباستعماله لقالب الفوج في كتابة مقدماته للاورغ، وتنويطه للايقاعات بدقة كبيرة، وعدم اطلاقه عناوين أو أسماء مختلفة على الأعمال التي كتبها للقوالب الراقصة كما كانت عادة مؤلفي العصر.

أعماله: ثلاثة مجلدات من الأعمال والمصنفات المخصصة للاورغ، أعمال متعددة للكلافسان.

ليخنر، ليونهارد (١٥٥٣ -١٦٠٦) : Lechner, Leonhard مؤلف ألماني، تلميذ لاسوس في جوقة الأطفال في كنيسة بلاط بافاريا، عمل قائدا للجوقة الغنائية والفرقة الموسيقية في بلاط فورتمبورج Wurtemberg في شتوتغارت اعتبارا من عام ١٥٩٥، وبقي طوال حياته مخلصا لأسلوب أستاذه ومعجبا به.

أعماله: لم يتم تحقيق ونشر أعماله الا في عام ١٩٥٤ وهي تضم: قداسات، تراتيل (أغاني دينية Sacrae Cantiones) مزامير التوبة، الآلام حسب القديس -جان، ليدر (أغاني ألمانية) بأسلوب لاسوس وبقالب المادريجال.

لوكلير، جان -ماري (١٦٩٧ -١٧٦٤) : Leclaire, Jean -Marie مؤلف فرنسي وأحد أكبر عازفي الكمان في تاريخ الموسيقا، بدأ حياته حائكا مطرزاً للثياب، وهي المهنة التي ورثها عن والده، قبل أن يهتم باتقان الرقص والعزف على الكمان، ثم سافر الى ايطاليا واستقر في تورينو حيث كسب رزقه بتعليم فن الرقص، والتقى بسوميس Somis، الذي أشرف على دراسته الموسيقية ولقنه الأصول الصحيحة للعزف على الكمان، وعاد بعد ذلك الى فرنسا واستقر في باريس عام ١٧٢٨، وحقق بسرعة شهرة كبيرة كعازف كمان في حفلات الموسيقا الروحية وفي حفلات البلاط، وقبلت به الفرقة الملكية التابعة للبلاط عضوا فيها، ولكن شروطها لم تنسابه، فتقدم بعد سنتين باستقالته من العمل معها، وسافر الى

الأراضي المنخفضة من أجل أن يلتقي بلوكاتيللي (راجع لوكاتيللي) وقضى بعد ذلك سنة كاملة في شامبيري Chambéry بالقرب من ولي عهد اسبانيا، قبل أن يعود الى باريس ليعمل عازفا أول للكمان في فرقة الدوق جرامونت، وقتل بعد ذلك في ليلة ٢٢/ ٢٣تشرين الأول عام ١٧٦٣ لأسباب مجهولة، ولم يعرف قاتله أبداً.

كان لوكلير بالتأكيد أكبر عازف كمان عرفته فرنسا في القرن الثامن عشر، وقد حاول بمؤلفاته التي ضمنت له مركزا محترما في تاريخ الموسيقا، ان يجمع بين أسلوبين مختلفين عن بعضهما هما أسلوب المدرسة الفرنسية وأسلوب المدرسة الايطالية، وألف في هذا المجال أعمالا فيها الكثير من الرشاقة والأناقة وبدرجة مبالغ فيها أحيانا، وأعطى الأسبقية دائما لآلة الكمان التي أحب فيها صوتها الحاد، وأغنى كونشرتاته بألحان مبتكرة ورائعة تضاهي ألحان معاصره فيفالدي، وتدل على اتقانه الرائع لفن الكونتربوان.

أعماله: للمسرح: (اوبرا Scylla et Glaucus ١٧٤٦) ١١ كونشرتو للكمان، كونشرتو وحيد لفلوت (او اوبوا)، سوناتات عديدة لكمان منفرد، ٤٩ سوناتا للكمان أو الفلوت مع باص كونتينيو، ١٢ سوناتا لآلتي كمان، سوناتات متعددة لثلاث آلات (آلتي كمان وباص كونتينيو).

لوكوك، شارل (١٨٣٢-١٩١٨) Lecocq, Charles : مؤلف فرنسي، تلميذ هاليفي (للتأليف) وبينواست (للاورغ) في كونسرفاتوار باريس، اهتم بفن الاوبريت، وفاز في بداية حياته الموسيقية بمسابقة لتأليف الاوبريت مناصفة مع جورج بيزية، مما شجعه على تأليف اوبريتات أخرى، غلب عليها طابع الألحان البسيطة والسهلة والروح العفوية، وأصبح الى جانب اوفنباخ أحد أكبر أساتذة هذا الضرب من الفن في فرنسا، وحققت بعض اوبريتاته مثل «ابنة مدام انجو La Fille de Madame Angot» شهرة كبيرة ونجاحا منقطع النظير، ولكن مؤلفاته الأخرى لم تحقق النجاح ذاته واختفى معظمها من تاريخ الموسيقا.

أعماله: نحو ٥٠ اوبريت أهمها (ابنة مدام انجو، جيروفليه —جيروفلا -Girofléé Girofla أميرة الكناري La princesse de Canaries، أربعة مجلدات تتضمن أعماله للبيانو، خمسة مجلدات أخرى تتضمن ألحانا مختلفة.

ليجرينزي، جيوفاني (١٦٢٦ - ١٦٩٠) Legrenzi, Giovanni مؤلف ايطالي، تلميذ والده، ولد في بيرجامو وعمل في البداية عازفا للاورغ في كنيسة القديسة -ماريا، قبل أن يتولى مركز أستاذ الموسيقا في كنيسة القديس -ايسبري في فيرارا، وشغل اعتبارا من عام ١٦٧٢ مركز مدير كونسرفاتوار «dei Mendicanti» وعين عام ١٦٨٥ أستاذا للموسيقا في كنيسة القديس -مارك في البندقية، وأعاد تنظيم فرقتها الموسيقية، واهتم بالتأليف وكتب أعمالا طليعية بجميع القوالب المعروفة في عصره، استغل فيها قدرته في الكتابة لموسيقا الآلات بروح وتكنيك جديدين، ودرس لديه عدد من الطلاب الذي أصبحوا من أكبر أساتذة الموسيقا فيما بعد مثل «لوتي، كالدارا، جاسباريني، فيفالدي «واهتم باخ ذاته بمؤلفاته للآلات ودرس معظمها، وألف الفوج للاورغ من مقام دو الصغير على لحنين من ألحانه، ولم يكن اهتمامه بأعماله من قبيل الصدفة، فقد كان ليجرينزي في عصره أحد أكبر أساتذة مدرسة البندقية، وأول أستاذ للموسيقا على الأرجح كتب السوناتا لثلاث آلات، وكذلك سوناتا الكمان المؤلفة من ثلاث حركات (١٦٦٧) والتي بالامكان اعتبارها مصنف «سيمفوني» مبكر ينبىء بالأعمال الاوركسترالية للقرن الثامن عشر، أما في مجال المسرح الغنائي فقد اهتم كثيرا بدور الاوركسترا، وألزم المغنين به، وأكسب أعماله بذلك لونا أكثر اشراقا وحيوية، وسبق بذلك مواطنيه الأكثر شهرة الساندرو سكارلاتي وانطونيو فيفالدي.

أعماله: ثماني عشرة اوبرا، أربعة مجلدات (كانتاتات وأعمال غنائية) مجلد واحد من القداسات لجوقتين غنائيتين، خمسة مجلدات تراتيل دينية، مجلدا مزامير، ستة اوراتوريات.

أعمال للآلات: سوناتات مختلفة أهمها التي كتبها لثلاث آلات.

ليهار، فرانز (١٨٧٠ -١٩٤٨) : Lehar, Franz مؤلف نمساوي، ولد في كومارون، ودرس في كونسرفاتوار براغ العزف على الكمان والنظريات الموسيقية، وتأثر بمولفات وأعمال انطونين دفورجاك، وعمل بعد ذلك قائدا للفرق العسكرية في بولا وتريست وبودابست وفيينا، قبل أن يقبل به مسرح «am der Wien» قائدا لفرقته الموسيقية، وتركز اهتمامه هنا على التأليف، وبعد عدة محاولات فاشلة لتأليف أعمال سيمفونية، نجح فجأة عام ١٩٠٥ بتقديم اوبريت «الأرملة السعيدة Die Lustige Witwe» التي حققت نجاحا كبيرا، وجعلت منه واحدا من أكثر المؤلفين شعبية في فيينا، فركز اهتمامه على الاوبريت وألف أعمالا رشيقة جميلة وغنية جدا بالألحان والهارمونيات، وتعتبر أعماله في هذا المجال اليوم، من أكثر الأعمال تقديما وخاصة في فيينا وباريس.

أعماله: اوبرا واحدة هي «كوكوسكا Kukuska»، اوبريتات: نحو ٣٥ اوبريت أهمها (الأرملة السعيدة، باغانيني، جيديتا Giuditta، كونت لوكسمبورج، بلد الضحك Le pays du sourire).

لايبوفيتز، رينيه (١٩١٣- ١٩٧٢) : Leibowitz, René مؤلف فرنسي من أصل بولوني، ولد في وارسو عام ١٩١٣، واستقر في باريس اعتبارا من عام ١٩٢٥، وألف في البداية بعض الأعمال الصغيرة دون مساعدة أحد، ثم تعرف على فيبرن في فيينا وشونبرج في برلين، وعمل الى جانبهما لمدة ثلاث سنوات في الفترة بين عامي ١٩٣٠ -١٩٣٣ وأخذ بنصائحهما، وكان من الطبيعي بعد ذلك أن يتبنى الأسلوب اللالحني وموسيقا الاثني عشر صوتا، ولذلك فقد مزق أعماله الأولى، وبدأ اعتبارا من عام ١٩٣٩ بتأليف أعمال جديدة بأسلوب أستاذيه، ولكن مؤلفاته كانت أقل راديكالية من أعمال أساتذة مدرسة فيينا، ومع ذلك فقد أثر تأثيرا كبيرا في أساتذة الجيل التالي من أساتذة المدرسة الفرنسية الذين تبنى معظمهم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أسلوب موسيقا الاثني عشر صوتا، والتي عرفوها بالمصطلح الفرنسي الذي أوجده لايبوفيتز ذاته وهو الـ«دوديكافونيسم -Dodécaph

onisme» والذي أصبح في مستقبل الأيام أكثر شهرة من المصطلح الألماني الخاص بموسيقا الاثني عشر صوتا Komposition mit zwolf Tonen .

أعماله: للمسرح (اوبرا: ضوضاء الفضاء La Rumeur de l'espace، ريكاردو جونفولانو Ricardo Gonfolano) الدراما الموسيقية «هبوط الليل La Nuit close»، «موت سائح Tourist Death» لسوبرانو وفرقة موسيقا حجرة.

أعمال للآلات: سيمفونيتان (عمل رقم ٤ وعمل رقم١٦) كونشرتو للحجرة (عمل رقم ١٠)، خماسية لآلات النفخ، سوناتا للبيانو، العديد من الأعمال النظرية أهمها (مقدمة عن موسيقا الاثني عشر صوتا، شونبرج Schoenberg)

لو جون، كلود (١٥٢٨ - ١٦٠٠) Le Jeune Claude مؤلف فرنسي، لانعرف الكثير عن حياته ولا من هم الذين أشرفوا على دراسته الموسيقية، عمل في لوفان حوالي عام ١٥٥٤ ونشر هنا المجموعة الأولى من الأغاني الفرنسية التي ألفها في وقت غير معروف، ثم شغل اعتبارا من عام ١٥٨٠ مركز أستاذ الموسيقا لدى دوق انجو، وهجره عام ١٥٨٨ خلال الحرب الأهلية لينضم الى الهيجونوت، ولكن بعض الجنود الكاثوليك اعتقلوه وأحرقوا مؤلفاته، ونفذ بجلده بمساعدة صديق كاثوليكي له هو جاك مودي (راجع مودي)، وتحسن مركزه الاجتماعي والسياسي بشكل ملحوظ بعد وصول هنري دونافار(*) أول ملوك البوربون الى السلطة عام ١٥٨٩، فعاد الى نشاطه ونشر عام ١٥٩٨ أحد أشهر وأجمل أعماله تحت عنوان «دوديكاشورد Dodécachorde» وهو عبارة عن اثني عشر مزمورا من مزامير داوود ملحنة، وحسب الصفحة الأولى من هذا العمل فان المؤلف هو «مؤلف الموسيقا في حجرة الملك Compositeur de la musique de chambre du roi أما أعماله الأخرى فقد نشرت بعد وفاته وأهمها مصنف «الربيع Le Prin-temps» الذي تضمن تسع وثلاثين أغنية مع مقدمة عن الموسيقا الموزونة بدقة، نجح

فيها أكثر من أي موسيقي آخر في عصره بالمزج بين الهارموني الحديث وبين الشعر القديم الموزون، وذلك حسب مبادئ الشاعر الفرنسي جان -انطوان دو بيف Antoine de Baif وقد نشرت شقيقته بعد وفاته بثلاثة عشر عاما المجموعة الأخيرة من المزامير الملحنة، والتي رحبت بها الكنيسة الكالفينية وعملت على نشرها في أوروبا ومازالت تستعملها في شعائرها حتى اليوم، وهي مزامير مكتوبة ببراعة ودون تعقيد، خاصة في مجال فن الكونتربوان، ومع ذلك فقد بقيت المزامير الكبيرة التي نشرها عام ١٥٩٨ ضمن الدوريكاشورد والأغاني الفرنسية التي اكتسبت شهرة كبيرة في عصرها والتي وصل بعضها مثل أغنية «صغيرتي» من مجموعة الربيع الى قمة لم يعرفها أي عمل غنائي في فرنسا من قبل، أفضل ما ألف في حياته، وهي تمثل الذروة التي وصل اليها فن الموسيقا في فرنسا في نهاية القرن السادس عشر.

أعماله: نحو ٥٠٠ مزمور، تراتيل كبيرة باللغة اللاتينية، نحو ٢٠٠ أغنية فرنسية chansons، قداس واحد Missa ad placitum.

لوكو، غليوم (١٨٧٠-١٨٩٤): Lekeu, Guilaume مؤلف بلجيكي، تلميذ فرانك ودندي، حاز على الجائزة الثانية لمسابقة روما، وطلب منه مواطنه «ايساي Ysaye» (راجع ايساي Y) الذي كان عازف كمان بارع، تأليف سوناتا للكمان، فكتب له سوناتا للكمان والبيانو حققت شهرة كبيرة لدى تقديمها وبقيت أفضل أعماله، لأنه توفي بعد ذلك بقليل وهو في الرابعة والعشرين من عمره، متأثرا بحمى التيفوئيد، تاركا خلفه أعمالا كثيرة غير كاملة، بالامكان اعتبار معظمها مصنفات عبقرية.

أعماله: مقاطع من اوبرات غير كاملة، مقاطع من سيمفونيتين غير كاملتين، آداجيو رائع لرباعي وترى مع اوركسترا، فانتازي للاوركسترا، سوناتا للكمان والفيولونسيل (اتمها دندي)، سوناتا للكمان والبيانو، رباعي للبيانو (اتمه دندي) ثلاثية للبيانو، مقاطع متفرقة للبيانو.

ليو، ليوناردو (١٦٩٤ - ١٧٤٤) Leo, Léonardo مؤلف ايطالي وأحد أكبر أساتذة مدرسة نابولي في القرن الثامن عشر، درس عند فاجو في نابولي، وتأثر بأعمال الساندروسكارلاتي الاوبرالية، وقدم عام ١٧١٢ دراما دينية تحت عنوان «Infedelta abbattuta» دلت على موهبته الاستثنائية، مما ساعده على تولي مركز عازف الاورغ في كنيسة البلاط الملكي، ثم مركز القائد الأول primo maestro وقام بالتدريس في كونسرفاتواري المدينة الشهيرين دلابيتا دي تورشيني -della Peita Turchini و سان -اونوفريو S.Onofrio، ودرس لديه تلاميذ عديدين، كان أشهرهم جوميللي وبيتشيني، اللذين تأثرا بأعماله، وبحذقه وبراعته في مجال فن الكونترابوان، وقريحته اللحنية التي تجلت في الأعمال التي ألفها للاوبرا الهزلية opera -Bouffe، والتي يعتبر أحد أفضل وأكبر ممثليها في النصف الأول من القرن الثامن عشر، وقد ساعد في بلورة القواعد الأساسية للمسرح الغنائي في نابولي، وكان أحد الأساتذة الذين أبعدوا فن الاوبرا هنا عن الانشاد الدرامي الذي عرفته مدرسة البندقية في القرن السابع عشر.

أعماله: ستة اوراتوريات أهمها: (La Morte de Abele, Sa. Elena al Calvario) ستة قداسات لجوقة واوركسترا أهمها وأجملها من مقام ري الكبير، اضافة الى أربعة كريدات (جمع كريدو Credo(★)) منفردة، مزامير، تراتيل، ميزيرير Miserere جميل جدا من مقام دو الصغير لجوقتين، كانتاتات مختلفة، نحو ٧٠ اوبرا منها ٢٢ اوبرا هزلية (هي بالتأكيد أفضل ما ألف في حياته).

موسيقا آلات: كونشرتو لأربعة كمانات، ستة كونشرتات للفيولونسيل، توكاتات للكلافسان.

ليونكافاللو، روجييرو (١٨٥٨ - ١٩١٩): Leoncavallo, Ruggiero مؤلف ايطالي وتلميذ مدرسة نابولي الغنائية، ابن قاضي درس عند لاورو روسي

(★) كريدو، هو المقطع الثالث من القداس، الذي يتضمن في القداسات الكلاسيكية مثل قداس بتهوفن من مقام ري الكبير خمسة مقاطع هي، كيري، جلوريا، كريدو، سانكتوس، اجنوس دي

في كونسرفاتوار نابولي، وعمل أستاذا وعازفا للبيانو في بعض المقاهي والملاهي الليلية التي ألهمته كما يبدو فكرة تأليف أعمال واقعية من الحياة بعيدة عن رومانتيكية فيردي، وهكذا قدم عام ١٨٩٢ اوبراه «الكوميديون Pagliacci» التي ألفها على نص صاغه بنفسه، وبأسلوب مدرسة الحقائقيين Verismus (*) التي كان ماسكاجني قد ألف بها اوبرا «الفلاح فارس» عام ١٨٩٠، وحقق العمل نجاحا كبيرا، ولكن أعماله التالية لم تحقق النجاح ذاته، لأنها افتقرت الى خيال أوسع والى ابتكار لحني أكبر، خاصة فيما يتعلق بالعمل الاوركسترالي، وانحدر بعضها الى مستوى مخيف من التفاهة والابتذال، ولم تستطع قدرته في التأليف للصوت الانساني وللمسرح الدرامي اخفاء هذه الثغرات والعيوب.

أعماله: للمسرح: ٢٠ اوبرا أهمها «الكوميديون Paglicacci»، «لابوهيم La Boheme»، «اوديبيوس ركس oedipius Rex» أعمال أخرى: باليهات، ركويم Requiem، اضافة الى سيمفونيتين.

ليونين (؟- القرن الثاني عشر):

اوليونينوس Leoninus، مؤلف فرنسي على الأغلب وأحد أهم أساتذة الموسيقا في العصر القوطي، ولد في مكان غير معروف، وعمل في وقت غير محدد تماما في كنيسة السيدة مريم العذراء الطوباوية في باريس، والتي أصبحت فيما بعد كاتدرائية نوتردام، ووضع هنا للأساتذة الفرنسيين الذين جاءوا بعده، المبادئ التي أصبحت أساسا لكثير من العلوم الموسيقية لأكثر من أربعة قرون، والتي ساهمت في تطوير فن الموسيقا في القارة القديمة، ومع ذلك فاننا لانملك اليوم أي وثيقة تؤكد بأنه كان المؤلف الأول للاورغانا Organa وهو الفن الذي نشأ منه

(*) المدرسة الحقائقية نشأت في التسعينيات من القرن الماضي في ايطاليا، وكان من أهدافها تقديم أعمال واقعية، واعتمدت على موسيقا بسيطة سريعة وايقاعية، قاسية أحيانا في هارمونياتها، وكان من أهم ممثليها: بوتشيني، جيوردانا، ماسكاجني، ليونكافاللو، وخارج ايطاليا شاربانتيية.

البوليفوني الحديث، أما عمله الشهير Magnus Liber Organi فقد عزاه اليه مؤلف انكليزي مجهول عاش في القرن الثالث عشر، ولانملك اليوم من هذا العمل سوى نسخة غير أصلية وصلت الينا في وقت متأخر عن الوقت الذي عاش فيه، ويعتقد أساتذة الموسيقا اليوم، ان الأعمال البوليفونية لصوتين اثنين والتي تعزى اليه، ليس هو مؤلفها الحقيقي، وان نسبتها اليه هو مجرد تقاليد تاريخية خاطئة، ولكن لايوجد حقيقة ما يثبت هذه الفرضية أيضا.

أعماله: Magus Liber Organi de Gradali et Antiphonarii pro servitio divino multiplicando (**عمل جرى تأليفه في الفترة بين عامي ١١٦٠-١١٨٠ على الأغلب، وقام بيروتين باكماله وتنقيحه -راجع بيروتين P-**)

نحو ٢٤ اورغانا Organa لصــوتين اثنين (أول نموذج من نماذج البوليفوني).

لـو روي، ادريـان (؟ -١٥٩٨): Le roy, Adrian مؤلف فرنسي وعازف فرنسي وعازف لوت، أسس مع ابن عمه ر. بالارد R.Ballard، داراً لطبع ونشر الأعمال الموسيقية أصبحت في مستقبل الأيام أفضل وأكبر دار للنشر في فرنسا، واحتكرت طبع جميع المؤلفات الجيدة، واتفق معها أفضل وأكبر أساتذة الموسيقا في أوروبا على طبع أعمالهم، وبالذات لاسوس الذي ربطته علاقة صداقة متينة مع لو روي، وبعد وفاة لو روي تولى الورثة من عائلة بالارد دار النشر وتابعوا ادارتها بالتوارث حتى عام ١٧٨٨.

أعماله: مجلد واحد للأغاني بمرافقة اللوت (١٥٧١) توزيع الكثير من الأغاني والمزامير وتنقيحها لتعزف على اللوت، أعمال نظرية ومؤلفات خاصة باللوت والقيثارة.

لوسور، جان -فرانسوا (١٧٦٠ -١٨٣٧) : Lesueur, Jean -Francois مؤلف فرنسي، بدأ حياته مؤلفا للأناشيد والأغاني الثورية، ثم عمل أستاذا للموسيقا في كنائيس ديجون ولومان وتور ونوتردام دو باري، قبل أن يصبح عام ١٨٠٤ أستاذا للموسيقا وقائدا للاوركسترا في البلاط الامبراطوري، وتولى بعد سقوط نابوليون وعودة البوربون الى السلطة، مركز مفتش الموسيقا في البلاط الملكي، وشغل في الوقت نفسه مركز أستاذ مادة التأليف في كونسرفاتوار باريس حيث درس لديه عدد من أفضل أساتذة المستقبل مثل برليوز وجونو وتوماس، الذين فازوا على التوالي بجائزة روما، ومع ذلك فان برليوز الذي لم يوفر أحدا من أساتذته في مذكراته، شكك في مقدرته في أكثر من مكان على الرغم من أنه لم ينف فضله عليه، ومما لاشك فيه بأن أساتذة المدرسة الفرنسية تأثروا بمؤلفاته الدينية العملاقة، وكذلك بالعمل الاوركسترالي في مؤلفاته الاوبرالية، التي كانت نواة لطابع وأسلوب جديد تبلور في فرنسا القرن التاسع عشر في أعمال أساتذة المدرسة الرومانتيكية.

أعماله: ثماني اوبرات أهمها (بول وفيرجيني، برلوه Brloh، تيليماخوس Telemachos اوسيان Ossian) ثلاثة وثلاثون قداسا (يعتبر بعضها من أفضل ما ألف في حياته)، اوراتوريات متفرقة، كانتاتات، تراتيل، مزامير دينية، أعمال أخرى متفرقة أهمها «مارش الانتصار Marche triomphale الذي ألفه من أجل نابوليون بونابارت.

لسور، دانييل (١٩٠٨ -) : Lesur, Daniel مؤلف فرنسي وأحد أهم أساتذة المدرسة الفرنسية الحديثة، درس عند تورنيمر وجالون وكوساد، ثم عمل عازفا للاورغ في كنيسة القديسة -كلوتيد وأستاذا لفن الكونتربوان في السكولا كانتوروم Schola cantorum في الفترة بين عامي ١٩٣٥ -١٩٣٩، قبل أن يتولى ادارتها في الفترة بين عامي١٩٥٧ -١٩٦٢، وكان قد انضم عام ١٩٣٦ الى

مجموعة شباب فرنسا الى جانب بودرييه وميسيان وجوليفة، من أجل تقديم أعمال جديدة وحديثة تناسب أفكاروآراء الانسان المعاصر وتعمل على رفع ثقافته الموسيقية.

أعماله: اوبرا «اندريه دل سارتو André Del Sarto (١٩٦٩) قداس يوبيلي Messe du Jubilé (١٩٦٢) نشيد الانشاد Camtique des Cantiques لجوقة غنائية، سيمفونية واحدة (١٩٧٥) متابعة فرنسية وريتشيركاري للاوركسترا Suite francaise et Ricer-care، باساكيل ومتغيرة لبيانو واوركسترا Passacaille et Varix-tion. أعمال أخرى: (أربع مجموعات من الأغاني Lieder مع فرقة موسيقا حجرة، أغاني كمبودية مع فرقة موسيقا حجرة، مؤلفات للبيانو، مؤلفات للاورغ).

ليادوف، آناتول كونستانتينوفيتش (١٨٥٥ - ١٩١٤) Liadov, Anatole Constantinovitch ولد ليادوف في سان -بطرسبرج لأب مدمن على الكحول، كان يعمل قائدا للاوركسترا في البلاط القيصري، لقنه العلوم الموسيقية الأولى ولكنه لم يهتم كثيرا بتربيته المنزلية، مما جعل منه طفلا غير منضبط، وعندما قبل به كونسرفاتوار سان -بطرسبرج بين طلابه فيما بعد، اضطر أستاذه ريمسكي -كورساكوف الى فصله من الكونسرفاتوار بسبب كسله واهماله، ولم يعد الى الكونسرفاتوار الا بعد أن تعهد بأنه سيكون أكثر انضباطا واهتماما بدروسه، ويبدو أن الدرس الذي تلقاه من ريمسكي -كورساكوف أثر عليه، لأنه أكمل دراسته بنجاح، واتصل بعد تخرجه من الكونسرفاتوار بأساتذة المدرسة الرومانتيكية الروسية وناقش معهم أساليب التأليف الحديثة، وألف أعمالا توحي بتأثره بأساتذة المدرسة الألمانية وخاصة بشومان، وتعرف في الوقت نفسه على بالاكيرييف وساعده في أبحاثه التي كان قد بدأها على الموسيقا الشعبية الروسية، ومع ذلك فلم يترك لنا أعمالا كثيرة وبقي مؤلفا مقلا، وأفضل ما يقدم من أعماله اليوم هو بعض

القصائد السيمفونية التي تذكر بفرانز ليست، ومؤلفات صغيرة للبيانو شبيهة بالمنمنمات ومكتوبة بالقوالب الصغيرة وتدل على تأثره بشوبان.

أعماله: عدد من القصائد السيمفونية أهمها «بابا -ياجا، الامازونيات، البحيرة المسحورة، كيكومورا» سيمفونية من مقام سي الصغير، ثماني أغاني شعبية للاوركسترا، توزيع العديد من الأغاني الشعبية للاوركسترا، مؤلفات للبيانو (متغيرات، مازوركات، مقدمات).

ليجيتي، جيورجي (١٩٣٣ -) Ligeti, Gyorgy مؤلف مجري، درس في كونسرفاتوار بودابست وقام بجولات متعددة في المجر ورومانيا لدراسة الأغاني والألحان الشعبية، وألف أعمالا تدل على تأثره ببارتوك وسترافنسكي، ولكنه كان أكثر تطرفا وراديكالية من أن يقبل بأساليب منبثقة عن القوالب التقليدية، ولذلك فقد وجَّهَ اهتمامه بعد أن غادر المجر نهائيا عام ١٩٥٦ نحو الموسيقا الالكترونية، وساعده بينجت هيمراوس في استوكهولم في اختباراته على الموسيقا التجريبية، وقدم أعمالا خاصة جدا وغريبة عن جميع أساليب التأليف المعروفة، اعتمد فيها على آخر المبتكرات التي جاء بها العلم الحديث في مجال العلوم الصوتية، وتذكر مؤلفاته والهارمونيات المعقدة التي استعملها بمؤلفات معاصره الروماني اكسيناكيس (راجع اكسيناكيس X).

أعماله: قداس للموتى (ركويم Requiem لجوقة واوركسترا)، المغامرة والمغامرة الجديدة لثلاثة أصوات وسبع آلات، الجو (اتموسفير Atmospheres) للاوركسترا، Lontano et Apparitions للاوركسترا (أفضل أعماله). Continuum للكلافسان، Volu-mina للاورغ، رباعيان وتريان. موسيقا الكترونية: Articulation وأعمال أخرى.

ليندبلاد، ادولف فريدريك (١٨٠١ -١٨٧٨) : Lindblad, Adolf Frederik

مؤلف سويدي، تقوم شهرته اليوم على بعض الألحان والأغاني العاطفية المؤثرة، التي قامت بغنائها تلميذته جيني ليند Jenny Lind مما جعل منه شوبرت البلاد الاسكندنافية.

أعماله: اوبرا واحدة، أغاني وألحان متعددة، سيمفونيتان، سبع رباعيات وترية، مؤلفات للبيانو.

ليباتي، دينو (١٩١٧ -١٩٥٠) : Lipatti, dinu مؤلف روماني، درس في بخارست عند ميخائيل جورا، ثم ذهب الى باريس حيث درس التأليف عند دوكاس وقيادة الاوركسترا عند شارل مونخ(*) والعزف على البيانو عند كوروتوتا، وشغل اعتبارا من عام ١٩٤٤ مركز استاذ الموسيقا في كونسرفاتوار جنيف، ونظم هنا حفلات متعددة قدم فيها بشكل خاص أعمال باخ وشوبان للبيانو، وحقق شهرة كبيرة كعازف بارع على البيانو، أما مؤلفاته فلم تحقق النجاح ذاته.

أعماله: كونشرتينو للبيانو والاوركسترا، سيمفونيا كونسرتانت لآلتي بيانو واوركسترا، كادنزات (جمع كادنزا) متعددة لكونشرتات موزار وهايدن للبيانو.

ليسينسكي، فاتروسلاف (١٨١٩ -١٨٥٤) Lisinski, Vatroslav مؤلف كرواتي، درس في براغ ثم في زغرب، ويعتبر اليوم المؤسس الأول للموسيقا الوطنية في كرواتيا، وأول مؤلف كرواتي ألف أعمالا غنائية للمسرح.

أعماله: اوبرا واحدة تحت عنوان «حب وانتقام Ljubav i zloba».

ليست، فرانز (١٨١١ -١٨٨٦) ولد أحد أكبر أساتذة الموسيقا في القرن التاسع عشر في دوبورديان Dobordjan (رايدينغ Raiding حاليا) في الثاني والعشرين من شهر تشرين الأول من عام ١٨١١ لأم من أصل نمساوي -ألماني هي آنا -لاجر Anna Lager ولأب مجري هو آدم ليست Adam Liszt يعتقد بعض

المؤرخين(*) بأنه ينحدر من أسرة ألمانية استقرت في وقت من الأوقات في الأراضي الهنغارية، وقد تلقى آدم ليست دراسة جيدة في المدرسة الوطنية الملكية العليا في برسبورج (براتسلافا حاليا) واهتم كثيرا بدراسة الموسيقا وأشرف على تلقينه علوم التأليف والبيانو أستاذ محترف للموسيقا هو فرانسوا ريجلر، وكان من الممكن أن يصبح مؤلفا، لولا أن ظروف الحياة أجبرته على البحث عن أعمال مختلفة ومتفرقة، مما أبعده شيئا فشيئا عن عالم الموسيقا، ووجد لنفسه عام ١٧٩٨ وظيفة في أملاك الزمير الهنغاري الثري نيكولاس الثالث استرهازي، وعمل اعتبارا من عام ١٨٠٠ في ديوان مدينة كابوفار، ولكنه صرف من عمله لأنه لم يكن يجيد اللغة الهنغارية التي كانت تستعمل في مراسلات الديوان، فذهب لذلك الى مدينة فورشنستاين التي كان أهلها يتحدثون اللغة الألمانية، وتابع عمله فيها الى أن عينه الأمير ايسترهازي في رايدينغ مشرفا على أراضيه وأملاكه الزراعية وماشيته التي كانت تضم فيما تضمه خمسين ألف رأس غنم، وتعرف عام ١٨١٠ على آنا -لاجر التي كانت في ذلك الوقت فتاة جميلة في الثالثة والعشرين من عمرها، وارتبطا بعلاقة حب قوية، انتهت بزواجهما في شهر شباط من عام ١٨١١، وبعد تسعة أشهر من زواجهما ولد فرانز الصغير، الذي كان طفلا جميلا جدا والذي لم يعرف شيئا عن تاريخ والده، ولكنه ادعى دائما بأن أبيه كان هنغاريا من أعلى رأسه الى أخمص قدميه، ونسي بأن آدم ليست لم يكن يجيد الهنغارية أبدا، وأنه كان يراسله ويراسل أفراد عائلته باللغة الألمانية، ولم يشأ فرانز عندما أصبح مؤلفا معروفا أن يشير الى هذه الحقيقة، على الرغم من أنه هو نفسه لم يكن يعرف من الهنغارية سوى كلمات قليلة، ومع ذلك فقد كتب عام ١٨٧٣ يقول «. . . سأبقى هنغاريا، من ولادتي الى موتي، بقلبي وروحي(**) . . .» ولم يكن آدم ليست أب هذه

(*) أهمهم اميل هاراساتي في كتابه «قضية ليست» (١٩٣٨) ثم سيرج جوت في كتابه «فرانز ليست» (١٩٧٥) وبرنارد جافوتي في كتابه «ليست» (١٩٨٠).

(**) لايمكن اليوم الصعود الى شجرة نسب عائلة ليست، لأن الوثائق الأصلية لدائرة الأحوال المدنية أتلفها الأتراك في آخر هجمة لهم على الامبراطورية النمساوية.

المشاعر القومية، لأنه لم يكن ابنا للحركة الرومانتيكية التي جاء بها القرن التاسع عشر، والتي ساهم ابنه نفسه بصنعها في السنوات التالية، وقد تركز اهتمامه فقط على تأمين دراسة ومستقبل جيدين لابنه، وصرف أكثر من عشر سنوات من حياته وهو يكافح من أجل أن يفتح لفرانز الصغير أبواب عالم الفن والموسيقا، وكان يتمنى أن يحقق له ما لم يستطع تحقيقه لنفسه، وطمح أن يجعل منه موزارا آخر(★)، وأحضر له ذات يوم كمانا وعزف أمامه عليه فوضع فرانز الذي لم يكن عمره آنذاك يزيد عن ست سنوات يديه على أذنيه، وأخفى رأسه بين قدميه (لقد كره الأصوات غير البوليفونية طوال حياته، ولم يؤلف للكمان أي عمل) فاستدار والده الى البيانو، وعزف عليه مقطعا من كونشرتو للبيانو لمؤلف مجري غير معروف كثيرا هو رييس Riese، وهنا ترنم فرانز باللحن وأعاده بسرعة عدة مرات، فهتف والده فرحا «هيا. . لديه أذن موسيقية. . . انه موهوب» وبدأ مباشرة بتلقينه مبادئ وأصول العزف على البيانو، وتعرف فرانز بسرعة على أعمال أساتذة المدرسة النمساوية -الألمانية» باخ، موزار، بتهوفن» وبقي في مستقبل الأيام مخلصا لهم، وفي المقابل فانه لم يعرف شيئا عن الموسيقا الشعبية وموسيقا الفلاحين الهنغاريين التي كان أطفال قريته دوبورديان يترنمون بها، على الرغم من أنه ألف عام ١٨٥٩ كتابا مبهما ومليئا بالأخطاء عن الموسيقا الشعبية الهنغارية تحت عنوان «البوهيميون وموسيقاهم في هنغاريا»، عمل بارتوك وكودالي فيما بعد جاهدين لتنقيحه وتخليصه من الأخطاء دون فائدة، وبقي الكتاب أسوأ وأضعف ما كتب في حياته، وهو يدل على عدم المامه بموسيقا بلاده، الأمر الذي يتحمل وزره والده آدم ليست، الذي لم يكن يفكر في أن يجعل منه مؤلفا للموسيقا الشعبية، والذي لم يكن مهتما بألحان الغجر وأساتذة الموسيقا الشعبية الذي كانوا يعزفون ألحانهم مساء كل يوم في أحياء رايدينغ، وقد سعى فيما بعد لدى الأمير ايتسرهازي وعن طريق عدد كبير من

(★) كان كل أب في القرن التاسع عشر يرى في ابنه طفلا اعجوبيا مثل موزار، ولم يكن آدم ليست يختلف كثيرا عن معاصربه في هذا المجال، حتى أن سيرته الذاتية تؤكد بأنه كان يرى في نفسه ليوبولد موزار.

رايدينغ، وقد سعى فيما بعد لدى الأمير ايتسرهازي وعن طريق عدد كبير من الالتماسات لأن يحصل على منحة لابنه، لكي يستطيع أن يتابع دراسته في فيينا، ولكن الأمير صم أذنيه، وألقى بالتماسات المشرف على أراضيه في سلة المهملات، لأنه كان يعرف بأنه اذا ما سمح لفرانز بالدراسة في فيينا فسيضطر لأن يتخلى عن المشرف على أراضيه، وهو ما لم يكن يرغب به، ومع ذلك فنحن نعرف بأنه خلال عام ١٨١٩ عمل آدم ليست ولفترة قصيرة قائدا لفرقة مدينة فايمار؟ المغمورة، والتي تولى ابنه قيادتها بعد تسعة وعشرين عاما؟؟ ومهما يكن فان آدم ليست لم ييأس أبدا، وحانت له الفرصة أخيرا عام ١٨٢٠ عندما وافق ابن البارون فون براون، وكان عازفا للكمان لابأس به، على أن يقيم حفلا يشاركه فيه فرانز العزف على البيانو، واتفق أن حضر الحفل الذي أقيم في أودنبورج Oedenbourg الأمير نيكولاس، الذي أبدى أعجابه به، فأمر له بثياب نظيفة وجميلة ليرتديها في الحفلات الرسمية، ثم طلب أن يستمع اليه في حفل خاص، وأقيم الحفل في برسبورج Presbourg في قصر الكونت ميشيل ايسترهازي ابن عم الأمير، الذي كان أكثر حماسا لقضية الأب وابنه من الأمير ذاته، وحقق الحفل نجاحا كبيرا، وكتب البروفسور كلاين Klein مقالا مدحيا هو الأول في تاريخ «العازف الصغير» الذي سيلهب الأكف والأقلام بعد قليل، وتبرع هنا خمسة من النبلاء والأعيان[+] بمبلغ من المال ومنحة مدتها ست سنوات لكي يدرس في فيينا، ثم تقدموا برجاء الى الأمير ايسترهازي من أجل أن يمنح المشرف على أراضيه اجازة مفتوحة لكي يستطيع أن يرافق ابنه، ووافق الأمير على ذلك، وفي الثامن من أيار عام ١٨٢٢ قطعت عائلة ليست الحدود الهنغارية متوجهة الى فيينا عاصمة الامبراطورية التي كان بتهوفن يعيش فيها في ذلك الوقت، وكان كل ما يتمناه آدم ليست أن يجد لابنه أستاذا يقبل به بين طلابه، لأنه كان على قناعة تامة بأن ابنه لن يكون موزارا فقط وانما ليست أيضا.

* * * * *

(+) هم ميشيل ايسترهازي، تادي امادي، انطوان ابوني، شباري، فيتشاي.

كانت العقبة الأولى التي واجهت آدم ليست هي العقبة التي توقعها، فأساتذة مدرسة فيينا لم يكن لديهم الوقت دائما، لكي يستمعوا لكل طفل يأتي به والده مدعيا بأنه موزار جديد، وقد تمنى آدم ليست منذ البداية أن يقدم ابنه الى بتهوفن، ولكن الأستاذ الألماني الذي كانت أوروبا كلها تضعه فوق جميع أساتذتها، لم يكن يعتقد كثيرا بالأعاجيب (وهو لم يكن يعتقد حتى بأعجوبة موزار) فضلا عن ذلك فان بتهوفن كان غالبا ما ينتقي تلاميذه من بين الطلاب البالغين، ومع ذلك فلم يكن يلقنهم الكثير، وكان معظمهم يكتفي بنسخ مؤلفاته من جديد، وكانت الشهادة التي تفتح لهم طريق الفن تتلخص في أنهم درسوا وعملوا الى جانب بتهوفن، الا أن أحدا منهم لم يدخل تاريخ الموسيقا من بابه الكبير، ومع ذلك فقد أصبح معظمهم مربين ومعلمين جيدين، وكان أفضلهم وأشهرهم في ذلك الوقت «سزيرني» (راجع سزيرني C) الذي وافق على اعطاء فرانز دروسا مجانية بعدما استمع اليه لمرة واحدة، وكتب بعد ذلك يقول «. . . لم أعرف قبل ذلك تلميذا أكثر حماسة ومثابرة منه. . » ويبدو بأن ساليري، وهو انطونيو ساليري ذاته الذي اتهمته الشائعات في فيينا قبل ذلك بتسميم موزار، قد أخذ بشهادة سزيرني، لأنه قبل بفرانز طالبا لديه، وعمل بأسلوبه الجاف والقاسي على تلقينه مبادئ فن التأليف وعلوم الهارموني والكونتربوان، وكما نعرف فان ساليري (عدو المشاهير) كان في وقت من الأوقات أستاذ بتهوفن ذاته، وعلى هذا فان آدم ليست لم يكن باستطاعته حقيقة أن يتمنى لابنه أساتذة أفضل، ومع ذلك فقد طمح دائما أن يستمع بتهوفن اليه، وتحقق حلمه في النهاية عندما قدم سزيرني ذات يوم تلميذه النجيب لأستاذه السابق ولكن بتهوفن لم يتحمس كثيرا له و«استمع» اليه بفتور وهو يراقب يديه وتكنيكه في العزف، ويبدو أنه لم يسر كثيرا به، أو أن تكنيكه بدا غريبا عليه، ورفض أن يعطيه أي لحن من ألحانه ليرتجل عليه ألحانا أخرى؟؟، ولكنه وعد بعد ذلك أن يحضر الحفل الذي كان من المقرر أن يعزف به فرانز أمام الجمهور

الفييناوي للمرة الأولى(+)، وتقول القصة التي لايوجد حقيقة ما يؤكدها والتي يبدو بأن ليست أو والده قد اخترعاها وانتهيا الى تصديقها، بأن بتهوفن الذي حضر الحفل واستمع اليه(++) اقترب منه ووضع قبلة على رأسه «قبلة المجد» كما سميت بعد ذلك، ومهما يكن من صحة هذه القصة فان آدم ليست بدا يعتقد في صيف عام ١٨٢٣ بأن ما حققه فرانز في عاصمة الامبراطورية هو أقصى ما يمكن تحقيقه، وأنه لم يعد هناك ما يفعله في فيينا، وتوجهت أنظاره الى باريس وكونسرفاتوارها الشهير، واستدان مرة أخرى مبلغا من المال من بعض النبلاء الهنغاريين الذي كانوا يؤمنون بقضيته، وتوجه الى العاصمة الفرنسية في خريف العام ذاته (١٨٢٣) ووصلها في الحادي عشر من كانون الأول، ومع أن العاصمة الفرنسية لم تستقبله وتستقبل ابنه الاستقبال الذي كان يتوقعه، فان باريس بدت لفرانز الصغير أكثر بهجة ومرحا من فيينا، ولم يكن عليه قبل أن يبدأ حياته السعيدة فيها، سوى أن ينتصر على مصاعب اللغة الفرنسية، التي لم يكن يعرف عنها شيئا ثم على شيروبيني العتيد (راجع شيروبيني) مدير الكونسرفاتوار المحافظ وصاحب المغامرات الشهيرة مع برليوز (راجع برليوز).

* * * * *

كان شيروبيني مدير كونسرفاتوار باريس (١٨٢٢ -١٨٤١) رجلا محافظا في الدين كما في السياسة، صلبا قاسيا، وأحيانا فظا متعجرفا، ومع ذلك فقد طمع آدم ليست الذي كان قد عرفه صدفة عام ١٨٠٦ عندما جاء شيروبيني الى ايسنستادت ليزور الأمير ايسترهازي بـ«كرمه»، ولكن شيروبيني لم يكن من الأشخاص الذي يحفظون كثيرا للذكرى مطرحا لديهم، ورفض أن يقبل فرانز طالبا لديه بحجة أنه ليس فرنسيا، وإن

(+) أقيم الحفل في الثاني عشر من نيسان عام ١٨٢٣.

(++) نحن نعرف بأن بتهوفن لم يكن في ذلك الوقت يسمع شيئا وكان صممه كاملا.

الكونسرفاتوار لايقبل بين طلابه سوى التلاميذ الفرنسيين(+)، ولكن آدم ليست كان يحمل معه رسالة توصية من المستشار النمساوي ميترنيخ(*) Metternich صاحب مؤتمر فيينا وأقوى الشخصيات السياسية في أوروبا، والذي كان قد عرف فرانز خلال وجوده في فيينا وأعجب به، وزوده برسالة فتحت له الكثير من الأبواب (ماعدا أبواب الكونسرفاتوار) وهكذا استقبل على أعلى المستويات، وفتح له الأمراء والنبلاء الذي كان من بينهم دوق اورليان، الذي أصبح بعد سبع سنوات فقط لويس -فيليب(*) Louis-Philippe أبوابهم، فقدم لديهم خلال فترة قصيرة أكثر من ثلاثين حفلا، وحصد بسرعة النجاح تلو النجاح، وجاءه أستاذان من

(+) نقل الينا ليست بعد سنوات، عبر رسالة كتبها الى صديقه يانكا فول، الحوار الطريف الذي جرى بين والده والأستاذ الايطالي، وعلى الرغم من أن ترجمة هذا الحوار من الفرنسية الى العربية يذهب بروحه الساخرة، لأن شيروبيني كان يبدل مخارج الأحرف والكلمات الفرنسية بأحرف وكلمات ايطالية، فاننا سنحاول أن ننقل منه جزءا الى العربية :

«آدم ليست : أقدم لكم ابني فرانز عمره اثني عشرعاما وهو عازف بيانو.

شيروبيني (بتهكم) : انه اعزوبي Prodizes (اعجوبي) اذن؟

آدم ليست : سيشرف ابني أن تقبلوه في صف البيانو لديكم في الكونسرفاتوار.

شيروبيني : لديه العمر المناسب، ولكن ليس الجنسية، هنا لدينا الفرانسواز فقط.

ادم ليست : حقا؟؟؟.. الا يمكن تقديم استثناء لابني؟

شيروبيني : لا، لايمكن أبدا، سيأتوننا بعد ذلك من جميع الأطراف، سيغزوننا وستكون الفوضى.

آدم ليست : ولكن فرانز موهبته استثنائية.

شيروبيني (بتأفف) : سيدي العزيز.. جميع الأطفال لدينا يقولون بأن موهبتهم استثنائية.. جميعهم عباقرة؟ وأهلهم يدعون ذلك.. وماذا أفعل أنا؟

آدم ليست : سيدي أرجوكم أن تستمعوا اليه وستحكمون بعد ذلك؟؟

شيروبيني : آه... لا، لا، كل شيء الا هذا، هذا أبدا؟.. هذا هو الشيء الذي أرفضه من حيث المبدأ دائما، لأنه سيجعلني أغيز (chanzer) (أغير) رأي، وهذا ما لاأريده، أنا رجل صلب يا سيد ليست؟

آدم ليست : أرى ذلك.. ولكن ألايمكن؟؟

شيروبيني : لايمكن أبدا، لاأريد ازانبا Etranzers (اجانبا) في مدرستي، أنا موجود هنا لأحمي تراث الأمة الفرنسية؟؟، لا، لا، لا أزانب، لا أزانب، ليذهب الى لندن، إلى ميلانو أو بارما، حيث يريد، لا أريده هنا في باريس، لا لا، لاأيد أزانبا هنا..»

ومع ذلك فانه حسب أرشيف عام ١٨٢٣ قبل الكونسرفاتوار أربعة طلاب أجانب من جنسيات مختلفة لموهبتهم الاستثنائية!

أفضل أساتذة الموسيقا في ذلك الوقت وهما، التشيكي انطونين ريخا (راجع ريخا) والايطالي فردينانـدو باير (راجع باير P) ليشرفا على دراسته الموسيقية خارج حدود الكونسرفاتوار؟؟ ولكن والده لم يكتف بهـذا النجاح، لأنه كـان يتمنى أن تعرف أوروبا كلها من أقصاها الى أقصاها بابنه، ولذلك قطع المانش في صيف عام ١٨٢٤ متوجها الى العاصمة الانكليزية لندن، حيث استقبله الأمير ايسترهازي سفير الامبراطورية النمساوية في لندن وابن الأمير نيكولاس، الذي كان آدم ليست يعمل في خدمته، وقدمه الى الملك جورج الرابع George IV(*) الذي كان يحب الموسيقا والموسيقيين، وعزف فرانز الصغير هنا أمام الملك والحاشية ألحانا مختلفة من أوبرا دون جيوفاني لموزار، وحظي باعجاب الجميع، وأمر له الملك الذي أعجب بجماله وذكائه بمبلغ من المال، وطلب أن تستمر العناية به، ولم ينس فرانز في مستقبل الأيام الملك جورج الرابع أبدا، وبقي يذكره حتى نهاية حياته، أما آدم ليست فقد شعر بأن لقائه بالملك جورج كان خطوة واسعة باتجاه الهدف الذي وضعه لنفسه ولابنه، ومع ذلك فقد كان يتمنى أن يبدأ فرانز بتركيز اهتمامه على التأليف، وحثه على ذلك وهو يقص عليه قصة موزار ووالده، ورضخ فرانز المطيع لرغبته، وبدأ بعد عودته الى باريس بتأليف أوبرا هي «دون سانشيه Don Sanché» كانت الأولى والأخيرة في حياته، ساعده بتأليفها أستاذه باير، وجرى تقديمها على مسرح الأكاديمية الملكية في باريس تحت قيادة رودولف كرويتزر (راجع كرويتزر K) في السابع عشر من تشرين الأول عام ١٨٢٥، قبل خمسة أيام فقط من بلوغه الرابعة عشرة، ولكن الأوبرا اختفت بسرعة من برامج المسرح، ولم يعاد تقديمها الا بعد مئة وثلاثة وخمسين عاما(+)، ولا نعرف اذا كان فرانز قد أدرك هنا بأنه حتى موزار ذاته لم يسقط من السماء، وان طريقي العازف والمؤلف مختلفان، وأنه ليس باستطاعته أن يكون مؤلفا اذا لم يكن لديه الحد الأدنى من العلوم الأساسية اللازمة لكل موسيقي، وقد

(+) أعيد تقديم الأوبرا في لندن عام ١٩٧٧ بمناسبة مهرجان فرانز ليست للموسيقا بعدما خضعت لتنقيحات عديدة، وكان ليست يعتقد عام ١٨٧٤ بأن اوبراه قد ضاعت، ولكن الاوبرا اكتشفت عام ١٩٠٣ على شكل مخطوط.

خسر كما أدرك في مستقبل الأيام وقتا كبيرا، وسبقه هنا معاصروه شومان وفاجنر وشوبان، والظاهر بأنه لم يجد ولأكثر من عشرين سنة سببا لاهتمامه بمهنة المؤلف أكثر من مهنة العازف، طالما أن المهنة الأخيرة كانت تأتيه بالمجد والشهرة، ان لم نقل بأنها وضعت تحت أقدامه، هو الشاب الجميل(+) أجمل نساء المجتمع الفرنسي، وفي النهاية فان علينا أن ندرك بأن فرانز ليست هو المؤلف الوحيد في العصر الرومانتيكي، الذي تعلم مهنته بصنعها من خلف آلة البيانو، وان أعماله الأولى والمؤلفات التي جاءت بعدها وحتى عام ١٨٤٩ هي أعمال عازف بيانو، وليس مؤلف من طراز معاصره شومان، ولذلك فقد كان على والده الذي كان يستعجله التأليف أن ينتظر قليلا، حتى ينتهي من مغامراته العاطفية و«الدينية»، والظاهر بأن آدم ليست كان يدرك بغريزة الأب ما الذي ينتظر ابنه في مستقبل الأيام، لأنه عندما رقد فجأة في غرفة أحد الفنادق المتواضعة في بولوني Bologne في صيف عام ١٨٢٧ متأثرا بمرض ذات الرئة القاتل، وضع يده على رأس ابنه وقال له وهو يودعه والدموع في عينيه «الديك القلب الكبير، ولاينقصك الذكاء أبدا، ولكن النساء سيؤرقونك ويتعبونك حتى نهاية حياتك؟؟ . . » وتوفي آدم ليست في الثامن والعشرين من آب عام ١٨٢٧ وهو في الخامسة والأربعين من عمره فقط، واضطر فرانز الذي لم يكن يملك المال اللازم لنقله من فرنسا الى هنغاريا لدفنه في مدينة بولوني الصغيرة، ولم يعد اليها ولم يذكر والده بعد ذلك حتى نهاية حياته. . . مرة واحدة فقط (في عام ١٨٤٦) أرسل الى أمه يطلب منها أن تأخذ أولاده ليزوروا قبر جدهم، أم هو فلم يقم بزيارة القبر أبدا، وقبل وفاته عام ١٨٨٦ كان قبر والده قد ضاع نهائيا، ولم يعرف أحد بعد ذلك أين دفن؟ . . لماذا فعل ليست ذلك؟ وهل كان جاحدا الى هذا الحد؟ . . لاأحد يعرف السبب الحقيقي اليوم، . . لقد كان ليست رومانتيكيا أكثر من الرومانتيكية ذاتها، والرومانتيكيون الحقيقيون صعب عليهم دائما أن يذكروا موتاهم الذين أحبوهم، وقد يكون هذا التبرير أضعف من أن

(+) كان ليست واحدا من أجمل شباب عصره، وقد وصفه معاصروه بأنه كان ذو شعر أشقر ذهبي، وأنف حاد، وعينين رماديتين كبيرتين، ورأس كبير بتعابير لطيفة.

يقبل به الرجل العادي، ولكن ليست ذاته لم يكن رجلا عاديا ولم يستطع أن يفهم «الحب والموت» بالطريقة ذاتها التي أدانه فيها هؤلاء الذي رأوا في «تناسيه» لوالده جحودا ما بعده جحود، وفي النهاية فقد كان ليست هو الذي قال ذات يوم». . علينا أن نعيش ونبتهج مع الأحياء، بدلا من أن نبكي موتانا بعقم. . »

* * * * *

لم يضع ليست وقته أبدا، وكما تنبأ والده تماما، بدأ بعد أقل من عام على وفاته أولى مغامراته العاطفية، مع كارولين دوسان كريك Caroline de Saint - Cricq ابنة وزير التجارة الفرنسي، التي كان يلقنها دروسا في أصول العزف على البيانو، من أجل تغطية نفقات حياته اليومية ونفقات والدته، التي انتقلت لتعيش معه في باريس، وقد لاحظت أم كارولين، بأن الأستاذ الشاب البالغ من العمر سبع عشرة سنة فقط، يصرف مع ابنتها وقتا أطول من الوقت المحدد للحصة الموسيقية، ولكنها لم تقف في وجه علاقة المراهقين، وطلبت من زوجها ألا يتدخل بالأمر وألا يقف في وجه سعادة ابنتها، ولكن الوزير كان أكثر واقعية مما اعتقدت زوجته، ولذلك فقد أسرع باستدعاء أستاذ الموسيقا لديه، وأبلغه استغنائه عن خدماته، وطلب منه ألا يحاول أن يلتقي بابنته لأنه قرر أن يزوجها للكونت دارتيجو، وعندما اعترض ليست بحجة أن النبيل المقترح كبير في السن، وأنه يحب كارولين وأن المستقبل أمامه، صرفه الوزير من حضرته، وطلب منه ألا يعود اليه أبدا، ولم يعد ليست الى منزل الوزير، ولم يستطع أن يرى كارولين ليشرح لها سبب رحيله، وقضى الأشهر الأربعة الأخيرة من عام ١٨٢٨ وهو يتردد على الكنيسة، وقلقت أمه عليه وهي تراه خاشعا أمام صورة الأم العذراء والمسيح المصلوب، ولم تهدأ أعصابها الا عندما عاد في بداية عام ١٨٢٩ لكسب حياته عن طريق التدريس، ولكنه لم يتوقف أبدا عن أداء واجباته الدينية يومي السبت والأحد. . لقد كان رجلا مؤمنا من أعلى رأسه الى أخمص قدميه، ولولا أن والده لم يتمن عليه قبل وفاته أن يتم رسالته في عالم الموسيقا لحلق شعر رأسه ونذر نفسه للكنيسة، وقد كان من

الممكن جدا بعد وفاة والده أن ينتهي أستاذا للموسيقا في احدى الكنائس، ولكن اهتمامه بدأ يتركز فجأة على الوضع السياسي في أوروبا وبالذات في فرنسا، والنقمة المتزايدة على سياسة شارل العاشر(*)، وقبل أن يتعرف على جورج صاند(*) وشوبان وماري داجولت، وجد طريقه نحو الأفكار الليبرالية، ومع أنه لم يلعب دورا فعالا في أحداث تموز عام ١٨٣٠ التي أدت لازاحة شارل العاشر، ووصول لويس -فيليب الى السلطة، فقد وجد نفسه مثل أي رومانتيكي من رومانتيكيّ القرن التاسع عشر في الأفكار الثورية والليبرالية الناشئة، والتي كانت تجد لها تأييدا كبيرا عند الشباب الجديد، وهو لايختلف في ذلك عن أي من معاصريه الكبار «فاجنر، فيردي، شوبان، شومان»، سوى أنه لم يكن يحلم بالمستقبل ذاته الذي كان هؤلاء الأساتذة يحلمون به، لأنه كان يرى مستقبله تحت أضواء مختلفة وبأشكال متباينة، تنبع من حالته النفسية بعد وفاة والده وفشل علاقته مع كارولين وسقوط اوبراه «دون سانشيه» التي لم يكن في جميع الأحوال يعول عليها كثيرا، وبعد النجاحات المتواضعة لمؤلفاته الأولى والصغيرة التي خصصها للبيانو، بدأ يرى مستقبله في كنيسة من الكنائس بالقرب من الأم العذراء والمسيح المصلوب، ولكن عام ١٨٣٠ كان عاما حافلا بالأحداث ساعد كثيرا على تغيير نظرته للمستقبل، وأبعده للمرة الأولى عن الكنيسة والمسيح وجرفه باتجاه أفكار أكثر حداثة وموضوعية تتحدث عن العدالة الاجتماعية والمساواة بين الطبقات، وعاد ليفكر بمستقبله كعازف بيانو أولا ثم كمؤلف، وازداد حماسة عندما التقى في نهاية عام ١٨٣٠ بالرجل الذي قدر له أن يلعب دورا كبيرا في حياته وحياة جميع الرومانتيكين، ولم يكن هذا الرجل سوى هكتور برليوز الذي التقاه عشية تقديم سيمفونيته الخيالية Symphonic Fantastique (راجع برليوز B) واستمع اليه وهو يشرح له برنامج السيمفونية، وقصة حبه المعذب للممثلة الايرلندية هارييت سمسيون؟؟، وافتتن ليست كثيرا بشخصيته وتأثر به، وأسرع بعد استماعه الى السيمفوني الخيالي بتأليف عمل لم يتمه أبدا هو «السيمفوني الثورية Symphonie Revolutionnaire»، التي يذكر عنوانها بأحداث عام ١٨٣٠ وبالأفكار الليبرالية

التي كـانت تؤرقـه في ذلك الـوقت، والتي وجـدت نقـاط التقـاء لهـا، مع الأفكار المسـيحـية التي تتحـدث عن الاخاء والعدالة والانسـانيـة، ولـم يُكتَب لهـذا المزيج البرليوزي غير المتناسق أن يرى النور أبدا، ولاشك بأنه أدرك هنا، بأنه اذا كان يريد أن يصبح موسيقيا فعليه أن يركز اهتمامه على التأليف أكثر، خاصة وأن أوروبا بدأت تعرف اعتبارا من عام ١٨٣١ بمؤلف وعازف بيانو كبير هو شوبان، الذي ما ان وصل الى باريس حتى خطف الأضـواء منه(+)، . . . نعم فشوبان الذي لم يكن يكبره سوى بعام واحد فقط، كان شوبان العازف والمؤلف الكبير في ذلك الوقت، أما برليوز الذي لم يعرف في حياته شيئا عن تكنيك البيانو، والذي لم يكن سوى عـازف مـتـواضع للفلوت وأكثر تواضـعـا للقيـثـارة، فكان مـؤلف السـيـمـفـوني فانتـاسـتيك، وكان معنى هذا كله أن ليست لم يكن في باريس عـام ١٨٣٢ سوى مؤلف متواضع من الدرجة الثانية، وعازف بيانو جيد (لا أكثر ولاأقل)، وكان هذا أقل بكثير مما تمناه والده.

* * * * *

لم يكن عام ١٨٣٢ العـام الذي استـمـعت فيه باريس الى شوبان فقط، ففي آذار من هذا العـام استـمـعت باريس للمرة الأولى أيضا الى باغانيني(++) الذي أذهل الفرنسيين بأدائه ومظهره، وعلى الرغم من أن البابا كان يتطلع الى حرمانه من الدفن على أرض مـسـيـحـيـة لأنه كـان «يقدس الشـيطـان» كـمـا ادعى مـعـاصـروه (راجع باغانينيP)، فـان ليست «المؤمن» تأثر به حـقـيقة أكـثر مما تأثر ببرليـوز، خـاصة فـيمـا يتعلق بالأعـمـال التي ألفـهـا فـيمـا بعد للبيـانو، وبالتكنيك الذي غلب عـلى أسلوبه وطبع مـؤلفاته، وقـد كانت باكـورة أعماله في هذا المجال الـ«كامبانيلا La Campanella» ذاتهـا، التي قدمهـا باغـانيني في باريس على الكمان والتي سلبت لبه، فقام بتحويلها بعـد أقل من سنة الى البيانو مستخدمـا تكنيك الأستاذ الايطالي، وقارن هنا

(+) قـدم شـوبان أول حـفل له في باريس في ٢١ شـبـاط عـام ١٨٣٢ وأهدى دراساته Les Etudes (عمل رقم١٠) الى ليست.

(++) قدم باغانيني أول حفل له في باريس في ٩آذار عام ١٨٣٢ .

العديدون تكنيكه وأسلوبه بتكنيك باغانيني، وأصبحت الكامبانيلا خلال فترة قصيرة أشهر الأعمال الموسيقية في باريس، وكان من الممكن أن يبدأ هنا اهتمامه بالتأليف، لولا أنه تذكر فجأة بأن دراسته الأولى (الدراسة التقليدية) التي يتلقاها طلاب المدارس العاديون قد أهملت جدا، وأنه يكاد ألا يعرف شيئا عن العلم والأدب والفلسفة، وانكب لذلك على الدراسة، فقرأ أعمال هوجو Hugo(*) ولامارتين(*) Lamartin واهتم كثيرا بالمسرح والعلوم، وتعرف على دولاكروا(*) Delacroix وكان يقضي أوقات فراغه بصحبة هارييت سميسون وبرليوز، بعد عودة هذا الأخير من مغامرته الايطالية، وكان من الطبيعي أن يكون شوبان أحد أفضل أصدقائه، ليس لأنهما كانا أفضل عازفي بيانو في باريس فقط، بل لأنهما كانا أجنبيين في بلد غريب، وقد عمل هنا على مساعدة شوبان في تخطي صعوبات التأقلم الأولى في بلد يختلف عليه بعاداته وتقاليده، وذهب في نهاية عام ١٨٣٣ الى السفارة البريطانية في باريس ليكون شاهد الزوج في حفل زواج صديقه برليوز من هارييت سميسون،.. وكان كل شيء في حياته ولأكثر من عامين يشير الى أنه يعد نف.. لمهنة المؤلف، لولا أنه تعرف فجأة في بداية عام ١٨٣٣ على المرأة التي قدر لها أن تنجب له ثلاثة أطفال وأن تلعب دورا كبيرا في حياته... كانت تلك هي ماري دو فلافينجي Marie de Flavingy (١٨٠٥ -١٨٧٦) الشهيرة في التاريخ بالكونتيس ماري داجولت Marie d'Agoult(*).

* * * * *

التقى ليست بماري داجولت عند شوبان، وكانت ماري في ذلك الوقت أما لطفلين وزوجة للكونت شارل داجولت، وكانت تكبره أيضا بست سنوات، ومع ذلك فلم تستطع أن تمنع نفسها من التورط معه، في علاقة هي من أشهر وأكثر علاقات العشق رومانتيكية في العصر الرومانتيكي، وأصبحت هذه العلاقة ولفترة طويلة مثارا للجدل والتندر في المجتمع الفرنسي عامة والباريسي خاصة، واكتسبت شكلا فضائحيا فيما بعد لأن ليست وماري داجولت كانا شخصين معروفين على

الصعيدين الاجتماعي والثقافي، وكان المجتمع الباريسي ينظر الى ليست نظرته الى مراهق خدعته ماري داجولت، ولكن هونوريه بالزاك(*) عزاه بأسلوبه الساخر ذات يوم عندما قال له: «. . الرجل، ليس من الضرورة أن يكون ذي اللحية الزرقاء لكي يحتاج الى سبعة نساء: امرأة العشق، امرأة القلب، امرأة الروح، امرأة المنزل، امرأة الهوى والجنون، المرأة التي نكرهها، والمرأة التي نفتش عنها. . » وكتب فرانز الى ماري يقول: «ستكونين قريبا المرأة الأخيرة من نساء بالزاك، بدلا من الأولى. . » ومع ذلك فان ماري لم تصبح أبدا المرأة التي بحث ليست عنها، على الرغم من أنها ولدت له ثلاثة أطفال هم بلاندين (١٨٣٥) التي أصبحت زوجة اميل أوليفيه، أحد رجال الدولة الكبار والوزير في حكومة نابوليون الثالث(*)، ثم كوزيما (١٨٣٧ - ١٩٣٠) التي تزوجت على التوالي من هانزفون بولوف(*) Hans von Bulow و وريتشارد فاجنر، وأخيرا دانييل (١٨٣٩) الذي توفي بالسل الرئوي في مقتبل العمر، ولم تكن ماري ذاتها امرأة عادية أبدا، على الرغم من أن ليست لم يعتبرها كما يبدو أكثر من أم لأطفاله، فقد كانت ملمة الماما كاملا باللغة الألمانية، خاصة وأنها ولدت في فرانكفورت، وقضت جزءا كبيرا من طفولتها في ألمانيا، وألفت في وقت من الأوقات مقالات تاريخية وفلسفية نشرتها تحت اسم مستعار هو دانييل شتيرن، وساعدت ليست الذي كان قد نسي اللغة الألمانية التي درسها في طفولته على استعادتها، ولم تكن ماري امرأة جميلة، ولكنها كانت ولاشك في ذلك امرأة فاتنة من النوع الذي يعشقه الرومانتيكيون مثل ليست، وعلى الرغم من أن علاقتهما لم تنته بالزواج، لأن ماري لم تنفصل عن زوجها، كما أنها لم تستطع أن تتصور نفسها بصورة «مدام ليست» كما قالت، فان علاقتهما استمرت حتى وفاتها عام ١٨٧٦، ولكنها اتصفت بالجفاء اعتبارا من صيف عام ١٨٣٩ الذي قضياه معا في ايطاليا، لأن ليست الذي تربع في ذلك الوقت على عرش أفضل عازف بيانو في العالم، والذي صعد خلال ست سنوات في السلم الاجتماعي الى الأعلى بفضل ما كانت تدره عليه حفلاته الموسيقية، بدأ يتوق الى الحرية، وحاول أن يتخلص من أسر الأسرة الذي شعر بأن ماري تكبله به، فكان يقضي أمسيات

الصيف الجميلة في ايطاليا بعيدا عن ماري والأطفال، وكانت ماري التي اشتدت بها الغيرة وبدأت تفقد أعصابها، تنتظره كل يوم حتى ساعات الصباح الباكر لتتشاجر معه، وبدأت الثغرة بينهما تتسع يوما بعد يوم، خاصة بعد أن أرسل ليست الى صديق له، هو النحات بارتوليني، رسالة يسأله فيها عما يكلفه صب تمثال من المرمر لبتهوفن، لرفعه في مدينة بون تخليدا للأستاذ الألماني، الذي لم تستطع المدينة الصغيرة أن تجمع له سوى مبلغ متواضع وصغير هو (٤٢٩,٩٠) فرنكا فرنسيا، وأرسل بارتوليني الى صديقه يقول، بأن مشروعا مثل هذا المشروع، يحتاج الى عامين من العمل المتواصل وما يعادل مبلغ ستين ألف فرنك فرنسي، فأرسل ليست رسالة الى بون يقول فيها «سأؤمن لكم الأموال اللازمة لنصب بتهوفن . . » وعندما عرفت ماري بقراره ثارت ثائرتها وقالت له «ستين ألف فرنك؟ هل تعرف أنت ماذا تقول؟ . . » فأجابها ببرود «ثلاث حفلات في فيينا وباريس ولندن سيكفون . . . . » ولم ينفع بعد ذلك احتجاجها على طريقته الجديدة في الحياة، ولهذا حزمت حقائبها وودعته وداعا مؤثرا لم يكن يرغب به، ثم عادت مع أطفالها الى باريس لتقيم مع أم فرانز في منزل واحد، أما ليست الذي عذبه ضميره في البداية للطريقة التي تخلص بها منها، فقد شعر في النهاية بأنه تحرر من قيد العائلة وأصبح حرا، ولذلك فقد توجه الى فيينا التي عرفته صغيرا والتي طبع فيها بتهوفن «قبلة المجد» على رأسه؟؟ ليعزف من أجل الأستاذ الألماني.

* * * * *

كانت الحفلات التي قدمها ليست في فيينا مباعة حتى آخر مقعد، خاصة بعد أن أعلن بأن ريع حفلاته سيكون لصالح تمثال بتهوفن في بون، وتبرع الفييناويون هنا بمبالغ اضافية، وبدا بأنه سيحقق بسرعة ما اعتبرته ماري مستحيلا، خاصة بعد أن جاءه ذات يوم وفد من مدينة بيست الهنغارية، دعاه لزيارة هنغاريا وتقديم حفلات موسيقية في مدينة بيست، فوافق مباشرة على الدعوة، دون أي شروط مالية، وغادر فيينا متوجها الى بيست، وتوقف في طريقه اليها في برسبورج التي

كان قد قدم فيها أول حفل له في حياته، واستقبل هنا استقبال الأبطال، وكان الناس يتجمعون في شوارع برسبورج حول عربته ويهتفون باسمه، وعندما وصل الى بيست أخيرا (٢٥كانون الأول ١٨٣٩) كان بانتظاره احتفال شعبي آخر استمر لساعات طويلة، وحاصره أكثر من عشرين ألف هنغاري بعد حفله الأول، فاضطر لالقاء كلمة بهم باللغة الفرنسية؟؟ ووضع بعد ذلك حجر الأساس لكونسرفاتوار بيست، الذي أصبح أول كونسرفاتوار وطنيٍ في تاريخ هنغاريا (١١كانون الثاني ١٨٤٠) ثم سافر متوجها الى مسقط رأسه رايدينغ، وهي القرية الصغيرة التي كان قد ولد بها قبل ثمانية وعشرين عاما، والتي استعدت لاستقباله استعدادا خياليا، فزينت شوارعها والبيت الذي ولد به، والكنيسة الصغيرة، ولم يستطع أن ينام ابدا ليلة وصوله لأن مواطني رايدينغ جاءووه وهم يحملون أطفالهم على أكتافهم ليحيونه، وهم يرددون ليست ابننا، عاش ليست، . . عاش ليست. . ، ولم يكتفوا بذلك، بل احتفلوا أيضا بأساتذته الأحياء، وبكل من عرفهم في طفولته، حتى ولو للحظات قليلة، وجاءت فرقة صغيرة شكلها أبناء القرية لتعزف أمامه بعض المقطوعات الغجرية، كما جاءه أيضا النبلاء والأعيان الذين كانو قد قدموا لوالده منحة لدراسته قبل سنوات والدموع في مآقيهم، وقدم له الفلاحون الصغار بناتهم للزواج، كما أن فتيات أخريات تسللن الى غرفته ليلا، وكانت هذه المظاهر كلها جديرة بقصة من القصص الشعبية، التي تتحدث عن الأبطال والمغاوير العائدين من مغامراتهم ضد العمالقة والسحرة منتصرين، ولذلك فقد أصر أن يذهب الى الكنيسة ليصلي ويشكر الرب، على الكرم والحفاوة اللذين استقبل بهما، ثم تبرع بمبالغ كبيرة من المال للفقراء من مواطني رايدينغ وللأطفال الموهوبين موسيقيا ليدرسوا على نفقته، وقدم مبلغا كبيرا آخر من المال لاصلاح اورغ الكنيسة الصغيرة، ووعد الجميع بأنه سيعود قريبا اليهم، ولكنه قضى ست سنوات قبل أن يفكر مرة أخرى بزيارة وطنه.

غادر ليست هنغاريا متوجها الى لايبزيغ متأثرا بالمشاهد الحماسية التي استقبل بها في فيينا وبرسبورج وبيست ورايدينغ، وتوقف في درسدن حيث التقى

بروبرت شومان، ودعاه ليلحق به الى لايبزيغ، وقبل شومان الدعوة بصمته المعروف، ولم ينبه ليست الى أن أبناء لايبزيغ أكثر عمقا وفهما للموسيقا منهم في أي مكان آخر من ألمانيا، بفضل التقاليد العريقة الممتدة من باخ الى مندلسون، وكان شاهدا بعد ذلك على أول سقوط للأستاذ المجرى في تاريخه، لأن أسلوب ليست وتكنيكه في العزف استقبلا بعبارات الاستياء والصغير، وكتب شومان نفسه بعد ذلك مقالا انتقد فيه برنامج الحفل، وأشار الى أن ليست لم يقدم أي عمل من أعمال صديقه شوبان بسبب «المنافسة بينهما»، فاستاء ليست كثيرا، وشطب من برنامج حفله التالي عمل شومان الكبير «الكارنفال Karneval» (راجع شومان Sch) بحجة أن أجزائه طويلة جدا، فكتب شومان مقالا آخر، قارن فيه ليست بنابوليون بونابارت الذي قضت على عبقريته عبارات المديح التي كان يحب الاستماع اليها، والتي جعلت منه في النهاية ديكتاتورا مغرورا، ونعثر هنا على البذور الأولى للخلاف بين الرومانتيكية والكلاسيكية التي قادها براهمز فيما بعد الى الذروة، ومع ذلك فان شومان لم ينس أن يقول «. . ليس ليست الوحيد فقط، بل الأول أيضا[1] . . » ولم يرض ليست أن يعود الى باريس مهزوما، وقدم مع مندلسون وفرقة جيفند هاوس حفلا عزف فيه كونشرتو البيانو والاوركسترا من مقام ري الصغير لمندلسون ذاته، والكونشرشتوك Konzertstuch لفيبر، وغادر ألمانيا بعد ذلك متوجها الى باريس، ولكنه لم يمكث فيها طويلا، وسرعان ماغادرها متوجها الى انكلترة، حيث التقى بلويس نابوليون بونابارت[*] Louis Napoléon- Bona-parte الامبراطور المقبل لفرنسا، ثم زار هامبورغ وبروكسل وبادن -بادن وفرانكفورت وبون، وقدم في كل مدينة توقف فيها عددا كبيرا من الحفلات، وأطلق عليه برليوز لقب «المتشرد الذي لايتعب»، وذهب في خريف عام ١٨٤٠ ليزور مكتب الناشر شليسنجر في باريس ترافقه ابنته كوزيما، والتقى هنا صدفة

(١) ظهر عام ١٨٣٦ عازف بيانو شهير هو تالبرج Thalberg، نافس ليست على مركزه كأفضل عازف بيانو في العالم، ويجيب شومان هنا على عبارة الأميرة بيلجيوسو التي قالت بأن «تالبيرج هو أول عازف بيانو ولكن ليست هو الوحيد فقط».

بشاب ألماني فقير جدا، متعجرف قليلا، جاء الى باريس باحثا عن المجد، اسمه ريتشارد فاجنر، ولم يكن فاجنر قد ألف بعد أيا من أعماله الكبيرة، ولكنه تحدث مع ليست عن مشاريعه الضخمة، وطلب منه أن يساعده، ووعده ليست بذلك، ولكن اللقاء الأول بينهما لم يترك أثرا طيبا لديه، ولذلك فقد ترك الأستاذ السكسوني لمصيره، وعاد الى حياة التشرد التي ساعدت على زيادة الهوة بينه وبين ماري، والتي تعمقت أكثر فأكثر بمغامراته العاطفية والنسائية التي لم يكن لها نهاية، والتي كانت تصل بشكل أو بآخر الى باريس والى آذان ماري لتخدش مشاعرها، وقد يعجز اليوم أفضل المهتمين بحياته عن جمع أسماء النساء اللواتي وقعن ضحية لجاذبيته، وباستطاعتنا أن نذكر منهن هنا، شارلوت فون هاجن Charlotte von Hagen، وهي ممثلة جميلة وشهيرة جدا في المانيا كلها، كتبت له بعد سنوات من انتهاء علاقتهما تقول «لاأحد في العالم يقارن بك، كنت وستبقى دائما رجلا فريدا. . » ثم بيتينا فون ارنيم Bettina von Arnim(+) التي اشتهرت بجمالها وثقافتها، والتي أحبها بتهوفن وجوته، ثم الراقصة لولا مونتيز Lola Montez التي التقاها في درسدن بحضور فاجنر، وهي واحدة من أجمل نساء عصرها، ويعتقد المؤرخون اليوم، بأنها كانت مشتراة ومدفوعة لاثارة فضيحة ضده، خاصة وأنه لم يستطع خلال وجوده في درسدن التخلص منها أبدا، واضطر في صباح أحد الأيام لتركها نائمة في الفندق، ثم فر دون أن يترك عنوانه، وعندما استيقظت لولا وعرفت بفراره ثارت ثائرتها، وحطمت كل ماوقعت يدها عليه، وأثارت عن قصد ضجيجا أخذ طريقه الى الصحف، ووصلت أنباء هذا الحادث الى باريس، وعرفت به ماري، فأرسلت تعلمه بأنه لم يعد هناك بعد هذه الفضيحة ما يربطهما معا، وانتهت علاقتهما بذلك تماما (١٨٤٣)(++)، ويجب علينا هنا ونحن نتكلم عن

(+) كانت بيتينا امرأة فاتنة جدا، غاية في الذكاء، وكان عمرها في ذلك الوقت سبعة وخمسين عاما.

(++) بعد اثنتي عشرة ساعة من الضجيج الذي أثارته لولا عمدا، غادرت الفندق لتصبح في مستقبل الأيام عشيقة ملك بافاريا لودفيج الأول، الذي جعل منها ملكة غير متوجة، وقد أرسلت بعد سنوات رسالة اعتذار الى ليست، وأعلمته بأنها حصلت له على وسام من الملك، ولم تنس أن تعبر عن مشاعرها تجاهه؟؟

علاقاته العاطفية، ألا ننسى كارولين دارتيجو، وهي ذاتها كارولين دوسان -كريك التي عرفها مراهقا عام ١٨٢٨، والتي لم ينسها أبدا، وبقي يتابع أخبارها، وعرف بأنها تقيم في بو Pau وهي مدينة فرنسية صغيرة كانت تقع في الطريق الواصل الى اسبانيا، ولذلك أعلن عن عزمه السفر الى اسبانيا وتقديم عدة حفلات فيها، وتوقف في طريقه اليها في بو Pau وأعلن أنه سيقيم حفلا صغيرا فيها، وتوقع بأن تعرف كارولين بوجوده في بو فتحجز لنفسها مقعدا في الصالة التي كان من المقرر أن يعزف فيها، ولم تخيب كارولين أمله لأنه عندما دخل الصالة يوم الحفل وأجال نظره في الحاضرين، وجدها جالسة في الصف الثاني بين المستمعين، فخفق قلبه وهو ينظر اليها ولم يستطع أن يمنع نفسه من لقائها في اليوم التالي في عربة مغلقة استأجرها خصيصا لهذا الغرض، وكان لقاؤهما صامتا صمتا غريبا، واكتفى بأن قال لها بأنه لم ينسها وأنها كانت وستبقى حبه الأزلي والوحيد، وأجابته كارولين على كلماته والدموع في عينيها «تذكرني دائما، لاتنساني أبدا، وسأصلي من أجلك دائما(+) . .» وكان هذا آخر لقاء لهما (١٨٤٤)، وعندما توفيت كارولين بعد ثلاثين سنة، تذكر ليست هذا الحب الافلاطوني الرقيق، واعترف بأنها أكثر امرأة أحبها في حياته.

* * * * *

على الرغم من أن برليوز أطلق على ليست لقب «المتشرد الذي لايتعب» فان حياة عازف البيانو المتجول بدأت تترك آثارها عليه، واعترف لبرليوز بأن حياة العازف المتجول لم تعد تمتعه، وأنه يطمح في أن يستقر ويجد نفسه عملا يدر عليه بعض المال ليستطع أن يركز اهتمامه على التأليف الذي كان قد أهمله حتى ذلك

(+) ألف ليست بعد ذلك أغنية من أجل كارولين، وكتب يقول لها «هذه الأغنية هي وصية شبابي». لم تنجح مشاريع ليست المتعلقة بتمثال بتهوفن الذي تم صبه في النهاية من البرونز بدلا من المرمر، وأصيب بخيبة أمل كبيرة، عندما وضع القائمون على الأمور في بون العقبات في وجهه عندما قرر تقديم افتتاحية فيديليو وكونشرتو الامبراطور والسيمفوني الخامسة احتفالا بهذه المناسبة.

الوقت، وتوجهت أنظاره الى مدينة فايمار Weimar التي عاش فيها جوته، شيللر، هيردر، فيلاند، والتي كان قد زارها عام ١٨٤١ وأعجب بها كثيرا، وتمنى لو تتاح له فرصة العمل فيها، وتحققت أمنيته عام ١٨٤٤ عندما سمي قائدا لفرقة بلاط أمير فايمار، التي لم يأخذه عازفوها في البداية على محمل الجد، وسخروا منه عندما صعد الى منصة القيادة وهو لايحمل «العصا السحرية»، ولكنهم فوجئوا به عندما وجدوه يحفظ فهرس الأعمال الكلاسيكية من باخ وحتى بتهوفن غيبا، وسرعان ما عرفوا فيه قائد اوركسترا لايقل مقدرة أبدا عنه كعازف بيانو، وأصبحت فرقة مدينة فايمار تحت قيادته وخلال أشهر قليلة أفضل وأشهر فرقة في المانيا كلها، ولكنه قطع علاقته معها لفترة قصيرة ليعود الى حياة التشرد التي افتقدها، وسافر في صيف عام ١٨٤٥ الى بون ليشارك في تنظيم الاحتفال برفع الستار عن تمثال بتهوفن(*)، قبل أن يتوجه الى النمسا وتركية ليحط أخيرا في روسيا حيث كانت بانتظاره الأميرة كارولين ايفانوفسكي الشهيرة في التاريخ بكارولين فون ساين -فيتجنشتاين Caro-line von Sayn - Wittgenstein.

* * * * *

كانت ماري داجولت عندما تعرف ليست على الأميرة كارولين في شباط من عام ١٨٤٧ قد أصبحت مجرد تاريخ، خاصة بعد أن قرأ ليست روايتها الشهيرة «نيليدا Nélida»[١] وعرف نفسه في احدى الشخصيات المضحكة والتافهة في الرواية، وكتب اليها يقول انه ليس عاتبا عليها أبدا، ولايستطيع أن يلومها لمجرد أنها تصورته بشكل فنان يسعى الى المجد وتطربه عبارات الاطراء والمديح، وكان وقتها غارقا في حب الأميرة كارولين التي تعرف عليها في كييف بعد حفل خيري أقامه، تبرعت فيه الأميرة ذات الأصل البولوني بمئة روبل، وكان هذا المبلغ في ذلك العصر مبلغا خياليا، وطلب ليست من سكرتيره بيللوني، أن يعرف من الذي تبرع بهذا

(*) رواية نيليدا هي شهيرة فقط، لأنها تصور ليست كمهرج يسعى الى المجد ويتمناه بأي ثمن، وعدا ذلك فهي رواية فاشلة جدا.

المبلغ، وجاءه بيللوني بعد يوم واحد بالمعلومات التالية، «ان المتبرع هو فاعلة خير بالغة الجمال اسمها كارولين، وهي بولونية الأصل، ثرية جدا، تجيد الفرنسية والألمانية، وتقرأ باللاتينية واليونانية القديمة، متزوجة ولديها طفلة اسمها ماري عمرها عشر سنوات، ولاتعيش مع زوجها لخلاف بينهما . . » واعتقد ليست بأنه أمام مغامرة عاطفية جديدة، ولذلك ركب عربته في صباح اليوم التالي، وتوجه الى قصر الأميرة ليشكرها بنفسه، وكانت الأميرة منذ أن تبرعت بالمبلغ تتوقع مجيئه الى قصرها، ولذلك فلم يفاجئها قدومه اليها أبدا، واستقبلته استقبالا لا يليق به كفنان ويرضي غروره، وأخفت ما استطاعت افتتانها به، لأنها كانت أذكى من أن تقبل بمغامرة عابرة، واكتشف ليست فيها بسرعة شخصية ذكية وفاتنة وأدهشته ثقافتها وسعة اطلاعها ولغتها الفرنسية المتقنة، وتمنى كما قال لها أن تعطيه خمس دقائق من وقتها وكانت كارولين على استعداد لأن تعطيه ما هو أكثر من ذلك ولكنها كانت تخشى أن تنتهي مثلما انتهت ماري داجولت قبلها، ومع ذلك فقد دعته بعد عدة أيام الى قصرها في فورونيتسه Woronice، وهي اقطاعية كبيرة كانت تقع ضمن أملاكها الضخمة التي كانت تضم فيما تضم ثلاثين ألف فلاح وقن أرض، وكان قصرها الواقع بين كييف واوديسه وهو واحد من قصور عديدة كانت تملكها، أحد أجمل وأفخم القصور التي رآها ليست في حياته، وقضى لديها هنا عدة أيام، وتعمقت العلاقة بينهما، فأجل مشاريعه القديمة، ورحلاته الطويلة، وعندما غادرها في النهاية، شعر بأنه لايستطع أن يعيش بعيدا عنها، فعاد اليها مسرعا في تشرين الأول (١٨٤٧) ليرتمي في أحضانها مجددا، وكتب الى أمه يقول « . . لقد وجدت أخيرا الحل لمشاكل حياتي . . » واتفق مع كارولين على أن يطلبا من البابا في الفاتيكان اعتبار زواجها لاغيا، لأنه تم في وقت لم تكن قد بلغت فيه السن القانوني للزواج، ووافقت الأميرة التي كانت قد ملت الحياة الرتيبة في روسيا القيصرية على مخططاته، وبدأت ببيع أملاكها وعقاراتها، وقامت بتحويل أكثر من مليون روبل وقطعة ذهبية الى فايمار لدعم المشاريع الموسيقية في المدينة التي اتفقا على أن يعيشا فيها، ولكن القيصر الروسي كان له رأي آخر في هذا الشأن، ولم يوافق على طلاق

الأميرة من زوجها، ورفض أن ينظر في طلب العطف الذي تقدمت به كارولين عن طريق شقيقته التي كان لها ذات يوم علاقة مع ليست؟؟ واضطر ليست في النهاية الى ترتيب فرار كارولين من روسيا، واستطاعت الأميرة أن تعبر الحدود في ظروف صعبة جدا، ترافقت مع اشتعال الثورات القومية في أوروبا، واغلاق روسيا لحدودها مع سائر الدول الأوروبية، واتجهت مباشرة الى النمسا حيث كان ليست بانتظارها في قصر الأمير ليخنوفسكي (١٨٤٨) وقضيا عدة أيام في ضيافة الأمير قبل أن يتوجها الى فايمار التي كان ليست قد أخفى فيها مشاريع ضخمة، على غرار «سيمفوني دانتي» والقصيد السيمفوني «هنغاريا» ثم مخططات واسعة للكونشرتين الأول والثاني للبيانو والاوركسترا، والرابسوديات الهنغارية الأولى. . . لقد كان بالتأكيد أكثر أصالة وقدرة على الابداع مما اعتقد معاصروه. . هنا انتهت حياة ليست العازف العاشق والمتشرد لتبدأ حياة المؤلف الراهب.

* * * * *

استقر ليست في فايمار اعتبارا من شهر حزيران عام ١٨٤٨، وتسلم جميع المهام الموكلة الى أستاذ الموسيقا في المدينة، وعمل على أن يجعل من فرقة مدينة فايمار التابعة لبلاط الدوق الأكبر شارل الكسندر، أمير فايمار، أفضل فرقة في ألمانيا وأوروبا، وقدم أعمال معاصريه الكبار «فاجنر، شومان، برليوز» وأرسل فاجنر اليه رسالة يشكره فيها على تقديم اوبراه «لوهنجرين»، أما شومان فلم يرسل له شيئا، ولم يشكره أبدا على تقديم عمليه المتواضعين «جنفيف» و«مانفرد» (راجع شومان) واعتبرته كلارا شومان فاجنريا يدافع عن فاجنر فقط، أما برليوز الذي كان يعتبر نفسه الأب الحقيقي للموسيقا الرومانتيكية الحديثة (خاصة الموسيقا ذات البرنامج) فقد لجأ اليه في مناسبتين اثنتين من أجل استعادة شعبيته المفقودة، وأقام ليست في فايمار مهرجانين لأعماله في عامي ١٨٥٢ و١٨٥٥، ولم يتدخل القائمون على الأمور في فايمار في بداية الأمر في برامجه ومخططاته، ولو أنهم عبروا عن امتعاضهم عندما قدم اوبرا «تانهويزر» لفاجنر، الذي لم تكن السلطات

الامبراطورية تنظر اليه بعين الرضى بسبب أفكاره الليبرالية، وكان فاجنر سببا في الخلاف الأول الذي دب بينه وبين المسؤولين في فايمار، ذلك أن الأستاذ السكسوني ظهر فجأة في فايمار في الثالث عشر من آيار عام ١٨٤٩، في أعقاب ثورة درسدن التي تم أخمادها بقسوة وهو في حال مزرية (راجع فاجنر)، وطلب من ليست أن يساعده، فأخفاه ليست بسرعة في قصر الأميرة كارولين في التنبورج Altenbourg، واستاء القائمون على الأمور في فايمار ومن بينهم دوقة فايمار ذاتها، التي أولت فاجنر عنايتها، من وجود الأستاذ الراديكالي في ڤايمار، فاستدعوه وأعلموه بأنهم لن يلقوا القبض على زميله الملاحق من قبل السلطات الامبراطورية ولكن عليه أن يقطع علاقته به، لأن أمرا امبراطوريا قد صدر باعتقاله اينما وجد على الأراضي الألمانية، وخاطر ليست هنا فدبر فرار فاجنر عبر الجبال، وحمل بنفسه ولمسافات طويلة حقائبه ونوطاته الموسيقية، وعانقه على نقطة الحدود الباردة الفاصلة بين ألمانيا وسويسرة في منطقة جبلية نائية وهو يودعه، ثم عاد الى فايمار بعد أن قطع له وعدا بأن يدافع عن قضيته حتى النهاية، وكان هناك من ينتظره ليلومه على مافعله، ولكن ليست كان أكبر وأشهر من أن يعبأ بتهديدات المسؤولين.

من الغريب أن ليست وجد دائما الوقت لدعم وتأييد معاصريه من المؤلفين، وعدا براهمز المعتد بذاته (راجع براهمز B) فقد أيد وساعد جميع معاصريه، ابتداءً بالمجهولين مثل فلوتوف وكورنيليوس وانتهاء بالعباقرة مثل سميتانا وفاجنر، وقد أتاحت له معرفته بمعاصريه، الاحتكاك عن قرب بجميع قوالب وأساليب التأليف المعاصرة، ومع ذلك فقد اختار في النهاية قوالب مستقلة جدا، وأسلوبا فريدا خاصا به، كان قد تبلور خلال سنوات التشرد الطويل، خلف آلة البيانو، ومع أنه لم يكن شاعرا مثل شومان أو فاجنر، فان صياغة الشعر بقوالب موسيقية سلبت لبه مثل معظم مؤلفي العصر وأخذت الكثير من اهتمامه، وأوجد هنا قالبا للتأليف لم يكن العالم يعرف عنه شيئا هو «القصيد السيمفوني» الذي ألف به ثلاثة عشر عملا، تعتبر من أشهر وأفضل الأعمال الاوركسترالية التي عرفها القرن التاسع عشر، مثل

القصيد السيمفوني «ماذا نسمع على الجبل» (١٨٤٧ -١٨٥٧)(+) الذي استلهمه عن قصيدة لفيكتور هوجو(*)، والذي اتبعه بقصيد سيمفوني أشهر منه هو «تاسو: النحيب والانتصار Tasso: Lamento e trionfo» (١٨٤٩) ثم «مازيبا Mazeppa» (١٨٥٠) التي أرسل اليه فاجنر يقول عنها «. . . مازيبا، جميلة جدا. . لقد حبست أنفاسي وأنا استمع اليها، النقد والنقاد سيحتاجون الى وقت طويل، وطويل جدا حتى يفهموا أعمالك الاوركتسرالية. . » أما أفضل تلك القصائد، فكان ولاشك في ذلك القصيد السيمفوني» المقدمات Les Préludes» (١٨٤١ -١٨٥٤) الذي أخذ في البداية عنوان «تأملات»، وهو عمل فلسفي سبق بالتأكيد العصر الذي جرى تأليفه به، وكان بداية للمؤلفات التي أخذت في النهاية طابعا دينيا صوفيا، وكأنها عودة (وان كانت متأخرة) للابن البار الى حضن الكنيسة، وقد لعبت هنا علاقته مع الأميرة كارولين دورا حساسا، في عصر كان الناس ينظرون فيه الى مثل هذه العلاقات نظرة ناقدة، ولم تنجح محاولاته المتعددة من أجل الحصول على موافقة البابا بطلاق كارولين، وخدم القلق الذي عانى منه وهو يحاول حل مشكلته الاجتماعية ابداعه، لأن الكثير من الأعمال الكبيرة مثل السوناتا للبيانو من مقام سي الصغير لعام ١٨٥٣ وسيمفونية فاوست العملاقة(++) (١٨٥٥) ولدت بتأثير تلك العلاقة الدرامية، التي كان عليه أن يناضل من أجل حلها حتى نهاية حياته، ومع ذلك فانه قبل أن يجد لنفسه مكانا الى جانب أكبر مؤلفي الأوراتوريات والقداسات في تاريخ الموسيقا، وقبل أن يلجأ الى روما والبابا، عاد الى «البيانو» وقدم في السابع عشر من شباط عام ١٨٥٥ بالتعاون مع صديقه برليوز كونشرتو البيانو والاوركسترا من مقام مي بيمول الكبير، الذي اعتبر فاتحة لعصر جديد من التأليف، لأن الكونشرتو الكلاسيكي المؤلف من ثلاث حركات، فقد هنا فجأة الوجه الذي عرفه التاريخ به لأكثر من خمسين ومائة عام، وانتصرت فيه الروح

(+) خضعت معظم القصائد السيمفونية الى التنقيح لسنوات طويلة، والتاريخ المذكور هنا الى جانب كل قصيد سيمفوني هو تاريخ تأليفه وليس تقديمه.

(++) اهدى ليست سيمفونية فاوست الى الأميرة كارولين بمناسبة عيد ميلادها.

الرومانتيكية التي بدأت بالكونشرتو الخامس لبتهوفن بالمقام ذاته، وجرى هنا اختزال الحركات التقليدية الثلاث واستبدالها بحركة واحدة ضمت خمسة مقاطع متصلة، ولكن أساتذة الموسيقا والنقاد، انتقدوا العمل كثيرا، بسبب الاستخدام المتزايد للأصوات العالية الفورتسيمو- Fortissimo التي كانت تطغى على صوت البيانو والروح السيمفونية لعمل مكتوب للبيانو اصلا. ورد ليست على منتقديه بتقديمه عام ١٨٥٧ الكونشرتو الثاني للبيانو والاوركسترا من مقام لا الكبير، الذي أفسح فيه المجال لشيء من الغنائية التي افتقد اليها الكونشرتو الأول، وجاء هذا الكونشرتو بعد عملين سيمفونيين كتبهما بقالب الموسيقا ذات البرنامج، وهما سيمفونية «دانتي Dante» (١٨٥٦) المستلهمة عن الكوميديا الالهية، والمؤلفة من فصلين هما «الجحيم Inferno» و«المطهر Purgatorio» وثانيهما هو سيمفونية «فاوست Faust» عن رائعة جوته والمؤلفة من ثلاثة فصول هي «فاوست Faust، جريتشن Gretchen، مفيستو Mephistopheles» وينبئ هذان العملان الأصيلان بأعمال ماهلر القادمة وخاصة بالسيمفوني -كانتاتا التي قدمها ماهلر عام ١٩١٠.

* * * * *

لم ينس ليست خلال سنوات التشرد وسنوات «الحب الحرام» الذي كان ثمرته ثلاثة أطفال، كانوا يعيشون بعيدا عنه في باريس، بأنه كاثوليكي مؤمن، وأعادت اليه سنوات فايمار الهدوء والاستقرار اللذين لم يعرفهما في حياته أبدا، وتذكر في فايمار وهي مدينة بروتستانتية، سنوات مراهقته التي تمنى فيها أن يصبح قسا وأن ينذر نفسه لخدمة الكنيسة، وعادت هذه الأفكار الى مداعبته، ولكن وفاة القيصر نيقولا الأول(*) في روسيا أجلت هذا الموضوع قليلا، وأحيت لديه وخاصة لدى الأميرة كارولين الأمل في طلاقها من زوجها، ولكن هذا الأمل سرعان ما ذهب أدراج الرياح عندما رفض القيصر الجديد الموافقة على الطلاق، فعاد ليست الى مشاريعه الدينية(+) وألف هنا عملا كبيرا هو «ميسا سولنيس Missa Solennes»

(+) لم يعد ليست الى الكنيسة بسرعة، ومنعه عن ذلك علاقة عابرة مع طالبة جميلة من طالباته اسمها اجنيس.

(أو القداس الاحتفالي) الذي نذره لكنيسة ايشترجومي Esztergomi المجرية الكاثوليكية والتي يحمل القداس اسمها اليوم، وقدم العمل بنفسه(★)، أمام أكثر من أربعة آلاف مستمع يتقدمهم الامبراطور ذاته وكبار المسؤولين وممثلين عن الهيئات الدينية، واعتبر تلميذه هانزفون بولوف(*) القداس ثورة جديدة في مجال الموسيقا الدينية، وكان لنجاحه أثر في استقباله على أعلى المستويات من قبل الممثلين الدينيين في المؤسسات الكاثوليكية الكبيرة في هنغاريا والنمسا، مما جعله يفكر بتأليف عمل ديني جديد، واختار من بين عدة مواضيع قصة «القديسة -اليزابيت الهنغارية» لتأليف اوراتوريو عملاق (١٨٥٧) ولكنه لم ينصرف الى العمل بجدية، الا بعد سنوات طويلة، لأن حياته المهنية وظروفه الاجتماعية في فايمار بدأت منذ نهاية عام ١٨٥٧ بالانعطاف عن مسارها، عندما بدأ القائمون على الأمور في فايمار بوضع العراقيل أمامه، لمنع تقديم الأعمال الحديثة والطليعية، والتي كانوا يعتبرونها لسبب أو لآخر أعمالا غير جذابة، ووصلت الأمور الى ذروتها عندما أصر على تقديم اوبرا «حلاق بغداد» لكورنيليوس (راجع كونيليوس C) التي استقبلها الجمهور بالصفير(★★)، مما أثار استهجانه، والتفت بعد نهاية العرض الى المقصورة التي كان المؤلف يجلس فيها، وصفق له وحيدا، واعتبر المسؤولون هذه الحركة اهانة لهم، وحرضوا الأمير عليه، وأصبح من الواضح بعد ذلك أن على أحد الطرفين أن يتراجع عن موقفه، أو أن ينسحب من الساحة، وأعلن ليست بأنه هو الذي سينسحب من الساحة، وكان لهذا النبأ وقع الصاعقة على مواطني فايمار والأسرة المالكة فيها، لأن ليست كان قد أصبح خلال أكثر من عشر سنوات جزءا لايتجزأ من الحياة الثقافية والتاريخ الثقافي العريق والطويل للامارة الشهيرة، وهكذا فانه عندما صعد بعد يومين من سقوط اوبرا كورنيليوس الى منصة المسرح ليقود السيمفوني السابعة لبتهوفن(★★★) في حفل كان قد اتفق على إقامته قبل تقديمه لاستقالته استقبله الجمهور بالتصفيق والهتاف بحياته وبعبارة «ابق، ابق»، فالتفت الى

(★) ٣١ آب ١٨٥٦ .

(★★) ١٨ كانون الأول ١٨٥٨ .

(★★★) ٢٠ كانون الأول ١٨٥٨ .

المقصورة التي كان يجلس فيها القائمون على الحياة الموسيقية في فايمار، وابتسم ابتسامة صفراء، وكأنه يقول لهم «هل تسمعون؟؟» وقاد بعد ذلك عمل بتهوفن، ثم أسرع بالانصراف دون أن يودع أحدا، فلحق به أمير فايمار ذاته واستوقفه يرجوه البقاء، فرفض ذلك بحدة، وعندما سأله الأمير في النهاية، اذا كان هناك شيء ما بامكانه أن يؤثر على قراره ويدفعه الى تغييره، فأجابه قائلا: نعم، شيء واحد، «تريستان» وكان يقصد بذلك اوبرا فاجنر التي لم يكن باستطاعة الأمير على الرغم من سلطاته الواسعة، الموافقة على تقديمها، كي لايثير عليه غضب السلطات الامبراطورية، ولم يكن ليست ينتظر من أمير فايمار جوابا ايجابيا في جميع الأحوال، ولم يكن يرغب في احراجه أكثر، لأن الأمير ذاته وقف الى صفه دائما، اضافة الى ذلك فقد كانت هناك عوامل أخرى لعبت دورها في قراره بالتخلي عن منصبه، كان أهمها كارولين ذاتها التي كان يهمها كثيرا، ألا تقف خارج حدود الكنيسة لكي لاتعاني من الحرمان واللعنة، والتي كان مواطنو فايمار ينظرون اليها نظرة مريبة، ولذلك كله فقد بدأ ليست ينظر الى روما كمحطة محتملة ومرتقبة لأعماله ومخططاته القادمة، وكان يطمح بمقابلة البابا شخصيا والحصول على موافقته بالطلاق، وسافر أخيرا الى روما في أيار من عام ١٨٦٠، وبقي ينتظر القرار النهائي للكرسي الرسولي حتى نهاية تشرين الأول، وكان متفائلا جدا، لأنه أعد هو وكارولين العدة للاحتفال بزواجهما مباشرة بعد صدور القرار، ولكن البابا بيوس التاسع الذي كان يجلس على الكرسي الرسولي منذ عام ١٨٤٦ والذي كان قد رفض سابقا الطلبات المتكررة للأميرة كارولين، أصدر قرارا نهائيا غير قابل للاستئناف يعتبر زواجها من زوجها الأول شرعيا، غير قابل للنقض أو الفصل أو الطلاق، وكان هذا القرار ضربة قاصمة للأميرة ولفرانز ذاته، الذي عاد الى فايمار وهو محطم الأعصاب، شبه مريض لأول مرة في حياته، وبعد ثلاثة عشر عاما من الخدمة المخلصة، حزم حقائبه وغادر المدينة نهائيا(★)، أما كارولين فقد اعتبرت قرار الباب قرارا صادرا عن عدالة الهية، ورفضت العودة الى فايمار، وبقيت في روما لتكون الى جانب الكنيسة والأم العذراء والمسيح المصلوب، وطلبت من ليست أن

(★) ١٧ آب ١٨٦١.

يفهم قرارها، ولم يكن ليست ذاته بعيدا عن المفاهيم والمشاعر الدينية، ولذلك قرر أن يعيش بدوره في روما وأن ينذر ما بقي من حياته في خدمة الكنيسة، ورفضت كارولين أن تعيش معه في منزل واحد كي لايجد الحب الحرام طريقه اليهما(+).

* * * * *

عاد ليست بعد استقراره في روما والتجربة المريرة التي مر بها الى التأليف، واهتم بشكل خاص بالكتابة للموسيقا الدينية، وعمل على اتمام اوراتوريو «أسطورة القديسة اليزابيت» الذي كان قد بدأ بتأليفه عام ١٨٥٧، وتعمقت خلال اقامته في روما علاقته بالكنيسة، وزاره البابا بيوس التاسع ذاته في مقر اقامته في مونت ماري، وعزف أمامه على الهارمونيوم والبيانو والاورغ؟ واستدعاه بعد ذلك وسأله عن رغبته في الانضمام الى السلك الكهنوتي، فأجابه بأنه كانت لديه رغبة قديمة بذلك، فهز البابا رأسه وطلب منه أن يبدأ بدراسة اللاهوت، ولم يمض وقت طويل حتى تقبل الأوامر الصغرى ونذر نفسه للكنيسة، ومع أنه لم يصبح قسا أبدا، فان أصدقاءه وتلاميذه بدأوا ينادونه بلقب الأب ليست L'Abbé Liszt (١٨٦٥) وتلقت أمه التي كانت ماتزال على قيد الحياة النبأ بفرح كبير، وبكت سرورا لأن الرب حقق أمنية ابنها أخيرا، أما فاجنر فقد عبر عن امتعاضه ولكنه لم يتدخل في قراره، وارتبط هذا القرار في النهاية بتقديمه لاوراتوريو «أسطورة القديسة اليزابيت» في العاصمة المجرية بيست، والذي اتبعه بعمل ديني آخر هو «قداس التتويج المجري Hungarian Coronation Mass» الذي ألفه بمناسبة تتويج فرانسوا-جوزيف الأول(*) ملكا على هنغاريا، وقدمه أيضا في العاصمة بيست عام ١٨٦٧، وسبق هذا العمل أكبر وأجمل أعماله الدينية قاطبة وهو اوراتوريو «المسيح Christus»

(+) اتهم فاجنر الأميرة كارولين التي لم تكن تحبه أبدا، بأنه تقف خلف الميول الدينية لصديقه، وكانت كارولين سببا في الأزمة الأولى بين ليست وفاجنر، والتي تبادل فيها الصديقان الاتهامات فيما يخص حياتهما الاجتماعية، ونحن نعرف بأن فاجنر لم يكن يعير التقاليد والطقوس الدينية الكثير من اهتمامه، ولذلك فقد كان يعتقد بأن الأميرة تبالغ بأهمية طلاقها، وإن أي محكمة مدنية في فرنسا أو ألمانيا بامكانها أن تحكم بطلاقها.

الذي بدأ بتأليفه حقيقة عام ١٨٦٣، وقضى أكثر من عشر سنوات وهو يقوم بتنقيحه، وقدم منه مقاطع متفرقة في مناسبات عديدة وبمشاركة مؤلفين وعازفين شهيرين(★) قبل أن يقدمه كاملا في فايمار عام ١٨٧٣ بحضور جمع كبير من أساتذة الموسيقا والنقاد والعازفين يتقدمهم ريتشارد فاجنر الذي ترك عليه العمل أثرا كبيرا، وبدا هنا بأن ليست وصل الذروة حقيقة، وأنه قال كلمته الأخيرة وأنه لن يؤلف بعد ذلك وفي أي قالب من قوالب التأليف عملا عملاقا وكبيرا يتجاوز به «المسيح».

* * * * *

علينا هنا أن نعرف بأن ليست الذي أدلى بقسمه للكنيسة، لم يعش راهبا، وأن رغبته بالعفة بقيت أملا لم يتحقق أبدا، لأنه لم يستطع أن يكبح في نفسه جماح حبه للحياة والنساء، ولما أقفلت الأميرة كارولين عليه الباب وفضلت أن تكتب له الرسائل من مقرها في Via del Babuino رافضة أن تخرج من عزلتها، عاد الى حياة التشرد من جديد (١٨٦٤) واكتشف وهو في الثالثة والخمسين من عمره بأنه مازال قادرا على حب الحياة والنساء، فعاد الى فايمار التي كان ولاشك في ذلك يحبها أكثر من أي مدينة أخرى في اوروبا، ليقدم فيها عددا من الحفلات الموسيقية الهامة، وانتصرت هنا ارادته وجرى بوحي منه تقديم أعمال فاجنر أخيرا (تانهويزر، لوهنجرين، الهولندي الطائر، سادة الشعراء النورمبرجيين) وزار أيضا بلاده المجر واستقبل فيها استقبال الأبطال، وارتبط بعلاقة مع طالبة من طالباته هي الكونتيس أولغا يانينا Olga Janina التي كانت امرأة مزعجة، فعل بعد ذلك كل ما بوسعه للتخلص منها، ولكن الكونتيس تبعته من روما الى بيست وهي تحمل مسدسا كانت تبرزه لكل من يقابلها، لتعلن له بأنها ستقتل به ليست، ولم يفعل «الأب ليست» الذي سمع بأن يانينا في طريقها اليه لتقتله أي شيء لمنع الفضيحة الجديدة، بل على العكس فقد التزم الصمت والهدوء لأشهر طويلة، وعندما عثرت عليه الكونتيس أخيرا في مكتبه في بيست شهرت المسدس بوجهه تريد أن تطلق النار عليه، فنظر

(★) كما جرى في فيينا عام ١٨٧١ عندما قدم بروكنر ببراعته المعروفة دور الاورغ.

اليها وقال لها بهدوء غريب، يدل على معرفته «الواسعة» بالجنس اللطيف، «. . سيدتي، ماتنوين أن تفعليه هو بشع جدا في الحقيقة، أرجوك أن تدعي هذا المسدس جانبا وتكف عن هذه التمثيلية، ومع ذلك فاذا كنت قد قررت أن تطلقي النار، فلن أقوم بأي حركة تمنعك عن ذلك . . ؟» وانتهى الموقف بالقبض على الكونتيس وترحيلها من بيست التي كان المجريون يقدسون فيها أستاذهم. وكتبت الكونتس بعد سنوات كتابا سيئا ومليئا بالفضائح عن علاقتها بليست، ولكن الأستاذ المجري كان منذ أكثر من ثلاثين سنة منيعا ضد الفضائح، والمذكرات التي كان أصحابها يبغون تحقيق الشهرة على حسابه.

لم تكن أولغا يانينا آخر نساء ليست، ففي عام ١٨٦٧ التقى في فايمار بالبارونة أولغا ماياندروف Olga Meyendorff التي كان قد تعرف عليها قبل سبع سنوات في روما والتي سمي زوجها سفيرا للقيصر الروسي في فايمار، ولكن علاقتهما لم تأخذ طابعا جديا الا في عام ١٨٧١ عندما استقرت البارونة نهائيا في فايمار بعد وفاة زوجها، وكانت هذه العلاقة سببا للجفاء بين كارولين وليست، لأن ليست عاد ليعيش في فايمار، وقسم وقته وحياته بين روما والامارة الألمانية، ولم تستطع كارولين التي كانت قد زهدت بمتع الحياة الروحية والجسدية أن تفهم ما قام به، أما ليست الذي كان قد بدأ يفقد أصدقاء شبابه واحدا بعد الآخر (روسيني عام ١٨٦٨، برليوز ١٨٦٩، كارولين دارتيجو ١٨٧٢) فلم يصغ لاحتجاجاتها، لأنه كان يعرف بأنه بامكانه أن يكون قسا ولكنه لايستطيع أن يعيش ناسكا، وأنه حتى وهو في الستين من عمره مازال قادرا على الاحساس بالجمال، وكما أنه لم يستطع أن يتخلى عن المسيح فانه لم يكن قادرا على التخلي عن «المرأة»، ولما كانت حياة التشرد والتنقل هي الحياة التي أحبها دائما، فقد عاد اليها وتنقل دائما وبسرعة بين فايمار وروما وبيست وبايروت، وحاول في المدينة الأخيرة أن يحل المشكلة التي نتجت عن طلاق ابنته كوزيما من هانزفون بولوف وزواجها من صديقه ريتشارد فاجنر، الذي لم يكن يصغره سوى عامين، ولكنه لم يفلح بذلك، ووقع الجفاء بينه وبين فاجنر مرة أخرى، وعزى نفسه باللجوء الى صديقته أولغا مايندروف في

فايمار، وكتب رسائل حارة الى كارولين، وتوفيت فجأة عام ١٨٧٦ ماري داجولت أم أطفاله وتبعتها بعد عدة أشهر صديقته المحبوبة جورج صاند، ويبدأ يشعر هنا بأن العالم ينسحب من تحت أقدامه، وأن العصر القادم سيكون عصر رجال آخرين من طراز آخر يختلف عن طراز الأصدقاء المحبوبين مثل برليوز وروسيني وفاجنر والأعداء المقدسين مثل شومان وبراهمز، وأثر به عام ١٨٧٦ سقوط خاتم نيبلوينج في بايروت والذي تبعه النجاح الاحتفالي للسيمفوني الأولى لبراهمز، ولذلك فقد ترك بايروت وعاد الى روما عام ١٨٧٧ ليعلن بعد قليل عن دعمه وتأييده لأساتذة لم تكن اوروبا الغربية تعرف عنهم شيئا، وهم «ريمسكي -كورساكوف، بورودين، بالاكيرييف» وكأنه كان يرمي بذلك بآخر سهم في جعبته ضد براهمز والتقليديين، وأنهى في روما في العام التالي ١٨٧٨ تأليف «فالس مفيستو -Mephis to -walzer» الذي بقي واحدا من أفضل الأعمال الاوركسترالية التي ألفها في حياته، والذي اتبعه عام ١٨٧٩ بفالس ثاني تحت العنوان ذاته، كتبه بالروح الطليعية ذاتها التي ألف بها الفالس الأول، أما حياته ذاتها فقد بدأت تكتسب في روما طابعا خاصا، فقد بدأ يهتم بصحته كثيرا، وكان يفضل العمل والكتابة في ساعات الصباح الباكر بين الساعة الرابعة والسابعة، أما ساعات الظهيرة فكان يخلد بها الى الراحة، قبل أن يباشر بعد الظهر عمله مرة أخرى باعطاء الدروس لتلاميذ كان يختارهم بنفسه، وكان يزور كل مساء الأميرة كارولين في منزلها ليتبادل معها الحديث، ولكنه أصبح بعد بلوغه السبعين من عمره حاد الطباع عصبي المزاج، وكثيرا ما كان يختلف مع الأميرة حتى على أتفه الأسباب، وكان يتحسر على نفسه عندما كان ينظر الى المرآة ليرى زير النساء السابق وقد أصبح عجوزا، ملأت التجاعيد وجهه، وتركت السنين آثارها عليه، ولم يستطع أن يتخلص من ماضيه وذكريات شبابه أبدا، وشق عليه أن يعيش بعيدا عن العالم الذي أحبه، عالم النساء الجميلات والصالونات الفخمة والمدن الكبرى، وقرر وهو في السبعين من عمره أن يقوم بجولة موسيقية جديدة، للتخلص من حالة الكآبة التي سيطرت عليه، فزار فيينا وبادن -بادن وانتفيرب ووصل الى هولندا، ورافقته في هذه الرحلة طالبة

جميلة من طالباته هي لينا شمالهاوزن Lina Schmalhausen، التي ادعى بأنها بحاجة الى نصائحه، ولكنه رفض أن يجلس الى البيانو ليعزف شيئا؟؟ ولاشك هنا بأنه كان قد فقد مع تقدمه بالعمر جزءا من الامكانيات التكنيكية الكبيرة التي تمتع بها في شبابه، وبدا كصقر حزين ومريض، تخلى عنه الزمن، فابيض شعره وتبدلت سحنته وتغيرت ملامحه، وانزلق في فايمار ذات يوم فكسر قدمه، ولم يستطع أن يمشي بعد ذلك دون عكاز يستند اليه، ولم يؤلف في السنوات الأخيرة من حياته الكثير من الأعمال، ولكنه لم يغير عاداته السابقة وكان يسافر ويتنقل بسرعة من مدينة لأخرى، وفي خريف عام ١٨٨٢ زار فاجنر في البندقية وقضى لديه أربعة أشهر، ولم يحتاجا الا لبضع كلمات ليتفاهما ويعيدا المياه الى مجاريها، وغادره بعد ذلك متوجها الى بيست، حيث بدأ بتأثير الأيام القليلة التي قضاها في البندقية بتأليف عمل تحت عنوان «الجندول الحزين»، ولكن في الرابع عشر من شهر شباط من عام ١٨٨٣ قطع عليه هدوءه في مكتبه صديق له هو ابراني الذي نقل له نبأ وفاة فاجنر في البندقية، ولم يصدق النبأ في البداية، واعتبره مجرد مزاح ثقيل، ولكن صحف المساء أكدت النبأ، الذي كان له أثر سيء جدا عليه، وحاول أن يسافر مباشرة الى بايروت ليشارك في تشييع الجثمان، ولكن أصدقاءه وابنته كوزيما منعوه خوفا من ألا يحتمل مشهد الوداع الأخير، وعندما زار بايروت أخيرا في عام ١٨٨٤ ليضع باقة زهور على قبر صديقه، وليستمع الى بارسيفال Parsifal، رفضت ابنته كوزيما استقباله، لأنها كانت ماتزال حزينة على زوجها؟؟ واضطر لأن يغادر بايروت عائدا الى روما، حيث أعلن بعد قليل عن نيته في اقامة حفل خاص به (١٨٨٦) وهو ما لم يكن قد فعله منذ زمن طويل، وكان هذا الحفل بداية لجولة موسيقية جديدة قرر القيام بها في العواصم والمدن الاوربية، وزار عشية سفره مقر الأميرة كارولين للمرة الأخيرة في حياته وطبع قبلة على رأسها وقال لها وهو يتكئ على عكازه «. . أشعر بالتعب، نعم أنا تعب أخيرا من هذه الحياة . . . » وأحست الأميرة بأنه ليس على مايرام، وودعته والدموع في عينيها، ومع ذلك فقد بدأ رحلته بنجاح واستقبل في لندن استقبال الأبطال، حيث استمع الى اوراتوريو القديسة

-اليزابيت في صالة القديس -جيمس، واستقبلته الملكة فيكتوريا(*) Victoria وتبادلت معه الحديث وأسمعته عبارات الاطراء التي لم يمل من الاستماع اليها، وقص عليها بدوره كيف استقبله الملك جورج الرابع قبل سنوات طويلة في القصر الملكي، ثم غادرها متوجها الى باريس، واستمع مرة أخرى الى أسطورة القديسة -اليزابيت في العاصمة الفرنسية، واضطر أن ينهض من مكانه عدة مرات خلال العزف ليحيّ الجمهور، واتجه بعد ذلك الى فايمار، حيث جاءت كوزيما التي كانت قد خرجت من عزلتها لتزوره ودعته الى بايروت لحضور حفل زواج ابنتها، وأصيب في الطريق الى المدينة الفاجنرية بالبرد، وطلب لدى وصوله الى بايروت أن يأتوه بطبيب، وساءت حاله بعد عدة أيام، وأمر الطبيب أن يمنعوا عنه الكونياك، ثم أبلغ كوزيما بأن والدها مصاب بالتهاب رئوي قاتل، وفي نهاية شهر تموز فقد وعيه نهائيا ومنعت كوزيما عنه الزيارات تماما، ورفضت أن يدخل أحد غيرها الى غرفته، وفي يوم الجمعة ٣٠ تموز استعاد وعيه للحظات قليلة، فسألته عما اذا كان يريد أن يرى أحدا، وكانت تقصد بذلك قس اللحظات الأخيرة، فرفض قائلا: لا، لا؟ واشتدت عليه الآلام في اليوم التالي، فأعطاه الطبيب حقنة مسكنة، وسأله بعد ذلك اذا كان يعاني من الألم فأجابه بكلمتين «فقط أكثر»(★) وتوفي في منتصف الليل تماما(★★).

بدأ ليست حياته عازفا للبيانو، ولذلك فانه عدا محاولات قليلة لتأليف أعمال للاوركسترا، فان معظم الأعمال التي ألفها في الفترة بين عام ١٨٢٧

(★) كانت هذه أيضا آخر جملة قالها شوبان قبل وفاته؟؟

(★★) دفن ليست في مقبرة مدينة بايروت، ورفضت بايروت تسليمه الى فايمار وبودايست، لأن ليست طلب في وصيته ألا ينقل من المكان الذي سيرتاح به، كما طلب ألا يصحبه في رحلته الأخيرة، سوى عمال الدفن، وطلب أن يحسن اليهم كثيرا، وعندما وصل نبأ وفاته الى الأميرة كارولين، اعتزلت في غرفتها ولم تخرج منها أبدا، وكتبت الصفحات الأخيرة من مذكراتها في نهاية شهر شباط من العام التالي ١٨٨٧، وعندما جاءت ابنتها لتزورها وجدتها ميتة منذ أكثر من أربعة عشر يوما دون أن يدري بها أحد، وحافظت هنا على ما كانت قد وعدت به ليست ذات يوم عندما قالت له «اذا لم أستطع أن أراك فسأرسل لك ملاكي..».

-١٨٤٨ وهي الفترة التي كان يتنقل فيها من حب لآخر خصصها للبيانو، ومع أن هذه الأعمال التي تضمنت الفانتازيات والرابسوديات الأولى لم تكن سوى منمنمات صغيرة، فان مايلفت الانتباه اليها أنها لم تكن أعمالا مكتوبة بالقوالب التقليدية التي عرفها القرن الثامن عشر، لأن ليست الذي كان يؤمن بالتجديد والتغيير كما قال للويس فيليب ذات يوم(★) لم يستطع أن يكتب أعمالا بالقوالب التقليدية أبدا، لأنه كان ابن عصر (وصانع عصر) يؤمن بما هو جديد وطليعي، ولهذا فانه لم يكتب أبدا السيمفوني بالمفهوم التقليدي لهذا القالب، وانما القصيد السيمفوني، ولم يؤلف متغيرات وانما فانتازيات، وعدا السوناتا الشهيرة من مقام سي الصغير فقد ألف رابسوديات، وكان من الطبيعي لأستاذ كان يلعب دور كازانوفا بمهارة؟؟ أن يفكر بتأليف موسيقا يغلب عليها الطابع اللحني -الراقص- ولم يتخل عن هذا الطابع حتى نهاية حياته عندما ألف «فالسي مفيستو»، ووهبته حياة التشرد خيالا كبيرا وأفكارا جديدة دائما، ولكنه لم يركز اهتمامه على التأليف حتى عام ١٨٤٨ عندما ذهب ليستقر في فايمار ليبدأ حياة المؤلف وقائد الاوركسترا، وتختلف سنوات فايمار (١٨٤٨ -١٨٦١) اختلافا تاما عن سنوات التشرد التي جعلت منه مؤلفا، فقد ألف في فايمار معظم أعماله الطليعية، ولم يلجأ الى القوالب التقليدية الا في أضيق المجالات، وقالب الكونشرتو الذي استعمله في مناسبتين (الكونشرتو الأول من مقام مي بيمول الكبير والثاني من مقام لا الكبير) لم يستغله الاستغلال التقليدي الذي نعرفه في أعمال موزار وبتهوفن وحتى شوبان، أما القصائد السيمفونية فهي أعمال طليعية فريدة، قامت في البداية على الموسيقا ذات البرنامج (مازيبا، ماذا نسمع على الجبل، تاسو) التي جاء بها برليوز في السيمفوني فانتاستيك، قبل أن تستقل لتصبح أعمالا ذاتية مثل «المقدمات» و«المثل»، وقد كان ليست هنا أكثر جسارة بكثير من معاصريه، وخاصة من الأساتذة الذين جرى تقديرهم أكثر بعد وفاته مثل فاجنر وبراهمز، باستعماله هارمونيات حرة وغنية

(★) «هناك أشياء كثيرة يجب تغييرها» هكذا أجاب ليست الملك الفرنسي تعقيبا على ملاحظته بأنه لم يغير أسلوبه أو طريقته في العزف منذ المرة الأخيرة التي استمع اليه فيها.

جدا، تبدو أحيانا أشبه بالموجات الصوتية المتصاعدة باستمرار، وقد استغل فن تنافر الأصوات استغلالا أثر في صديقه فاجنر تأثيرا كبيرا، بامكاننا أن نلاحظه في «تريستان وايزولد»، كما أن اللايتموتيف الفاجنري، قام من البداية الى النهاية على الفكرة الأساسية التي جرى ايجادها وابداعها في القصيد السيمفوني، والتي بامكاننا أن نطلق عليها اللحن المميز أو ما يسمى بالتيم Theme(★)، ولايمكننا اعتبار السيمفونيتين اللتين الفهما في فايمار «دانتي» و«فاوست» سيمفونيتين تقليديتين، فهنا لانعثر أبدا على القالب التقليدي الذي نعرفه في أعمال هايدن وموزار، وسيمفونية فاوست بالذات تنبئ بأعمال ماهلر القادمة، وخاصة بالسيمفوني -كانتاتا التي قدمها الأستاذ النمساوي عام ١٩١٠ فقط، أما العمل الوحيد الذي قدمه بالقالب التقليدي القديم خلال اقامته في فايمار فهو السوناتا للبيانو التي اعتبرها النقاد أفضل سوناتا كتبها أستاذ للبيانو في القرن التاسع عشر، على الرغم من أنها ليست عملا تكنيكيا لعازف بقدراته، وكانت آخر الأعمال الكبيرة التي ألفها للبيانو، قبل أن يجد طريقه نحو المسيح والأم العذراء، فالبيانو كان آلة الحب والحياة، وآلة الرابسودي والفانتازي، والتخلي عنه كان يعني اكتشاف طريق الرب، لأن ليست كان مثل جميع مؤلفي القرن التاسع عشر مؤلفا ذاتيا، والقداس الذي قدمه عام ١٨٥٥ كان فاتحة البداية للأعمال الدينية الكبيرة التي ألفها في الربع الأخير من حياته (١٨٦١ -١٨٨٦) بعد تخليه عن منصبه في فايمار، وهو عودة للتقليدية في أعمال مثل اوراتوريو «القديسة -اليزابيت» واوراتوريو «المسيح»، ومع أن هذين العملين والأعمال الدينية الأخرى وصفت بأنها أكثر الأعمال الدينية ثورية، فانها لم تكن بالتأكيد مثل أعماله الأخرى، لأنه فقد هنا فجأة احساسه بالمستقبل وبالعالم والعصر القادمين، وأصبح يفكر بالماضي، وهو مرتبط دائما بعالم فان مات أصحابه، فالمازيبا وتاسو والمقدمات جرى تأليفها لأساتذة الجيل التالي، أما المسيح والقديسة اليزابيت والقداس فهي أعمال كتبت في ذكرى عالم مات أصحابه، في ذكرى شوبان وشومان ومندلسون، وفي وقت كان يشعر فيه بأن الحياة ليست

(★) أو بتعبير برليوز «الأفكار المتسلطة L'idées Fixes»

مستقبل وانما ماضي، وفالسي -مفيستو اللذين ألفهما في السنوات العشر الأخيرة من حياته هما الاستثناء في هذه القاعدة.

كان ليست الأب الأول لفن رومانتيكي متصنع جدا، جاءه من أستاذين اثنين هما باغانيني وبرليوز، وكان أيضا العصب المحرك والفعال للرمانتيكية الحديثة في أكثر صورها بروزا وتطرفا، وقد تأثر به فاجنر والأساتذة الألمان الذين جاءوا بعده وبالذات ريتشارد شتراوس، ومع أنه لم يستطع طوال حياته أن يتحدث أويكتب بالمجرية بطلاقة، فقد اعتبر نفسه مؤلفا مجريا، ورفض أن يكون أستاذا فرنسيا أو ألمانيا، وأسس في المجر مدرسة للموسيقا ذات تقاليد وجدت لنفسها امتدادا في أعمال مواطنيه بارتوك وكودالي، اللذين عملا على تصحيح أخطائه وأبحاثه في الموسيقا الشعبية المجرية، وتأثر بارتوك بالذات بأعماله الأخيرة وبسوناتته للبيانو وبأبحاثه في عالم الصوت وفي فن الهارموني والتي تنبئ في وقت مبكر جدا بأعمال شونبرج وأساتذة مدرسة فيينا الثانية، ومع ذلك فان أساتذة الجيل التالي من المؤلفين الفرنسيين والألمان والايطاليين لم يعرفوا عنه الكثير، في الوقت الذي حظي فيه دائما وبتقدير كبير في روسيا ولدى أساتذة الموسيقا الروسية، وكان فاجنر الذي اتهم بأنه أبو فن صعب ومعقد، أقرب الى أساتذة المدرسة الانطباعية والمدارس الحديثة الأخرى من ليست، لأن الأستاذ المجري كان بالنسبة للكثيرين أستاذ فن متكلف لايعترف بالبساطة والسهولة في التعبير، وفي النهاية فان أعمالا مثل «الجندول الحزين» وهو واحد من أكبر مؤلفاته وأهمها (وأقلها شهرة أيضا) أو دانتي كانا أصعب وأكثر تصنعا من مؤلفات مثل «بارسيفال» أو «السيمفوني فانتاستيك»، والمؤلفات الاوركسترالية، وبالذات الرابسوديات الرائعة التي وزعها للاوركسترا والفانتازيات الجميلة (خاصة الفانتازي للبيانو والاوركسترا على لحن شعبي هنغاري) هي في معظمها أعمال متصنعة جدا، جديرة بعازف بيانو ماهر أو أستاذ للكمان على غرار باغانيني أكثر من مؤلف ومهما يكن فانه ليس بامكاننا أن نلومه على تصنعه في عصر كان يعتبر التصنع فضيلة، ولم يكن يعترف الا بما هو متكلف ومتصنع، فالتصنع لم يمكن بالتأكيد أكبر أخطاء العاشق الكبير، الذي سمح لنفسه

أن ينجب الأطفال من عشيقته وأن يعيش مع أميرته تحت سقف واحد دون أن يربطهما رابط الزوجية، وكأنه كان يتنبأ بالحياة الحرة للقرن العشرين قبل مئة سنة على الأقل من انتصار الفكر الحديث الذي جاء به أساتذة مثل جان بول سارتر(*) والبير كامو(*) . . . أما أكبر مشكلاته وأخطائه فقد كانت هروبه من الواقع وايمانه بالماضي وهو عالم لم يستطع أن يتخلص منه أبدا، وبقي بعد أن تقدم به العمر يعيش ذكريات انتصاراته على مسارح العالم من سان -بطرسبرج الى باريس ولندن، وكان يذكر باستمرار كيف استقبل في فيينا وبيست وبرسبورج وفايمار، ورفض أن يقبل أو يفهم بأن العالم قد تغير، وإن الزمن تجاوز عصره وان العربة التي كانت تقله هو ووالده في بداية القرن قد استبدلت بالقطار السريع، وأن النساء اللواتي عرفنه وعشقنه قد أصبحن مجرد تاريخ، ولم يستطع المسيح الذي كان يؤمن به أكثر من أي شيء آخر آن يفسر له لماذا تكبر الأشياء وتهرم، وعاش أيامه الأخيرة حزينا، وهو يذكر شوبان وشومان ومندلسون وفاجنر وبرليوز، وعندما توفي أخيرا، انتهى حقيقةعصر بأكمله، عصر فن متكلف ومتصنع وذاتي جدا، أطلق عليه اسم العصر الرومانتيكي، لايوجد حقيقة في تاريخ الموسيقا ممثل نموذجي له أفضل من «فرانز ليست».

أعماله: نحو سبعمائة عمل، اذا ما أحصينا مؤلفاته المنفردة والصغيرة للبيانو أيضا: أعمال دينية: خمسة قداسات أهمها (ميسا سوليس أو Gran Festival Mass ١٨٥٥، قداس التتويج المجري Mess hongroise du couronnement (١٨٦٧) ستة مزامير كبيرة، ركويم واحد، ستة اوراتوريات أهمها:

أسطورة القديسة -اليزابيت Die Legende von der Elisabeth (١٨٦٥) المسيح Christus (١٨٦٧)، أناشيد دينية متعددة.

أعمال غنائية غير دينية: اوبرا دون سانشيه Don Sanché (١٨٢٥)، أعمال متفرقة للجوقات الغنائية وأغاني بمرافقة البيانو

أو الاوركسترا باللغات الألمانية والفرنسية والايطالية والهنغارية والانكليزية.

مؤلفات للاوركسترا: ثلاثة عشر قصيدا سيمفونيا هي وحسب الترتيب:

١- ماذا نسمع على الجبل Ce qu'on entend sur la montagne
١٨٤٧- ١٨٥٧

٢- تاسو: النحيب والانتصار Tasso: Lamento e trionfo
١٨٤٩- ١٨٥٤

٣- المقدمات Les Préludes ١٨٤٨- ١٨٥٤

٤- اورفيوس Orpheus ١٨٥٤

٥- بروميثيوس Promtheus ١٨٥٠

٦- مازيبا Mazeppa ١٨٥١

٧- أجراس العيد Festklange ١٨٥٣

٨- الملحمة الجنائزية Héroide funebre ١٨٥٠- ١٨٦٠

٩- هنغاريا Hungaria ١٨٥٦

١٠- هملت Hamlet ١٨٥٨

١١- معركة الهون Hunnenschlacht ١٨٥٥

١٢- المثل Die Ideale ١٨٥٧

١٣- من المهد الى اللحد Du berceau Jusqu'a La tombe
١٨٨١

أعمال اوركسترالية أخرى:

١- فصلان من فاوست دو لونو Deux épisodes du Faust de Lenau مع مفيستو -الفالس الأول

٢- مفيستو -الفالس الثاني Mephisto -Walzer

٣- سيمفوني فاوست (١٨٥٥)

٤- سيمفوني دانتي (١٨٥٦)

٥- كونشرتو البيانو والاوركسترا الأول من مقام مي بيمول الكبير (١٨٥٥)

٦- كونشرتو البيانو والاوركسترا الثاني من مقام لا الكبير (١٨٥٧)

٧- توزيع الكثير من الأعمال للأوركسترا منها ست رابسوديات هنغارية من أصل تسع عشرة ألفها في الفترة بين عامي (١٨٣٩-١٨٨٥) أشهرها الثالثة والرابعة ثم السادسة والثانية عشرة، توزيع عمل شوبرت الشهير Wanderer Fantasie للاوركسترا

٨- العديد من الفانتازيات الرائعة أشهرها الفانتازي للبيانو والاوركسترا على لحن شعبي هنغاري.

مؤلفات للبيانو: أعمال كثيرة لايتسع المجال لحصرها هنا، نذكر منها:

١- سوناتا للبيانو من مقام سي الصغير لعام ١٨٥٣ (حركة واحدة؟؟)

٢- سنوات الحج Années de pelerinage

٣- إثنتا عشرة مقدمة للعزف المتصاعد

٤- أربع وعشرون مقدمة كبيرة.

٥- ست مقدمات مستقلة

٦- الكامبانيلا والصيد (أعمال للبيانو مقتبسة عن باغانيني)

٧- الهارمونيات الشعرية والدينية.

٨- تسع عشرة رابسودية هنغارية.

٩- نحو مئة فانتازيا ومئتي تقسيمة مختلفة للبيانو.

مؤلفات أخرى: مؤلفات متعددة وكثيرة للبيانو، مؤلفات دينية متفرقة وحسب المناسبة، مؤلفات نظرية أهمها: كتاب عن حياة فريدريك شوبان، وكتاب عن موسيقا الغجر في هنغاريا.

لوكاتيللي، بييترو (١٦٩٥ - ١٧٦٤): Locatelli, Pietro مؤلف ايطالي وعازف كمان بارع، درس عند كوريللي فيروما واهتم بموسيقا الآلات وألف لها معظم أعماله، وقام بجولات عديدة زار فيها العديد من المدن الأوروبية قبل أن يستقر في امستردام حيث عمل على تنظيم الحياة الموسيقية فيها، وقدم أعماله وأعمال أستاذه كوريللي، وكان أحد الأساتذة الأوائل في تاريخ الموسيقا، الذين اهتموا بقالب جديد وصغير من قوالب التأليف هو الكابريس Caprice نشأ على الأغلب من براعته في العزف على الكمان، وتنبأ به بوقت مبكر بأعمال باغانيني المقبلة لهذا القالب.

أعماله: العمل رقم ٣ «فن الكمان L'Arte del violino» الذي يتضمن اثني عشر كونشرتو غروسو وأربعة وعشرين كابريس Caprice للكمان.

العمل رقم ٤ «مقدمات مسرحية وستة كونشرتات للكمان Introduzioni teatrali»

العمل رقم٧ «Concerti a quattro» الذي يتضمن الكونشرتو السادس وهو واحد من أشهر أعماله.

العمل رقم ١٠ «Contrasto armonic» وهو كونشرتات لأربع آلات

أعمال أخرى: سوناتات متعددة للكمان، سوناتات للفلوت، سوناتات لثلاث آلات، كابريسات فريدة للكمان.

لوك، ماتيو (١٦٣٠؟-١٦٧٧) Locke, Matthew مؤلف انكليزي، وأحد أكبر أساتذة المدرسة الانكليزية في القرن السابع عشر، عمل في بلاط شارل الثاني(*)، وألف ماسكات تشهد على موهبته الكبيرة مثل ماسك «كيوبيد والموت Cupid and Death» (١٦٥٣) الذي يعتبر مقدمة للماسكات التي ألفها بلوف وبورسل فيما بعد، وكتب أيضا موسيقا للأعمال المسرحية الكبيرة، مثل موسيقا مسرحية «العاصفة The Tempest» لشكسبير، وموسيقا مسرحية «بسيخه Psyché» لموليير(*)، وقد خان في مؤلفاته الأسلوب الايطالي وبقية الأساليب القادمة من القارة الأوربية وبالذات الأسلوب الفرنسي، وقدم أعمالا انكليزية محضة غاية في الأصالة تشهد على قدرته في مجال العمل الهارموني.

أعماله: عدة ماسكات أهمها: كيوبيد والموت، اورفيوس واريديتشي، موسيقا لعمل شكسبير العاصفة، نحو ٢٠ انتيم، عدة كونشرتات وأعمال للآلات الوترية.

لوية، جان-باتيست (١٦٨٠ - ١٧٣٠) Loeillet, Jean -Baptiste مؤلف فرانكو- فلمنكي على الأغلب، قضى معظم حياته في انكلترة، وعمل عازفا للاوبوا والفلوت في المسرح الملكي في لندن وتأثر بمؤلفات هاندل للآلات، وألف سوناتات للفلوت بالقالب الايطالي، وترك المسرح في نهاية حياته واهتم بالتدريس.

أعماله: اثنتا عشرة سوناتا لثلاث آلات، اثنا عشر مصنفا لعزف منفرد لنوعين من أنواع الفلوت، ست متتابعات للكلافسان.

لوو، كارل (١٧٩٦ -١٨٦٩) : Loewe, Karl مؤلف ألماني، فتح له صوته الجميل في جوقة كنيسة بلاط كوتن، الطريق لدراسة الموسيقا في هاله، وعمل ابتداءا من عام ١٨٢٠ ولأكثر من خمسة وأربعين عاما أستاذا للموسيقا في كنيسة القديس -جاكوب في شتيتين (ميناء تجاري في بولونيا)، وقدم أعمال أساتذة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبالذات المؤلفات الدينية مثل الاوراتوريات والقداسات والكانتاتات، وكذلك المؤلفات الاوبرالية والأغاني (الليدر) المكتوبة بمرافقة البيانو وحقق شهرة كبيرة في أوروبا كواحد من أفضل المغنين.

ألف لوو بعض الأعمال الغنائية وبعض البالادات السهلة والجميلة التي اكتسبت شعبية كبيرة في ألمانيا، وانضم بعضها الى تراث الأغاني الشعبية الألمانية فيما بعد.

أعماله: خمس اوبرات، ستة عشر اوراتوريو، بالادات متعددة لصوت واحد وبيانو، نحو ٣٦٠ بالادا وأغنية متفرقة، عدة سيمفونيات وبعض الكونشرتات لآلات مختلفة.

لوجروتشينو، نيكولا (١٦٩٨ -١٧٦٦) : Logroscino, Nicola مؤلف ايطالي وأحد أفضل مؤلفي الاوبرا الهزلية في تاريخ الموسيقا، درس في كونسرفاتوار سانتا -ماريا دي لوريتو في نابولي، حيث عمل أستاذا فيما بعد حتى عام ١٧٢٧، عندما فصل من عمله بسبب عدم جدارته، فذهب الى باليرمو والتحق بخدمة الأسقف كونزا، وعمل عازفا للاورغ وقائدا لفرقة الكونسرفاتوار، وألف عددا كبيرا من الاوبرات الهزلية التي حققت نجاحا كبيرا، وأطلق عليه مواطنو باليرمو لقب «اله الاوبرا الهزلية Il dio dell'opera buffa» وللأسف فقد ضاعت معظم الاوبرات التي ألفها في زحمة التاريخ، والأعمال القليلة الباقية تشهد على موهبته الكبيرة وتعتبر حقيقة من أفضل الأعمال التي عرفها المسرح الغنائي (الهزلي) الايطالي في القرن الثامن عشر.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أعماله: موسيقا دينية (مزامير، ستابات ماتر Stabat Mater عدد٢) نحو ٢٦ اوبرا -هزلية (ضاع القسم الأكبر منها والباقي عبارة عن مقاطع متفرقة).

لورتزينج، البرت (١٨٠١ -١٨٥١) : Lortzing, Albert مؤلف ألماني ومغني اوبرا (تنور) وقائد اوركسترا من عائلة كبيرة من الموسيقيين والممثلين، حظي بطفولة متقلبة ومليئة بالأحداث، وتزوج من ممثلة كوميدية، وعاش حياة تشرد غريبة أشبه بحياة البدو، درس الموسيقا وحيدا دون مساعدة أحد، ثم عمل في لايبزيغ وفيينا وبرلين وتأثر بأعمال أساتذة المدرسة الفرنسية، وخاصة أساتذة الاوبرا -الكوميدية، وحاول أن يقدم في ألمانيا القالب ذاته، ونجح في ذلك نجاحا كبيرا، وحققت مؤلفاته شعبية واسعة لأنها اتصفت بالسهولة والبساطة، وبقيت حتى مجيء فاجنر من أكثر الأعمال تقديما على المسارح الألمانية.

أعماله: أربع عشرة اوبرا -كوميدية أهمها : القيصر والنجار Zar und Zimmermann والاوبرا الجدية «اوندين Undine» (أفضل أعماله على الاطلاق). موسيقا مسرح، اوراتوريان.

لوتي، انطونيو (١٦٦٧ - ١٧٤٠) Lotti, Antonio مؤلف ايطالي، تلميذ ليجرينزي وأساتذة مدرسة البندقية، عمل عازفا للاورغ ثم أستاذا للموسيقا في كنيسة القديس -مارك في البندقية في الفترة بين عامي ١٧١٧ -١٧١٩، قبل أن يذهب الى درسدن ليعمل في البلاط البروسي، حاول في مؤلفاته الدينية أن يعود الى أسلوب بالسترينا وأساتذة مدرسة روما، وخاصة فيما يتعلق بفن الكونتربوان، وقد درس لديه عدد كبير من أساتذة المدرسة الايطالية مثل «مارتشيللو، البرتي، باساني، جالوبي».

أعماله: نحو ٢٠ اوبرا، قداسات، تراتيل دينية، كانتاتا، ميزيرير Mise-rere شهير مجموعة من الأغاني (المادريجال)، أربعة اوراتوريات.

لولي، جان -بابتيست (١٦٣٢ -١٦٨٧) Lully, Jean -baptiste ولد أحد أكبر أساتذة الموسيقا الفرنسية (الايطالية) في القرن السابع عشر، في فلورنسا في الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٦٣٢، لأب هو لورنزو لولي ولأم هي كاترينا دل سيرا، ولانعرف عن طفولته وحياته في ايطاليا الا ما قصه هو ذاته فيما بعد، ويعتقد المؤرخون وأساتذة الموسيقا بأنه نسج الكثير من الأساطير والقصص غير المعقولة عن طفولته وأن معظم القصص التي رواها ليست ثابتة ولايوجد ما يؤكدها(+)، والشيء الوحيد المؤكد والثابت، هو أنه تلقى دراسة عامة في جميع العلوم من بينها الموسيقا عند راهب فرانشسكاني، قبل أن يقوده روجر دو لورين الى فرنسا بناء على رغبة ابنة أخيه مدموازيل دو مونتبانسية(*) Madmoiselle de Momtpensier التي طلب أن يأتوها بشاب ايطالي جميل لتتحدث معه بالايطالية، ولم يكن هذا الطلب في العصر الذي كان يستعد لاستقبال الملك الشمس لويس الرابع عشر(*) غريبا، الا أن ما هو غريب حقا، أن يقع اختيار روجر على جان - بابتيست ذاته، دون أن يعرف بأن هذا المراهق الفلورنسي البالغ من العمر أربعة عشر عاما فقط سيلعب في تاريخ الموسيقا الفرنسية دورا كبيرا في المستقبل، ومع ذلك فنعتقد بأن اختياره لم يكن عشوائيا، لأن علاقات جيدة وعلى مستوى رفيع كانت تربطه بعدد كبير من الأسر الفلورنسية التي نصحته باصطحاب الفتى لولي دون غيره، والظاهر بأن جان -بابتيست من جهة أخرى فتنه بذكائه وسرعة بديهته، وبالتأكيد فانه لم يفتنه بجماله، لأنه كان أبعد من أن يكون جميلا، ولانعرف كيف استقبلته المدموازيل المولعة بالشباب الجميلين، وقد ادعى معاصروه بأن حاشية المدموازيل وخدمها كانوا يبعدونه باستمرار عن المطبخ بسبب شراهته للطعام، وأنهم كانوا يضطرون لتبادل الحراسة على أماكن حفظ الطعام خلال الليل، ومع أنه لايمكننا أن نصدق جميع القصص (وهي كثيرة) التي أطلقها عليه منافسوه الذي كانوا يكرهونه حتى الموت، فانه مما لاشك فيه بأن جان -بابتيست لم يكن مراهقا

(+) يعتقد بعض المؤرخين اليوم بأن أب لولي كان طحانا، وأن جان -بابتيست قضى سنوات طفولته وهو يتردد على السيرك لبراقب المهرجين فيه.

لطيفا أو شابا دمثا ، ولكنه أبدى في الوقت نفسه براعة كبيرة في العزف على الكمان مما شفع له تصرفاته الاجتماعية غير اللائقة ، وأصبح خلال وقت قصير أفضل عازف كمان في فرقة مدموازيل دو مونتبانسية ، الا أنه اضطر للتخلي عن منصبه عام ١٦٥٢ وغادر المدموازيل بعد أن زالت حظوته لديها ، ونقل معاصروه بأنه طرد من خدمتها لأنه ألف بعض الأغاني الهجائية الساخرة ، وعلى الأرجح فان لولي (الطموح) كان يتطلع للعمل في البلاط الملكي الذي كان يحكمه مواطنه مازاران(*)، وقد أتيحت له في البداية الفرصة للعمل كراقص «بالية» في حفلات القصر الملكي ، حيث جذب انتباه الملك ، الذي عينه عام ١٦٥٣ مؤلفا وعازفا للكمان في فرقة الأربعة والعشرين كمانا الشهيرة والتابعة للبلاط الملكي ، وألف في البداية بعض الباليهات لحفلات البلاط الملكي بالتعاون مع مؤلفين آخرين كان أفضلها بالية الليل Ballet de la Nuit (١٦٥٣) وبالية العصر Ballet du temps و بالية بسيخ Psyché (١٦٥٧) وبالية الرغبات المكدرة Des plaisirs Troublés (١٦٥٧) وبالية الحب المريض L'Amour malade (١٦٥٧)، وأسس عام ١٦٥٦ فرقة لستة عشر عازف كمان ، أطلق عليها اسم الفرقة الصغيرة تمييزا لها عن فرقة الأربعة والعشرين ، وضمت هذه الفرقة في وقت متأخر عشرين عازفا وأصبحت خلال وقت قصير أشهر فرقة للوتريات في أوروبا ، وعمل هنا جاهدا لمنع زملائه من الموسيقيين من الوصول الى البلاط والملك خوفا من أن ينافسوه على حظوته ومناصبه ، وجلب له هذا الأمر عداوة وكراهية الكثيرين ، ولكن نجمه استمر في الصعود ، وتزوج عام ١٦٦٠ من مادلين لامبيرت ابنة أحد أفضل المغنين الفرنسيين ، ونجح في العام التالي ١٦٦١ في الحصول على الجنسية الفرنسية ، وسماه الملك الذي كان قد استلم مناصبه كاملة من مازاران مفتشا عاما للموسيقا ، وتعرف عام ١٦٦٢ على موليير(*) وتعاونا سوية في تأليف واخراج ما سمي الكوميدي -بالية ، حيث ألف الموسيقا لأعمال موليير المسرحية الشهيرة مثل «زواج بالقوة Le mariage for-cé» (١٦٦٤) الحب طبيب L'Amour médecin (١٦٦٥) الريفية الكوميدية La pastorale comique (١٦٦٧) الصقلي (١٦٦٧) السيد دو بوركونياك Monsieur

Le Bourgeois Gentilhomme البرجوازي الشريف (١٦٦٩) de Pourceaugnac (١٦٧٠)، ولكنه اكتشف عام ١٦٧١ عندما استمع الى عمل كامبيرت (راجع كامبيرت C) بومون Pomone بأن ما ألفه من أعمال خلال سنوات طويلة لم يكن سوى رقصات وألحان بسيطة لتسلية الملك والحاشية، وتركز اهتمامه فجأة على فن الاوبرا، وحانت له الفرصة عام ١٦٧٢ عندما أفلس كامبيرت وزميله بيران، فحصل على براءة الاكاديمية الملكية للموسيقا بعد أن اشترى ديونها من الأب بيران الذي ذهب الى السجن بسبب عدم قدرته على الوفاء بالتزاماته المالية، وساعدته على ذلك مدام دو مونتسبان(*) التي سعب لأن يحصل على احتكار الاوبرا في فرنسا، حيث منعت المسارح الخاصة من استخدام مايزيد على ستة عازفي كمان، وجرى ذلك كله بموافقة الملك، الذي كان يفضل لولي على جميع أساتذة الموسيقا في فرنسا، ومع ذلك فانه لم يستطع أن يمنع الموسيقيين والشعراء من هجائه وشتمه علنا واطلاق الألقاب المختلفة عليه، وكان ألد أعدائه الشاعر بوالو Boileau(*) الذي نعته بأقذع الألفاظ، والتي كان منها «القلب الخسيس» و«النذل الشرير» و«المهرج الكريه»، ولم تمنعه هذه الألقاب والنعوت من ممارسة نشاطه والاهتمام بالتأليف، وأثمر تعاونه مع المؤلف المسرحي فيليب كينولت Philippe Quinault(*) عن تأليف الأعمال الاوبرالية الأولى في تاريخ المسرح الفرنسي مثل «أعياد الحب وباخوس Les fêtes de L'Amour et de Bacchus» (١٦٧٢) و«كادموس وهيرميون Cadmus Et Hermione» (١٦٧٣) التي تعتبر أول اوبرا فرنسية حقيقية في تاريخ المسرح الغنائي الفرنسي، اذا ما اعتبرنا أعمال كامبيرت مجرد كوميديات موسيقية، والتي اتبعها باوبرات أخرى هي التشيسته Alceste (١٦٧٤) تيزي Thé-sée (١٦٧٥) ايسيس Isis (١٦٧٧) بيرزي Persée (١٦٨٢) آماديس Amadis (١٦٨٤) رولاند Roland (١٦٨٥) ارميد Armide (١٦٨٦)، والتي حافظ في معظمها على القالب الأصلي الذي جاء به كافاللي (راجع كافاللي C) الى فرنسا عام ١٦٦٠، ونجد في هذه الأعمال كثيرا من روح أساتذة المسرح الكلاسيكي الفرنسي راسين وكورني(*)، ويبدو بأنه لم يكتف بأبعاد وازاحة الموسيقيين من

منافسيه، بل تمنى أيضا أن تحل الاوبرا نهائيا مكان المسرح، وهكذا بدأت تراجيدياته -الغنائية Tragédies -Lyriques بالحلول مكان أعمال موليير وكورني اللذين توفيا الواحد تلو الآخر، ليفسحا له المجال للانفراد بالمسرح والموسيقا والملك، ولا يمكننا أن ندعي بعد ذلك بأن فاجنر كان حالة فريدة من نوعها في تاريخ الموسيقا، لأن لولي وضع له هنا الدالة التي نعثر عليها في «الدراما الموسيقية» (التراجيديا -الغنائية) و«بايروت» (الاكاديمية الملكية للموسيقا في باريس) و«لودفيج الثاني ملك بافاريا» (لويس الرابع عشر)، وانتهى كل ذلك فجأة، ففي الثامن من كانون الثاني عام ١٦٨٧، وخلال قيادته لعمله الديني الى الرب والذي ألفه بمناسبة عيد العرش، جرح قدمه صدفة بعصا القيادة الكبيرة التي كان يحملها بيده، ولم يهتم كما يبدو بالجرح النازف، مما أدى بعد عدة أيام الى تورم الجرح وتقرحه، وحفز ذلك أصابته بالغرغرينا، واقترح الطبيب لمعالجته أن يبتر في البداية أصبعا من قدمه ثم يبتر الساق حتى الفخذ ثم الفخذ ذاته، ورفض لولي اقتراحات الطبيب، وقرر أن يواجه الألم والموت بشجاعة، فكتب وصيته وودع أولاده وأصدقاءه وتوفي في الثامن والعشرين من آذار عام ١٦٨٧ تاركا خلفه ثروة كبيرة جدا، تعتبر أكبر ثروة تركها موسيقي خلفه حتى ذلك الوقت، وأقيم له بأمر من الملك حفل جنائزي وتأبيني كبير، وضريح فخم دمرته الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.

* * * * *

ليس للأوبرا الفرنسية أن تشتكي إلا شيئاً واحداً وهو أن مؤسسها الحقيقي والأول لم يكن مؤلفا فرنسيا، وانما أستاذ ايطالي من هؤلاء الذين جاء بهم القرن السابع عشر، والذين سيطروا على المسرح الغنائي في أوروبا لأكثر من قرنين من الزمن، ومع ذلك فان لولي لم يكن ايطاليا سوى بالدم، أما قلبه وعواطفه وأفكاره فقد شكلهم عصر لويس الرابع عشر الذي جاء بأساتذة المسرح الفرنسي بدءً من موليير وانتهاء براسين(*)، ولم يكن أساتذته الأوائل، وبالذات الأساتذة الذين ساهموا بتربيته الموسيقية سوى أساتذة فرنسين مثل «جيغولت وروبرداي وميترو»

ولكن هؤلاء كانوا أقل جاذبية للبلاط والروح الفرنسية من أساتذة المدرسة الايطالية، ولذلك فقد تبنى لولي الذي كان يفضل بالتأكيد ارضاء الملك والحاشية على تأليف أعمال تناسب مزاجه الشخصي فورما الموسيقا الايطالية، وعمل على تكييفها لتتناسب مع الذوق الفرنسي، الذي كان يفضل الايقاع البطيء القريب من ايقاع ووزن القصيدة الفرنسية والروح الشاعرية القريبة من روح لافونتين(*) بلمساتها الساخرة، وعندما تعرف على موليير(*) وعرف شيئا عن المسرح، بدأ بالتفكير بالتراجيديا الغنائية، ونجح بحل العقدة التي أربكت قبل ذلك أساتذة الاوبرا الايطالية وهي ايجاد مسرح موسيقي تلعب فيه الموسيقا دور القائد للنص والحوار، وانتهت هذه التجربة بعد مئتي سنة الى انتصار الدراما على الموسيقا في أعمال أساتذة القرن التاسع عشر «فاجنر وفيردي»، وقد اتخذ فن الاوبرا على يديه شكلا محددا يبدأ بافتتاحية تسبق الدراما وتتألف من لحن استهلالي بطيء، يتبعه لحن سريع بقالب الفوج ويليه لحن صغير وسريع من الفصل الأول من الدراما، وقد استقبلت هذه الافتتاحيات في العصر الذي جرى ابداعها فيه استقبالا عظيما واستلهم منها باخ متتابعاته، وساهمت في المستقبل في ولادة فن السيمفوني، أما «الدراما» ذاتها فقد حدث عليها تطور ثوري، فالغناء انقلب ليصبح تساميع القائية طويلة، وتم ابراز مخارج الحروف والكلمات الفرنسية، ولعبت الألحان المعزوفة بالآلات دورا كبيرا في اضفاء الروح التراجيدية على العمل، ومع ذلك فلا يمكن اعتبار العمل الاوركسترالي في مؤلفاته موازيا من الناحية الفنية للعمل التراجيدي، لأن لولي لم يكن في النهاية مؤلفا للاوركسترا، وهو لم يؤلف في هذا المجال أعمالا كبيرة، وألحانه المكتوبة للآلات تفتقر الى الابداع، وهي فقيرة غالبا بالهارمونيات على الرغم من أن العصر الذي عاش فيه كان يهتم بالعمل الهارموني أكثر من اهتمامه بالعمل اللحني، ومع ذلك فعلينا الا ننسى أن مصنفاته كتبت لعصر وعالم آخر غير الذي نعيش فيه اليوم، ولو أننا استمعنا الى مؤلفاته في أجواء أخرى، وعدنا بها الى العالم الذي كتبت له والعصر الذي جرى تقديمها فيه لكان بامكاننا أن نكتشف فيها روحا طليعية ساهمت مساهمة فعالة في تقاليد عصر لويس

الرابع عشر(*)، ولهذا رفعه الفرنسيون بعد وفاته الى منزلة عالية واعتبروه أكبر أساتذتهم؟؟، وشق عليهم وحتى على هؤلاء الذين كرهوه ونعتوه بأقذع الألفاظ، أن يستبدل رامو بعد ذلك الأسس والمبادئ التي وضعها للاوبرا الفرنسية، والتي بقيت ولأكثر من خمسين عاما أسسا مقدسة لايجوز المساس بها.

أعماله: بامكاننا أن نقسم مؤلفات لولي الى فترتين زمنيتين، الفترة الأولى وتمتد من عام (١٦٥٣ -١٦٧٢) وقدم فيها الباليهات التي ألفها من أجل حفلات البلاط ومجموعها ٣٢باليه للبلاط و١٢ كوميدي -بالية، ألف معظمها بالتعاون مع موليير(*) (ذكرنا أهمها أعلاه)، أما مؤلفات الفترة الثانية فتمتد من عام ١٦٧٣ -١٦٨٧، وقدم فيها أربع عشرة اوبرا (ذكرنا أهمها أعلاه).

أعمال أخرى: تراتيل دينية، الى الرب Te Deum، اضافة الى ميزيرير شهير وجميل جدا، أعمال متفرقة للآلات ولحفلات البلاط وثلاثيات من أجل جلالة الملك لويس الرابع عشر(*).

• لوتوسلافسكي، فيتولد (١٩١٣-) Lutoslawski, Witold مؤلف بولوني وأحد أفضل أساتذة الموسيقا المعاصرة، ولد في وارسو ودرس في كونسرفاتوارها العزف على البيانو عند ليفلد والتأليف عند ماليشيفسكي، وتأثر بأعمال بارتوك قبل أن يجد لنفسه أسلوبا خاصا يعتمد على هارمونيات ذاتية جدا، ممزوجة بألحان مستعارة من الموسيقا الشعبية البولونية، وبدأ العالم يعرفه اعتبارا من عام ١٩٦١ فقط عندما قدم عمله الاوركسترالي «ألعاب فينيسيا Jeux Véniciens» الذي جلب له شهرة كبيرة، والذي اتبعه بعمل آخر لجوقة واوركسترا لايقل عنه شهرة وهو «ثلاث قصائد لميشو Trois Poems de Michaux» (١٩٦٣)، وقد استغل لوتوسلافسكي الامكانات الحديثة التي قدمها العصر، في تقديم موسيقا لم يتخل فيها عن الطابع التقليدي أبدا، واستطاع أن يضفي على أعماله روحا شاعرية باهتمامه بالألحان والايقاعات، مما جعل منه أحد أكثر الموسيقيين تقديما على مسارح العالم.

أعماله: موسيقا جنائزية في ذكرى بارتوك Musique funebre á la mé-moire de Bartok **(١٩٥٨ -أحد أجمل أعماله) متغيرة سيمفونية، سيمفونيتان (١٩٤٧، ١٩٦٧) افتتاحية لفرقة وتريات، متتابعة صغيرة** Petite Suite**، عشر رقصات بولونية لفرقة موسيقا حجرة، كونشرتو للاوركسترا (١٩٥٤)، مقدمة راقصة، ألعاب فينيسيا (١٩٦١) ثلاث قصائد لميشو (١٩٦٣) كتاب للاوركسترا** Livre pour orchestre **(١٩٦٨ -عمل آخر من الأعمال الكبيرة)، كونشرتو للفيولونسيل (١٩٧٠) كونشرتو مزودج لآلتي اوبوا وهارب (١٩٨٠) مي -بارتي** Mi-Parti **للاوركسترا (١٩٧٦) متغيرة على لحن لباغانيني (وزعها فيما بعد للاوركسترا) كونشرتو للبيانو (١٩٨٨) سوناتا للبيانو، رباعية وترية، موسيقا أفلام.. أعمال أخرى كثيرة.**

لويتون، شارل (١٥٥٧ -١٦٢٠) : Luyton, Charles مؤلف فلمنكي وعازف اورغ، درس في فيينا عند فيليب دو مونتي، وتابع دراسته في ايطاليا قبل أن يذهب الى براغ ليعمل في خدمة رودولف الثاني الهابسبورجي(*) اعتبارا من عام ١٥٧٧، حيث ألف أعمالا بالقوالب الحديثة لأساتذة عصر النهضة، وكان في الوقت نفسه أحد آخر أساتذة المدرسة الفلمنكية الذين كتبوا أعمالا بوليفونية بالأسلوب الذي عرفه عصر النهضة المبكر.

لوزاشي، لوساكو (١٥٤٥ -١٦٠٧) Luzzasci, Luzzasco مؤلف ايطالي وعازف اورغ، عمل اعتبارا من عام ١٥٧١ عازفا للاورغ وقائدا للجوقة الغنائية في بلاط فيرارا، وألف مادريجالات متعددة لخمسة وستة أصوات، وتعتبر مؤلفاته من المصنفات النموذجية لعصر الباروك المبكر.

لفوف، الكسي فيودوروفيتش (١٧٩٨ -١٨٧٠) Lvov, Alexi Fiodoro-vitch مؤلف روسي وعازف كمان، عمل قائدا لفرقة البلاط القيصري اعتبار من

عام ١٨٣٧، وألف ثلاث اوبرات بالأسلوب الايطالي وعدة كونشرتات للكمان والاوركسترا، اضافة الى النشيد القيصري.

ليسنكو، نيكولاي فيتاليفيتش (١٨٤٢ -١٩١٢) Lysenko, Nikolai Vitalievitch مؤلف اوكراني، درس في كراكوف وكييف ولايبزيغ وسان -بطرسبرج، وعمل على تنمية الحياة الموسيقية في اوكرانيا، وألف أولى الاوبرات الاوكرانية.

أعماله: اوبرات «رجال البحر الأسود، ناتالكا، Natalka، ليلة عيد الميلاد تاراس بولبا»، أعمال أخرى: تنقيح وتوزيع العديد من الألحان الشعبية الاوكرانية.

ماكدويل، ادوارد السكندر (١٨٦١ -١٩٠٨) Macdowell, Edward Alexander مؤلف امريكي وعازف بيانو، درس عند سافارد ومارمونتيل في كونسرفاتوار باريس، وتأثر بأعمال الأساتذة الألمان وخاصة بالمؤلفات الرومانتيكية، وعمل أستاذا للموسيقا في كونسرفاتوار دارمشتادت حتى عام ١٨٨٨، وعاد بعد ذلك الى الولايات المتحدة، حيث قام بالتدريس في جامعتي بوسطون وكولومبيا على التوالي، وألف أعمالا سبق فيها جميع المؤلفين الامريكيين باستغلاله للموسيقا الشعبية الهندية وأغاني الملونين في امريكا، ويعتبر اليوم الأب الحقيقي للموسيقا الامريكية، وأول أستاذ امريكي حاول أن يمزج في مؤلفاته بين الألحان الشعبية «الامريكية -الهندية» وبين الموسيقا الاوربية الحديثة.

أعماله: ثلاث قصائد سيمفونية، ثلاث متتابعات سيمفونية أهمها «المتتابعة الهندية»، كونشرتان للبيانو والاوركسترا، سوناتاتان للبيانو (الأولى: التراجيدية، الثانية: البطولة Eroica).

ماشو، غليوم دو (١٣٠٠ -١٣٧٧): Machaut, Guillaume de مؤلف فرنسي وشاعر من أفضل شعراء العصر الوسيط، لانعرف أين قضى سنوات حياته الأولى ولا أين تلقى دراسته، ومن المرجح بأنه درس عند بعض أساتذة الكنيسة،

لأنه تلقى الرتب الكنسية الدنيا ورسم قسا، ثم درس اللاهوت في جامعة باريس، وحصل على درجة الماجستير، وذهب بعد ذلك الى بوهيميا ليعمل في خدمة يان دو لوكسمبورج(*) Jan/Jean/de Luxembourg، أنبل ملوك عصره، حيث رافقه في جميع رحلاته وغزواته الى بولونيا وليتوانيا وايطاليا، وعندما سقط يان قتيلا في كريسي(*) عام ١٣٤٦ غادر بوهيميا متوجها الى لوكسمبورج، ثم عمل في خدمة ملك نافار شارل الثاني السيء (١٢٣٢ -١٣٨٧) قبل أن يقبل به شارل الخامس (١٣٢٨ -١٣٨٠) ملك فرنسا شاعرا ومؤلفا موسيقيا في بلاطه، وأنهى حياته في كاتدرائية ريمس Riems محاطا بكافة أسباب الرعاية والاجلال والاحترام.

تعود أهمية ماشو الى أنه كان أحد المؤلفين الأوائل الذين اهتموا بالفن الجديد Ars Nova وألفوا أعمالا بوليفونية تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ الموسيقا، وقد ترك لنا خلفه أول قداس بوليفوني كامل هو قداس نوتردام Messe de Notre Dame، وعدة بالادات (جمع بالاد)(١) بوليفونية هي أكثر أعماله أصالة، نظمها في أبيات مكونة من ثلاثة مقاطع شعرية، استلهم موضوعها من قصص الفروسية التي كانت أكثر المواضيع قربا من الروح الشعبية في العصر الوسيط، وكتبها بأسلوب تعبيري شاعري، وألف أيضا عددا من الروندات (جمع روندو) الجميلة، التي تعتبر أعمالا متواضعة بالمقارنة مع البالادات، وهي تتحدث عن الحب وتتنبأ بقصائد وموسيقا البلاط الفرنسي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، أما مصنفاته الأخرى فهي أقل أهمية من الناحية الفنية، وان كان معظمها يشهد على اهتمامه بالعمل «الهارموني» وبانسجام الأصوات وتناسقها، وهو اهتمام سابق لعصره ويدل على الموهبة الكبيرة التي تمتع بها.

(+) نموذج من الأغاني التي كان يغنيها الشعراء الجوالون (التروبادور) في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، وتقوم على تبادل مقطعي الأغنية بين مغنيين اثنين أو ثلاثة.

أعماله: أعماله الكاملة محفوظة في اثنين وثلاثين مخطوطا، أهمها:

١٩ ليز Lais لصوت واحد وآلات، ٢٣ ترتيلة (١٧ بالفرنسية، ٦ باللاتينية لثلاثة وأربعة أصوات) ٤٢ بالاد، ٢١روندو، ٣٢فيرلية Virelais [+] (لصوتين أو ثلاثة أو أربعة أصوات)، قداس واحد لأربعة أصوات مهدى الى نوتردام.

ماك، جيوفاني دو (١٥٥١ -١٦١٤) Macque, Giovanni de مؤلف فلمنكي على الأغلب، كان الأستاذ الأخير من أساتذة المدرسة الفلمنكية الذين عاشوا وألفوا أعمالهم في ايطاليا، جاء الى ايطاليا في الخامسة عشرة من عمره، ودرس في روما عند فيليب دو مونتي، ثم سافر الى نابولي حيث شغل اعتبارا من عام ١٥٩٤ مركز عازف الاورغ الأول في فرقة ريال Real Cappella قبل أن يتولى ادارتها عام ١٥٩٩، وذهب بعد ذلك ليعمل في خدمة «دون فابريزيو جيسوالدو» وهو أبو مؤلف المادريجالات الشهير «كارلو جيسوالدو» (راجع جيسوالدو G)، وتوفي في نابولي في ايلول من عام ١٦١٤، وتعتبر مؤلفاته اليوم وخاصة مادريجالاته التي ألفها لأربعة وستة أصوات من أهم الأعمال التي عرفها عصر النهضة، وهي تنبئ بمؤلفات بانشييري وفريسكوبالدي القادمة.

أعماله: ثلاثة عشر مجلدا للأغاني الغزلية (المادريجال) لأربعة وستة أصوات، كتابان للمادريجال والكانزوني، النابوليتانية Madriga-letti e canzone napolitane لستة أصوات، تراتيل دينية ومؤلفات للاورغ.

(+) قالب أدبي شعري أصلا، عرفه العصر الوسيط وخاصة في فرنسا واستخدمه أساتذة الموسيقا في أعمالهم بعد ظهور الفن الجديد.

مـادرنـا، بـرونـو (١٩٢٠ -١٩٧٣) Maderna, Bruno مـؤلـف ايطـالـي وقـائـد اوركـسـترا، درس عند مـاليبييرو ثـم عند شـيـرخن، وتـأثـر بمؤلفـات فيبـرن وأعـمـال أسـاتـذة الموسيقـا اللالحنيـة، وتركز اهتمامـه اعتبارا من عـام ١٩٥٤ على الموسيقـا الالكترونيـة، واستـلم ادارة استوديـو دي فونـولـوجيا di Fonologia التابـع لشـركـة التلفـزيـون راي Rai فـي ميـلانـو وجـعـل منـه أول مركـز للـموسيقـا التجـريبيـة في ايطاليـا، وتوفي في دارمستادت عام ١٩٧٣ حيث كـان يشغـل مركز قـائـد فرقة المدينـة التي كـانـت تنظم كل عـام مـهرجـان الموسيقـا المعـاصـرة.

أعماله: فانتازيا وفوج على لحن لباخ Fantazie a fugue sur un théme de B-A-C-H كونشرتو لآلتي بيانو، كونشرتو للبيانو، كونشرتو للفلوت، ثلاثة كونشرتات للأبوا، سيريـنادا لاحدى عشرة آلة، مصنف بثلاث حركات Composizione in tre tempi (لفرقة موسيقا حجرة)

موسيقا الكترونية: Musica per due dimensioni

(لآلة فلوت وشريط مغناطيسي)، نوتورنو، سينتاكسيس -Syntax is، كونتينيو Continuo.

مانيارد، البيريك (١٨٦٥ -١٩١٤): Magnard, Alberic مؤلف فرنسي، تلميذ دوبوا وماسنة في كـونسرفاتوار باريس، تأثر بمؤلفات دندي، وألف أعمالا صارمة ومؤثرة ومسبوكة سبكا جيدا، استقبلت في البداية بحماس ثم اختفت بسرعة لأسباب مجهولة ولم يعاد تقديمها.

أعـمـاله: ثلاث اوبرات، أهـمـهـا: يولاند Yolande، اربع سيمـفونيات، رباعية وترية، سوناتات للبيانو والكمان، بعض الألحان المتفرقة.

ماهلر، غوستاف (١٨٦٠ - ١٩١١) : Mahler, Gustav ولد غوستاف ماهلر آخر السيمفونيين الألمان في كايشتيه Kalstê(*) في السابع من تموز عام ١٨٦٠، ولم تكن كاليشتيه في ذلك الوقت سوى قرية صغيرة، لم يكن عدد سكانها يزيد على خمسمائة نسمة، كان معظمهم مواطنين مورافيين أو تشيك، وكانت العائلة الألمانية الوحيدة في هذه القرية هي عائلة ماهلر، ولكن حتى هذه العائلة لم تكن عائلة ألمانية صرفة بنظر مواطني كاليشتيه، لأن عائلة ماهلر كانت تدين باليهودية، ولكن النعرات الدينية والطائفية لم تكن في ذلك الوقت من القرن التاسع عشر تستحوذ على اهتمام المواطنين، لأن الانتماء القومي كان هو الأهم، ولذلك فان أحدا لم ينتبه أولم يهتم بأن عائلة ماهلر لاتتردد على الكنيسة أيام الأحد والأعياد، أضف الى ذلك فان عائلة ماهلر كانت عائلة فقيرة جدا غير مثيرة للاهتمام أو الحسد، وعلى الرغم من أن أجداد ماهلر عملوا دائما بالتجارة فان الأوضاع المادية للعائلة لم تتحسن أبدا، وكانت جدة ماهلر ذاتها تتجول بين المدن والقرى المورافية حاملة سلة على ظهرها كانت تضع فيها مختلف البضائع التي كانت تبيعها مقابل قروش قليلة، أما والده برنارد ماهلر (١٨٢٧ -١٨٨٩) فكان رجلا طموحا جدا، ورث عن أمه نشاطها وعمل في البداية بالطريقة ذاتها التي عملت بها، واستطاع بأفكاره الحديثة عن التجارة والمال أن يوفر مبلغا زهيدا من المال، اشترى به عربة كان يحمل عليها الأغراض التي كان يعرضها للبيع، وكان يتجول من الصباح الى المساء بين القرى المورافية والتشيكية ليبيع ما كان يصنعه بنفسه أو ما يشتريه من احدى القرى من أدوات وخردوات ليبيعه في قرية أخرى، وعندما تحسنت أوضاعه، اشترى حصان جر ربطه الى العربة، ولما كان يحب القراءة ويعتقد كثيرا بالعلم، فقد كان يشتري مختلف الكتب والمنشورات والقصائد الألمانية التي كان يقرأها وهو يقود عربته بين القرى، فازدادت معلوماته كثيرا، وساعده ذلك على استيعاب التغييرات القومية الحديثة في المجتمع من حوله، وبدأ

(*) كاليشتيه -قرية صغيرة تقع اليوم في الجمهورية التشيكية.

يفكر بمستقبله بشكل عملي، ويضع التجارة والمال فوق جميع الأشياء، واكتسب بين القرويين لقب «الحوذي العليم»، واستطاع أن يشيد من النقود التي عرف كيف يجمعها ويوفرها منزلا صغيرا، وكان باستطاعته في الثلاثين من عمره أن يفكر بالزواج، ووقع اختياره على ماريا هيرمان (١٨٣٧ -١٨٨٩) التي كانت في العشرين من عمرها، وكانت ابنة لتاجر صابون ميسور الحال، وجد بينه وبين والدها نقاط التقاء كثيرة، فطلبها منه وتزوجها عام ١٨٥٧، وكان الخطأ «الوحيد» في هذا الزواج أن برنارد ماهلر بطبيعته التجارية، لم يجد في زوجته سوى صفقة ناجحة، ولذلك فان جوا من عدم الاتفاق وسوء التفاهم ساد بينهما منذ البداية، وساعد على ذلك وفاة سبعة من الأولاد الاثني عشر الذين ولدتهم ماريا في الفترة بين عامي ١٨٥٩ -١٨٧٩، ومع ذلك فان الأوضاع المادية للعائلة كانت تتحسن شيئا فشيئا بسبب مقدرة الأب برنارد ونشاطه الدائم وعمله الدؤوب في تنمية أعماله التجارية، ومن جهة أخرى فان الأم ماريا التي ورث غوستاف عنها طبيعتها العصبية واحساسها بالنقص والتحسر على الذات، كانت مدبرة منزل ممتازة، اهتمت بتربية أبنائها تربية جيدة، ولم تترك للخلاف الزوجي المتفاقم أن يمنعها من الاعتناء بهم.

* * * * *

كان غوستاف ماهلر الابن الثاني من أبناء عائلة ماهلر، ولكن وفاة شقيقه الأكبر ايسيدور الذي ولد عام ١٨٥٩ وتوفي طفلا صغيرا، جعل منه الابن الأكبر للعائلة، وقرر والده بعد ولادته مباشرة الانتقال الى ييهلافا[*]، لأن كاليشتيه كانت قرية صغيرة بالنسبة للمشاريع الحديثة التي كان يعدها، والتي كان من أهمها انتاج وبيع الخمور وهو المشروع الذي در عليه في ييهلافا حيث قطن اعتبارا من نهاية عام ١٨٦٠ أرباحا لابأس بها، وجعل منه احدى الشخصيات المعروفة في المدينة التي

(*) ييهلافا مدينة صغيرة تقع اليوم في أراضي الجمهورية التشيكية على مبعدة ١٠٠كم عن براغ

كان عدد سكانها في ذلك الوقت يزيد قليلا عن ٢٥٠٠٠ نسمة كان خمسهم من المواطنين الألمان الذين كان ماهلر الأب يتفاخر بالانتماء اليهم، أما باقي سكان المدينة والذين كانوا يشكلون الأغلبية فكانوا مواطنين تشيك وموارفيين، وقد ترعرع غوستاف هنا ونشأ بين أبناء الألمان والتشيك، واكتسب الكثير من أفكار والده «التقدمية»، الذي لم يكن يعترف بأسبقية الدين على الانتماء القومي، وعلى الأغلب فان برنارد ماهلر الذي كان ولاشك في ذلك شخصية قوية ومتميزة لم يؤمن بأي دين من الأديان، ولم يتردد على الكنيس اليهودي في المدينة أبدا، وكان يرى بأن الدين هو مجرد زينة اجتماعية تحافظ على الجمال الأخلاقي والحياة الاجتماعية فقط، ولم يجد مانعا وهو اليهودي في أن يرسل أبناءه الى المدرسة الكاثوليكية التابعة للكنيسة الكاثوليكية في ييهلافا، والتي كان غوستاف الصغير يرتل في جوقة الأطفال فيها، ومع ذلك فان غوستاف كان يميل الى ورع وصوفية أمه، أكثر من ليبرالية والده، وفي مستقبل الأيام وجد لنفسه دينا خاصا، بدأ عام ١٨٩٥ بانتسابه الى الكنيسة الكاثوليكية، وانتهى قبل وفاته الى فلسفة ذاتية خاصة جدا كانت نتاج تأثره بالوسط الذي نشأ فيه، وبالعلم «الحر» الذي كان والده يؤمن به.

* * * * *

بدأت علاقة غوستاف بالموسيقا في الرابعة من عمره، عندما وجد في قبو منزل جده بيانو قديم، جلس اليه وبدأ يلعب بمطارقه، وأعجبته النغمات المختلفة التي كانت تصدر منه، ولفت هذا الأمر انتباه والده، الذي أسرع فاشترى بيانو حديث وضعه في منزله، واتفق مع عازف كونترباص متواضع كان يعزف في الفرق الشعبية ويسمونه السيد سلادكي Sladky ولانعرف عنه شيئا أكثر على تلقين ابنه المبادئ الأولى لفن الموسيقا، وقد ترك سلادكي الذي كان يحفظ الكثير من الأغاني الشعبية التشيكية والمورافية أثرا كبيرا على تلميذه الصغير، واحتفظت ذاكرة

غوستاف بالكثير من الألحان والأغاني الشعبية، التي وجدت طريقها فيما بعد الى سيمفونياته، وساعد سلادكي على اداء مهمته، أستاذ آخر هو «فيكتورين Viktor-in» الذي كان يعمل قائدا للفرقة الشعبية في ييهلافا، وعمل الى جانب هذين الأستاذين، أستاذ آخر هو «بروج Broz» الذي كان حقيقة الأستاذ الأول الذي لقنه المبادئ الصحيحة للعزف على البيانو، وكان بامكان غوستاف الصغير بعد ذلك أن يظهر وهو في السادسة من عمره في أول حفل له على مسرح المدينة، وقد احتفظ لنا التاريخ بما كتبته صحف مدينة ييهلافا عن «الطفل الصغير الأعجوبي الذي يذكر بموزار»، وترك مديح الصحف وتصفيق الجمهور أثرا كبيرا على والده، الذي تذكر قصة ليوبولد موزار وابنه وولفجانج، وبدأ بحساب الأرباح التي من الممكن أن يجنيها من على ظهر ابنه، ومع ذلك فلم يكن مجردا من عاطفة الأبوة، وكان يدرك بطبيعته التجارية، بأن الاستثمار الجيد يجب أن يبدأ بتأمين أرضية خصبة له، ولهذا فقد قرر قبل كل شيء أن يؤمن دراسة جيدة لابنه، وأصر على أن يتابع غوستاف في جميع الأحوال دراسته العادية، وألا تصرفه الموسيقا في الحصول على شهادة ما، كي لاتغلق الأبواب في وجهه ذات يوم اذا ما فشل في دراسته الموسيقية، وأرسله لذلك في الحادية عشرة من عمره الى براغ ليتابع دراسته في احدى مدارسها الثانوية، ولكن غوستاف أبدى أقل قدر من الاهتمام بدروسه، واشتكى أساتذته من أنه يبدو دائما شارد الفكر، غير قادر على تركيز أفكاره في المعلومات التي كان يتلقاها، ولجأت عائلة غرونفلد التي كان يقيم لديها في براغ، والتي كانت تربطها علاقة صداقة مع عائلته، الى أساليب شتى لتجبره على الاهتمام بدروسه، وكثيرا ما عوقب بعدم السماح له بالخروج من المنزل حتى ينهي واجباته، ولكن حتى هذا الأسلوب لم ينفع معه، واحتل في نهاية العام الدراسي المركز الأخير بين طلاب صفه، مما دعا والده الذي كان كما رأينا انسانا واقعيا، الى صرف النظر عن تعليمه، وسحبه من براغ وأعاده الى ييهلافا، واتفق مع أستاذ عادي على تلقينه العلوم الابتدائية والأساسية فقط، لكي يستطيع الكتابة والقراءة والحساب، وسمح له في الوقت نفسه أن يدرس أعمال أساتذة الموسيقا وحيدا، مما أدخل السرور الى قلبه،

ونسي بسرعة العام الدراسي الحزين الذي قضاه في براغ، ولم يعد اليه بذاكرته الا بعد سنوات طويلة ليقول «قضيت سنوات طفولتي كلها في دراسة عقيمة، ولم أتعلم شيئا في النهاية . . »، ومهما يكن فقد بدأ في الثالثة عشر من عمره بدراسة أعمال معاصريه من أساتذة الموسيقا، وفتنته مؤلفات فيردي الاوبرالية، فقدمها في حفلات خاصة كان يقيمها في منزله لأصدقائه وأفراد عائلته، واكتسب في هذا العمر المبكر الشخصية العصامية المتميزة التي عُرِفَ بها فيما بعد، ومع ذلك فقد كان من الممكن أن ينتهي عازفا عاديا للبيانو في احدى حانات ييهلافا أو فرقها الشعبية، لولا ما حدث في عام ١٨٧٥ حيث تراهن غوستاف شفارتز وهو أحد كبار الأعيان ومشرف الأراضي في مورافان وأحد هواة الموسيقا الأغنياء، مع صديق له هو السيد ستاينر بأن أحدا لايستطيع أن يعزف مقطوعة للبيانو عثر علهيا صدفة بين أوراقه من تأليف تالبيرج (راجع تالبيرج T)، وادعى ستاينر هنا بأنه يعرف فتى لم تنبت لحيته بعد اسمه غوستاف ماهلر، قادر على عزفها، ولم يصدق شفارتز ذلك، الى أن جاء ستاينر ذات يوم برفقة ماهلر، وأعطاه مقطوعة تالبيرج التي لم يكن قد رآها من قبل وطلب منه أن يعزفها، وفهم غوستاف بأن ليس عليه هنا أن يدافع عن ستاينر فقط وانما عن نفسه أيضا، وقبل التحدي وأمسك بعمل تالبيرج ووضعه على البيانو وعزفه بأسلوب أدهش شفارتز وأثار حماسه، وطلب شفارتز بعد ذلك أن يلتقي بوالده، وناقشه بشأن ارسال ابنه الى كونسرفاتوار فيينا، ولم يكن برنارد ماهلر معارضا للفكرة، ولكنه كان يخشى أن يكرر غوستاف مأساة دراسته في براغ والعام الذي قضاه فيها، الا أن شفارتز أكد له بأن الدراسة في الكونسرفاتوار وبما يتلاءم مع موهبة غوستاف هو أمر مختلف تماما، ووافق برنارد أخيرا على المشروع، وأخذ وعدا من ابنه بأن يهتم بدراسته في فيينا، وأقسم غوستاف على ذلك ووفى بوعده حتى النهاية، وفي صيف عام ١٨٧٥ غادر ييهلافا نهائيا، متوجها الى فيينا يرافقه غوستاف شفارتز، وفي ٢٠ أيلول من العام ذاته قبل به الكونسرفاتوار طالبا لديه.

* * * * *

كان الأستاذ الأساسي من أساتذة ماهلر في الكونسرفاتوار يوليوس ابستاين Julius Epstein أستاذ مادة البيانو، الذي ساعده في الحصول على نصف منحة من الكونسرفاتوار، لكي يتمكن من متابعة دراسته، أما أستاذه الثاني فكان فرانز كرين Franz Krenn، الذي أشرف على تلقينه فن الكونتربوان، في الوقت الذي لقنه روبرت فوكس Robert Fuchs فن الهارموني، والتقى هنا أيضا بانطوان بروكنر، واستمع عام ١٨٧٧ الى سيمفونيته الثالثة من مقام ري الصغير والمهداة الى ريتشارد فاجنر وتأثر بها كثيرا، وبدأ يتردد على صفه في الكونسرفاتوار لتلقي النصائح منه، وخاصة في مجال فن الكونتربوان، وأصبح في السنوات التالية أحد أكبر المدافعين عن أعماله، ومع ذلك فان بروكنر لم يصبح أستاذا مباشرا له أبدا، لأن أستاذ فن الكونتربوان للطلاب الذين كانوا يدرسون في صف البيانو كان كما ذكرنا فرانز كرين، ولكن ماهلر كان يتردد باستمرار على صف بروكنر لتلقي نصائح شخصية منه، ولا نعرف تماما ماذا كان رأي بروكنر به في ذلك الوقت، خاصة وأنه عاش حتى عام ١٨٩٦ وشهد شيئا من صعود نجم تلميذه الطموح، ومهما يكن فان دراسة ماهلر الأساسية كانت في صف البيانو ولم تكن في صف التأليف، وانتصاراته الأولى كانت أيضا في مجال البيانو، وفي نهاية العام الدراسي الأول ٧٥/ ١٨٧٦ فاز بجائزة الكورنسرفاتوار الأولى عن ادائه للسوناتا من مقام لا الصغير لفرانز شوبرت، وفاز في العام التالي مرة أخرى بالجائزة الأولى عن ادائه لعمل روبرت شومان «هومورسك Humoresk» وكانت هذه النجاحات مدعاة لفخر وسعادة والده، وعندما عاد في صيف عام ١٨٧٦ الى ييهلافا استقبل استقبال الأبطال، وأقام حفلا على المسرح الذي كان قد عزف عليه في السادسة من عمره، ولكنه بدأ اعتبارا من نهاية عام ١٨٧٧ بتركيز اهتمامه على التأليف أكثر من البيانو، واستعار من المكاتب العامة أعمال ومؤلفات معاصريه، وخاصة شوبان وليست ونسخها بأكملها، لأنه لم يكن يملك النقود اللازمة لشرائها، وعادت عليه هذه العملية في مستقبل الأيام بفائدة كبيرة، ومع ذلك فقد أعاد اليه مدير الكونسرفاتوار هيللمسبرجر عملا اوركستراليا مليئا بالأخطاء غير صالح للتقديم، الا أنه استطاع

خلال الحفل الأخير لطلاب الكونسرفاتوار في تموز عام ١٨٧٨ أن يلفت النظر اليه عندما قدم حركة السكرزو من خماسية للبيانو من تأليفه(+) ولدى عودته لقضاء الصيف في ييهلافا، أصر والده على أن يتقدم الى فحص الثانوية العامة، ورضخ غوستاف لرغبته، وكانت ثقافته خلال السنوات الثالث التي قضاها في فيينا قد نمت وتوسعت كثيرا وخاصة في مجالي الفلسفة والأدب، واستطاع بذلك وبسهولة أن ينجح في امتحانات الثانوية العامة كأحد الطلاب الأحرار، وكان هذا دفعا كبيرا له، لأنه كان قد بدأ في ربيع عام ١٨٧٨ بتأليف واحد من أكبر أعماله تحت عنوان «الأغنية النائحة Das Klagend Lied» لسوبرانو والتو وتينور وجوقة وفرقة كبيرة، عن نص اختاره من «الكتاب الجديد للحكايا الألمانية» يتحدث عن قطعة عظم وجدها أحد الأشخاص في غابة للعظام وصنع منها فلوت، دون أن يدري بأن قطعة العظم هي لملك قتله شقيقه ليفوز بخطيبته، وتبدأ قطعة العظم بالغناء فتروي قصتها التي تصل الى القصر الذي كان الشقيق القاتل يعقد فيه قرانه على الخطيبة المتآمرة، وتفرق الأغنية المحتفلين، ويدفع الأخ والخطيبة رأسيهما ثمنا لخيانتهما، وقد عمل ساهلر في مصنفه هذا، والذي يذكر موضوعه بالميثولوجيا الفاجنرية خلال عامي ١٨٧٩ -١٨٨٠(++)، عندما كان قد بدأ يبحث لنفسه عن عمل ما يسد فيه نفقات حياته اليومية، وساعده غوستاف ليفي وهو يهودي وصاحب وكالة موسيقية، بأن وقع معه عقدا يقضي بأن يؤمن له عملا، في مقابل خمسة بالمائة من أي راتب يتقاضاه يدفعها شهريا له ولمدة خمس سنوات، ولكنه لم يستطع أن يؤمن له في النهاية، أكثر من وظيفة قائد اوركسترا ثاني في فرقة مدينة باد -هال Bad Hall وهي مدينة صغيرة شهيرة بمائها الغني باليود ومصحاتها، لم يكن عدد سكانها يزيد على ثمانمائة نسمة، وكان السياح المصابون بأمراض تحتاج الى العلاج باليود يؤمونها خلال الصيف، ولذلك فان فرقة المدينة كانت غالبا ما تقدم حفلاتها أمام جمهور كبير، ولم يكن بامكان ماهلر أن يعترض على هذا المنصب المتواضع، لأنه في عام

(+) كانت العمل الأول والأخير الذي كتبه لموسيقا الحجرة.

(++) لم يتم تقديم كانتاتا الأغنية النائحة الا ١٩٠١.

١٨٨٠ لم يكن أكثر من شاب غير معروف في الأوساط الموسيقية، واضطر في باد -هال أن يقوم اضافة الى عمله كقائد ثاني للاوركسترا ببعض الأعمال المهينة بعض الشيء، والتي كان منها حمل الابنة الصغيرة لقائد الفرقة الأول، وأخذها في نزهات والسهر عليها؟؟ والقيام بكل ما كان يطلبه منه قائد ا لفرقة الأول، وكل ذلك مقابل ثلاثين قطعة ذهبية كان عليه أن يدفع خمسة بالمائة منها شهريا الى غوستاف ليفي، وحاول في بداية الشتاء وبعد انتهاء الموسم أن يقدم كانتاتا «الأغنية النائحة» ولكنه لم ينجح بذلك، لأن اللجنة التي فحصت العمل، رأت بأنه غير صالح للتقديم، وساعده أحد أصدقائه فوجد له عملا كقائد اوركسترا في لوبليانا Ljubliana، ولما كان بحاجة ماسة الى المال والعمل، فقد قبل بالمنصب وحزم حقائبه في نهاية عام ١٨٨١ متوجها الى عاصمة سلوفينيا.

* * * * *

لم يكن ماهلر قد خطط حياته ليصبح قائد اوركسترا، ومع أنه أصبح بعد خمس عشرة سنة أشهر قائد اوركسترا في اوروبا، فان ما دفعه كما رأينا لقبول منصب قائد الاوركسترا في باد -هال في البداية ثم ليوبليانا فيما بعد كان حاجته الماسة الى المال، ولو كان بامكانه الاختيار، لاختار بالتأكيد مهنة عازف البيانو، ولكن الاختيار لم يكن ممكنا في حالته، وكان عليه لذلك أن يثبت مقدرته في مجال لم يكن يعرف عنه الكثير، وعندما وصل الى لوبليانا التي كان يعيش فيها في ذلك الوقت ٤٠٠٠ ألماني و٢٥٠٠٠ سلوفيني، كان بانتظاره مسرحا يضم ثمانية عشر عازفا فقط، وجوقة لم يكن عدد أعضائها يزيد عن أربعة عشر مغنيا، ومع ذلك فان وضع المسرح هنا كان أفضل من باد-هال، واستطاع خلال موسم عام ٨١/ ١٨٨٢ أن يقدم مع فرقته المتواضعة، بعضا من الأعمال الكبيرة جدا مثل «الناي السحري» لموزار و«ارناني» لفيردي و«مارتا» لفلوتوف، وباستطاعتنا أن ندرك حجم وأهمية العمل الذي قام به، عندما نعرف بأنه كان يقوم بنسخ دور كل عازف ومغني من أعضاء الفرقة بنفسه، لأن المسرح لم يكن يملك المال اللازم لتأمين النص الكامل

لكل عازف بمفرده، اضافة الى ذلك فقد قدم مع فرقة لوبليانا الفيلهارمونية أعمالا متفرقة، عزف فيها بنفسه على البيانو، وكان حتى نهاية عام ١٨٨٢ يعتقد بأن قيامه بدور قائد الاوركسترا هو وظيفة مؤقتة ومرحلية، ولذلك فلم يقم بتجديد عقده مع فرقة مسرح لوبليانا، ولكنه عندما بدأ بصرف مدخراته الأخيرة دون أن يجد عملا يتناسب وطموحاته كعازف بيانو ومؤلف، لجأ مجددا الى مدير الوكالة الموسيقية، وطلب منه أن يساعده، وكان من الصعب على ليفي أن يجد له عملا مع فرقة كبيرة وشهيرة، لأن خبرته كانت ماتزال ضعيفة، واضطر لأن ينتظر قليلا حتى يأتيه العرض المناسب، وحانت له الفرصة في النهاية عندما طلب مدير مسرح مدينة اولوموتس Olomouc في شمال مورافيا من ليفي، أن يؤمن له قائد اوركسترا طموح وجيد، فرشح ليفي لهذا المنصب ماهلر، لسببين أولهما: أن ماهلر كان قد ولد وعاش في مورافيا وثانيهما أن مسرح مدينة اولوموتس كان يعاني من ضائقة مالية كبير ولم يكن باستطاعته أن يستخدم قائد اوركسترا معروف، ومن جهة أخرى فان ماهلر ذاته لم يكن في وضع بامكانه فيه أن يفرض الشروط التي تناسبه، لذلك فقد قبل بما عرض عليه، وسافر الى اولوموتس واستلم عمله في بداية شهر كانون الثاني من عام ١٨٨٣. لم تكن بداية ماهلر في اولوموتس احتفالية، لأنه اضطر بعد يومين من وصوله، الى قيادة اوبرا مييربيير «الهيجونوت»، وفشل فشلا ذريعا لأنه لم يكن قد تمرن مع الفرقة الا لساعات قليلة، وهاجمته الصحف المورافية بسرعة، ولم تنس أن تذكر بأنه قائد اوركسترا مورافي وليس ألماني؟؟ ولكن بعد ثلاثة أيام فقط من سقوط «الهيجونوت» قدم على المسرح ذاته اوبرا «روبرت الشيطان» وهي العمل الثاني من أعمال مييربيير الشهيرة للمسرح الغنائي (راجع مييربيير M) وحقق العرض نجاحا كبيرا، وكتبت الصحف ذاتها التي انتقدته قبل أيام قليلة مقالات طويلة مدحته فيها، مما شجعه على التفكير بقديم أعمال جديدة وحديثة، وهكذا عمل وخلال شهرين على اعداد اوبرا «كارمن» لبيزية، وقدمها في اولوموتس للمرة الأولى وبنجاح كبير في بداية شهر آذار، ولكن المسرح أغلق أبوابه بعد سبعة أيام تماما وأعلن أفلاسه، وكان ماهلر قد بدأ خلال شهر شباط بمراسلة مسرح البلاط

الملكي في كاسل Kassel من أجل أن يتولى فيه مركز قائد الاوركسترا الثاني ، وبانتظار وصول جواب كاسل ، سافر الى ييهلافا وقضى فيها جزءا من الربيع والصيف كله ، وساءه الوضع المادي الصعب والسيء للعائلة ، والذي كان نتيجة لمرض الأب برنارد وعجزه عن ادارة أعماله ، ووجد بأن أشقاءه الصغار (الويس وجوستينا واوتو ، وايما) لايتمتعون بما تمتع هو به عندما كان طفلا صغيرا ، وقرر لذلك أن يساهم ما أمكنه في نفقات العائلة ، ثم سافر في رحلة قصيرة الى بايروت حيث استمع الى اوبرا بارسيفال ، ولدى عودته الى ييهالافا كان بانتظاره جواب مدينة كاسل بقبوله قائدا ثانيا لديها ، فحزم حقائبه وتوجه الى كاسل ليتولى عمله الجديد .

* * * * *

لم تكن مهمة ماهلر في كاسل سهلة ، لأنه سرعان ماكتشف بأن عمله لايتجاوز اعداد الفرقة الغنائية تحت ادارة مخرج المسرح ، وقيادة بعض الأعمال الصغيرة ، أما البرنامج الرئيسي فقد كان بقيادة القائد الأول للفرقة فيلهلم فرايبر Wilhelm Freibr الذي سمح له بقيادة عملين كان يعتبرهما عملين ثانويين ، هما رامي السحر لفيبر وروبرت الشيطان لميربيير ، ولدهشته ودهشة ادارة المسرح فقد حصد ماهلر نجاحا وشهرة كبيرة بأدائه لهذين العملين ، مما أثار حسد فرايبر ، الذي لم يكن يرغب بأن ينافسه أحد في عمله ، وبدأ ماهلر يفكر مجددا بالتخلي عن عمله والبحث عن عمل آخر ، ولم يؤخره عن الرحيل سوى تعلق قلبه بحب جوهانا رختر Johanna Richter وهي احدى مغنيات الفرقة الجميلات ، والتي لم تبادله الحب أبدا ، مما أثار مشاعره المرهفة والحساسة ، ودفعه للتفكير بنفسه واعادة حساباته ، وانتبه هنا الى أن ماهلر المؤلف قد انتهى على حساب ماهلر قائد الاوركسترا الذي يبحث عن لقمة العيش ، وهكذا ألف «أغاني الصانع الجوال Lid-er eines fahrenden Gesellen» (١٨٨٤) التي تنبئ بالسيمفوني القادم ، وتحكي في أربعة مقاطع ذاتية جدا هي :

١) - حتى تتزوج حبيبتي Wenn mein Schatz Hochzeit macht

٢- عبر الحقل مشيت صباحا(+) Ging heut morgen ubers Feld

٣- سكين حادة أحمل في صدري Ich hab ein gluhend Messr

٤- عينناك الزرقاوان Die zwei blauen Augen)

قصة الصانع الجوال، وقداختار ماهلر أبيات عمله من مجموعة من القصائد الشعبية المعروفة تحت عنوان «الطفل وبوقه السحري Des Knaben Wunderhorn» لشاعرين ألمانيين اثنين هما أخيم غون أرنيم Achim von Arnim(*) كلمنس برنتانو Clemens Brentano(*)، وأضاف بعض الأبيات من تأليفه، مما يدل على القريحة الشعرية التي كان يتمتع بها، مع ذلك فان هذا العمل لم يحل مشاكله مع فرايبر والقائمين على الأمور في كاسل، الذي كانوا ينظرون اليه كقائد اوركسترا متواضع، لم يحقق لهم الآمال التي عقدوها اليه؟؟ ولذلك فقد بدأ اعتبارا من شتاء عام ١٨٨٤ بالبحث عن عمل آخر في مدينة أخرى، وراسل فرقة مسرح مدينة لايبزيغ، وهي فرقة أعلى درجة بالتأكيد من الفرقة التي عمل معها حتى ذلك الوقت، وذهب في صيف عام ١٨٨٥ الى لايبزيغ ليتعرف عليه القائمون على الأمور، الذي اختبروه بقيادة بعض الأعمال الصعبة، ووافقوا على توقيع عقد معه اعتبارا من بداية الموسم التالي ٨٦/ ١٨٨٧، ولاءم هذا الحل ماهلر الذي كان قد اتفق مع أنجيل نويمان مدير المسرح الألماني في براغ، على تولي مهمة قيادة فرقة المسرح خلال موسم عام ٨٥/ ١٨٨٦، وهكذا حزم حقائبه في نهاية صيف عام ١٨٨٥ وتوجه الى العاصمة البوهيمية التي كان والده قد أرسله اليها ليتابع فيها دراسته الثانوية قبل خمسة عشر عاما.

* * * * *

كان ماهلر قد سمع بأن أنجيل نويمان أحد أساتذة المسرح القديرين في

(+) قدتكون أجمل أغنية ألفها ماهلر في حياته.

يوهيميا، سيتولى ادارة المسرح الألماني في براغ، اعتبار من نهاية صيف عام ١٨٨٥، فأرسل اليه رسالة يقول له فيها: سيدي المدير، اسمحوا لي أن أعرفكم بنفسي. . أعمل هنا في كاسل قائدا ثانيا لفرقة البلاط وأقود حاليا اوبرات «روبرت الشيطان» و«هانز هيلينج» و«رامي السحر». . عن مقدرتي باستطاعتكم أن تسألوا مخرج المسرح السيد «اوبرهورست» من درسدن والذي يعرفني جيدا، أرغب كثيرا بتغيير عملي، لسبب رئيسي وهو من أجل أن أتولى عملا أكثر أهمية، ولأنني هنا في كاسل لايمكنني أن أحقق المزيد من موقعي كقائد ثاني للفرقة، فاذا كان لديكم الرغبة في قائد اوركسترا شاب ونشيط و(هنا يجب أن أمدح نفسي) ويعرف الكثير من الأعمال الفنية، فأرجو أن أعرف جوابكم في وقت قصير. . » ومع أن أنجيل نويمان كان قد تلقى رسائل مختلفة من قادة اوركسترا آخرين، فان رسالة ماهلر تركت عليه كما قال فيما بعد أثرا خاصا، ولذلك أرسل اليه يقول «عندما تقرأ في الصحف بأنني أصبحت مدير المسرح، أرسل اليّ مباشرة» وفي الأول من آب عام ١٨٨٥ تولى نويمان ادارة المسرح، وسمى ماهلر قائدا ثانيا له، وابتسم له الحظ هنا عندما اضطر القائد الأول للفرقة انطون سايدل، والذي لم يتفق معه منذ البداية، للسفر الى الولايات المتحدة، فتولى هو تقديم البرنامج الرئيسي وقيادة الأعمال التي كان يحبها ويفهمها أكثر من جميع قادة الاوركسترا الذين عمل الى جانبهم حتى ذلك الوقت، فقدم اوبرا «دون جيوفاني» لموزار و«سادة الشعراء النورمبرجيين» و«ذهب الراين» و«فالكيرا» لفاجنر، وأصبح خلال وقت قصير أشهر قائد اوركسترا في بوهيميا كلها، وتوج ذلك كله بتقديمه للسيمفوني التاسعة لبتهوڤن في حفل وصف بأنه حفل خيالي، ولهذا الأمر قصة، وهو أن السيمفوني جرى تقديمها قبل أسبوع من قيادة ماهلر لها، تحت قيادة كارل موك وبنجاح لابأس به، مما شجع على اعادة الحفل مرة ثانية، وأعطي شرف القيادة هذه المرة لماهلر، الذي أجفل المستمعين وأدهشهم بقيادته البراقة، وخاصة دراسته المتقنة للحركة الرابعة، واصراره على ابراز التباين بين مجموعة الوتريات والمجموعات الأخرى في الفرقة السيمفونية، وبقيت براغ تتحدث عن قيادته لعمل بتهوفن طويلا، مما شجعه على تقديم حفل

سيمفوني آخر، اختار برنامجه بنفسه وتضمن السيمفوني ٤٠ لموزار، والمارش القيصري لفاجنر، والسكرزو من السيمفوني الثالثة لأستاذه بروكنر (وهو أول تقديم لبروكنر في براغ)، ثم ثلاث أغنيات من أعماله بنجاح منقطع النظير، وأطلقت عليه صحف براغ لقب «مواطننا» وكأنه مواطن تشيكي، والحقيقة بأن ماهلر لم يكن بعيدا عن الروح التشيكية أبدا، فقد ولد في كاليشتيه وعاش في ييهلافا، وعمل قبل ذلك في اولوموتس، واستمتع دائما بتصفيق الجمهور له في براغ، ولولا العقد الذي كان قد وقعه قبل ذلك للعمل مع فرقة مسرح لايبزيغ لبقي في براغ لموسم آخر على الأقل، ولكن فرقة لايبزيغ التي سمعت بما حققه في براغ، تشددت في تنفيذ العقد، وهكذا اضطر الى مغادرة براغ في صيف عام ١٨٨٦، وتوجه الى لايبزيغ ليتولى عمله الجديد فيها.

* * * * *

كان الوضع في لايبزيغ مختلفا عما كان عليه في براغ، فلايبزيغ كان لديها تقاليد عريقة، ففيها ولد فاجنر، وعاش وعمل جوهان -سيباستيان باخ وروبرت شومان وفليكس مندلسون وكارل ماريا فون فيبر، ولم يكن الألمان السكسون الذين يعيشون فيها يعترفون الا بالتقاليد العريقة للأمة الألمانية، ولم يكن ماهلر بالنسبة للألمان في لايبزيغ ألمانيا؟؟ وكانت هذه احدى أولى مشاكله وأقلها أهمية في ذلك الوقت؟ أما المشكلة الثانية كان اسمها ارتورنكيش Nikisch Arthur(*)، الذي لم يكن يكبره بأكثر من خمس سنوات، ولكنه كان في ذلك الوقت القائد الأول للفرقة، وأحد أشهر قادة الاوركسترا في ألمانيا، وكان من الطبيعي أن يصطدم مع ماهلر منذ البداية، خاصة وأن ماهلر لم يكن في ذلك الوقت (وبالذات بعد النجاح الذي حققه في براغ) يعترف بأسبقية أحد عليه، ومع ذلك فلم يكن له حقيقة أن يشتكي وهاجم نكيش، لأن هذا الأخير أفسح له المجال وخلال موسم واحد هو موسم عام ٨٧/ ١٨٨٨ لأن يقود الفرقة ٢١٤ مرة؟؟ وليقدم جميع أعمال فاجنر عدا بارسيفال، وقد كتب هو نفسه يقول «في الأيام الأخيرة أصبح بامكاني أن أقف

وجها لوجه مع نيكيش وأن أنافسه، أعتقد أن نيكيش سابقا أو لاحقا سيضطر لأن يبحث لنفسه عن عمل آخر . . »، ولكن موقف ماهلر في الفرقة لم يتحسن حقيقة بسبب تراجع نيكيش، وانما بسبب مرضه الطويل، أضف الى ذلك أن ماهلر تعرف في لايبزيغ على حفيد كارل ماريا فون فيبر، وهو كارل فون فيبر الضابط في الجيش الألماني، والذي اطلعه على عمل اوبرالي لجده غير كامل هو «المكاييل الثلاثة Die drei Pintos» وطلب منه أن يكمل العمل غير المعروف، فأخذ ماهلر المخطوط وعمل به لمدة ثمانية أيام متواصلة، واستغل هنا بعض المؤلفات غير المعروفة للبيانو والقيثارة من أعمال فيبر وأضاف شيئا من عنده، ثم قدم العمل في ٢٠ كانون الثاني من عام ١٨٨٨ بنجاح كبير، مما اضطر ادارة المسرح لاعادة تقديم الاوبرا خمس عشرة مرة متتالية، وطارت شهرة ماهلر في وسط اوروبا، وطلبت ادارات المسارح المجاورة موافاتها بنص عمل فيبر لتقديمه لديها، ووصل اسم ماهلر للمرة الأولى الى دار الاوبرا في فيينا، والتي قدمت العمل بعد عام واحد من تقديمه في لايبزيغ، ولكن ماهلر لم يستغل هذا النجاح حتى النهاية، لأنه كان في ذلك الوقت على علاقة بمدام فيبر، زوجة حفيد فيبر الضابط في الجيش الألماني، التي هجرت زوجها وأقامت لديه مع أطفالها، وأدت هذه العلاقة غير الطبيعية الى اهتزاز موقفه في دار الاوبرا، خاصة بعد أن بدأ بالتأخر عن مواعيد التجارب والحفلات مما أدى لاستدعائه للوقوف أمام اللجنة التأديبية لمسرح لايبزيغ التي أعطته فرصة أخيرة للالتزام بنظام المسرح، وعلى الرغم من أنه وعد اللجنة بالالتزام بقواعد وأصول العمل المسرحي، فانه لم يف بوعده لسببين رئيسيين، أولهما: أن حياته كانت ولأكثر من عشرة أعوام كفاحا طويلا خلف لقمة العيش، ولم تتح له مهنته الصعبة التمتع بشيء من لذات الحياة، وحتى عندما كان يتردد على «بيوت الحب» لم يكن لديه وقت طويل يقضيه في الحب(+)، ولذلك فان علاقته مع مدام فيبر كان لها أثر نفسي وجنسي منشط، ولهذا فقد كان من الصعب في هذه المرة على الأقل (وهي

(+) كان ماهلر يتردد في براغ على بعض بيوت الحب ليعزف على البيانو كما ادعى، وليس لقاء خدمات من نوع آخر.

المرة الأولى والأخيرة) أن يفي بوعده ويلتزم بعمله وينسى مدام فيبر، أما السبب الثاني: فهو أن علاقته مع مدام فيبر كانت قد أخذت أبعادا كبيرة، وأصبح من التعذر عليه أن يعمل في جو صعب ومع أشخاص كانوا ينتقدون حياته الاجتماعية، وفي صيف عام ١٨٨٨ بدأ بمراسلة عدة مسارح للعمل لديها قائدا للاوركسترا، وبانتظار جواب أحدها، ذهب الى ييهلافا ليقيم عند والديه، وكان والده برنارد مريضا جدا، وحاول أن يساعد شقيقه الويس الذي لم يكن يجيد ادارة أعمال والده، واهتم بشقيقته جوستينا وايما، وقبل دعوة ادارة مسرح براغ لقيادة اوبرا «المكاييل الثلاثة»، وساهم نجاح هذا الحفل في تسميته مديرا للدار الاوبرا الملكية في بودابست، فسافر في نهاية عام ١٨٨٨ الى العاصمة المجرية ليتولى عمله الجديد.

* * * * *

كان ماهلر قد أنهى قبل وصوله الى بودابست سيمفونيته الأولى من مقام ري الكبير، الشهيرة اليوم باسم «التنين Titan» تيمنا بعمل الكاتب الألماني جان بول Jean Paul«التنين»، والتي ألفها خلال عام ١٨٨٧ بتأثير علاقته بمدام فيبر، ومع ذلك فالسيمفوني لايوجد فيها ماهو تنين حقيقة، أو بتعبير آخر لايوجد فيها ما هو «بطولي»، وبالمقارنة مع أعمال برليوز وشتراوس الاوركسترالية تبدو عملا صغيرا ومتواضعا، وكانت السيمفوني الأولى مؤلفة في البداية من خمس حركات بجزئين وبقالب القصيد السيمفوني، ولكن ماهلر حذف الحركة الثالثة فيما بعد عندما عاد الى القالب الكلاسيكي القديم، ولم يستطع نتيجة لظروفه الاجتماعية أن يقدم عمله في لايبزيغ، كما أن مهنة قائد الاوركسترا ومستقبله بعد تخليه عن منصبه في لايبزيغ ساعدا في تأجيل تقديم العمل لأكثر من سنتين، وعندما وصل الى بودابست ليتولى عمله الجديد انشغل بتحضير برنامج المسرح للموسم القادم، وأدرج أعمالا جديدة وطليعية وصعبة جدا على العازفين والمستمعين المجريين، واختلف لذلك مع القائمين على الأمور في المسرح الملكي، وبدأ بعد أقل من سنة وكما كانت عادته

دائما بالتعبير عن قلقه على مستقبله، ومن أنهم لايقدرونه هنا في بودابست، وإنه يستحق أن يقود ويدير أكبر وأعرق الفرق الموسيقية في العالم، ولم يقف القائمون على الأمور في وجهه، وسمحوا له أن يبحث لنفسه عن عمل آخر في مكان آخر، ولم يعطله عن مغادرة بودابست سوى وفاة والده في شهر شباط من عام ١٨٨٩ والتي تلاها وفاة شقيقته ليوبولدينا ثم وفاة أمه في خريف العام ذاته، واضطراره لخطف قدمه الى ييهلافا لتصفية شؤون العائلة التي أصبح هو أكبر أفرادها، واضطر هنا لارسال شقيقته ايما وأخيها اوتو(+) الى فيينا ليعيشا فيها عند صديق له، أما جوستينا فكانت شقيقته الصغيرة المحبوبة التي لم يستطع أن يتخلى عنها، وأخذها لتقيم معه في بودابست، حيث أصبحت بعد ذلك المشرفة الأولى على حياته وراحته، ومدبرة شؤونها المنزلية، ومع أنه لم يكن يرغب في أن تطول اقامته في بودابست، لأن العاصمة المجرية بدت له مدينة قاتمة، لايمكن أن يحقق فيها ما كان يطمح اليه، فقد استطاع فيها أن يقدم في تشرين الثاني من عام ١٨٨٩ وبمساعدة فرقة بودابست الفيلهارمونية سيمفونيته الأولى من مقام ري الكبير، التي استقبلت استقبالا جيدا، ولكنها لم تحمل له شهرة كبيرة لأن بودابست كانت مدينة صغيرة معزولة في وسط اوروبا، ولذا فان صدى نجاح عمله لم يصل الى فيينا وميونيخ وباريس ولايبزيغ، وعندما أنهى عقد عمله في بودابست، وسافر الى هامبورغ في نيسان عام ١٨٩١ ليتولى قيادة فرقة دار الاوبرا في هامبورغ (كقائد أول؟؟) استقبلوه فقد كقائد اوركسترا لامع، لأن أحد لم يكن يعرف في ذلك الوقت بماهلر المؤلف.

* * * * *

عندما وصل ماهلر الى هامبورغ اشتكى من أنها تقع كثيرا الى الشمال؟؟، بعيدا عن الروح الرومانتيكية في وسط اوروبا وجنوبها، ومع ذلك فان دار الاوبرا

(+) انتسب اوتو الذي أبدى في طفولته موهبة موسيقية كبيرة الى كونسرفاتوار فيينا، وانتحر لأسباب مجهولة، ويعتقد أساتذة الموسيقا والمؤرخون أن غوستاف كان عقدة حياته التي أدت لانتحاره.

في هامبورغ كانت ثاني أفضل دار للاوبرا في ألمانيا بعد دار الاوبرا في ميونيخ، وخلال السنوات الست التي قضاها فيها، أصبحت أشهر دار للاوبرا في ألمانيا، خاصة بعد الرحلة التي قام بها مع الفرقة الى انكلترة عام ١٨٩٢، حيث قدم في لندن «تريستان وايزولد» و«خاتم نيبلوينج» كاملا واوبرا «فيديليو» لبتهوفن، وحقق في العاصمة الانكليزية شهرة كبيرة، وكتبت الصحف مقالات طويلة تمدحه فيها (وتنتقده أحيانا)، ولكن الجميع أجمعوا على أنه قائد اوركسترا استثنائي لم يعرف التاريخ كثيرا مثله، وأرضى هذا الأمر غروره، وشجعه على التفكير بنشر أعماله الجاهزة، والتي كان منها في ذلك الوقت مجموعة من اثنتي عشرة أغنية تحت عنوان «الطفل وبوقه السحري Des knaben wunderhorn» ألفها عن نصوص للشاعرين كلمنت برنتانو(*) وأخيم فون أرنيم(*)، ولكن أحدا لم يتنبه في هامبورغ الى هذا المصنف الكبير الذي يعتبر اليوم من أهم مصنفاته، لأن هامبورغ لم تكن ترى فيه سوى قائد اوركسترا متميز، وقد لعبت آنا ميلد نبرج Anna Mildenberg مغنية السوبرانو الأولى في الفرقة، والتي ارتبط معها بعلاقة قوية في ذلك الوقت، دورا كبيرا في حياته، ومع أنها انتقلت لتقيم معه، فانها لم تصبح زوجته أبدا، وقد تعرف خلال عام ١٨٩٢ على هانز فون بولوف(*) تلميذ ليست وزوج ابنته وصديق فاجنر وبراهمز، وأحد أفضل قادة الاوركسترا في عصره، والذي كان يعمل في هامبورغ قائدا للفرقة السيمفونية التي كان ماهلر يتردد على حفلاتها باستمرار، وأتاح له بولوف فرصة العمل مع فرقته السيمفونية، وسمح له أيضا أن يقدم معها عمل بروكنز «الى الرب Te Deum»، وكان هذا شرفا كبيرا لماهلر، الذي كان يتمنى أن يقدم سيمفونيته الأولى في هامبورغ، ولم يتردد هنا في عرض فكرته على بولوف، الذي لم يعارضها، ولكنه طلب فقط أن يستمع الى العمل بواسطة البيانو، فوافق ماهلر على ذلك، ولكن عندما جاء ليعزف عمله أمامه، كان يحمل معه أجزاء من سيمفونيته الثانية من مقام دو الصغير، والتي نعرف بأنها لم تحظ برضى بولوف من رسالة كتبها ماهلر ذاته الى صديق له هو فورستر (راجع فورستر F)، ولسخرية القدر فان السيمفوني الثانية التي لم تعجب بولوف، أكملها ماهلر في

النهاية بتأثير وفاة بولوف المفاجئة في القاهرة عام ١٨٩٤ ، وكان ماهلر قد ألف حتى شباط من هذا العام أربع حركات منها، مستغلا مرة أخرى مجموعة القصائد الشهيرة بـ«الطفل وبوقه السحري»، الا أنه لم يستطع اتمام العمل فيها، لأنه افتقد فجأة الى الروح التي ألف بها الحركات الأربع الأولى، ولكن حدث أن استمع في الثالث والعشرين من آذار، وخلال الحفل الجنائزي الذي أقيم في كنيسة القديس -ميخائيل بمناسبة وداع فون بولوف الى نشيد «البعث» للشاعر الألماني فريدريك جوتلليب كلوبستوك Friedrich Gottlieb Klopstock(*) والذي ترك عليه في الأجواء الكنسية الحزينة أثرا كبيرا، وقرر هنا أن يستعمل نشيد البعث في الحركة الخامسة من سيمفونيته، ومع ذلك فانه لم يقتبس من عمل كلوبستوك في النهاية سوى بيتين، أما الأبيات الأخرى فكانت من تأليفه، ومن هذا المزيج الشعري «القاتم»، ولدت أخيرا السيمفوني الثانية، التي أطلق عليها اسم سيمفونية «البعث Die Auferstehung»، والتي ساعده ريتشارد شتراوس على تقديمها في برلين في الثالث عشر من كانون الأول عام ١٨٩٥ ، واستقبلت استقبالا لابأس به، ولكن النقاد عابوا على السيمفونية عدم تجانس حركاتها الخمس (ولم يخطئوا هنا) وعدم تناسبق أجزائها وخاصة بين الحركات الأربع الأولى والحركة الخامسة، وسخر بعضهم من العمل، ومن «الروح الماهلرية» الجديدة بطابعها، ولم ينتبه أساتذة الموسيقا والنقاد بأن ماهلر «الكلاسيكي» لم يقدم في الحقيقة «سيمفونية كلاسيكية» وانما عملا اوركستراليا طليعيا، يختلف حقيقة عن السيمفونيات الكلاسيكية المنحدرة من هايدن وموزار وبتهوفن، ومهما يكن فان ماهلر لم يكن باستطاعته دائما أن يركز أفكاره على التأليف، لأن مهنة قائد الاوركسترا كانت تمنعه من ذلك، وكان غالبا ما يؤلف أعماله خلال العطلة الصيفية، وكان يطلق على نفسه لقب «مؤلف العطلة الصيفية»، وخلال العام الثاني من اقامته في هامبورغ (١٨٩٣) اشترى منزلا ريفيا صغيرا في جبال الألب النمساوية، يقع بالقرب من بحيرة اتيرسكي، وفي هذا المنزل أكمل سيمفونيته الثانية وبدأ بتأليف سيمفونيته الثالثة من مقام ري الصغير، التي اعتبرها فيما بعد أجمل سيمفونياته، والتي قدم نيكيش

للاوركسترا عن مسرحيتين الأولى لصديقه هنريخ جوزيف كولين والثانية لجوتة(٢٨) ويوحي العملان بروح التحدي التي كان يعيشها ، والتي لم يستطع أن يأخذ الرومانتيكيون منها وخاصة الشاعريون مثل شومان الذين كتبوا اعمالهم للقالب الاوركسترالي ذاته وعن قصائد واساطير وتراجيديات شهيرة الشيء الكثير ، ومع ذلك فانه في اللحظات السعيدة في حياته وهي قليلة جدا ، ألف اعمالا فيها الكثير من الالحان الراقصة ؟؟ مثل السيمفوني الرابعة المنسية بين سيمفونيتيه الخامسة والسادسة والتي كتبها عام ١٨٠٦ بتأثير علاقته مع تيريزا برونشفيك ، وترك من أجلها العمل في سيمفونيته الخامسة التي كان موضوعها الدراماتيكي مرتبطا بوضعه الصحي السيء ، وقدم في العام نفسه عملا شاعريا آخر هو كونشرتو الكمان والاوركسترا من مقام ري الكبير ، واسرع بانهاء الكونشرتو لثلاث آلات واوركسترا واستقبلت هذه الأعمال التي توحي أحيانا بأن مؤلفها مؤلف آخر اكثر قربا في روحه الى روح موزار من الروح والأسلوب اللذين كتب فيهما السيمفوني الثالثة وفيديليو استقبالا كبيرا ، وعاد عام ١٨٠٧ بعد فشل علاقته العاطفية مع تيريزا برونشفيك الى الموضوع الدراماتيكي للسيمفوني الخامسة التي يصح أن يطلق عليها « دراما البطولة » ، وجعله تفاقم وضعه الصحي وتزايد صممه اكثر حاجة للهدوء والراحة ، ولذلك غادر فيينا في صيف عام ١٨٠٧ وذهب ليستقر في منطقة بادن حيث ولدت الأفكار الأولى للسيمفوني الريفية ، وكتب في تلك الفترة يقول « ... كم يسعدني أن اتوه بين الغابات والمراعي ، بين الأشجار وفي الوديان، لا يوجد من يحب الطبيعية أكثر مني .. » ولا نعرف الى اي مدى كان باستطاعته أن يسمع في ذلك الوقت العالم من حوله ،

---

(٢٨) كوريولان (كاريوس ماركيون) ضابط روماني من القرن الخامس قبل الميلاد نفته روما على الرغم من خدماته الكبيرة ، فجمع جيشا وحاصرها فخرجت امه وزوجته وطلبتا منه ان يبدأ بقتلهما اذا اراد ان يدخل روما بقوة السلاح » فحل الجيش ودخل روما دون سلاح فالقي القبض عليه واعدم ، اما ايجمونت فهو الكونت لامورال ايجمونت (١٥٢٢ - ١٥٦٨) الذي اعلن الثورة على حكم الاسبان في الفلاندرز فاعتقل واعدم .

لأنه لم يكن قد فقد سمعه نهائياً ، لأن السيمفوني الريفية ترسم صورة حية للطبيعة « أصوات الطيور ، صوت العاصفة ، هدير الماء ، هـدوء الطبيعة وغضبها » . واهتم لدى عودته الى فيينا بتنقيح الأعمال التي كان يعمل بها وبالذات السيمفونيتين الخامسة والسادسة اللتين قدمهما في نهاية عام ١٨٠٨ في حفل يكاد ان يكون اسطوريا الى جانب كونشرتو البيانو والاوركسترا الرابـع من مقام صـول الكبير والفانتازي للبيانو والجوقة الغنائية والأوركسترا ، ووضع في هذه الأعمال الفاصلة الأخيرة التي أغلقت الى الأبد فصل الموسيقا « الكلاسيكية » المطلقة ، واعلنت عن دخول العصر الرومانتيكي ، ولا يمكن فهم هذه المؤلفات المغرقة بالذاتية وهو ما سيتميز به العصر الرومـانتيكي بأكمله الا عندما نفهم الوضـع النفسي الذي كان يعاني منه ، فصممه دفعه للابتعاد عن العالم وأبلغ طبيبه اكثر من مرة بأن وجوده بين الناس يخلق حرجا كبيرا له ، وكان شعوره بالوحدة يتنامى على الرغم من أن أصدقاءه احاطوه بعنايتهم ، الا أنه لم يستطع في النهاية أن يوازن بين حقيقـة كونه موسيقيا وبين اصابتـه بالصمم ، واذا كان قـد نجح في السيمفوني الريفيـة بكتابة عمل يوحي بتجاوزه لأزمته الصحية والعاطفية أيضا ، فان السيمفوني الخامسـة المشهيرة بالقدر(٢٩) تحمل أكبر ادانة للعدالة الالهية ، وانتصار الانسان في هذا العمل يبدو مبالغا فيه ، ولكن طباعه وايمانه بذاته لم يسمحا له بالتفكير بالهزيمة ابدا ، وبقي في السنوات التالية مخلصا للروح التي كتب فيها هذا العمل ، على الرغم من صفحات النقد الطويلة التي وصفته بالجنون ، ولنقل هنا بأنه لم يكن في جميع الاحوال بريئا منـه حتـى النهاية وان عبقريته كانت قائمة في الجزء الاكبر منها على ماهـو شاذ وليس على ما هو طبيعي ، ولذلك فلم يكن باستطاعته أن يؤلف دائمـا لمجرد التسلية ، وبالمقارنة مع موزار وهايدن يبدو مؤلفا مقلا ، ومـع ذلك فان نوعية المؤلفات التي كتبها منذ عام ١٨٠٣ هي من ارقى واكمـل الاعمال في تاريخ الموسيقا ، خاصة وان معظمها كـان وليـد الحدث ، فالسيمفوني الثالثـة وفيديليـو وكوريولان وايجمـونت والسيمفوني

(٢٩) « القدر يقرع الباب » كما قال لتلميذه شيندلر .

الخامسة ، جاءت في الوقت الذي كان نابوليون يهز فيه عروش الأسر القديمة في أوروبا ويضرب التقاليد العريقة للأسر القديمة والنبيلة ويغير الخارطة الاوربية ، ومع أنه كان مؤيدا للتغيير بوصفه ليبراليا مشايعا لايديولوجية الثورة الفرنسية ، فانه لم يستطع أن يقبل باستبدال استبداد باستبداد آخر ، وقد كتب في نهاية عام ١٨٠٩ ، في الفترة التي كان يعمل فيها في كونشرتو البيانو والأوركسترا الخامس واثناء اقامة « نابليون بونابرت » في فيينا يقول « كم هي منهكة ووحشية الحياة من حولي ، ليس هناك سوى الطبول(٣٠) التي تصنع للناس البؤس في كل مكان . . » وبما انه لا يستطيع أن يرى الحياة دون انتصار، فإن كونشرتو البيانو والاوركسترا الخامس الذي اشتهر فيما بعد باسم « كونشرتو الامبراطور » والذي كتبه بالمقام نفسه الذي كتب فيه السيمفوني الثالثة (مي بيمول ماجور) حمل الفكرة ذاتها التي جرى تتويجها في الحركة الرابعة من السيمفوني الثالثة وهي انتصار الانسان البطل ، وتكاد هذه الفكرة أن تمثل الايديولوجية البتهوفينية بخطها العريض ، وقد حقق العمل لدى تقديمه(٣١) نجاحا كبيرا وحمل اليه شهرة اضافها الى المجد الذي كان قد حصده خلال عشر سنوات واعتبره النقاد والموسيقيون اعظم موسيقي عرفه التاريخ ، وتظهره الصور التي رسمها له في الاربعين من عمره رسامون مختلفون رجلا عنيدا ، صعبا واحيانا فظا ، متكبرا ، كثير الاعتداد بنفسه(٣٢) والحقيقة بأن هذه الصور لاتكذب الواقع كثيرا ففي تلك الفترة بالذات التي شهدت وصوله الى القمة أغلق الباب على نفسه ، واضطره صممه (أو شعوره بعبقريته) الى الابتعاد عن المجتمع نهائيا ، وصنع من حوله صمتا قاسيا ووحدة صارمة ، وعاش

---

(٣٠) يقصد طبول الحرب .

(٣١) قدم العمل عازف البيانو فريدريك شنايدر في لايبزيغ عام ١٨١٠ مع فرقة لايبزيغ .

(٣٢) اتخذت لبتهوفن الكثير من الصور الشهيرة التي لا مجال لحصرها هنا ، ولكن نذكر منها الصورة التي اتخذها له ايزيدور نيوجاس عام ١٨٠٦ ورسم بتهوفن في نزهة لـ « ليسر » (١٨٢٣) .

في عالم خاص لايمت الى العالم الخارجي بصلة ، ورفض في الوقت نفسه جميع الدعوات التي وجهها اليه النبلاء الالمان والضباط الفرنسيون لزيارتهم وتقديم اعماله لديهم ، وابتعد في نهاية عام ١٨١٥ عن مسرح الفن ولم يعد يظهر بين الناس ابدا وتوقف في العام نفسه عن العزف على البيانو لانه لم يعد يسمع مايعزفه ، ومن الغريب انه الف في تلك الفترة ١٨١٠ — ١٨١٥ التي بلغت فيها ازمته النفسية اقصاها، اجمل واعذب الحانه التي كتبها للاوركسترا ، السيمفونيتين السابعة والثامنة اللتين جعل فيهما الاوركسترا « تغني موسيقا » وكأنها صوت الطبيعة ، ولكنه توقف في السنوات الخمس التالية ١٨١٥ — ١٨٢٠ عن التأليف للاوركسترا تقريبا ولم يكتب الا عملا صغيرا هو « نصر ولنجتون » (عمل رقم ٩١) الذي لم يصل فيه الى مستوى اعماله الاوركسترالية السابقة ، وانهمك بجمع افكاره على دفتر صغير كان يحمله بجيبه اينما ذهب ، وعلى هذا الدفتر ولدت الافكار الاولى للسيمفوني التاسعة وتلقى في ذلك الوقت دعوات من « روسيني ، فيبر ، شوبرت » لزيارتهم ، ولكن من الثابت بأنه لم يقم بزيارة احد ، وأدت به في النهاية العزلة التي فرضها على نفسه الى نوع من افتقار اللياقة المطلوبة وقادته تصرفاته في احد ايام عام ١٨٢١ الى السجن لعدة ساعات ، وافرج عنه بسرعة بعد تدخل وجهاء فيينا ، فانصرف مجددا الى عزلته وهو يعتقد بأن مافعله النبلاء كان مما يشرفهم ، وفي جميع الاحوال فليس باستطاعتنا ان ندعي بأن تلك الفترة من حياته كانت فترة عقيمة خاصة وان مخططات الاعمال الكبرى ولدت فيها مثل السوناتات الاخيرة للبيانو والميسا سولمنيس والسيمفوني التاسعة ، وقد أمضى عامي ١٨٢٢ — ١٨٢٣ وهو ينقح القداس والسيمفوني واغلب الظن بأن العملين كانا منتهيين في منتصف عام ١٨٢٣ ولم يوقف تقديمهما الا عنايته الواضحة بالتفاصيل ، وهو مالم يكن يوليه سابقا اهتمامه ، ولأن العملين — وهما عملا الحياة كلها — كانا بالنسبة اليه تتويجا لجميع الافكار التي عبر عنها في أعماله السابقة فلم يستعجل تقديمهما وأعاد تنقيحهما اكثر من مرة ، فالقداس « ميسا سولمنيس

Missa Solemnis » وهو ليس قداسا للروح على كل ؟؟ لم يكن في مخططه الاصلي بالحجم الذي قدم به في النهاية ، وقد بدأ بكتابته عام ١٨١٩ عندما وصلته اخبار عن امكانية تعيين تلميذه السابق الارشيدوق رودولف هابسبورج ، وهو ممن كانوا يقدمون له الدعم والحماية في فيينا ، بطرياركا في بطرياركية أولوموتس في بوهيميا ، ولكنه لم ينه العمل الذي نمى شيئا فشيئا بين يديه الا في عام ١٨٢٣ بعد ثلاث سنوات من رسم رودولف في منصبه ، اما السيمفوني التاسعة فيعود مخططها الاصلي الى تاريخ أقدم (١٨١٥ — ١٨١٦) ولا يمكن الجزم بالوقت الذي نشأت عنده الافكار الأولى للعمل ، ولكن من المؤكد بأنه كان يطمح منذ عام ١٨١٠ وهو العام الذي قدم فيه كونشرتو الامبراطور ، الى تأليف « كانديد » يجمع فيه فلسفته في الحياة ويلخصها، ولما لم يكن اديبا مثل جوته او شاعرا مثل شيللر فقد أراد في النهاية ان يكتب موسيقا « تعبيرية » من خلال منظور انساني ، ففي السيمفوني التاسعة يغيب اخيرا البطل الفرد ويظهر عوضا عنه « الانسان البطل » ، هنا سقوط نابوليون وانتصار الشعب ، فالقائد البطل صانع التاريخ هو دراما التاريخ ، وصانع مآسي التاريخ وليس انتصاراته ، فالارادة في النهاية هي ارادة الشعب ، الارادة الحقيقية للشعب وليس ارادة البطل الفرد « المتحدث باسم ارادة الشعب » والذي يبني مجده على الدماء والحقوق المهدورة ، واذا كان قد أدان سابقا الحقوق العريقة للاسر النبيلة ، ووقف مع ليبرالية الثورة الفرنسية ، فقد ساءه أن يرى في النهاية كيف استغلت مبادىء الثورة الفرنسية للتنكيل باعداء الثورة ، ولم يخف فرحه عندما سقط نابليون ، والسيمفوني السابعة تصدح بهذا الفرح ، ولكن ايمانه بعالم جديد خال من الشقاء والالم ومليء بالحب والسعادة والاخاء وجد تعبيرا اكبر له في السيمفوني التاسعة ، فهنا وعلى كلمات « نشيد الفرح » لشيللر قال الكلمة الاكبر في فلسفته ولنقل ايضا في ايديولوجيته « الفرح لكل الناس » ولم يضطر بعد ذلك لان يقول شيئا آخر ، واتجه بصمته المعروف يوم ٧ ايار من عام ١٨٢٤ ليستمع الى اوملاوف وفرقة فيينا

وهي تقدم عمله الذي انتهى الى انتصار لم يعرف تاريخ الموسيقا مثله من قبل ، ووقفت الاسرة المالكة والناس من خلفهم يصفقون له واشار اليه اوملاوف الذي كان يعرف بانه لا يسمع شيئا بضرورة أن يحي الحضور من خلفه فحياهم ثم استدار منصرفا ليعود الى عزلته من جديد ، حيث وضع مخططا لكتابة سيمفوني عاشرة لم تر النور ، وفي جميع الاحوال فقد تكاثرت عليه الامراض وبدا هرما في الخامسة والخمسين من عمره وعانى من آلام المعدة والمرارة وآلام الروماتيزم ، الشيء الكثير وزاد ادمانه على الكحول من سوء صحته ، وزاره ريللستاب عام ١٨٢٥ وكان منهمكا في كتابة الرباعي الوتري من مقام لا الصغير ، واعترف له بضعفه قائلا « .. اشعر بانني في حالة سيئة ، انا مرهق وضعيف .. » وعلق ريللستاب على ذلك بقوله « بتهوفن يبحث عن ابداعه ، واذا لم تحدث معجزة فانه لن يجد هذا الابداع .. » ولم تحدث المعجزة الا ان بتهوفن عاد لانتاجه العبقري وصعد الى اعلى مرة اخرى ، وبارادته الحديدية انهى الرباعي الذي شك ريللستاب في انه سيتمكن من انهائه ، ووصف النقاد العمل بانه انتصار روحه القوية على جسده الضعيف ، واعتبره الاخرون اكثر الاعمال الموسيقية ذاتية في تاريخ موسيقا الحجرة ، ومع ذلك فانه لم يكتب عملا فيه نحيب على الذات ، ولم يصور في اي مقطع من الحركات الخمس للرباعي حزنا مبالغا فيه ، صحيح انه صور في المقاطع الاولى مرضه ، الا انه عاد في الخاتمة الى النهاية المنتصرة التي أحبها وبرع في تصويرها دائما ، واستطاع بآلات اربع أن يصعد الى القمة مرة اخرى ، ولم يكن هذا العمل آخر اعماله ولكن المرض الزمه الفراش اغلب ايام عام ١٨٢٦ ، وكان اكثر امراضه خطرا تشمع الكبد الكحولي الذي كان احد نتائج ادمانه على الكحول ، وفي آذار من عام ١٨٢٧ رقد رقدته الاخيرة وفقد الوعي في ليلة ٢٦ آذار ودخل في غيبوبةطويلة وتوفي بعد ظهر ذلك اليوم متأثرا كما قال طبيبه بتشمع الكبد ، واعقب وفاته هياج شعبي وخرجت فيينا كلها في جنازته وحمل شوبرت وسزيرني النعش الى مثواه الأخير امام ٢٧,٠٠٠ الف انسان ، ولم يكن هذا التاليه عبثا ، فقد بلغ بتهوفن بفن الموسيقا ذرى

لم يبلغها احد من قبله ، وفتح لهؤلاء الذين جاؤوا من بعده أبوابا لم يكن بامكانهم ان يلجوها لولا العمل الطليعي الذي قام به ، فهنا ولاول مرة في تاريخ الفن اصبحت الموسيقا فلسفة تعبر عن الانسان وتقاتل من اجله ، ووجدت لنفسها مكانا الى جانب الفنون الاخرى التي سبقتها في هذا المجال(٢٣) .

* * *

لم يكن بامكان بتهوفن ان يفهم « الفن المطلق » وهو يختلف بذلك عن معاصريه الكبار هايدن وموزار وشوبرت ، وباستثناء الاعمال التي كتبها حتى عام ١٨٠٣ فان جميع مؤلفاته التي جاءت بعد هذا التاريخ وهي اعمال طليعية مكتوبة بالروح المتقدمة زمنا للعصر الذي ولدت فيه ، هي اعمال سياسية بشكل او باخر ، ولا تسلبها الرؤيا الذاتية قيمتها ، اما مشكلته الرئيسية فقد كانت باعتقاده بانه يكتب موسيقا للناس كلهم في الوقت الذي كانت فيه موسيقاه ارستقراطية في كل شيء ومع انه نجح باخراج اعماله من قصور الملوك والامراء ، فان الناس الذين كتب لهم سيمفونياته كانوا عاجزين عن فهم الايرويكا والقدر الذي يقرع الباب ونشيد الفرح ، وفي الوقت الذي كان يدرك فيه الفرق بينه وبين هايدن ، وبين عصر باخ وعصر موزار ، وبين عصر الثورة وعصر نابوليون ، فان معاصريه كانوا مازالوا يعيشون في عصر الاوبرا الايطالية والاوراتوريو الهاندلي ، وقد صعب عليه دائما ان يكتب اعمالا بروح الاخرين ، ولم يستطع ان يرى في نفسه مجرد تلميذ لهايدن ، على الرغم من ان هذا لم يعتبره اكثر من عازف بارع على البيانو ، ولا نستطيع أن ندعي أن اعجابه بنابوليون مر دون تاثير ، ولربما كان للقائد الفرنسي تاثير على افكاره اكبر مما كان لاساتذته ، وقد أحب فيه بكل تأكيد تفرده وانتصاراته وارادته القوية ، ومع ذلك فقد كرهه في النهاية لان مفهوم البطولة لدى الامبراطور كان مختلفا عما كان لديه ، وفي جميع الاحوال

(٢٣) تم نقل جثمان بتهوفن في عام ١٨٨٨ الى المقبرة المركزية في فيينا حيث يرقد اليوم الى جانب شوبرت بعد ان اوحد الصمت الأبدي بينهما .

فقد كان لديه دائما مايتهم به « الاسر المالكة والنبيلة » ، كان يكره جميع رجال السلطة ، ومع انه لم يكن رجلا اجتماعيا فقد كان انسانا ذا قلب كبير ، وهو عندما سمع بأن ابنة باخ تعاني من فقر مدقع ، اسرع بكتابة رسائل الى زملائه الموسيقيين من اجل التبرع لها بمبلغ من المال ، وكان كرمه احيانا لايتناسب مع دخله المادي ، وقد جعله هذا الكرم يدفع الثمن غاليا في نهاية حياته ، اما على الصعيد التكنيكي فقد قلب فن الموسيقا رأسا على عقب ، وفعل مافعله نابوليون بالخارطة الاوربية ، فوسع فن السيمفوني ، واستبدل حركة المنويت بحركة السكرزو ، ونفخ قالب السوناتا وادخل على الحركة الرابعة في السيمفوني التاسعة الجوقة الغنائية ، واستبدل المقدمة الاوركسترالية الطويلة في الكونشرتو الكلاسيكي بالمدخل الرومانتيكي للبيانو في كونشرتو الامبراطور، واستعمل التيمباني والالات الايقاعية وآلات النفخ وخاصة الكلارينيت التي لم يكن القرن الثامن عشر يعرفها كثيرا في معظم اعماله ، ليمنح مؤلفاته الضخامة والقوة ، ولم يهتم كثيرا بالكتابة للمسرح الغنائي ، ولم يفكر بالعودة الى المسرح بعد سقوط فيديليو ، لانه كان يعرف بانه قال كلمته الاولى والاخيرة في هذا المجال ، واكتشف شوستاكوفيتش بعد اكثر من مئة سنة بأن كل ماسمعه عن الضعف الدرامي والتكنيكي لهذا العمل الفاتن هو هراء ، اما اعماله لموسيقا الحجرة وبالذات رباعياته وثلاثياته وسوناتاته للبيانو فهي الاعمال الفلسفية الاولى في تاريخ الموسيقا ، التي اثارت اساتذة الموسيقا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، وبالذات براهمز ودفورجاك وشوستاكوفيتش ، وتبقى مؤلفاته الدينية ، ولا يمكننا أن نحكم هنا على ايمانه ، ولكن « الميسا سولنيس » عمل فيه الكثير من القوة والتحدي بالنسبة لقداس(٣٤) ، وروح نشيد الفرح اوضح فيه من

---

(٣٤) هذا اذا ما تناسينا القداس من مقام دو الكبير الذي قدمه بنفسه (على منصة القيادة وهو مالم يكن يفعله كثيرا ؟؟) في ايسنستادت وانتهى الى سقوط كبير مما اضطره لاعادة تنقيحه فيما بعد ، ولكنه اقطع كل علاقة له مع النبلاء الهنغاريين وبالذات مع الامير نيكولاس ايسترهازي الذي طلب منه العمل لان القداس سقط في املاكه ؟ .

« روح » المسيح المصلوب والام الحزينة ، والقداس كله مكتوب بتكنيك اصعب من ان تستوعبه الكنيسة ، وهو يمثل الى جانب السيمفوني التاسعة الذروة في فن « مقدس » جعل اساتذة الموسيقا في الاجيال اللاحقة ، يعانون من « القوة والقدرة » اللتين جرى بهما انتاج هذا الفن ، ولنقل في النهاية ودون مبالغة بأن تأثير بتهوفن على التاريخ وعلى الحضارة ، ومن ثم على كل ما انتجه الفكر الانساني منذ وفاته وحتى الان يعادل تماما ، الاثر ذاته الذي تركته الثورة الفرنسية ونابليون ، واذا كان اثر الافراد في مجرى التاريخ اقل دائما ، من اثر تغيرات تفرضها عوامل مختلفة للعصر الذي يعيشون فيه ، واذا كان عالمنا يمضي دائما لكشف مايجب كشفه ، وماتفرضه الحضارة والتاريخ ، فإن بتهوفن في هذه القاعدة هو الشذوذ لانه مضى وحيدا وبصمت الى ابعد مما سمح له العصر والثورة ونابليون .

اعماله : يقسم « هـ . فون لينز » اعمال بتهوفن الى ثلاث فترات كبيرة وفق ما يلي :

سن الشباب حتى ١٨٠٠ : السيمفوني الاولى ، الكونشرتان الأول والثاني للبيانو والاوركسترا ، سوناتا الباتيتيك (العاطفية) ، اسلوب هايدن مع لمسات شخصية خاصة في مجال الكتابة للاوركسترا .

١٨٠٠ ـ ١٨١٤ : اوبرا فيديليو ، السيمفونيات رقم ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، كونشرتات البيانو رقم ٣ ، ٤ ، ٥ ، كونشرتو الكمان والاوركسترا ، الاباسيوناتا (اشكال جديدة في التاليف للاوركسترا ، استبدال حركة المنويت بحركة سكيرزو ، توسع اللحن الثاني « ب » على حساب اللحن الاول « آ » في الحركة الاولى من السيمفوني او السوناتا ، تعارض حاد بين اللحنين)

١٨١٤ ـ ١٨٢٦ : السيمفوني التاسعة ، القداس ميسا سولمنيس ، السوناتات الأخيرة ، الرباعيات الاخيرة ،

الباجاتيل رقم ١١٩ ، ١٢٦ (ذروة الكلاسيك ، انتصار الاسلوب الجديد ، نهاية عصر وبداية عصر مليء بالذاتية ، الرومانتيكية) .

الأعمال الغنائية : المسيح على جبل الزيتون (١٨٠٣) ، القداس من مقام دو الكبير (١٨٠٧) ، ميسا سولنيس (١٨٢٤) كانتاتات اخرى حسب المناسبة .

أوبرا : فيديليو (١٨٠٥) اخذت الاوبرا هذا الاسم عام ١٨١٤ ، اما في عام ١٨٠٥ فقد قدمت تحت اسم ليونورا . باليه : ابداعات بروميثيوس ، موسيقا مسرح ، موسيقا فواصل مسرحية (أنترميز) .

اعمال للاوركسترا : افتتاحيات (كوريولان ، ايجمونت ، الملك ستيفن ، سقوط اثينا ، ثلاث افتتاحيات تحت اسم ليونورا ، فيديليو)

تسع سيمفونيات (الاولى دو الكبير ، الثانية ري الصغير ، الثالثة مي بيمول الكبير السادسة فا الكبير ، السابعة لا الكبير ، الثامنة فا الكبير ، التاسعة رى الصغير)

خمس كونشرتات للبيانو ، كونشرتو للكمان والاوركسترا ، كونشرتو للكمان والفيولونيسيل والبيانو ، الفانتازي للبيانو والاوركسترا والجوقة .

اعمال اخرى للاوركسترا : سيمفونية ولنجتون عمل رقم ٩١ ، رومانس من مقام صول الكبير للكمان والاوركسترا ، رومانس من مقام فا الكبير للكمان والأوركسترا ، الحركة الأولى من كونشرتو للكمان والأوركسترا (ناقص) ، روندو للبيانو والأوركسترا (من اعمال الشباب) موسيقا حجرة وبيانو : اثنتان وثلاثون

سوناتا للبيانو اهمها (العاطفية رقم ٨)، سوناتا ضوء القمر رقم ١٤، الريفية رقم ١٥، العاصفة رقم ١٧، الاباسيوناتا رقم ٢٣ ، سوناتا الوداع رقم ٢٦ ، السوناتات الأخيرة ارقام ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) سوناتا للبيانــو والكور)، عشر سوناتات للكمان والبيانو اهمها الربيع رقم ٥ ، كرويتزر رقم ١٠) ست عشرة رباعية وترية (اذا ما استثنينا الفوج الكبير عمل رقم ١٣٣ الذي ضمه فيما بعد للرباعية الثالثة عشرة (عمل رقم ١٣٠) الرباعيات الست الأولى تحمل رقم /١٨/ الرباعيات ٧ ، ٨ ، ٩ تحمل رقم العمل /٥٩/ وهي مهداة الى النبيل رازوموفسكي ، الرباعية رقم ١٠ تحمل رقم العمل /٧٤/ الرباعية رقم ١١ تحمل رقم العمل /٩٥/ الرباعية رقم ١٢ تحمل رقم العمل /١٢٧/ الرباعية رقم ١٣ تحمل رقم العمل /١٣٠/ مع الفوج الكبير عمل رقم /١٣٣/ الرباعية رقم ١٤ تحمل رقم العمل /١٣١/ الرباعية رقم ١٥ تحمل رقم العمل /١٣٢/ الرباعية رقم ١٦ تحمل رقم العمل /١٣٥/ .

اضافة الى : خمس سوناتات للفيولونسيل بمرافقة البيانو ثماني ثلاثيات (للبيانو والكمان والفيولونسيل) ثلاثيــة كلارينيت ، خمس ثلاثيات وترية ، ثلاث رباعيات للبيانو، خماسيتين وتريتين ، سداسية وترية مع كورين، سباعية عمل رقم ٢٠ ، اعمال لآلات النفخ متفرقة ، الكثير من الأغاني بمرافقة الاوركسترا ، ٥٧ اغنية ايرلندية ، ٣٧ اغنية اسكتلندية ٦٢ اغنية فرنسية ..

بيــلا ، يان (١٨٤٣ ــ ١٩٣٦) : Bella, Jan

موسيقي سلوفاكي ، نشأ وتربى في فترة كان السلوفاك يطالبون فيها بالاعتراف بهم كقومية مستقلة ، درس الموسيقا واللاهوت في مدينــة بانسكا ببستريتسة السلوفاكية (ــ في جمهورية سلوفاكيــا اليوم ــ)

وعمـل لفتـرة صغـيرة قسـا كاثوليكيـا ، ولكنـه ما لبث أن تـرك الكنيسة وتوجـه الـى فيينـا لمتابعـة دراسـته الموسيقيـة ومنهـا ذهب الى رومانيا حيث عمل أستاذا الموسيقا قبل أن يعود الى سلوفاكيا ويستقر في براتسلافا نهائيا وفي براتسلافا حاول تأسيس مدرسة خاصة للموسيقا السلوفاكية أسوة بالمدرسة التشيكية ، الا أن محاولته عانت من بقائه طويلا خارج بلاده ، بعيـدا عن تأثيرات الموسيقا الفولكلوريـة والشعبية ، أما مؤلفاته فتنتمي الى مدرسة الرومانتيكيين المتاخرين حيث تأثر في بداية حياته باعمال فاجنر وليست ، ثم بأعمال صديقه ريشارد شتراوس وكان من الطبيعي لأب سابق في الكنيسة أن يؤلف معظم أعماله لها ، ولكنه كتب الى جانب الأعمال التي خصصها للكنيسة اعمالا آخرى للاوركسترا والمسرح بروح الرومانتيكيين المتـاخرين اهمها القصيـد السيمفوني « القدر والمثالية » وكانتاتا «عرس يانوشيكوفا» واوبرا «حداد فيلاند » (وهي أول أوبرا لمؤلف سلوفاكي) اضافة الى العديد من الأعمال الغنائية على نصوص المانية .

أعماله : أوبرا « الحداد فيلاند » ، القصيد السيمفوني « القدر والمثالية » ، كانتاتا « عرس يانوشيكوفا » ، رباعيان وتريان (الرباعية الهامة هي من مقـام دو الصغير) ، أعمال اخرى للكنيسة .

بيلليني ، فينشنزو (١٨٠١ ــ ١٨٣٥) : Bellini, Vincenzo

مؤلف ايطالي ، ابن عازف أورغ متواضع من صقلية ، ولد في مدينة كاتان في ٣ تشرين الثاني ١٨٠١ وارسله والده الى نابولي ليتم دراسته عند زينغاريللي مدير كونسرفاتوار نابولي حيث تعرف لديه على الامبرزاريو الشهير دومنيكو بارباجا(٣٥) الذي طلب منه تاليف ثلاث اوبرات لمسرحي سان كارلو ولاسكالا حققت نجاحا كبيرا وطارت شهرته على اثرها في ايطاليا واوروبا ، ودعاه مواطنه روسيني الذي كان يقيم في فرنسا الى

---

(٣٥) الامبرازاريو هو مدير أعمـال المغنين والمغنيـات وفرق الأوبرا والفـرق الموسيقية وما إلى ذلك .

باريس عام ١٨٣٣ ليقدم على مسرح الأوبرا الايطالية أوبراه التي ألفهـا خصيصا بهذه المناسبة تحت عنوان « البيوريتان I PURITANI » والتي استقبلها الجمهور استقبالا كبيرا الا أنه أصيب فجأة في صيف عام ١٨٣٥ بالتهاب معوي توفي على اثره في الرابعة والثلاثين من عمره ، واقام له الفنانون الفرنسيون جنازة ضخمة في الانفاليد نظمها روسيني وحضرها شيروبيني وباير وكارفا وهابنك والمغنون روبيني وايفانوف وتمبوريني ولابلاش الذين قدموا مقاطع من اعماله ، وتم بعد ذلك دفنه في بيرلاشير Pere-Laachaise ، ولكن مدينة كاتان طالبت بجثمانه فتم نقله اليها عام ١٨٧٦ .

يعتبر بيلليني احـد أول مؤلفي الأوبرا الذين مزجـوا التقاليـد الكلاسيكية المستقاة مـن موزار وهايـدن وأساتذة الأوبرا الايطاليـة باسلوب الأوبرا الرومانتيكية المبكر ، ومع انه توفي مبكرا فقد ترك على معاصريه وخاصة على شوبان وشومان وفيردي اثـرا كبيرا ، وتتميـز مؤلفاته بغناها بالالحان السهلة والعذبة وباستخدامه لهارمونيات أصيلة غير مستعارة وتشهد أوركستراه على موهبة لا تقل في شيء عن موهبة أساتذة الأوبرا الكبار (فاجنر وفيردي) والذي عاش كل منهما اضعف حياتـه .

اعماله : ١١ اوبـرا اهمهـا « I Capuletti ed i Montecchi » (البندقية ١٨٣٠) ، « La Sonnambula » (ميـلانو ١٨٣١) « Beatrice di Tenda » (البندقيـة ١٨٣١) « نورما Norma » (ميلانو ١٨٣٥ افضـل أعماله) ، «I Puritani di Scozia» (باريس ١٨٣٥) .

بيندا ، فرانتيشيك (١٧٠٩ ــ ١٧٨٦) : Benda, Frantisek

مؤلف تشيكي اعتبره معاصروه أكبر عازف كمان في عصره ، عمـل استاذا للموسيقا في قصر فريدريك الأكبر ملك بروسيا وشغل مركز عازف

الكمان الأول في فرقته وبتأثيره غادرت أسرة بيندا التي كانت تضم تسعة موسيقيين بوهيميا الى بروسيا .

أعماله : مؤلفات كثيرة للكمان تشكل محطة هامة في تطور تكنيك الكتابة لهذه الآلة (١٥ كونشرتو للكمان والاوركسترا و ١٠٠ سوناتا للكمان) اضافة الى مؤلفات متعددة للفلوت مهداة لملك بروسيا .

بيندا ، يرجي انطونين (١٧٢٢ ـ ١٧٩٥) : Benda, Jirji Antonin

الشقيق الأصغر لفرانتيشيك عازف كمان بارع واستاذ مدرسة برلين تأثر في بداية حياته بمؤلفات كارل فريدريك ايمانويل باخ واهتم في وقت من الأوقات بنشر وتقديم اعمال باخ الأب وعين عام ١٧٧٠ قائدا لاوركسترا البلاط البروسي في برلين والف في عام ١٧٧٤ عمله الميلودرامي « أريادنا على الناكس Ariadna na naxu » الذي تأثر به موزار كثيرا وخاصة في اوبراه الناي السحري ، .. تجول بيندا في أوروبا كثيرا وعقد صداقات متينة مع أكبر أساتذة الفلسفة الفرنسيين وشارك أصحاب الموسوعة أفكارهم وترك أثرا لا بأس به على حركة التنويروعصر الأضواء .

أعماله : ثمانية أعمال ميلودرامية اهمها « اريادنا على الناكس » (١٧٧٤) ميديا (١٧٧٥) بيجماليون (١٧٧٩) فيلون وثيلون (١٧٧٥) روميو وجولييت (١٧٧٦) .

اعمال أوركسترالية ٣٠ سيمفونية ، اربعة كونشرتات (كمان ، بيانو) .

أعمال اخرى : كانتاتات ، قداسات ، سوناتات ، مؤلفات كثيرة لموسيقا الحجرة .

بيندل ، كارل (١٨٣٨ ـ ١٨٩٧) : Bendl, Karl

مؤلف تشيكي عمل قائدا للاوركسترا في باريس وميلانو وتركز اهتمامه على قيادة الفرق الكنسية والجوقات الكبيرة والف معظم أعماله

للمسرح الغنائي وحققت أوبراته « ليلى » (١٨٦٨) العريس العجوز (١٨٨٢) أطفال تابور (١٨٩٢) نجاحا كبيرا عين على اثره أستاذا لمادة التأليف في كونسرفاتوار براغ ومع ذلك فان تأثيره على الموسيقا التشيكية وعلى المؤلفين التشيك في الجيل التالي يكاد يكون معدوما ويعود ذلك الى أنه حاول التوفيق بين أساليب متناقضة وخاصة بين اسلوب الرومانتيكيين المتأخرين مما جعله في النهاية يفقد الطريق الصحيح لايجاد اسلوب أصيل خاص بـه .

اعماله : للاوركسترا « الرابسودي السلوفاكية » باليه « العرس التشيكي »

للاوبرا : ليلى ، اطفـال تابور ، برجيتسـلاف ، الورد الساحر ، العريس العجوز ، اوبريت : الأميرة الهندية ، رباعي جميل اللوتريات من مقام فا الكبير ، اعمال متفرقة للبيانو .

بينيفولي ، اورازيو (١٦٠٥ — ١٦٧٢) : Benevoli, Orazio

مؤلف ايطالي عمل استاذا للموسيقا وقائدا للفرق الكنسية في كل من روما والفاتيكان وفيينا وذاعت شهرته لمقدرتـه الفـذة في التأليف الحديث « البوليفوني » ومع ذلك فلم يترك خلفه الكثير من المؤلفات .

اعماله : قداسات وتراتيل دينية .

بينيت ، وليم ستريندال (١٨١٦ — ١٨٧٥) :
Bennet, William Sterndal

مؤلف انكليزي ، عازف بيانو وقائد أوركسترا ، مؤسس جمعيـة باخ في انكلترا وهي أول جمعية في تاريخ الموسيقا تحمل اسم الأستاذ الألماني ، درس وحقق مع فرقته عام ١٨٥٤ عمل باخ « الآلام حسب القديس ماتيوس » والذي كان باخ قد انهاه عام ١٧٢٩ ، ... تعرف على مندلسون وشومان وعقد معهما صداقة قوية ، وكتب شومان عنـدة

مقالات نقدية يمدح فيها مؤلفاته وأهداه عمله الكبير « دراسات سيمفونية » .

اعماله : عشرة اناشيد Hymns ، سيمفونية واحدة ، أربعة كونشرتات للبيانو والأوركسترا ، بعض المؤلفات لموسيقا الحجرة .

بينتزون ، نيلسون فيغو (١٩١٩ —) :
Bentzon, Niels Viggo

مؤلف دانماركي ، تأثر بأعمال معاصريه هيندميت وشونبرج والف اعمالا تجمع بين الروح الدانماركية الغنائية وبين أسلوب المدرسة الالمانية الصارم ، طارت شهرته عام ١٩٤٩ عندما قدم سيمفونيته الرابعة وعين بعد ذلك استاذا للموسيقا والتأليف في كونسرفاتوار كودان في الدانمارك .

اعماله : عدة سيمفونيات اشهرها الرابعة ، كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، كونشرتو للكمان والاوركسترا ، كونشرتو للاوبوا والاوركسترا ، اوبرا « فاوست » .

بيرج ، البان (١٨٨٥ — ٩١٣٥) : Berg. Alban

ولد البان بيرج أحد اكبر المجددين في تاريخ الموسيقا في فيينا في ٩ شباط ١٨٨٥ وتلقى دراسة موسيقية عادية حتى الخامسة عشرة من عمره ولكنه لم يستطع أن يول الموسيقا اهتمامه الا بعد أن ورث مالا وأرزاقا كبيرة من جده ، الا أنه جاء على كل ارزاقه أثناء الحرب العالمية الأولى ، وكانت نقطة التحول الهامة في حياته تعرفه على أرنولد شونبرج عام ١٩٠٤ الذي كان قد انتهى لتوه من تأليف الرباعي الوتري الأول ، وقد اهتم شونبرج منذ لقائه الأول به بتنمية معلوماته الموسيقية ولقنه دروسا في علوم الهارموني والكونتربوان والتوزيع والتاليف للاوركسترا وترك في الوقت نفسه إثيراً كبيرا على شخصيته ، وبلغ اعجاب بيرج

بأستاذه جدا دفعه فيما بعد لأهدائه ثلاثة من اكبر اعماله(٣٦) ومع أن شونبرج لم يكن قد انهى في ذلك الوقت ابحاثه على الموسيقا التي أطلق عليها في وقت متاخر اسم الموسيقا اللالحنية فقد كتب بيرج تحت تأثيره رباعية الوتريات عمل رقم ٣ لعام ١٩١٠ والتي تحرر فيها من المقامات اللحنية ، وكان بذلك انجب تلميذ عرفه تاريخ الموسيقا لأنه استطاع بفترة قصيرة جدا أن يكسب نتائج أستاذه ويذهب بها الى اقصى نهاية قادته مقدرته اليها في أقصر طريق سلكه «.اختراع.» ما بين كشفه واكتماله ، وبامكاننا أن نقسم اعماله التي جاءت بعد هذا التاريخ الى قسمين كبيرين يتميز القسم الأول باستعماله للاسلوب اللالحني بروح تعبيرية ، ويتميز القسم الثاني باستعماله لاسلوب موسيقا الاثني عشر صوتا بطابع غنائي رقيق لم تعرفه اعمال شونبرج ، واذا ما استثنينا اعمال القسم الأول التي كتبهـا في الفترة بين عامي ١٩١٣ – ١٩٢٥ والتي تضمن بعضهـا صفحات رائعـة مثـل أوبرا فـوزيك Wozzek والكامـير كونسرت Kammerkonzert فان اعمال القسم الثاني وخاصة كونشرتو الكمان والاوركسترا في ذكرى ملاك (١٩٣٥) واوبرا لولو Lulu (١٩٢٩ – ١٩٣٥) تعتبر الذروة المبكرة لفن او اسلوب ولد فقط قبل ثلاث عشرة سنة(٣٧) وللاسف فانه لم يعش ليأخذ بنتائج شونبرج الى أبعد من ذلك فقد توفي فجأة في ليلة عيد الميلاد من عـام ١٩٣٥ متأثرا بتسمم دموي سببه التهاب متعاقب مؤلم في أسنانه .

سمي بيرج مع صديقه فيبرن وأستاذه شونبرج بـ : مدرسة فيينا الثانية تمييزا لهم عـن اللقب الـذي أطلقوه هم انفسهم على الموسيقا البرجوازية ـ الرأسمالية والتي تبدأ بهايدن وموزار وتمر على بتهوفن وشوبرت وبراهمز وتنتهي بماهلر (مدرسة فيينا الأولى) ومع ما في هذا التمييز من اجحاف للفريقين ، فان مدرسة فيينا الثانية نجحت بايجاد اسلوب جديد للتاليف لم يحل تماما محل الاسلوب التقليدي الذي كان

---

(٣٦) هذه الاعمال هي مقاطع للاوركسترا عمل رقم ٦ ، كامير كونسرت ، لولو ،

(٣٧) انهى شونبرج كتابة أول عمل مكتوب بنظام الاثني عشر صوتا عام ١٩٢٢ .

قد وصل الى مرحلة الانهاك ، ولكنه فتح الطريق لمؤلفي القرن العشرين لاستغلال قدراتهم التكنيكية في مكان آخر غير ذلك الذي قال فيه أساتذة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كل شيء تقريبا ، وقد اعتبر النازيون اسلوب اساتذة مدرسة فيينا الثانية وخاصة أسلوب شونبرج وبيرج متنافيا مع الايديولوجية النازية وصدر الأمر بمنع اعمالهما بعد تولي هتلر السلطة ، فشونبرج كان ساميا ولم تكن اعماله معارضة للايديولوجية النازية في البداية ، ولكن اختياره مواضيع اعماله الغنائية من القصص اليهودي مثل « موسى وهارون » اضطر السلطات النازية لملاحقته ، اما بيرج فقد كان من المتعاطفين مع الأفكار الماركسية وكان موضوع أوبراه « فوزيك » التي قدمها في برلين عام ١٩٢٥ وانتهت الى سقوط مريع هو الأكبر بعد فضيحة « سالومي » لشتراوس ماخوذا عن عمل للشاعر الالماني « جورج بوخنر » (١٨١٣ ـ ١٨٣٧) الذي اضطرته أفكاره الثورية قبل مئة عام الى الهرب من ألمانيا ، وصدر حينها قرار يمنع نشر اعماله على الأراضي الالمانية لأنها تهاجم الحقوق النبيلة والعريقة للأسر القديمة وكان اختيار بيرج لعمل بوخنر موضوعا لاوبراه تحديا كبيرا للأفكار النازية الناشئة في ذلك الوقت ، وقد انتقل فشل الأوبرا سريعا من النمسا والمانيا الى كل أوروبا وصدر الأمر بايقاف العمل على جميع المسارح التي قدم عليها ، أما أوبرا لولو التي بقيت ناقصة وقدمت في زيوريخ عام ١٩٣٧ فهي نموذج عن المقدرة التكنيكية التي كان قد وصل إليها في التاليف بأسلوب الاثني عشر صوتا ومع أننا لا نستطيع أن ندعي بأنه لم يكن على اطلاع على أوبرا « موسى وهارون » التي كان شونبرج قد كتبها خلال عامي ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ لأن لولو مؤلفة بالأسلوب ذاته ، فان هذا يتعلق فقط « بالأسلوب » لأن روح لولو مختلفة اختلافا كليا عن روح موسى وهارون ، وليس سبب ذلك أن بيرج كان مؤلفا اصيلا فقط بل لأن فكره وهو فكر غنائي شاعري كما يدل على الأقل كونشرتو الكمان والأوركسترا ، ينتمي في أساسه الى موسيقا القرن التاسع عشر وبالذات الى تريستان وايزولد وسالومي ، فهو مثله مثل استاذه شاء أم أبى يبقى وريث الرومانتيكية والالمانية ـ البرجوازية أن

جاز التعبير ، اما تكنيكه في الكتابة للاوركسترا الذي يظهر عبقريته الحقيقية فيرجع في اساسه مرة اخرى الى (شتراوس وفاجنر وليست) اكثر مما يعود الى اوركسترا شونبرج ، هذا اذا كان ينتمي الى تلك الأوركسترا ، ويبقى أن نقول ان تلك الشخصية الهادئة واللطيفة التي ماتت فجاة في ليلة عيد الميلاد اثر مرض صعب ، وضعت للمؤلفين الذين جاءوا بعدها معضلة صعبة ، فبيرج هو احد أكثر المؤلفين رقة في تاريخ الموسيقا مثله في ذلك مثل موزار وقد استطاع برقة أحاسيسه أن يوظف تكنيكا صعبا (الدوديكافوني : موسيقا الاثني عشر صوتا) ليجعل منه فنا تعبيريا ، غنائيا أحيانا وهو ما لم ينجح فيه فيما بعد أكبر أساتذة الموسيقا الذين حاولوا التأليف بهذا الاسلوب .

اعماله : للمسرح أوبرا « فوزيك Wozzek » (اوبرا برلين ١٩٢٥) ، لولو Lulu (زيوريخ ١٩٣٧ ــ اوبرا ناقصة توفي بيرج قبل أن يكمل دور الأوركسترا) .

اعمال غنائية : خمس اغاني بمرافقة الاوركسترا عمل رقم ٤ ، ديرفين Der Wein (اغاني بمرافقة الأوركسترا ١٩٢٩) .

للاوركسترا : ثلاثة مقاطع للاوركسترا عمل رقم ٦ (١٩١٤) كونشرتو الكمان والاوركسترا في ذكرى ملاك١٩٣٥ (الملاك هو مانون غريبون ابنة آلما ماهلر ارملة غوستاف ماهلر التي توفيت في الثامنة عشرة من عمرها بعد اصابتها بشلل الاطفال) المتتابعة الغنائية لفرقة وتريات (١٩٢٦) . بيانو وموسيقا حجرة : كامير كونسرت Kammerkonzert (لبيانو وكمان وثلاث عشرة آلة نفخ ١٩٢٥) ، السوناتا للبيانو عمل رقم ١ ، اربعة اغاني لمغني وبيانو عمل رقم ٢ ، الرباعي الوتري عمل رقم ٣،اربعة الحان الكلارينيت وبيانو عمل رقم ٥ .

بيريو ، لوتشانو (١٩٢٥ —) : Berio, Lucciano

مؤلف ايطالي ولد في آمبريا في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٥ ودرس في كونسرفاتوار ميلانو عند (جهيديني) ثم انتقل الى (تانجيلوود) فيالولايات المتحدة الامريكية حيث أشرف على تلقينه أساليب التأليف الحديث مواطنه « لويجي دالا بيكولا » وكان من الطبيعي بعد ذلك أن ينهج نهجه ، وان يجد ذاته فيموسيقا الاثني عشر صوتا واثارته في الوقت نفسه الامكانات الجديدة التي خلقتها الأبحاث في الموسيقا الالكترونية فأسس عام ١٩٥٥ أستوديو خاص بالموسيقا الالكترونية وشغل ايضا منصب رئيس التحرير لمجلة « Incontri musicali » المهتمة بموسيقا المستقبل (الدوديكافوني والموسيقا الالكترونيـة) وهما العالمان اللذان انصب اهتمامه عليهما منذ البداية ، وانتقل في السبعينات الى باريس ليشغل منصب أستاذ معهد الموسيقا الالكترونية وقام بالتدريس في معاهد متعددة في العالم في « بيرشاير وتانجيلوود في الولايات المتحدة ثم في جامعة هارفارد وفي مدرسة جوليارد في نيويورك » وقام في الوقت نفسه بالتعاون مع تلفزيون روما بتسجيل مسلسل تعليمي طويل عن الموسيقا وحقق عمله « كورو لأصوات وفرقة موسيقية » الذي ألفه خلال عامي ١٩٧٥ — ١٩٧٦ نجاحا كبيرا ونالت في الوقت نفسه مؤلفاته الغنائية التي خصصها لزوجته السابقة المغنية « كاثي بيربيريان » شهرة كبيرة ولكن معظم أعماله الأخرى بقيت اكثر آكاديمية من أن يقبل بها المستمع العادي أما موسيقاه الالكترونية التي أحسن اختبارها في استوديو الاختبارات الخاصة بها ، فقد وصفت بالقصور وعدم القدرة على ابداع الالحان ، ومع ذلك فان اسلوبه لا يخلو من الابداع الفني على الرغم من الكتنيك الصارم الذي يستخدمه والملقح أحيانا بألحان مأخوذة عن موسيقا الجاز الأمريكي ، ويعتبر اليوم الى جانب بوليز اكبر أساتذة الموسيقا المعاصرة .

اعماله : للمسرح : « هيا نقفز » (البندقية ١٩٥٩)باساجيو (ميلانو ١٩٦٤) .

اوراتوريات : الليلويا ١ ، الليلويا ٢ Allelujah I & II نــون Nones موسيقــا اوركسترالـيــة : ســيمفونيــا للاوركسترا ، تحولات الفرقة موسيقا حجرة ، سيرنادا للفلوت و ١٤ آلة سينكرون لرباعي وتريات ،

اعمال الكترونية : موتازيوني ، الوجه

اعمال اخرى مشتركة بين فرق حية وموسيقا الكترونيــة مسجلة على اشرطة مغناطيسية اهمها : الفروق ، احترام دانتي وهو اكبر اعماله الموسيقية ومؤلف لـ ١٧ آلــة موسيقية تقليدية ، اضافة الى ثلاث مغنيات وثمانيــة ممثلين ايمائيين وخطيب وموسيقــا الكترونيــة مسجلة بمساعدة اشرطة مغناطيسية

برليوز ، هكتور (١٨٠٣ ـ ١٨٦٩) : Berlioz He.

ولد هكتور برليوز في ١١ كانون الأول ١٨٠٣ في لاكوتيه ـ ســان ـ اندريه La Cote-St-André وهي قرية صغيرة في ذلك الــوقت تابعــة لمنطقــة Isère الواقعة بين جرونوبل واليون وتلقى منذ طفولته كمــا يقول هو نفسه تربية دينية كاثوليكية قاسية(٣٨) وطلبت امه من والده لويس برليوز الذي كان ليبراليا لا تهمه الطقوس والواجبات الدينية الا يتدخل في تربيته الدينية فوعدها بذلك ولكنه كان اكثر علمانية من ان يترك مهمة تربية ابنه لزوجته التي كانت ترى في المسيحية الكاثوليكيــة بداية ونهاية كل شيء ، ولذلك فانه بعد أن تردد هكتور لعدة مرات على المدرسة اللاتينية في قريته قرر والده لاسباب مبهمة بعض الشيء لا يذكرها برليوز نفسه في مذكراته أن يخرجه من المدرسة ويتولى تعليمه بنفسه .

---

(٣٨) ان معظم المعلومات الواردة هنا ماخوذة من مذكرات برليوز ذاته والتي نشرت في فرنسا عام ١٨٧٠ بعد سنة واحدة من وفاته وهي مذكرات قيمة جدا يصف فيها برليوز بكثير من الدعابة والسخرية حياته والعصر الذي عاش فيه .

كان لويس برليوز ذاته شخصية غريبة فقد كان طبيبا ناجحا الف في عام ١٨١٠ أطروحة عن طرق المعالجة والتداوي الحديث حازت على الحائزة الأولى للجمعية الطبيـة في مونتبليـة Montpellier وكان على معرفة بجميع العلوم الانسانية بما فيها الموسيقا وكان يجيد على ما يبدو العزف على الفلوت وقراءة النوطات الموسيقية والظاهر أنه اضافة الى كل ذلك كان انسانا صبورا ايضا لانه وجد في نفسه القدرة على قضاء عدة ساعات كل يوم مع برليوز الصغير الصعب المراس ، ووجد في النهاية اسلوبا لا باس به لاقناع هكتور على المثابرة على دروسه خاصة بعد أن عثر هذا ذات يوم في درج مكتب أبيه على مزمار بستة ثقوب (فلاجولية Flageolet) حاول بصعوبة أن يعزف عليه دون جدوى الى ان وعده والده الذي أزعجته النشازات التي كان يصدرها من المزمار طوال النهار أن يعلمه العزف عليه اذا ما ثابر على قراءة دروسه ثم احضر له بعد عدة أيام آلة نفخ اخرى هي Flute الفلوت ولما كان الأب طبيبا ورجـلا آكاديميا فانه لم يتركه يلعب بمفاتيح الالتين على هواه ، وأصر على أن يدرس المبادىء الموسيقية الاساسية وأن يتعلم قراءة النوطات ، وما هي الا أيام قليلة حتى كان هكتور يعزف على الفلوت بمهارة أدهشت والده ويقول برليوز أن مهارته في الكتابة لآلات النفخ (وهي التي تظهر واضحة في السيمفوني فانتاستيك) وحبه لهذه المجموعة من الآلات ، تعود في حقيقتها الى تلك العلاقة الأولى التي نمت بينه وبين الفلوت الذي لم يفارق يده طوال طفولته ، وقد اضطر والده عندما رأى التقدم السريع الذي حققه على الكلارينيت على تلقينه دروسا نظامية في العلوم الموسيقيـة الأولى ، ولم يكن هذا الاستاذ واسمه ايمبرت ضليعا جدا في العلوم الموسيقية ولكنه ترك أثرا تربويا عليه وعقد هكتور في الوقت نفسه صداقة متينة مع ابنه الذي كان يحضر دروس الموسيقا معه ، وفي احد الأيام اضطر ايمبرت الصغير أن يسافر مع والده فودع هكتور بكلمات شاعرية وأضاف « .. أعتقد باننا لن نرى بعضنا بعض بعد اليوم ... » ولم يفهم هكتور السبب الذي دعى صديقه لوداعه بهذه الطريقة المؤثرة وفوجىء بعد ذلك عندما علم انه اقدم على شنق نفسه . وتركت هذه الحادثة عليه

اثرا لم يستطع أن يتخلص منه بسهولة وحركت كما يبدو مشاعره العاطفية الرومانتيكية الكامنة ، واضطر بعد ذلك أن يتابع دراسته الموسيقية وحيدا ، لأن ايمبرت الاب لم يستطع بعد موت ابنه متابعة دروس الموسيقا معه من جديد ، ولما لم تكن عند والده الرغبة في ان يجعل منه موسيقيا ، وكان يريد اعداده لدراسة الطب ، فقد تركه يبحث عن المبادىء الموسيقية وهو يعتقد بأنه سيياس بعد قليل عندما لن يجد من يساعده ، والظاهر أنه لم يعرف بأن ابنه ورث عنه التصميم الذي اتصف به ، لذلك فوجىء به عندما جاءه ذات يوم يحمل خماسية للفلوت كان قد الفها بعد أن قرأ كتاب رامو عن الهارموني والذي عثر عليه بطريق الصدفة بين الكتب القديمة في مكتبة المنزل ، وسر والده كثيرا بما حققه ولكنه كان يرجو أن يبدأ اهتمامه بالتحول نحو العلوم الرياضية والبيولوجية ، ولكن هذا التحول لم يحدث لان هكتور كان اكثر ارادة واصرارا مما اعتقد والده ، وكانت لديه رغبة دائمة في توسيع معلوماته الموسيقية ونجح بعد شهرين من تأليف الخماسية الأولى بتأليف خماسية ثانية للفلوت(٣٩) افضل من الأولى واضطر والده رغما عنه الى تهنئته عليها ، وكان ينصت كلما سنحت له الفرصة الى الدروس التي كانت شقيقته تتلقاها على القيثارة من أستاذ للموسيقا يدعى دورانت ، وما هي الا أيام حتى كان يتقن اللعب على القيثارة من هوايات « الازعاج » المتعة له والتي كان يخترعها لوالده ، والتي سيخترعها في المستقبل لاساتذته وأصدقائه وجيرانه ولجميع قادة الاوركسترا والعازفين والمؤلفين الذين سيقفون عمدا أو بالصدفة في طريقه ، واضطر والده هنا وللمرة الثانية لان يوافق على أن يقوم دورانت باعطائه دروسا على القيثارة ، ولكن دورانت جاء اليه بعد اسبوع قائلا « .... اعتذر يا سيدي عن تلبية رغبتكم بتعليم ابنكم العزف على القيثارة » فاستغرب لويس قائلا « .. هل أساء الأدب ؟ هل ازعجكم بشيء .. » فاجاب دورانت « .. لا أبدا ، ولكن من المضحك يا سيدي أن اقوم بتعليم شخص

---

(٣٩) مزق برليوز الخماسيتين بعد ذلك كما يذكر في مذكراته .

يعرف تماما كل ماأعرفه أنا ؟؟ » ومانع والده بعد ذلك بقليل ان يتعلم العزف على البيانو خوفا من ان يجرفه نهائيا عن طريق الطب ويفتح له طريق الموسيقا ، وهكذا فان فرصة الدراسة على البيانو لم تتح له ابدا في حياته ، وكان المؤلف الوحيد في العصر الرومانتيكي الذي لم يعزف على البيانو ، وقد استغرب بعد ذلك عندما كان يكتب مذكراته بأن أساتذة الموسيقا المعاصرين له لا يستطيعون تأليف شيء اذا لم نكن البيانو الى جانبهم ليستمعوا الى ما يكتبونه ، ومهما يكن فانه عندما منع والده البيانو عنه وجد طنبورا صغيرا بدأ بالضرب عليه ليلاً نهاراً وكأنه يعاقبه على حرمانه البيانو ، ولا نعرف اذا كانت هذه طريقة من الطرق التي لجأ اليها لازعاجه ، وفي جميع الأحوال فان الصدمة الكبرى جاءته بعد قليل من بلوغه التاسعة عشرة من عمره عندما أعلمه والده بأن عليه أن يبدا باعداد نفسه لدراسة الطب ، وجاءه بكتاب عن علم العظام وآخر عن علم النسج وطلب منه ن يدرس الكتابين ويسأله عما لا يفهمه ، ووعده ان يحضر له فلوتا جديدا من افضل الأنواع اذا ما ثابر على دروسه ثم ارسله أبوه بعد ذلك بقليل الى كلية الطب في باريس مع قريب له اسمه روبرت كان اكثر منه جدا ونشاطا في هذا المجال ، وهكذا بدأ عام ١٨٢٢ باعداد نفسه لنيل الشهادة في العلوم الطبية وهو لا يعلم بانه بعد ثماني سنوات فقط سيتوج قائدا للحركة الرومانتيكية في فرنسا وسيحقق النصر في مكان مختلف تماما عن المكان الذي بدأ منه .

كانت المحاضرات الاولى في علمي النسج والعظام محاضرات قاسية على فتى حالم لم يكن مقتنعا بما يقوم به ، وحاول قريبه روبرت تشجيعه ، ولكنه لم يفلح ، لانه اصيب بالغثيان بعد أن حضر درسا في التشريح للتعرف على اعضاء الجسم البشري ، وبدا شيئا فشيئابالابتعاد عن كلية الطب ، والتردد على المسرح لحضور الاعمال الغنائية ، وسر سرورا كبيرا عندما علم بأن مكتبة الكونسرفاتوار مفتوحة للجميع وان باستطاعته قراءة ودراسة المؤلفات التي تحتفظ بها المكتبة ، فبدأ عند ذاك بدراسة اعمال جلوك الاوبرالية ، وكان أمله أن يستطيع ذات يوم

الاستماع الى أحد اعمال الاستاذ الالماني الذي قرأ كتابا عن حياته في مكتبة والده قبل سنوات ، وجاءته الفرصة اخيرا عندما ادرجت دار الاوبرا ضمن عروضها عمل جلوك « ايفجيني في توريد » الذي ترك عليه اثرا مذهلا ، واتخذ مباشرة بعد خروجه من المسرح وفي طريق عودته الى المنزل قرارا نهائيا بدراسة الموسيقا ، وارسل الى والده رسالة يعلمه فيها بقراره ، فأرسل والده اليه رسالة شديدة اللهجة يهدده فيها بقطع راتبه واعادته الى القرية ، وكانت هذه بداية الشجار بين الاستاذ والتلميذ (الاب والابن) الذي انتهى الى القطيعة الكاملة بينهما بعد ذلك بقليل .

لم يكن بامكان برليوز أن ينتسب مباشرة الى كونسرفاتوار باريس خاصة وان الكثير من المعلومات الموسيقية التي يعرفها طلاب المدارس العادية كانت تنقصه اضافة الى ذلك فان اساتذة الكونسرفاتوار كان يفضلون دائما التلاميذ الذين يجيدون العزف على البيانو او الكمان كما أن معظم اساتذة الكونسرفاتوار كانوا من الاكاديميين الذين لايعترفون كثيرا بالموهبة ويتعاملون مع الموسيقا مثل تعامل اساتذة الفيزياء مع الرياضيات ، ولو انهم كانوا يعرفون كيف سيقلب برليوز التاريخ فوق رؤوسهم لاسرعوا بتغيير اسلوبهم . ولم يخطىء شيروبيني الذي سخر منه برليوز فيما بعد واطلق عليه لقب « أكاديمي الاكاديميين » عندما قال له إيه « أكثر التلاميذ نكرانا لجميل اساتذته » لان برليوز لم يوفر واحدا منهم وطال نقده في وقت متاخر جان ــ فرانسوا لوسور (١٧٦٠ ــ ١٨٣٧) وهو الاستاذ الذي ساعده الوصول الى الكونسرفاتور بعد شجاره مع والده وتخليه عن كلية الطب ، وكان برليوز قد ارسل اليه مع احد طلابه الذين تعرف عليهم في مكتبة الكونسرفاتوار كانتاتا تحت عنوان « الحصان العربي » فارسل اليه لوسور رسالة يقول له فيها بأنه لايمكنه ان يدله على اخطائه لانها كثيرة ، وخاصة في مجال الهارموني وعرض عليه أن يقوم تلميذه جيرونو بتقديم النصائح له في هذا المجال ، واضاف بانه يتقن المبادىء الاولى لفن الهارموني فسيسعده ان يقبل بين تلاميذه ، وهكذا بدا جيرونو بتقديم النصائح له وما هي الا اسابيع

قليلة حتى كان بامكانه ان يصحح لجيرونو اخطاؤه فقبل به لوسور بين طلابه ولكن ابواب الكونسرفاتوار بقيت مغلقة في وجهه ، ولم يمنعه هذا الامر من تاليف قداس كبير لجوقة واوركسترا بناء على طلب «ماسون» مدير فرقة كنيسة القديس ــ روش ، الا أن تقديم العمل ارتبط بمتاعب كبيرة كان اهمها انه لم يكن يملك المال اللازم له فأرسل رسالة الى شاتو بريان يطلب فيها مبلغ الف ومئتي فرنك فرنسي ، ولكن شاتو بريان اعتذر بلطف مدعيا بانه لايملك هذا المبلغ ، وساعده اخيرا استاذ متواضع للموسيقا اسمه اوغسطين دوبون ، فاستدان منه مبلغ الف ومئتي فرنك فرنسي دفع منها اجور الفرقة الموسيقية وقائد الاوركسترا ، وحقق القداس لدى تقديمه نجاحا لابأس به ولكنه دل على شخصيته الصعبة ، وطباعه العنيفة اذ اصطدم اكثر من مرة اثناء التجارب مع المغنين والعازفين وقائد الاوركسترا والمنظمين والمشاركين في التجارب ، حتى لم يبق شخص واحد لم يتشاجر معه خلال وقت قصير .. ومع ذلك كان نجاح القداس في النهاية هو الذي فتح أبواب الكونسرفاتوار ولحسن حظه فان شيروبيني مدير الكونسرفاتوار الذي قبل به بوساطة لوسور الذي شهد بموهبته لم يعرف او لم يهمه ان يعرف من هو الطالب الذي قبل به لان ذلك الامر كان من الشكليات البيروقراطية التي يتولاها اشخاص آخرون في الكونسرفاتوار ، ولو انه كلف نفسه وذهب ليرى الطالب الجديد الذي أقسم له ذات يوم بانه سيسمع به لفوجيء بانه كان قد تشرف بالتعرف عليه عندما كان برليوز يتردد على مكتبة الكونسرفاتوار التي كان لها مدخلين احدهما للنساء والثاني للرجال ، وقد خالف برليوز تعليمات شيروبيني فدخل المكتبة من المدخل المخصص للنساء وعندما حاول الحاجب منعه لم يأبه برليوز له واستمر في طريقه فهرع الحاجب الى شيروبيني الذي جاء على عجل والشرر يتطاير من عينيه وسأله عما يفعله في المكتبة فأجابه برليوز قائلا بانه يقرأ اعمال جلوك فقال له شيروبيني « ماذا ؟ وما علاقتك انت بأعمال جلوك » فأجابه برليوز قائلا « اعمال جلوك هي اجمل الاعمال الموسيقية المكتوبة للمسرح» فرد عليه شيروبيني بانه يمنعه من دخول الكونسرفاتوار فقال له برليوز

« ومع ذلك فسأعود الى سالمكتبة وعندما سأله شيروبيني مهددا : ماهو اسمك ؟ اعطني اسمك ؟ اجابه برليوز وهو يحمل أوراقه منصـرفا : سيدي ، اسمي ستسمع به بالتأكيد ذات يوم .. اما الان فلن أبوح لك به .. وسأعود اليكم بالتأكيد .. » .

لم تكن عودة برليوز للكونسرفاتوار احتفالية ، لأنه رسب في أول فحص تجريبي له في مسابقة التأليف التي كانت اكاديمية الفنونالجميلة تنظمها كل عام ـ ولم يرحم الاكاديمية بعد هذا الفشل ـ وسمع والده الذي كان قد فقدصبره منه بفشله فقطع عنه كل مساعدة مادية ممـا اضطره للسفر الى قريته لاقناعه بأن الاكاديميـين الذين « يحكمون » الاكاديمية لايعرفون شيئا عن الموسيقا(٤٠) ، ولكن والده لم يكن مستعدا بعد سنتين من الشجار المستمر بينهما لان يسمع منه شيئا ، وضغـط عليه بجميع الوسائل ليعود الى كلية الطب او ليختار فرعا آخر غـير الموسيقا ولكنه لم ينجح بثنيه عن عزمه ، وفي صباح احد الايام طلب منه ان يحضر الى مكتبه في المنزل وعندما جاء اليه قال له بلهجة حادة وحازمة وكأنه يطلب منه الا يخيب امله :

« .. بعد ليال من القلق وتقليب الامر قررت .... ان اسمح لك بأن تدرس الموسيقا في باريس على شرط واحد وهو انك اذا لم تثبت في امتحاناتك بأنك اهل لهذا الفرع فتعدني بأنك ستبدأ بدراسة شيء آخر ... انت لا تعرف ماهي نهاية فنان او شاعر متوسط القدرات او مجهول ، انت لاتعرف كيف يعيش مثل هؤلاء ، سيكون صعبا علي ان اراك فاشلا وسيكون من الاسهل علي ان أموت على أن أراك فنانا فاشلا ... » ثم عانقه والدموع في عينيه ..

لم يكن يفصل هذه الحادثة عن السيمفوني فانتاستيك سوى ست سنوات ولكن برليوز لم يكن قد اصبح موسيقيا بعد ، وعدا عن ذلـك

---

(٤٠) ان الفصول التي يصف فيها برليوز في مذكراته اسـاتذة الكونسرفاتوار ورجـال الاكاديمية هي من امتع ما كتب في حياتـه من مؤلفـات في المجال النقدي واكثرهـا سخريـة وقـوة .

فان امه الكاثوليكية المتعصبة كانت ترى بأن جميع الفنانين والموسيقيين هم اشخاص ملعونون ولذلك فانها لم تهبه بركتها ، بل على العكس ففي اللقاء الاخير بينهما قبل عودته الى باريس لعنته ورفضت ان تقبله ، اما اصدقاؤه في باريس واساتذته في الكونسرفاتوار فلم يكونوا مسرورين بعودته كثيرا وكان معظمهم يرى فيه شخصا ناقدا بلسان ساخر لاذع لايرحم احدا ، اضافة الى ذلك كله فقد كان عليه أن يدفع الدين الذي وقع فيه بعد تقديم القداس ، ولذلك فقد اضطر لاعطاء دروس خاصة لبعض الطلاب المبتدئين وحاول ان يقدم بعض الاعمال التي كتبها للمسرح والاوركسترا ، ولكن ادارة الكونسرفاتوار رفضت مساعدته في هـذا المجال ، بحجة عبر عنها احد اساتذة الكونسرفاتوار بصـراحة قائـلا « ما الذي سيحل بنا نحن اذا ماشجعنا هؤلاء الشباب » ، واقسم برليوز هنا أن يرد على جميع اساتذته عندما تسنح له الفرصة وقد وفى بوعده فيما بعد الى حد انه عندما اصبح مؤلفا مشهورا ومعروفا لم تقبل به لا الاكاديمية ولا الكونسرفاتوار مديرا لهما ، وفي جميع الاحوال فانـه بعد ان نجح بسداد ديونه داوم كما يقول على حضور محاضرات التشيكي انطونين ريخا (١٧٧٠ ـ ١٨٣٦) في الكونسرفاتـوار ، وكان ريخـا Rejcha استاذا قديرا في مجال فن الكونتربوان ، والظاهر إنه تـرك عليه اثرا لاباس به ، لان برليوز لم يتعرض له أبدا في مذكراته ، ومهما يكن فان اهتمامه لم يكن ذات يوم منصبا على العلوم النظرية ، وبعد فشله في مسابقة اكاديميةالفنون الجميلة ، عاد للاشتراك في المسابقة للمـرة الثانية ولم يكن مصير مشاركته في هذه المرة افضل ، ويقول برليوز : أن اساتذة الاكاديمية كان لديهم طريقة غريبة في فحص الاعمال الجيدة وتحويلها الى اعمال سيئة ، فقد كانوا غالبا ما يجلبون عازفـا سيئا للبيانو ليعزف عملا كتبه مؤلفه للاوركسترا ، وكان هذا برأي برليوز « مسخا » مقصودا للاعمال الجيدة لان البيانو يذهب بالاصوات الجميلة والمدروسة الموضوعة للفلوت والاوبوا والكمان والكور اضافة الى ذلك فان اللجنة الفاحصة كانت مؤلفة في معظمها من المهندسين المعماريين والنحاتين والرسامين ، اما الموسيقيون فلم يكن لهم رأي مقـرر لان

الاكاديمية كانت تخشى ان يتأثر الاستاذ بتلميذه الذي يعرفه من الكونسرفاتوار ، فيقوم بمساعدته ، وهكذا فان اساتذة الموسيقا كما يقول برليوز : كانوا يتكرمون فيردون الجميل لزملائهم النحاتين والرسامين والمعماريين فيحكمون على اعمال تلاميذهم ، فيما كان النحاتون والرسامون يحكمون على اعمال الموسيقيين ؟! وكان من نتائج هذه الطريقة الغريبة ان برليوز فشل اربع مرات متتالية في الفوز بجائزة الاكاديمية التي كان يتوق اليها من اجل ان يذهب في منحة دراسية الى روما ، ووجد هنا بين سقطاته الكثيرة ونجاحاته الضئيلة الوقت للتردد على المسرح . وذهب في احد أيام عام ١٨٢٧ ليحضر عرضا لفرقة المسرح الانكليزي التي جاءت الى باريس لتقدم اعمال شكسبير التي لم يكن الجمهور الفرنسي على معرفة كبيرة بها فوقع في حب الممثلة الاولى للفرقة « هارييت سميسون Harriet Smithson » التي كانت تقوم بدور « اوفيلي » في مسرحية شكسبير « هملت » وعاد في اليوم الثاني الى المسرح ذاته ليشاهدها وهي تلعب دور « جولييت » في مسرحية « روميو وجولييت » فخرج من المسرح كما يقول وهو « مصمم على الزواج منها وكتابة سيمفونية كبيرة على هذه الدراما . » ولكنه عندما ادرك « كم هي جميلة وشهيرة وكم هو صغير ومجهول » قرر أن ينسى الامر وحاول الا يعود الى المسرح ابدا ، الا ان صورتها هاجمته في كل مكان وبدأ يتوه بين الحقول والبساتين والغابات ، ويقضي فترات طويلة على ضفاف الانهر والبحيرات الصغيرة ، وقد « تسلطت » هارييت على افكاره ، لتتجه أحلامه الى تنظيم حفل كبير يقدم فيه الاعمال التي كان قد الفها حتى ذلك الوقت وتحضره هارييت لتصفق له ، وحمل فكرته التي لم يكن يعيبها في الظاهر الا شيء واحد ، هو ان تحضر هارييت الحفل وتصفق له ، الى شيروبيني من اجل ان يوافق عليها ، ولكن الاستاذ الايطالي ما ان سمع بالفكرة حتى تبدل لونه وكاد ان يصاب بصدمة قلبية ، فأبرز برليوز له موافقة مسبقة لاقامة الحفل في الكونسرفاتوار كان قد حصل عليها من المفتش الاعلى للفنون الجميلة الذي كان أعلى مركزا من شيروبيني ، ويصف برليوز في واحد من اجمل فصول مذكراته

واكثرها سخرية كيف اضطرب شيروبيني وامتقع لونـه عندما رأى موافقـة المفتش الاعلى السيد « لاروشفوكولت » واضطر رغم انفـه على الموافقة على اقامة الحفل ، وذهب برليوز في تحديه الى ابعد ممـا اعتقد شيروبيني او لاروشفوكولت نفسه عندما قدم مع فرقة متواضعة « غضب عليها غضبا شديدا » كانتاتا « موت اورفيـا » التي كانـت آكاديمية الفنون الجميلة قد حكمت بعدم صلاحيتها للعزف يوم تقدم بها الى المسابقة لنيل جائزة روما ، واستقبل النقاد العمل استقبالا لابأس به اما هاربيت فلم تسمع بالحفل ولا ببرليوز ولا بالكانتاتا ، وذهبت احلامه هنا ادراج الرياح فعاد الى الغابات والوديان يفكر مجددا كيف يصبح موسيقيا شهيرا ، ليحظى بحبها ، وشاء القدر أن ينتقل ذات يوم من المنزل الذي كان يسكن فيه الى منزل آخر يقع تماما في مواجهة المنزل الذي كانت هاربيت تسكن فيه ، وبدأ عشقه يعذبه اكثر عندما علم بأن فرقة المسرح الانكليزي ومعها هاربيت ستقيم في هولندا فترة طويلة ، فاهمل الكونسرفاتوار والاكاديمية والتأليف ، ووهبه بتهوفن الذي لم يكن قد استمع الى اعماله بعد والذي تعرفت عليه باريز عام ١٨٢٨ عن طريق فرقة الكونسرفاتوار التي شكلها هابنك Habeneck ، القـــوة وتبدلت أفكاره بعد أن استمع الى السيمفوني الخامسة « القدر يقرع الباب » وخرج من القاعة وهو ممتلىء بالحماسه وعندما شاهد استاذه لوسور سأله عن رأيه فأجابه لوسور « ماهذا ؟ مثل هذه الموسيقا لم يكن لها ان تكتب » فردبرليوز عليه قائلا « هدىء من روعك ايها الاستاذ فمثلها لن يكتب الكثيرون ؟؟ » ، كانت هذه هي نقطة التحول في حياته ، لانه عاد بتأثير بتهوفن للاهتمام بدراسته اكثـر ، وهو يردد دائمـا « الاستاذ ، الاستاذ(٤١) » والظاهر بأنه توقف عن البحث عن أعداء لـه وبذل جهده عام ١٨٣٠ ، بعد اربع سنوات من قبوله في الكونسرفاتوار ، للفوز اخيرا بجائزة آكاديمية الفنون الجميلة وبدأ في الوقت نفسه بالعمل في موضوع اوركسترالي « سيمفوني ببرنامج » كانت وليدة عشقه المعذب لهاربيت ، واحتفل في نهاية آب من عام ١٨٣٠ قبل اشهر قليلة من

---

(٤١) يقصد بالاستاذ « بتهوفن » .

تقديمه لسيمفونيته « الخيالية » بفوزه بجائزة الاكاديمية الاولى عن كانتاتا « ساردانابال Sardanapal » وذهب ليستلم جائزته في جو احتفالي كان الحاضرون فيه جميعهم من اقرباء الفائزين بالجوائز الاولى في مختلف الفنون ، اما هو كما قال فلم يكن والده أو والدته أو اقرباؤه او المراة التي احبها بين الحاضرين ، وهكذا خرج من الحفل حزينا ، وعاد الى منزله ليتم عمله في السيمفونية الخيالية ... سيمفوني فانتاستيك.

تعود الافكار الاولى للسيمفوني فانتاستيك الى تاريخ ابكر بثلاث سنوات من التاريخ الذي بدأ فيه برليوز في كانون الثاني عام ١٨٣٠ بصياغة العمل بصورته النهائية ، فالسيمفوني نمت مع « تسلط » هارييت على خياله ، واخذت تتطور مع كل خطوة خطاها تجاهها ، ومع كل احباط اصيب به،وهكذا بدأ يتصور نفسه بدور بطل شكسبيري، يقوده قدره للقاء امرأة أشبه ب « فينوس » تسيطر على افكاره وعواطفه وترفض حبه ، ويقوده عشقه المجنون في النهاية الى موت تراجيدي شبيه بموت ابطال شكسبير الكبار ، واخذت هذه الدراما طريقها الى « السيمفوني فانتاستيك » بخمس حركات حملت عناوين الافكار الكبرى لدراما البطل الشكسبيري وهي :

١ ــ احلام وعواطف ، ٢ ــ الحفل الراقص ، ٣ ــ مشهد في الريف ، ٤ ــ السير للاعدام ، ٥ ــ ليلة سبت السحرة ، وقد اعاد برليوز في كل حركة من الحركات الاربعة الاولى « اللحن المميز » للبطل العاشق الذي يصور فيه أحلامه وعواطفه ، واخذ هذا اللحن اسم « الفكرة الثابتة أو المتسلطة L'idée fixé » ويغيب « لحن ــ الافكار المتسلطة » في نهاية الحركة الرابعة بعد اعدام البطل العاشق ، اما في الحركة الخامسة فتقوم جموع السحرة والشياطين في « ليلة سبت السحرة » بحمل نعش البطل على لحن صاخب تطغى فيه اصوات آلات النفخ والالات النحاسية على الالات الوترية .

كان على برليوز بعد أن انهى كتابة العمل أن يجد فرقة تستطع تقديمه واتاح له فوزه بجائزة الاكاديمية فرصة ذهبية ، لأن هابنك قائد

فرقة الكونسرفاتوار والذي كان يشجع الموسيقيين الشباب عرض عليه تقديم السيمفونية في صالة الكونسرفاتوار ، فوافق برليوز على الفور ولكن العازفين في الفرقة اعترضوا على العمل وادعى معظمهم بأن هناك مقاطع غير قابلة للعزف ابدا ، الا أن هابنك الذي أصبح بعد سنوات قليلة أحد أعداء برليوز في قائمة طويلة لايمكن حصر الاسماء فيها ، كان مقتنعا بالعمل لذلك أصر على اتمام التجارب وصم آذانه فلم يسمع أصوات النقد من العازفين ، وأخيرا تم تقديم العمل في كانون الأول ١٨٣٠ أمام جمهور كبير يتقدمه العديد من الموسيقيين من بينهم الشاب فرانز ليست، الذي بحث عن برليوز قبل ساعات من تقديم السيمفونية وقدم له نفسه، وبقي طوال حياته صديقا له ومدافعا عن أعماله ، وأنتهى العمل الى انتصار كبير وصفه برليوز في مذكراته بأنه كان « عارما ، مدمرا ، هادرا ، شكسبيريا ، عاصفا ، بركانيا ، شيطانيا » وحده شيروبيني « يبدو كقط أجبرَ على ابتلاع الخردل .. فهو لا يتكلم أبدا ، أنه يعطس فقط(٤٢) » ... اما هارييت « فينوس » التي احبها والتي سعى المجد من أجلها ، فلم تسمع بالحفل ولم تعرف بالسيمفوني التي كتبت من أجلها لأنها كانت في هولندا ، وجعله هذا الأمر يرى انتصاره كابيا لا معنى له . ولكنه لم يكن يملك الوقت ليرثي ذاته كما كانت عادته ، فقد كان عليه الالتحاق بدراسته في روما بعد فوزه بجائزة الاكاديمية لذلك فقد حزم حقائبه وسافر الى قريته ليودع ذويه واستقبله والده استقبالا احتفاليا ، وقبلته والدته التي كانت قد سمعت بنجاحه وسامحته ومنحته بركتها وهكذا كان بامكانه أن يسافر الى ايطاليا ليبحث عن مجد آخر ؟؟

★ ★ ★

لم تكن الحياة في فيلاميديتشي في روما ممتعة لرجل درس في باريس وتعلم ان يكون ليبراليا غير متحفظ مثل برليوز ، ومع أنه زار معظم المدن

---

(٤٢) يروي برليوز في مذكراته بان بعض اساتذة الكونسرفاتوار شاهدوا شيروبيني قبل الحفل وهو يقف على باب الصالة فسالوه قائلين « لن تحضر عمل السيد برليوز الجديد ؟ » فاجاب شيروبيني « لست بحاجة لان اتعلم كيف علي ان لااكتب موسيقا».

الايطالية فقد كان لديه شعور دائم بعدم الرضى لاسباب تتعلق بطباعه الشخصية الصعبة ، وقد التقى في روما بمندلسون الطيب ، ولكنه لم يستطع ان يتجنب ازعاجه ، وهو ازعاج عاد بعد عشر سنوات للاعتذار عنه في رسالة شهيرة وجهها للاستاذ الالماني نشرت بعد وفاته فقط ، وقد حاول في ايطاليا ايضا أن يلتقي بياغانيني ملهم الرومانتيكيين الكبار (شوبان ، ليست ، شومان) ، ولكن هذا اللقاء تأجل بضع سنوات ، والظاهر بانه فقد في الاجواء الايطالية المتعصبة ملكة الابداع لأنه لم يؤلف سوى اربعة اعمال صغيرة كان اهمها افتتاحية « روب — روي Rob-Roy » للاوركسترا ، ومهما يكن فانه في آيار من عام ١٨٣٢ وبعد أقل من عام ونصف قضاها في ايطاليا قطع دراسته نهائيا وعاد الى فرنسا ، ولديه رغبة جديدة في تقديم السيمفوني فانتاستيك ، ولكنه قبل ذلك ذهب الى الشارع الذي كانت تقطن به هارييت قبل سفرها الى هولندا ، وعرف بانها عادت الى باريس فخفق قلبه من جديد ولكنه لم يعرف كيف يصل اليها ليدعوها للحفل الذي تقرر تقديم السيمفوني فانتاستيك فيه تحت قيادته يوم ٩ كانون الأول ١٨٣٢ ، وحدث قبل يومين تماما من الحفل أن كان مع أحد أصدقائه الذين يعرفون قصة حبه المعذب لهارييت فدخلا محلا تجاريا ليشاهدا فيه أحد الصحفيين الذين كانوا يعملون لصالح فرقة المسرح الانكليزي التي كانت هارييت تمثل فيه ، فاخذ صديقه منه بطاقتين وذهب الى الصحفي ودعاه الى الحفل مع الممثلة الأولى للفرقة ، وقبل الصحفي الذي كان يدعى شوتر الدعوة وبعد يومين عندما صعد برليوز الى منصة القيادة امام جمهور كبير ليقود السيمفوني فانتاستيك نظر الى المقصورة التي كان من المفروض أن تجلس هارييت فيها ، فاصيب بالوجوم عندما رآها تحدق فيه وقد تذكرت (كما قالت له فيما بعد) الشاب المجنون الذي قطن قبل سنوات في مواجهة منزلها ولم يكف عن ازعاجها ، اما هو فقد اضطرب للحظات ثم تذكر بأن عليه أن يقود الاوركسترا العملاقة خلفه ، التي عرفت السيمفوني فانتاستيك لأول مرة تحت قيادته امام جمهور ترك عليه العمل تأثيرا كبيرا واضطره لاعادة عزف حركات السيمفوني عدة مرات خاصةالحركة الرابعة

« السير للاعدام » والحركة الخامسة « سبت السحرة » . وانتهى هذا كله الى لقائه أخيرا بالمراة التي الهمته العمل الذي أصبح انجيلا لعدد كبير من اساتذة الموسيقا ، ودرسا في التاليف الاوركسترالي لأن الكثير من الآلات التي استعملها لم تكن تستعمل سابقا في التأليف السيمفوني ، كما أن الموسيقا ذات البرنامج التي عرفت معارضين كثيرين منذ أن قدم بتهوفن سيمفونيته الريفية ، شهدت هنا فجاة ذروتها التي قادت الى ظهور فن القصيد السيمفوني ، بعد عقد من الزمن . على يد فرانز ليست ، ولكن هذا النجاح على الصعيد المهني ارتبط بمتاعب لم يكن يتوقعها على الصعيد الاجتماعي ، لأن ذويه استاءوا من علاقته التي نمت مع « الممثلة الانكليزية » البروتستانتية التي أعلن لهم بأنه سيتزوجها ليكمل « دراماه السيمفونية التي اقسم قبل خمس سنوات على اتمامها . » وزاد من متاعبه أن هارييت سقطت ذات يوم وهي تنزل من عربتها فكسرت قدمها كسرا مضاعفا سبب لها عرجا خفيفا طوال حياتها ومنعها من الظهور على المسرح نهائيا فاضطر لدفع ديونها وجميع التزاماتها الاخرى ، بحيث لم يبق معه في النهاية من ريع حفله الشهير ، سوى ثلاثمائة فرنك عقد زواجه بها على « جوليا ، اوفيلي » التي احبها .

كان على برليوز بعد أن عقد زواجه على هارييت أن يحل مشاكله المالية التي بدات بالتفاقم ولم يجد في النهاية حلا سوى اعادة تقديم السيمفوني فانتاستيك التي كان كل اعلان عن اعادة تقديمها ، يجلب له مزيدا من الشهرة ، والناس الى المسرح . ولكن هذا الأمر لم يكن ليستمر الى مالا نهاية وحدث في نهاية عام ١٨٣٣ بعد تقديم نجاح آخر للسيمفوني فانتاستيك أن جاءه (نيكولو باغانيني) الذي لم يكن يعرفه سابقا وربت على كتفه مهنئا ثم عرض عليه أن يكتب له كونشرتو للفيولا والاوركسترا(٤٦) فاعتذر برليوز بأنه لا يستطيع كتابة كونشرتو للفيولا أو الكمان لانه لا يعرف شيئا عن تكنيك الالتين ، وأضاف بأن الاستاذ الوحيد الجدير بتأليف كونشرتو للفيولا هو باغانيني ذاته ؟؟ فلماذا يطلب منه ذلك ؟ فأجاب

(٤٢) كان باغانيني يملك فيولا من صنع الايطالي الشهير انطونيو ستراديفاري (١٦٤٤ ؟ - ١٧٣٧) ولهذه الالة بالذات اراد أن يؤلف برليوز كونشرتو الفيولا .

باغانيني بانه لا يريد أن يؤلف شيئا ، وأنه منذ فترة ترك مهمة التاليف للموسيقيين الشباب ، واصر على ان يقوم برليوز بالمهمة الصعبة ووعده بأن يساعده فيها ، ويضع ملاحظاته على العمل ، واقتنع برليوز اخيرا وبدأ بكتابة الحركة الأولى وعندما زاره باغانيني بعد فترة اعترض بسرعة على الأسلوب الذي يعمل به وبدا له بأن برليوز يكتب عملا للاوركسترا وليس للفيولا ، وقال له : ان الفيولا تصمت كثيرا وان الاوركسترا تأخذ دورها فاجابه برليوز بشيء من العصبية « .. قلت لك منذ البداية ، اذا كنت تريد كونشرتو للفيولا فانت الوحيد الذي يستطيع ان يكتبه.....» ، وانتهى الحوار بينهما الى شيء من عدم الاتفاق وهو امر لم يكن من الصعب على برليوز ان يقوم به ، ولكنه مع ذلك لم يتخل عن اتمام عمله الذي بدا يحظى باعجابه واراد كمايقول ان يكتب عملا للاوركسترا مؤلفا من مناظر تلعب فيه الفيولا دورا دراميا مرافقا وحاول بما كان يملكه بالطبع من مشاعر رومانتيكية ان يجعل من رحلاته التي قام بها في ايطاليا موضوعا لعمله ، وتخيل نفسه هنا بدور « شيلد هارولد » في عمل بايرون الشهير ، فأطلق على « السيمفوني ـ كونشرتو » للفيولا والأوركسترا اسم « هارولد في ايطاليا » التي اصبحت ثاني أشهر اعماله الاوركسترالية بعد السيمفوني فانتاستيك ، ونجح العمل نجاحا كبيرا لدى تقديمه في صالة الكونسرفاتوار عام ١٨٣٤ ولكنه لم يحل له ازمته المالية ، وعدا عن ذلك فقد ازعجه اسلوب قائد الاوركسترا الذي قدم العمل ، وقرر بعد ذلك ان يقدم جميع اعماله بنفسه وهو ما جعله يصطدم فيما بعد مع هابنك الذي خشي على مركزه في دار الأوبرا وفي الكونسرفاتوار ، وجاءه عام ١٨٣٦ وزير الداخلية دو جاسبارين بعرض لتاليف ركويم (قداس للموتى) في ذكرى ضحايا ثورة عام ١٨٣٠ على شارل العاشر ، فوافق على الفكرة وانهمك بالعمل الذي قدر له ان يكون « اكبر » قداس للموتى في تاريخ الموسيقا ، لانه استعمل فيه اوركسترا عملاقة لم يستطع احد بعده ان يتجرا ويكتب عملا لفرقة في حجمها ، الا ان تقديم العمل في الانفاليد عام ١٨٣٧ ارتبط بمتاعب كبيرة خاصة بعد ان هدد برليوز مدير مكتب الوزير ، الذي حاول التملص من دفع تكاليف الحفل والفرقة بفضيحة « لم تشهد فرنسا

مثلها » وخشي الوزير ، ومدير مكتبه والعاملون في الوزارة ، اللسان السليط والقلم الناقد ، الذي كان يجيد الكتابة على صفحات المجلات والصحف فاسرعوا بدفع المبلغ الذي كانوا قد وعدوه فيه في حال نجاح العمل ، وتقدم بعد ذلك الى الكونسرفاتوار ليشغل منصب استاذ مادة الهارموني الا أن شيروبيني اعترض على مؤهلاته ، وذكره بأن استاذ مادة الهارموني يجب ان يجيد بالدرجة الأولى العزف على البيانو ، فاعتذر برليوز عن المنصب لأنه لم يكن يجيد العزف على البيانو ، وسمع بعد فترة ان الكونسرفاتوار اختار استاذا لمادة الهاروموني كان يجيد كما يقول برليوز ذاته « العزف على البيانو كما اجيده انا » ولم ينس أن يسخر هنا مرة اخرى من الكونسرفاتوار واساتذته ، وانهمك في العام التالي (١٨٣٨) بكتابة اوبراه الأولى « بنفنتو شيلليني Benvenuto Cellini » التي سقطت سقوطا مريعا وزادت من متاعبه المالية واضطر هنا للعمل امينالمكتبة الكونسرفاتوار براتب متواضع جدا هو مئة وثمانية عشر فرنكا فرنسيا ، ولذلك سعى مرة اخرى لاعادة تقديم السيمفوني فانتاستيك وهارولد في ايطاليا وجرى تقديم العملين امام باغانيني ذاته الذي لم يكن قد استمع بعد الى « هارولد » والذي كان قد فقد صوته في ذلك الوقت ، وبعد انتهاء العزف وعندما كان برليوز يحي الجمهور من على منصة القيادة صعد الاستاذ الايطالي اليه وقبل يديه امام الجمهور ، وأعادت هذه الحركة الدرامية من الأستاذ الطاعن في السن والذي كان الجميع يعتبرونه اكبر اساتذة الكمان في كل العصور ثقة الجمهور ببرليوز بعد فشل « بنفنتو شيلليني » ، وتلقى بعد يومين من هذا الحفل رسالة قصيرة من باغانيني الذي ابدى شكه في هارولد قبل سنوات قال له فيها : « بتهوفن بامكانه أن يعيش مجددا في برليوز فقط ... لذلك فمن واجبي أن اساعدكم وارجو أن تقبلوا مني مساعدة صغيرة مقدارها عشرون الف فرنكا ... » عندما قرأ برليوز الرسالة اصيب بالوجوم واسرعت زوجته فأيقظت ابنهما الصغير لويس لتعلمه النبأ السعيد « باغانيني تبرع لنا بمبلغ كبير من المال ، لم نعد فقراء يجب ان نصلي للرب » وحاول برليوز بسرعة أن يرد على جميل

باغانيني فأسرع بكتابة عمل سيمفوني كبير مع جوقة ومغنين اخذ اسم « السيمفوني الدراماتيكية » أو « روميو وجولييت » وعمل جاهدا على انهاء العمل بسرعة ليستمع اليه باغانيني ولكن الأستاذ الايطالي توفي قبل ايام من تقديم السيمفوني عام ١٨٤٠ ، وطلب منه في العام نفسه وزير الداخلية الجديد / دو ريموسات / تأليف عمل جديد في الذكرى العاشرة لضحايا ثورة عام ١٨٣٠ فكتب السيمفوني « الجنائزية الاحتفالية Sympkonie Funèbre et triomphale » وقرر في العام نفسه أيضا القيام بأول جولة في اوروبا لتقديم اعماله ، فاصطدم هنا مع زوجته التي اصيبت كما يقول « بجنون الغيرة رغم أنه لم يكن لديها سبب لذلك » ، وحاولت ان تمنعه بمختلف الاساليب عن السفر وحيدا لكنها لم تفلح ، وانتهى شجارهما الى ما يشبه الانفصال لأنه لم يعد يتردد على المنزل بعد هذا الخلاف وعاشا بعيدين عن بعضهما بعضا حتى نهاية حياتهما ، وقام في السنوات التالية برحلات متعددة في اوروبا ، وقدم في المانيا خمسة عشر حفلا ، والتقى بمندلسون في لايبزيغ ، واستغرب كيف يعامل موسيقي كبير مثله العازفين المتعجرفين في فرقته برقة بدت له غاية في التطرف في مقابل الأسلوب القاسي الذي كان هو يستعمله مع العازفين والذي لامه مندلسون عليه بدوره ، الا أن هذا لم يمنع الأستاذ الالماني عن تقديم اعماله في لايبزيغ باسلوب اثنى عليه (١٨٤٢) . وعندما ذهب الى درسدن التقى بفاجنر الذي لم يكن قد كتب شيئا بعد من اعماله الكبيرة ولكنه استمع الى اوبرا « الهولندي الطائر » واعجب بها ، اما فاجنر ذاته والذي ابدى اعجابه باعمال الأستاذ الفرنسي فلم يكن من الاشخاص الذين من الممكن ان تقوم بينه بين برليوز صداقة ، خاصة وانهما كانا يشتركان بصفات واحدة تتعلق بخلقهما الشخصي وطبيعتهما القتالية . وعندما عاد اخيرا الى باريس كان قد ترك خلفه اسما كبيرا في كل اوروبا وشجعه ذلك فعكف على تاليف عمل درامي تحت عنوان « لعنة فاوست La Damnation de Faust » قدمه على مسرح الأوبرا ـ الكوميدية في باريس عام ١٨٤٦ وسقط سقوطا مذهلا ، مما اضطره لان يكتب قائلا « لم أصب في حياتي الفنية كلها بجرح اعمق من هذا الذي

سببته اللامبالاة التي استقبل بها عملي » وعاد هنا ليعاني مجددا من بعض المصاعب المالية فقرر ان يقوم برحلة الى روسيا قدر لها أن تترك أثرا كبير على تاريخ الموسيقا لأن أساتذة الموسيقا الروسية تاثروا بأعماله كثيرا ، وخاصة بمؤلفاته الاوركسترالية ونقلوا اسلوبه الى أساتذة الجيل التالي من المؤلفين الروس ، وبالذات الى رمسكي - كورساركوف وموسوورجسكي الذي ترك تحت وسادته في المشفى الذي توفي به ، مصنف برليوز الشهير « المقالات الكبرى في الآلات والأوركسترا الحديثة Le Grand Traité d'instrumentation et d'orchtration modernes غير أن النصر الذي حققه في روسيا والاستقبال الذي استقبل به في موسكو وسان - بطرسبرج لم يحل له مشاكله المالية ، وفوجيء لدى عودته الى فرنسا بوفاة والده ، وكانت والدته قد توفيت قبل عشر سنوات ، ثم توفيت شقيقته بالسرطان ، وتبعتها اخيرا زوجته هنرييت عام ١٨٥٤ التي ترك موتها عليه اثرا كبيرا ، وانبه ضميره حتى نهاية حياته ،لأنه تخلى عنها بعد « الدراما » الكبيرة التي خلقها لنفسه بحبه لها ، وكانت هارييت قد فقدت الكثير من جمالها بتأثير الأمراض التي تكاثرت عليها بعد أن كسرت قدمها ، وعانت خلال عشر سنوات من نزوات زوجها الكثيرة ، ومن ثورات غضبه التي لا ترحم ، واصيبت قبل وفاتها بالشلل وماتت لحسن حظها او لسوئه بين يديه في أحد زياراته القصيرة لها ، وارسل اليه ليست رسالة تعزية بليغة حزنا عليها ، ثم دعاه الى فايمار وأقام تكريما له اسبوعا لموسيقاه أسماه « أسبوع موسيقا برليوز » (١٨٥٥) وقدم الاثنان بهذه المناسبة عمل ليست الجديد « كونشرتو البيانو والأوركسترا من مقام مي بيمول الكبير »(٤٤) ، وانهمك خلال عام ١٨٥٥ بانهاء أوراتوريو « طفولة المسيح » وتزوج في الوقت نفسه من ماريا ريتشيو وهي مغنية سيئة كان قد تعرف عليها في وقت سابق ، وانشغل في السنوات التالية بتأليف عملين دراميين كبيرين أولهما هو أوبرا « بياتريس وبندكت Béatrice et Bénédict » التي قدمها

---

(٤٤) ليست على البيانو برليوز قائد الاوركسترا ؟؟ .

في بادن ـ بادن عام ١٨٦٢ بحضور عدد كبير من الموسيقيين والفنانين وبقيت أفضل أعماله الدرامية وثانيهما هو اوبرا « الطروداديون Les Troyens » وهو عمل عملاق مؤلف من جزئين كبيرين(٤٥) عاق تقديمهما سوية بعض الصعوبات الفنية والتكنيكية ، وتوفيت في هذه الأثناء زوجته الثانية ماريا ريتشيو (١٨٦٢) ، وابلغه القائمون على المقبرة التي دفن فيها زوجته في احد الايام، بأن عليه أن يقوم بنقل زوجته الى مكان آخر لأن المقبرة ستلغى، فذهب الى المقبرة في يوم ماطر وطلب من احد العمال ان يقوم باخراج هنرييت اولا ، واخطأ العامل هنا في احد ضربات رفشه فأصاب التابوت الرطب بضربة قوية تناثرت على اثرها بقايا هنرييت في وجهه ثم غرزت في الوحل ، واسرع أحد موظفي المحافظة الكبار فحاول اخراجه من المقبرة ، ولكنه لم ينجح بذلك لأنه أصر على ان يجمع عظام زوجته بنفسه ، في مشهد مفزع بدا فيه وكأنه أصيب بالجنون ثم حمل العظام على ظهر عربة نقلته الى مقبرة مونمارتر حيث أشرف على دفنها بنفسه وعاد الى المنزل منهكا ، وبدأت صحته بالتردي بعد هذا الحادث واشتكى من أن ابنه الوحيد لويس من زوجته الأولى لا يزوره أبدا ، وجاءته الصدمة الكبرى عام ١٨٧ بوفاته ففقد شجاعته نهائيا واصبح عدوانيا متشككا ، ثم فقد سمعه فانتقل الى نيس عام ١٨٦٨ وفرض على نفسه وحدة صارمة قاسية ، وعلى كل فان أحدا لم يغامر بزيارته وعاني في النهاية من آلام رهيبة في الراس واصيب أخيرا بالشلل نتيجة جلطة دماغية وتوفي في ٨ آذار ١٨٦٩ .

يحكى بأن الجياد المربوطة على عربة الموتى التي نقلت برليوز في رحلته الأخيرة ، جمحت في طريقها الى مقبرة مونتمارتر حيث دفن .. نهاية شكسبيرية لبطل شكسبيري لم يكن باستطاعته أن يتخيل لنفسه نهاية أفضل ، ولنتذكر هنا نعش البطل المحمول في « ليلة سبت السحرة » .

---

(٤٥) قدم الجزء الثاني من هذا العمل في باريس عام ١٨٦٣ ، اما الجزء الاول فلم يقدم حتى عام ١٨٩٠ .

يقول رولاند دو كانديه في كتابه الموسيقا « .. ان هوجو ودولاكروا وبرليوز هم ثالوث الرومانتيكية الفرنسية اذا كانت الرومانتيكية حالة تعبير عن ذات .. أما في فن السيمفوني فان الفانتاستيك هي أكثر السيمفونيات رومانتيكية ... » ولأن برليوز هو أكثر الفنانين ذاتية فان أعماله هي أكثر رومانتيكية ومعظمها هو ترجمة لسيرة حياته ، ولنتذكر بأنه كتب الفانتاستيك عندما أحب هاربيت ، وهارولد عندما عاد من ايطاليا ، وروميو وجولييت وهو واحد من أكثر أعماله اشراقا عندما كانت علاقته مع زوجته تمر بالأزمة التي أدت الى انفصالهما فيما بعد ، اما مؤلفاته الدرامية مثل « بنفنتو شيلليني » و « بياتريس وبندكت » التي انتقدت كثيرا فهي الأعمال الرومانتيكية الأولى في تاريخ المسرح الغنائي الفرنسي ، وتختلف عن الأعمال الأوركسترالية الواسعة بأنها اقل ذاتيــة من الفانتاستيك وهارولد ، وأكثر دقة وعنايــة فيما يتعلق بالتفاصيل التي لم يكن يوليها دائما اهتمامه ، وتقف أعماله الدينيــة الكبيرة مثل « الركويم Requiem » واوراتوريو « طفولة المسيح » على طرفي نقيض من مؤلفاته الأوركسترالية والدرامية ، لأنها مكتوبة بالتقاليد الكاثوليكية القديمة ، وهذا على الاقل فيما يتعلق بالركويم ، ولكنــه حتى في هذا المكان لم يستطع ان يتخلص من مشاعره الرومانتيكية ، لأن حجم الأوركسترا العملاقة التي استخدمها ، وبالذات فرقة آلات النفخ النحاسية تظهر اهتمامه بروح العمل اكثر من نفوس المؤمنين وأرواح الموتى الذي كان من المفروض ان يكتب لهم الركويم ، أما من الوجهــة التكنيكية فقد كان برليوز الأستاذ الأول للأوركسترا العملاقة الحديثــة التي وجدت لنفسها امتدادا في أعمال ماهلر وشوستاكوفيتش ، ومن أعمالــه ولد جيل طويل مــن مؤلفي السيمفوني الرومانتيكيــة « ذات البرنامج » وتأثر به معاصروه وخاصة ليست وفاجنر ، وكان من تلامذته الروحيين مورسوجسكي ورمسكي ـ كورساكوف ولم ينج من تأثيره فيما بعد تشايكوفسكي وأساتذة المدرســة الرومانتيكية المتأخرة وبالــذات ريشارد شتراوس ، أما في وطنه فرنسا فلم يجد مؤيدين له الا بعد جيل أو جيلين مــن الزمن ، لأن الفرنسيين لم يجدوا في نزعــة الموسيقــا

الرومانتيكية القادمة من فيينا والشمال الالماني ما يرضي غرورهم ، ومع ذلك فانه من الخطأ أن نعتبره ابنا للموسيقا الرومانتيكية الالمانية ، لأنه كان أكثر اصالة وتحررا من أن يرضى لنفسه هذا الشرف ، كما أنه من الصعب ان نحدد من هم الذين اثروا في أفكاره الأولى (باغانيني ، بتهوفن ؟؟) تأثيرات طفيفة ، لأنه كان من البداية الى النهاية أستاذ ذاته ، حتى ان ما انتزعه من كل الذين سبقوه لا يمثل لدى اديب كبير تعلمه القراءة والكتابة في طفولته ، أما الكونسرفاتوار وأستاذيه ريخا ولوسور فلم يضيفا الى موهبته واسلوبه أكثر مما تفعله امرأة جميلة عندما تطلي شفتيها بحمرة الشفاه لتبدو أكثر لمعانا واشراقا ، وتبقى الفانتاسنيك اعجوبة في تاريخ فن السيمفوني لأن هذا العمل الكبير كان يفترض موسيقيا أن يكون اكثر اعدادا ونضجا مما كان عندما الفه ، ومع ذلك فقد تجاوز بها الأعمال التي الفها في السنوات التي نضج فيها فنه واصبح فنا للفكر وليس للروح ، وعلينا الا ننسى في غمرة حديثنا عن الفانتاستيك مؤلفاته الأخرى التي يتضمن بعضها صفحات أكثر اشراقا من الفانتاستيك ذاتها مثل الحركة الرابعة في « هارولد في ايطاليا » واوراتوريو « طفولة المسيح » والسيمفوني الدراماتيكية بطولها المرهق ، والجميل ، والتي يتنبأ فيها بماهلر وفن السيمفوني ذات الفصول ، والافتتاحيات الأوركسترالية المتعددة مثل « القرصان ، الملك لير ، روب — روي ، الكارنفال الروماني » ، اضافة الى مئات من المقالات النقدية ، والأبحاث النظرية ، التي تبين مقدرته في الكتابة للاوركسترا ، ومعرفته الواسعة بمختلف الآلات ، والاستطاعة الصوتية لكل آلة ، حتى تلك التي لم يتعلم العزف عليها في طفولته .

برليوز ، ليست ، فاجنر ، هم اساتذة الرومانتيكية الحديثة ، كل واحد منهم أصيل الى أبعد الحدود ، وكل واحد منهم أيضا مبدع وصاحب مدرسة مستقلة ، يجمعهم في النهاية شيء واحد ، هو السيرة الذاتية التي صنعت فنهم بطريقة يصعب فيها تميزه عن حياتهم ، واذا كان ما يميز ليست في هذا المجال هو تفانيه في خدمة الاخرين ،

وفاجنر انانيته المبالغ بها ، فان ما يميز برليوز هو انه وضع لهما الدالة التي استخدمت فيما بعد الى اقصاها في المجالين الفني والاجتماعي وعند جميع الرومانتيكيين .

اعماله : للمسرح : «بنفنتو شيلليني Benvenuto Cellini » (اوبرا باريس١٩٦٣) « لعنة فاوست La damnation de Faust (عمل الغنائي قدم للمرة الاولى على مسرح الاوبرا الكوميدية عام ١٨٤٦) .

« الطرواديون » (اوبرا عملاقة مؤلفة من قسمين ، القسم الاول تحت عنوان « سقوط طروادة » وقدم للمرة الاولى في كارلسروهه عام ١٨٩٠ والقسم الثاني تحت عنوان « الطرواديون في قرطاجة وقدم على المسرح الغنائي في باريس عام ١٨٦٣ » .

اوبرا « بياتريس وبندكت Béatrice et Bénédict » (بادن ـ بادن ١٨٦٢) .

موسيقا دينية : قداس الموتى (ركويم) لصوت تينور وجوقة وفرقة عملاقة اضافة الى فرقة آلات نفخ نحاسية (باريس ١٨٣٧) .

« الى الرب Te Deum » لصوت تينور وثلاث جوقات غنائية واوركسترا كبيرة مع فرقة آلات نفخ نحاسية واورغ .

اوراتوريو « طفولة السيد المسيح » (ثلاثية دينية لاصوات منفردة وجوقة واوركسترا) .

موسيقا سيمفونية : السيمفوني فانتاستيك ،السيمفوني الدراماتيكية (روميو وجولييت) هارولد في ايطاليا (لفيولا واوركسترا) ، السيمفونية الجنائزية الاحتفالية (لجوقة مع اوركسترا عملاقة وفرقة عسكرية) .

افتتاحيات اوركسترالية متعددة اهمها « الملك لير ، الكارنفال الروماني ، القرصان ، فافيرلي ، روب – روي Rob - Roy .

اعمال ادبية ونقدية كبيرة : المذكرات ، امسيات الاوركسترا ، غرائب الموسيقا ، المقالات الكبرى في الالات والاوركسترا الحديثة .

بيرنرز ، لورد (١٨٨٣ – ١٩٥٠) : Berners, Lord

مؤلف انكليزي ، رسام وكاتب لم يدرس في اي كونسرفاتوار واكتفى ببعض الدروس في فن الهارموني التي تلقاها في درسدن ، اعماله قريبة من اعمال قريبة من اعمال الفرنسي ساتي وغالبا ما يمزج هارمونياته بالحان واحاسيس غاية في الشاعرية .

اعماله : الاوبرا – الكوميدية « عربة القربان المقدس » ، خمس باليهات اهمها « احتفال نبتون » ، اعمال متعددة للاوركسترا اهمها « الفانتازي اسبانيول » ، مؤلفات كثيرة للبيانو .

بيرنشتاين ، ليونارد (١٩١٨ – ١٩٩٠) Bernstein, Leonard

ولد ليونارد بيرنشتاين في لاورانس في مقاطعة ماساشاستس في ٢٥ آب ١٩١٨ وتلقى دراسته الاولى في بوسطن ، ولقنه هنريخ جيبهارد بالتعاون مع هيلين كواتيس دروس الموسيقا الاولى (البيانو بشكل خاص) ثم التحق في جامعة هارفارد بصف والتر بيستون ، واكمل علومه الموسيقية في معهد كريستوف في فيلادلفيا حيث اهتمت ايزابيل فينجر بترميم تكنيكه في العزف على البيانو ، والتحق في عام ١٩٤٠ بالدورة الصيفية لتعليم قيادة الاوركسترا في بوسطن التي يشرف عليها ، سيرج كوسيفتسكي (١٨٧٤ – ١٩١٥) وتعرف في الوقت نفسه على قائد اوركسترا شهير آخر هو ارتور رودزينسكي (١٨٩٢ – ١٩٥٨) قائد فرقة نيويورك الفيلهارمونية ، الذي سماه مساعدا له خلال عامي ١٩٤٣

ـ ١٩٤٤ وجاءته الفرصة عندما مرض برونو والتر قائد فرقة مدينة نيويورك فاستدعي على عجل ليحل مكانه ونجح نجاحا باهرا ، مما دعى فرقة نيويورك الفلهارمونية لتمديد فترة استضافته في الوقت الذي وقعت معه فرقة مدينة نيويورك عقدا لمدة ثلاث سنوات ليتولى قيادتها . واستدعته بعد اقل من عشر سنوات (١٩٥٣) اوبرا لاسكالا ليكون أول أمريكي يتولى قيادة فرقة نيويورك الفيليهارمونية (١٩٥٨) وقد تعدى نشاطه قيادة الفرق الموسيقية الى التاليف وانتشرت اعماله بسرعة في الولايات المتحدة واوروبا ، وحقق اشهر اعماله « قصة الجانب الغربي » وهو موسيقا غنائية اشبه بالاوبريت منه بالاوبرا ـ نجاحا كبيرا في كل مكان قدم به ، واصبح خلال وقت قصير اكثر الاعمال شعبية في الولايات المتحدة ، وقد استخدم في هذا العمل موسيقا الجاز الامريكي والالحان الشعبية الزنجية وموسيقا الهنود لانتاج عمل غنائي ببراعة فائقة ، ولكن مؤلفاته الاخرى وخاصة سيمفونياته المكتوبة بروح اساتذة الرومانتيك المتاخرين والكلاسيكيين الجدد (بروكنر وماهلر) لم تحقق النجاح ذاته ، اما شهرته فتقوم اليوم على ادائه الرائع لاعمال تشايكوفسكي وماهلر وبروكنر وبتهوفن ، وتعتبر تسجيلاته لأساتذة الأوبرا الايطالية وبالذات فيردي وبوتشيني من افضل تسجيلات القرن العشرين .

كان بيرنشتاين صديقا للرئيس الامريكي الراحل جون كنيدي ، وقد احتفلت الولايات المتحدة ومدينة نيويورك بعيد ميلاده السبعين عام ١٩٨٨ احتفالا رسميا .

اعماله : ثلاث سيمفونيات اهمها « ايرميا » ثم « سنوات القلق » ، اعمال غنائية اهمها « قصة الجانب الغربي » ، باليهات ، اوبرات ، اضافة الى اعمال اخرى اهمها كتاب « الموسيقا للسعادة » .

بيرفالد ، فرانز (١٧٩٦ ـ ١٨٦٨) Berwald, Franz

مؤلف سويدي من أصل الماني ، ابن عائلة موسيقية (جده ، والده ، اشقاؤه ، اعمامه وابناء اعمامه) ، بدأ حياته الموسيقية عازفا

للكمان ، ولكنه مالبث ان أهمل كمانه والتفت الى التأليف ، الا أنـه لم ينجح بالتعريف بنفسه ، فاضطر لان يفتح معهدا لتجبير ودراسة العظام البشرية في برلين ، في الفترة مابين عامي ١٨٢٩ – ١٨٤١ ليكسب قوته .

بقي بيرفالد مغمورا ومنسيا حتى بداية القرن العشرين عندما دلت الدراسات التي اجريت على اعماله ، بأن موسيقاه لاتقل في مستواها عن موسيقا معاصريه من المؤلفين الرومانتيكيين ، واعتبره النقاد السويديون الذين درسوا مؤلفاته ، أفضل مؤلف اسكندنافي عاش في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، واكثر المؤلفين الاسكندنافيين اصالة ، وقـد أدهش هذا الاكتشاف علماء الموسيقا وجعلهم يعيدون دراسة كل ماكتبه ، فعثروا بين مؤلفاته وخاصة بين اوبراته وكانتاتاته على اعمال جديرة فقط باساتذة الرومانتيك الكبار .

اعماله : ست اوبرات الاهم : استريلا دوسوريا Esrella de Soria اوبريتاتان ، خمس كانتاتات ، ست سيمفونيات ، كونشرتات للبيانو والكمان ، خماسيتان للبيانو ، ثلاث رباعيات وترية ، خمس ثلاثيـات .

بيسار ، جان بابتيست (١٥٦٧ م – ١٦١٧ م)

Desand. Jean-Baptiste

مؤلف فرنسي ، رجل قانون وطبيب ، عازف قيثارة بارع ، ألف الكثير من الأعمال وفي المجـالات كافـة (الطب ، الفيزياء ، تكنيـك العزف على القيثارة ؟؟) .

اعماله : مجموعة من ٢٤ قطعة للفلوت ، مختارات من طرق العزف على ((اللوت ـ العود)) بداية القرن السابع عشر .

بيبر هنريخ فرانز فون (١٦٤٤ – ١٧١٤) :

Biber,Heinnrich Franz Von

مؤلف نمساوي من اصل تشيكي ، تلميذ شميلرز ، ومؤسـس مدرسة العزف على الكمان في اوروبا الوسـطى (بوهيميا ، المجـر ،

النمسا) حاول في مؤلفاته تقليد اساتذة المدرسة الايطالية ونجح في ذلك الى ابعد الحدود .

اعماله : عدة اوبرات ، موسيقا كنسية (بقالب الموسيقا الايطالية وخاصة منها البندقية) سوناتات واعمال متعددة لمختلف الالات (على الاخص سوناتات جميلة للكمان) .

بينشوا ، جيللز (١٤٠٠ ؟ — ١٤٦٠) : Binchois, Gilles

مؤلف فرانكو — فلمنكي ، خدم في شبابه في الجيش ثم اختار حياة الرهبنة ، وقدمه دوفاي عام ١٤٤٩ في احتفالات الكهنة الدينية في كنيسة القديس — فودرو ، وكان وقتها يشغل منصب كاهن ، واستاذ الموسيقا عند دوق برجانديا فيليب الطيب ، وهو المنصب الذي ظل يشغله منذ تعيينه فيه عام ١٤٣٠ وحتى وفاته عام ١٤٦٠ ، عدا فترة انقطاع قصيرة عمل فيها في خدمةدوقنورفولك خلال حرب المائة عام ، ولكنه لم يمكث في خدمة الانكليز طويلا ، وعاد بسرعة الى منصبه في برجانديا .

اثر بينشوا في معاصريه، ووصل اسلوب المدرسة الفرانكو — فلمنكية بفضله وبفضل اعمال استاذه دوفاي ومواطنــه الاصغر عمرا اوكيجهام الى ذروته ، واكتسبت كنيسة برجانديا في عهده شهرتها ، واليه يرجع الفضل في نشوء جيل كامل من المؤلفين الموسيقيين في برجانديا .

اعماله : اربع وعشرون قطعة مخصصة للطقوس الدينية (قداسات) اثنتان وعشرون ترتيلة دينية ، اربع تسبيحات وحوالي ٥٦ اغنية .

بيزيه ، جورج (١٨٣٨ — ١٨٧٥) : Bizet, Georges

ولد جورج بيزيه في باريس في ٢٥ تشرين الاول ١٨٣٨ لأسرة موسيقية ، فقد كان والده ستاذا للغناء ، ووالدته ايميه ديلسارت (١٨١٤ — ١٨٦١) عازفة بيانو لابأس بها ، وكان شقيقها فرانسوا ديلسارت مغنيا ، ألف في وقت من الأوقات معجما موسيقيا تحت عنوان

« أرشيف الغناء » ، وقد أولته الاسرة اهتمامها ، ولقنته والدته دروس العزف الاولى ، وتقدم عام ١٨٤٨ الى الكونسرفاتوار ، ونجح في امتحان الموهبة الذي اجرى له ، وبدأ بعد عامين بالظهور في الحفلات العامة واستمع اليه برليوز وليست واثنيا على موهبته ، وقبل به جاك هاليفي عام ١٨٥٣ طالبا لديه في صف البيانو ، وفاز بعد عامين بجائزة الكونسرفاتوار الاولى للعزف على البيانو ، واتبعها بفوزه بالجائزة الاولى للعزف على الاورغ (١٨٥٥) ، ولكنه فقد فجاة اهتمامه بمهنة « العازف اللامع » واستهواه التاليف والمسرح فدرس أعمال الكلاسيكيين الكبار والرومانتيكيين المبكرين خاصة موزار وروسيني ، وتأثر بالاسلوب الشاعري لمواطنه جونو ، ويبدو بأن برليوز لم يناسب مزاجه كثيرا لانه كان اكثر عصرية مما كان بامكانه قبوله ، والف في تلك الفترة (١٨٥٣ — ١٨٥٥) اعمالا متباينة المستوى ، افضلها اوبريت « الدكتور ميراكل Le docteur Miracle التي قدمها على مسرح الاوبرا — الهزلية في باريس بنجاح لابأس به ، ثم السيمفوني من مقام دو الكبير التي اكتشفها عام ١٩٣٥ الباحث الاسكتلندي « د. س. باركر » في مكتبة الكونسرفاتوار في باريس(٤٦) وهي عمل جميل وطويل بعض الشيء ويدل على تأثره باساتذة الرومانتيك المبكرين ، خاصة شوبرت ، ولا نعرف السبب الحقيقي الذي دعاه لاخفاء هذا العمل ، ومهما يكن فقد منحته الاكاديمية الفرنسية للفنون الجميلة في العام التالي لتأليفه جائزة روما عن كانتاتا « كلوفيس وكلوتيد(٤٧) » (١٨٥٦) ، مما سمح له ان يتابع دراسته في ايطاليا على نفقة الاكاديمية لمدة اربع سنوات ، وقد كانت السنوات الايطالية اسعد سنوات حياته ، لانه اكتسب في ايطاليا شهرة لابأس بها ، واحب الايطاليون فيه روحه الفرنسية الناعمة واخلاصه لعمله ، ولاقت الحفلات التي قدمها في فيلا ميديتشي نجاحا كبيرا ، ولكن مؤلفاته لم

---

(٤٦) قدمت هذه السيمفوني في بازل عام ١٩٣٥ بعد ثمانين سنة من تاليفها تحت قيادة الالماني « فيلكس فون فينغارتنر » (١٨٦٣ — ١٩٤٢) م

(٤٧) جائزة روما هي الجائزة التي تعودت آكاديمية الفنون الجميلة في باريس على منحها لافضل عمل موسيقي كل سنة منذ عام ١٨٠٣

ثحظ بالتقدير نفسه ، ويبدو بانه فقد فجأة القدرة على تركيز افكاره في اي قالب من قوالب التاليف المعروفة وانتقل بسرعة من الاوبرا الى الاوبريت الى السيمفوني ، وترك في كل خطوة خطاها باتجاه ايجاد اسلوب أصيل خاص به ، عملا ناقصا وافكارا متناثرة ، ولعله كان بحاجة الى نجاح كبير واحد ، ولكن الثقة بالذات والارادة القوية (وهما أهم وحدات العبقرية كانتا تعوزانه) ولم يكفه الجهد الدؤوب ، والعمل المتواصل ، وهما وحداث أخرى للعبقرية لاثبات نفسه على مسرح الفن ، فعاد الى فرنسا عام ١٨٦٠ وهو يحمل الاوبرا الهزلية « دون بروكوبيو » وهو افضل ما كتب في ايطاليا ، واستقر في باريس ولم يغادرها حتى وفاته الا مرة واحدة عام ١٨٦٢ ليلتقي بجونو في بادن ــ بادن بمناسبة افتتاح المسرح الجديد فيها ، والذي قدم برليوز عليه لاول مرة عمله الفاتن « بياتريس وبندكت » ، ولم يعرف خلال عشر سنوات اي نجاح وبقيت الأعمال التى كتبها على شكل مسودات أو مشاريع لأعمال كبرى ، وقد منعه تردده عن اتمام كل عمل بدأ به لعدم قناعته بكماله ، وبدا الشاب الذي كان قبل عشر سنوات فقط موهبة واعدة ، عاجزا عن الوصول الى إبداعه ، ومن بين خمس عشرة أوبرا بدأ بكتابتها ، لم يتم اي واحدة منها ،أماالسيمفونية الكبيرة من مقام دو الكبير والمعروفة باسم « روما » والتي كان قد بدأ بكتابتها عام ١٨٦٠ وقدم منها حركة السكرزو لدى عودته الى فرنسا في تشرين الثاني ١٨٦١ فلم يتمها الا في عام ١٨٦٨، مدفوعا بنجاح اوبراه «جميلة فارس La jolie fille de Perth والتي قدمها على المسرح الغنائي في باريس عام ١٨٦٧ واستقبلت استقبالا جيدا ، ولكنها بقيت ايضا بعيدة عن موهبته الحقيقية ، ويبدو بانه وجد نفسه مضطرا لكتابة ما يرضي الذوق السطحي للجمهور بعد فشل أوبراه الأفضل « صيادو اللآلىء Les Pecheurs de perles (المسرح الغنائي ــ باريس ١٨٦٢) والتي كتبها بروح الرومانتيك الجديد ، وادانها النقاد ورحب بها برليوز ، ولم يرض عنها الفاجنريون ، وهي لم تكن على كل بحجم الخلافات التي أثيرت حولها ، ولو انها تؤكد على الحقيقة القائلة بان اعماله الجيدة لم تجد في حياته مؤيدين لها ، وأن

معظمها انتهى نهايات مفجعة ، ولم تجد أوبرا « جميلة Djamileh » التي قدمها على مسرح الأوبرا ــ الكوميدية عام ١٨٧٢ ولا متتابعة الا رليزيين L'Arlésienne (٤٨) (١٨٧٢) مصيرا افضل على الرغم من عنايته الواضحة في كتابة هذه الأعمال ، ولما لم يكن يتوقع كل هذا الفشل فقد انهارت اعصابه وفقد شجاعته ، واعتقد بانه بحاجة لزيادة ثقافته الموسيقية فسجل نفسه سرا في صف الأستاذ سيزار فرانك ، وتردد على حضور محاضراته بانتظام ، وكان وقتها (١٨٧٢ ــ ١٨٧٥) عاكفا على العمل في أوبراه كارمن Carmen التي ساعدته الأفكار الرائعة فيها كما يبدو على تجاوز محنته ، في الوقت الذي اعادت اليه محاضرات فرانك القاسية الثقة بنفسه ، وهكذا عاد اهتمامه مجددا لينصب على التاليف ، وناضل بكل قواه من اجل اخراج كارمن الى النور ، وانتقل في منتصف عام ١٨٧٤ الى مسرح الأوبرا الكوميدية في باريس ليساهم في تذليل عقبات الاخراج ، وبعد مئات من المصاعب وآلاف من المشاكل على الصعيدين الفني والتقني والتي كان بامكان كل منها أن يحرم تاريخ الموسيقا من احد دوره ، حدد تاريخ الثالث من حزيران ١٨٧٥ موعدا للعرض الأول ، ويبدو بانه استنفذ خلال السنوات التي عانى فيها من الفشل والاهمال قواه النفسية والفيزيائية ، لأنه بدأ يعاني من متاعب سمعية وصوتية ، كان بعضها في حالة كامنة منذ خمس عشرة سنة ، ووضحت اصابته بسرطان البلعوم ، وزاد انفصاله عن زوجته جنفييف هاليفي ، ابنة استاذه السابق والتي كان قد رزق منها بطفل عام ١٨٦٢ من متاعبه ولكنه وجد في نفسه القوة على حضور العرض الأول ، ولكن الفصول التالية أصابت الجمهور الذي تعود على ميلودراما ميربير Meyerbeer بالملل ، وانتهى العمل كله الى سقوط مريع ولم تتحمل اعصابه كل هذا

---

(٤٨) الف بيزيه هذا العمل من اجل مسرحية « الفونس دوديه Alphonse Daudet التي تحمل الاسم نفسه» ، ولكن العمل لم يقدم اكثر من خمس عشرة مرة مما اصابه بخيبة امل كبيرة ، وجمع صديقه ارنست جيرو المقاطع المتبقية من هذا العمل الفاتن وقدمها تحت عنوان « المتتابعة الثانية الارليزيين » التي حققت نجاحا كبيرا فيما بعد .

الفشل فانهار نهائيا ، وتوفي في الثالث من حزيران ١٨٧٥ عندما كان الستار يغلق على العرض الواحد والثلاثين لكارمن ، ودفن في مقبرة بيرلاشيز والقى جونو كلمة قصيرة ابّنه فيها ، ثم انفض المجتمعون من حول قبره ، وهم لا يدركون بأنهم دفنوا مؤلف أكبرا أوبرا فرنسية في القرن التاسع عشر ، ويبدو بأن كارمن لم تشأ أن تنتظر طويلا ، وكتب أحد الشباب الذين تحمسوا لها في نهاية عام ١٧٨٥ « ... أنا متأكد بأن كارمن ستصبح خلال عشر سنوات أشهر أوبرا في العالم ...... » ولم تخيب كارمن أمل هذا الشاب الذي جاء من روسيا القيصرية وهو يحمل هذا الاسم بيتر ايليتش تشايكوفسكي ، ففي العام نفسه (١٨٧٥) ادرجت دار الأوبرا في فيينا كارمن ضمن عروضها ، ولحقتها دار الأوبرا في بروكسل في العام التالي ١٨٧٦ ، وبعد عامين ١٨٧٨ كانت كارمن تقدم على ثلاثة مسارح رئيسية في لندن ، وحققت في برلين عام ١٨٨٠ شهرة كبيرة ، وسبقت في عدد عروضها عروض أعمال فيبر وفاجنر ، وتجاوزت في العام نفسه المحيط الى نيويورك ، ووصلت أيضا الى سان ــ بطرسبرج وتجاوز عدد عروضها في باريس على المسرح الذي شهد سقوطها الأول وخلال عشرين سنة فقط الف عرض ، وظهرت آلاف المقالات التي تمدح العمل الذي خلص المسرح الفرنسي من المتانة والصلابة ، واعترف ديبوسي بأن كارمن أبكته ، أما نيتشه Nietzsche فقد كتب يصفها « .. الأرجل الخفيفة ، الروح ، النار ، الرشاقة ، المنطق الكبير ، رقص النجوم ، الروح المتكبرة ، رعد اضواء الظهيرة ، البحر الموحد ــ الكمال » وقارن كارمن بـ « تريتسان وايزولد » وكتب هذا الفاجنري الشهير يقول « الموسيقا التي ترقص الروح عليها ، بعد الموسيقا التي تسبح الروح داخلها » .

عاش بيزية حياته ، وهو يبحث عن اسلوب اصيل خاص به ، ولم تنج اعماله وخاصة مؤلفاته الاوركسترالية والتي لم يضل فيها الطريق بتفاصيل المقدمات والعرض ، مثل السيمفوني من مقام دو الكبير ، وسيمفونية روما ، ومتتابعتي الارليزيين ، من تأثيرات الرومانتيكيين

المبكرين (خاصة شوبرت) ، وتعتبر هذه الاعمال من افضل ماكتب في حياته ؛ أما في مجال الاوبرا فلم يجد ذاته حتى كتابة كارمن ، وضاع وراء التفاصيل وتأثر بفاجنر وفيردي ، واختار في النهاية اسلوب الاستاذ الايطالي ، لان فاجنر كان اقسى من ان يتقبله ، واخذ عن برليوز وخاصة في كارمن الفكرة الاساسية التي يجب أن تميز العمل كله « الافكار الثابتة L'idée fixe » ومع ذلك فاننا نجد في كارمن ذاتها « اللايتموتيف الفاجنري » والعمل بلحنين اساسيين يرنان منذ البداية (الافتتاحية) والانشاد الدرامي الذي جاءت به التقاليد الفاجنرية ، والصورة المسرحية ذاتها الممتدة من « لاترافياتا La Traviata » لفيردي الى تريستان وايزولد لفاجنر ، الا أن علينا ألا نذهب بعيدا في تلك الدراسات التكتيكية، لان كارمن بيزيه ليست خليطا مركبا لأفكار الآخرين ، ولم يهبها برليوز وفاجنر وفيردي فكرهم ، الا بالقدر الذي يخضع فيه الفكر في كل زمن الى تأثيرات العصر ، وقد استطاع بيزيه في هذا العمل كما لم يستطع أحد من قبله (وفي عمل اوبرالي) أن يخلق عملا فرنسيا بروح اسبانية ، وهو اسلوب استغل فيما بعد من قبل مؤلفي الجيل التالي في فرنسا ،وخاصة لدى الانطباعيين ، رافل وديبوسي ، اللذين كتبا على التوالي الرابسودي الاسبانية (١٩٠٧) وايبيريا (١٩١٠) ولكن احدا منهما لم يستطع مضاهاة تلك الدراما الراقصة ، الساحرة بالحانها ، والتي الفها فنان كان اكثر ما عابه هو ضعف ثقته بنفسه في عصر اتصف موسيقيوه فيه بشجاعتهم ، ومع ذلك فيجب الا نبالغ في وصف تردده وضعفه ، لأنه استطاع في النهاية وعلى الرغم من كل الفشل الذي عانى منه وفي احرج اوقات حياته ،عندماكانت مؤلفاته تسقط الواحد تلو الاخر على المسارح الباريسية ، ان يقف على قدميه وان يستجمع ارادته ، وكل ما وهبته اياه الطبيعة والحياة من موهبة ، ليخرج اكثر الالحان روعة وآصالة وكمالا ، وليتجاوز بضربة واحدة (كما اعتقد) كل الفشل الذي عرفه في : صيادو اللآلىء وجميلة ، واذا اعترفنا هنا بأن هذين العملين نسيهما التاريخ ليس لأن كارمن بسحرها طغت عليهما فقط ، بل لان أيا منهما لم يرتق الى مستوى الاعمال الكبرى ، فان علينا ان نعترف ايضا وكي

لانظلمه ، بأنه سقط في هذين العملين كما سقط فاجنر وفيردي في اعمالهما الأولى ، وكلاهما عاش ضعف حياته وأتاح لهما الزمن التكفير عن هـذه الأعمال ، فيما لم يمنح المرض والموت مؤلف « كارمن » اي فرصة ومات في النهاية وهو يعتقد بأنه لم يفعل شيئا .

اعماله : اثنا عشر عملا للمسرح ، الأهم دون بروكوبيو (مونت ـ كارلو ١٩٠٦) ، صائدو اللآلىء (المسرح الفنائي ـ باريس ١٨٦٣) ايفان الرهيب (قصر موهرينلنج ١٩٤٦) جميلة فارس (المسرح الفنائي ـ باريس ١٨٦٧) جميلة (مسرح الأوبرا ـ الكوميدية باريس ١٨٧٢) كارمن (مسرح الأوبرا ـ الكوميدية باريس ١٨٧٥)، ميلودراما الأرليزيين (فوديفيل ١٨٧٢) .

كانتاتا : « كلوفيس وكلوتيد » .

اعمـال للاوركسترا : سيمفونيتـان من مقام دو الكبير احداهما تحت اسم روما ، متتابعة للاوركسترا ، اعمال متفرقة للبيانو اهمها « لعب الأطفال » (وهو عمل وزعه للأوركسترا بنفسه فيما بعد) .

بلاخر ، بوريس (١٩٠٣ ـ ١٩٧٥) : Blachr, Boris

مؤلف الماني ، درس في برلين عند كوخ وشيرينغ وبلوم ، واصبح استاذا للموسيقا في كونسرفاتوار درسدن عام ١٩٣٨ وانتقل عام ١٩٤٨ الى المعهد العالي للموسيقا في برلين وتولى ادارته عام ١٩٥٣ خلفا لفيرنر ايجك واستمر على رأس عمله حتى عام ١٩٧٠ . اعمال بلاخر غريبة بعض الشيء ومعظمها مستقل عن مدارس التأليف التقليدية وهي تجمع بين الصرامة والجدية التي تميزت بها الموسيقا اللالحنية والروح الساخرة التي طبعت أعمال اساتذة مثل سترافنسكي وأحيانا بروكوفييف .

اعماله : اربع اوبرات اهمها اوبرا للحجرة بعنوان « Die Flut »

باليهــات : روميــو وجــولييت ، هملت ، عطيــل ، ثم Die Nachtschwalbe
(عمل درامي بمرافقة صوت واوركسترا) .

اعمال للاوركسترا : السيمفوني عمل رقم ١٢ ، كونشرتان للبيانــو والأوركسترا ، متحولة للاوركسترا عــلى لحن لبافانيني ، عمل تحت عنوان بارتيتا Partita لفرقــة وتريــات وآلات ايقاعيــة ، ديفرتيمنتو عمــل رقم ٢٩ لترومبيت وترومبون وبيانو، قصيد سيمفوني تحت عنوان « هملت » ، اضافة الى اعمال اخرى متعددة اهمها اربع رباعيات وترية وموسيقا افلام .

بلانشار ، ايسبري (١٦٩٦ ــ ١٧٧٠) : **Blanchard, Esprit**

مؤلف فرنسي ، أستاذ كنيسة بازيلقا القديس ــ فيكتور في مرسيليا ، ثم أستاذ في كاتدرائية تولوز ، عين أستاذا للموسيقا في كنيسة القصر الملكي في فرساي .

اعماله : حوالي ٤٠ ترتيلة دينية ، تسبيحة الى الرب Te deum دعاء وتسابيح باللغة اللاتينية .

بلافية ، ميشيل (١٧٠٠ ــ ١٧٧٦) : Blavet, Michel

مؤلف فرنسي ، عازف فلوت شهير في عصره ، قضى جزءا من حياته عند عازف فلوت آخر هو ملك بروسيا فريدريك الأكبر ، وشغل في وقت متأخر من حياته منصب مدير الموسيقا عند الكونت كليرمونت ، وكان في الوقت نفسه احد أساتذة الماسونية في عصره !!

اعماله : اوبرات صغيرة الفها لمسرح الكونت كليرمونت اهمها الغيرة المصححة وهي عبــارة عن اغاني ايطاليــة صغيرة بروح كوميدية مستعارة في معظمها من عبقريــة بيرجوليزي Pergolsi ، ثلاثة كتب كبيرة كبيرة (عبارة عن سوناتات

للفلوت » ، كونشرتو للفلوت بمرافقة آلتي كمان وباص كونتينيو .

بليس ، أرتور (١٨٩١ ــ ١٩٧٥) : Bliss, Arthur

مؤلف انكليزي ، تلميذ ستانفورد وفوجان وليامز ، خلف باكس في
ط الملكي ، أحد الذين وقفوا ضد تيار الموسيقا الرومانتيكية في انكلترا
فضمثله مثل زملائه في فرنسا الأسلوب هذه المدرسة القائم على التفخيم
ائد في العبارة الموسيقية ، لفت النظر اليه عام ١٩١٨ بتاليفه بعض
اني لصوت وفرقة صغيرة ، غدر فيها بتأثيرات رافل وسترافنسكي ،
ذت أعماله منذ عام ١٩٢٦ طابعا تقليديا وعاد نهائيا الى الأسلوب
اسيكي .

اعماله : اوبرا « الأولمبياد » (كوفنت جاردن ١٩٤٩) ، ثلاث باليهات اهمها « مات الشاه Checkmate » (١٩٣٧) عدة مؤلفات من اجل فرقة صغيرة وصوت واحد ، موسيقا من اجل فرقة وتريات ، كونشرتو للبيانو ، عمل تحت عنوان « مقالة للأوركسترا » ، سيمفونية واحدة ، خماسية للكلارينيت ، رباعيات وترية ، سوناتا للفيولا .

بلوخ ، ارنست (١٨٨٠ ــ ١٩٥٩) : Bloch, Ernest

مؤلف امريكي من أصل سويسري ، ولد في جنيف وتلقى دراسته
سيقية عند جاك ــ دالكروز ثم عند ايساي وكنور في بروكسل
انكفورت ، ومارس مهنة التعليم في كونسرفاتوارات الولايات المتحدة
فترة بين عامي ١٩١٥ ــ ١٩٣٠ ، حيث استقر نهائيا عام ١٩٣٨ قبل
ه في بورتلاند عام ١٩٥٩ .

موسيقا بلوخ غير معروفة في أوروبا ، وتحظى بتقدير لا بأس به في
يات المتحدة وقد خصص الجزء الاكبر من مؤلفاته للموسيقا اليهودية
حاولة منه لتجسيد « الانفعال المقدس للروح اليهودية ؟؟ » ولم تحقق

اعماله اي نجاح ، لان اسلوبه الشخصي لم يستطع اخضاع الأغاني والمزامير العبرية ذات الشكل المحدد والقديم ، الى قوالب التأليف الحديث ، ومهما يكن فيبدو بأن اليهود انفسهم رفضوا محاولته ولم يساعدوا على نشرها ، وبقيت مؤلفاته مجهولة ، وهي نادرا ما تقدم حتى في الولايات المتحدة التي عرف فيها بعض النجاح في بداية القرن .

اعماله : للمسرح ، اوبرا ماكبث (١٩١٠) ايزابيل (اوبرا ناقصة) كانتاتا « الخدمة المقدسة » (لصوت باريتون مع جوقة واوركسترا) ، عمل تحت عنوان « شيلومو Shelomo » الفيولونسيل واوركسترا ، تلحين بعض المزامير العبرية ، كونشرتو غروسو لفرقة ووتريات مع بيانو ، كونشرتو للكمان والأوركسترا ، خمس رباعيات وترية ، سوناتاتان للكمان والبيانو .

بلودك ، فيليم (١٨٣٤ — ١٨٧٤) : Blodek, Vilém

مؤلف تشيكي ، درس في كونسرفاتوار براغ وتأثر بالرومانتيكيين المبكرين وخاصة بأعمال مندلسون ، وعمل بعد تخرجه من الكونسرفاتوار استاذا لمادة الفلوت ، والف ثلاث اوبرات اهمها اوبرا « في البئر » التي قدمها عام ١٨٦٧ وحققت افتتاحيتها المكتوبة باسلوب الرومانتيكيين نجاحا كبيرا ، اما كونشرتو الفلوت والأوركسترا ، والسيمفونية من مقام ري فلم يحققا النجاح ذاته ، وغابت اعماله بعد وفاته عام ١٨٧٤ من برامج الحفلات الموسيقية ، الى ان اعاد الباحثون التشيك مؤخرا بعثها وتقديمها من جديد .

اعماله : ثلاث اوبرات : كلاريسا ، في البئر (اوبرا — كوميدية) ، ريتا (اوبرا ناقصة) كونشرتو للفلوت والأوركسترا ، سيمفونية من مقام ري ، مؤلفات دينية ، اضافة الى بحثه في كونشرتات الفلوت من العصر الكلاسيكي وتنقيحها واعادة تقديمها .

بلومداهل ، كارل ــ بريجر (١٩١٦ ــ ١٩٦٨)
Blomdahl. Karl-Birger

مؤلف سويدي ، درس في استكهولم عنـد روسنبرج ، وتابـع دراسته في باريس وروما ، وتأثر بأسلوب هيندميت ، ثم بأعمـال التعبيريين الالمان ، وبأعمال اساتذة مدرسة فيينا الثانية ، ولكنه لم ينتم الى موسيقا الاثني عشر صوتا ، بل حافظ على طابع الموسيقا اللحنية التقليدية في مؤلفاته .

اعماله : اوبرا «الانجارا» (استوكهولم ١٩٥٩) ثلاث سيمفونيات كونشرتو للكمان ، كونشرتو للفيولا ، كونشرتو غروسو ، متتابعة سيسيفوس للاوركسترا ، اقطعة بعنوان زخارف للأوركسترا ، باليـه «مينوطـاوروس» ، اوراتـوريو «اناباس» ، اضافة الى اعمال اخرى متعددة لموسيقا الحجرة وموسيقا الافلام .

بلوف ، جون (١٦٤٩ ــ ١٧٠٨) : Blow, John

مؤلف انكليزي ، تلميذ س. جيبون وهنري كوك ، عرف اساتذته موهبته خلال وجوده في جوقة الاطفال التابعة للكنيسة الملكية ، الف أول قطعة موسيقية في الرابعة عشرة من عمره ، وسمي بعد ست سنوات عازفا اول للأورغ في كنيسـة ستمنستر آبي Westminster Abbey وشغل في الوقت نفسه عدة مناصب اخرى أهمها استاذ جوقة الأطفال في الكنيسة الملكية ، وأستاذ الموسيقا في كاتدرائية القديس ــ بول ، ومؤلف الكنيسة الملكية ، وهو منصب أحدث من اجله ، وكان من دواعي فخره أن هنري بورسيل Henry Purcell اشهر المؤلفين الانكليز في عصره ، درس عنده ثم نافسه على مناصبه ، وتولى بدلا عنه كرسي الأورغ في كنيسة وستمنستر آبي وظل يشغله حتى وفاته عام ١٦٩٥ ، ولم يجد الانكليز بعده استاذا افضل من بلوف فسموه مجددا وبأمر من الملك عازفا أول لكنيستهم المقدسـة ، أما شهرتـه فتقوم اليوم على عملـه

« فينوس وأدونيس Venus and Adonis » الذي ألفه حوالي عام ١٦٨٢ وهو ماسك Masque مخصص لاحدى مشيقات الملك شارل الثاني ولكن اعتباره مجرد ماسك للتسلية هو تقليل من قيمته ، لأن هذا « الماسك » هو أول اوبرا حقيقية في تاريخ المسرح الانكليزي بما لكلمة أوبرا من معنى ، مؤلفة على طراز المسرح الفرنسي وبالاسلوب الغنائي للمسرح الايطالي ، وقد استقبل لدى تقديمه للمرة الأولى استقبالا كبيرا من قبل الملك والحاشية ، وتأثر به بورسل في عمله الأشهر ديدو واينياس ، واستخدم الأسلوب ذاته في الالحان والرقصات ، ومع ذلك فان أفضل اعمال بلوف لم تكن التي خصصها للمسرح وانما التي كتبها للموسيقا الدينية ، ونجد بين بعض التراتيل والأناشيد التي ألفها للكنيسة أعمالا جديرة بعبقرية بورسل ومن نوعية عالية لا تضاهى ، تدل على الموهبة الكبيرة والاحاسيس الرقيقة التي يتمتع بها والتي استطاع أن يصيغها في تراتيل من نوع سلفاتور موندي Salvator Mundi ونشيد Begin the Song من أجل عيد القديسة سيسل ، ونشيد « من أجل موت السيد هنري بورسل » عن قصيدة لدريدن والنشيد الذي خصصه لجامعة أوكسفورد بعنوان « Awake my Lyre »وقد توفي في تشرين الأول ١٧٠٨ واقيمت له جنازة ضخمة تكريما له ، ودفن في الجناح الشمالي من كنيسة وستمنستر آبي الى جانب تلميذه بورسل .

اعماله : الأوبرا ((ماسك)) فينوس وادونيس ، ١١ ترتيلة باللغة اللاتينية ، اربعة وعشرون نشيدا دينيا ودنيويا ، عدة قطع للأورغ والكلافسان ، أبحاث ومقالات في التاليف والمرافقة .

بوكيريني ، لويجي (١٧٤٣ ــ ١٨٠٥) : Boccherini, Luigi

مؤلف ايطالي ، أحد اكبر عازفي الفيولونسيل في تاريخ الموسيقا ، درس في مسقط راسه لوك Lucques عند والده (عازف كونترباص قدير) وعند أسقف كنيسته ، ثم غادر لوك متجها الى روما حيث اكتسب شهرة كبيرة بفضل قدرته في العزف على الفيولونسيل الأمر الذي شجعه

على القيام بجولة الى سائر المدن الايطالية ، ثم غادر ايطاليا متوجها الى فرنسا ، واستقر في باريس لمدة عام ومن ثم غادرها الى اسبانيا عام ١٧٦٩ واستقر في مدريد ونال حظوة البلاط الملكي ومنح لقب «مؤلف طفل اسبانيا(٤٩) » وبقي في منصبه لمدة عشرين سنة تقريبا ، وفي عام ١٧٨٧ وافق على العمل في البلاط البروسي ، وسمي مؤلفا لحجرة ملك بروسيا في برلين ، ولكن يبدو بأن الألمان لم يناسبوا دمه الايطالي الحار ، فتخلى عن مركزه بعد عشر سنوات (١٧٩٧) وعاد الى مدريد ، والظاهر بأن الاسبان الذين خذلهم لم يستقبلوه الاستقبال الذي توقعه ، لانهم خفضوا راتبه الأمر الذي اوقعه في مصاعب مالية كثيرة أقلقت حياته في سنواته الأخيرة ، ولم يجد حرجا في التعاون مع « لوسيان بونابارت » سفير نابوليون في مدريد الذي ساعده على حل جزء من متاعبه المالية ، واحيا لديه من جديد ملكة الابداع . توفي فجاة في الثامن والعشرين من آيار عام ١٨٠٥ تاركا خلفه ٤٦٧ عملا للآلات يدل بعضها مثل كونشرتو الفيولونسيل والأوركسترا من مقام سي بيمول الكبير ، والمنويت الجميل من خماسية الوتريات الخامسة (عمل رقم ١٣) على موهبة استثنائية وعبقرية كبيرة ، ومع انه ترك ايضا مجموعة كبيرة من الأعمال الفقيرة وغير المدروسة جيدا، فان معظم مؤلفاته تتميز بحيوية رائعة وبريق خاص يفوح منها عطر لطيف خاص بهؤلاء القادمين من الجنوب ، وقد وجد هايدن في كل ذلك سببا كافيا لاحترامه وتقديره (احترام وتقدير متبادلين) .

اعماله : اوبرتان ، اوراتوريان ، قداس واحد ، ستابات ماتر (لثلاثة مغنين وفرقة) عدة كانتاتات ، ٢٠ سيمفونية ، اربعة كونشرتات للفيولونسيل والاوركسترا ، ١٢٥ خماسية للوتريات ، ١٠٢ رباعية للوتريات ، ٢٧ سوناتا للكمان ، ست سوناتات للفيولوسيل ، اعمال اخرى كثيرة وفي جميع انواع التاليف ولكل انواع الآلات .

---

(٤٩) طفل اسبانيا هو ابن الملك .

بوم ، جورج (١٦٦١ ــ ١٧٣٣) : Bohm, Georg

مؤلف الماني واحد ثلاثة من اكبر عازفي الاورغ في التاريخ والاثنان الاخران هما السويدي ديتريخ بوكستهود والالماني جوهان باخيبل Johann Pachelbel ولد في هوهينكيرخن في ٢ ايلول ١٦٦١ وتلقى علومه الموسيقية الاولى في المدرسة الثانوية في جوت ، ثم انتقل الى جامعة يينا وتلقى فيها علومه العالية . وقبل عام ١٦٩٨ بمنصب عازف الاورغ في كنيسة القديس ــ جان في لونبرج حيث زاره باخ عام ١٧٠٠ (راجع باخ) فنصحه بالذهاب الى هامبورج للاستماع الى آدم راينكن (١٦٢٣ ــ ١٧٢٢) عميد اساتذة الاورغ في المانيا ، واخذ باخ بنصيحته فذهب الى هامبورغ واستمع الى راينكن ، ولكنه الف في المستقبل اعمالا اكثر حداثة مما كان بامكان بوم قبوله .

لا يمكننا اليوم ان نحكم على اعمال بوم ، فمؤلفاته ذات نوعية خاصة ترتبط به بالذات ، وتتلاءم مع تكنيكه الخاص في العزف على الاورغ ، وتتناسب في الوقت نفسه مع ذوق العصر الذي عاش فيه ، وتدل على استاذ صغير ولكن ماهر ، في ابتكار الالحان الرقيقة والناعمة ، دون الوصول الى الروح البراقة التي تميزت بها اعمال معاصريه .

اعماله : كانتاتات ، اغاني ، قطع للاورغ ، مقدمات مع فوج ، مقدمات لكورالات ، مقطوعة للكلافسان ، متتابعات للكلافسان .

بوسية ، انطوان (١٥٨٦ ــ ١٦٤٣) : Boesset, Antoine

مؤلف فرنسي ، تلميذ « ب. جيدرون » ، عمل في البلاط الملكي في فرنسا وارتبط بعلاقة قوية مع ريشيه ديكارت ، كان أول فرنسي استخدم الباص كونتينيو في مؤلفاته للآلات .

اعماله : قداسات وتراتيل ، اغاني بمرافقة اللوت ــ العود .

بوهاتش ، جوزيف (١٩٢٩ ــ) : Bohac, Josef

أحد أهم أساتذة المدرسة التشيكية المعاصرة ، ولد في فيينا عـام ١٩٢٩ وتلقى علومه الموسيقية العالية في اكاديمية ياناتشيك في برنو في الفترة بين علمي ١٩٥١ ــ ١٩٥٥ وتولاه بعد ذلك الاستاذ فيليم بيترجيلكا لمدة اربع سنوات (١٩٥٥ ــ ١٩٥٩) ، وشغل في دار الاذاعة والتلفزيون التشيكوسلوفاكي في الستينات مركز مدير البرامج الموسيقية ، واهتـم اهتماما خاصا بتسجيل الاعمال الاوبرالية للتلفزيون ، وشغل في الفترة بين عامي ١٩٦٨ ــ ١٩٧١ مركز مدير شركة البانتون Panton التشيكية الشهيرة لتسجيل ونشر الاعمال الموسيقية وطبعها على اسطوانات ، وكان له الاثر الاكبرفيتوجيه الشركة لطبع الاعمال الحديثة للمؤلفين المعاصرين .

أعمال بوهاتش واسعة وكبيرة وهو أحد المؤلفين المعاصرين القلائل اللذين لم يركبوا موجة موسيقا الاثني عشر صوتا ، وان كان قد جرب التأليف بهذا الاسلوب ، ولكنه عاد الى الاسلوب الكلاسيكي ووجد نفسه في كثير من الاعمال اللحنية التي تدل على تأثره الواضح بشوستاكوفيتش، أعماله الاخيرة مثل كونشرتو البيانو والاوركسترا لعام ١٩٨٨ ، تدل على فنان غاية في الاصالة ، قادر على ابداع الالحان السهلة والجميلة ، وهو ما يفتقد اليهمعظم المؤلفين المعاصرين .

أعماله : للمسرح : أوبرا العيون (أوبرا التلفزيون ١٩٧٤) ، جويا Goya (١٩٧٦) العرس الذهبي (١٩٨١) .

اعمـال للاوركسترا : كونشـرتو للبيانـو والاوركسترا (١٩٧٤) كونشرتو للكمان وفرقة موسيقا حجرة (١٩٧٨) كونشرتو للفيولا والاوركسترا (١٩٨٣) المتتابعة الدرامية للاوركسترا (١٩٦٩) ، مرثاة للفيولونسيل والأوركسترا (١٩٦٩) .

بوالديو ، فرانسوا ــ ادريان (١٧٧٥ ــ ١٨٣٤) :
Boildieu, Francois-Adrien

الابن الحقيقي للثورة الفرنسية ، وأول مؤلف عبـر بالحانه عـن

مشاعر الوطنيين والبرجوازيين الفرنسيين ، اهتم بالاوبرا منذ طفولته ، وقدم في الثامنة عشرة من عمره على مسرح الفنانين في روان اوبراه ــ الكوميدية « الفتاة المذنبة » التي حققت شهرة كبيرة ، وكان لنجاحها اثر في انتقاله الى باريس ، ومساهمته في الحركة الفنية الجديدة التي خلقتها الثورة الفرنسية ، ولكنه لم يمكث في باريس طويلا وغادرها عام ١٨٠٤ متوجها الى روسيا القيصرية ، حيث عمل استاذا للموسيقا في كنيسة الاسكندر الاول في سان ــ بطرسبرج لمدة ثماني سنوات ، واستلم لدى عودته الى فرنسا منصب استاذ مادة التاليف في كونسرفاتوار باريس عوضا من ميهول Méhul المتوفي حديثا ، والف هنا افضل واشهر اوبراته « السيدة البيضاء La Dame blanche » التي حققت شهرة كبيرة عند تقديمها ، وطغت على مؤلفاته السابقة ، ولكنه لم يؤلف بعدها اي عمل بالمستوى ذاته ، وتوفي في باريس عام ١٨٣٤ .

كان بوالديو آخر ممثلي الاوبرا ــ الكوميدية في فرنسا واحدالذين استفادوا من الظروف التي خلقتها الثورة الفرنسية فكتب دائما اعمالا سهلة يفهمها البرجوازيون الفرنسيون ويصفرون الحانها ويغنون اغانيها في شوارع باريس ، ومع ذلك فان اعمالا مثل افتتاحية اوبرا « خليفة بغداد » والمقدمة الاوركسترالية للسيدة البيضاء ، وكونشرتو الهارب والأوركسترا الشهير ، تدل على الموهبة الكبيرة التي تمتع بها وعلى قدرته في الكتابة لموسيقا الآلات ، وعلى النوعية العالية والمتكاملة لهارمونياته والتي أعطت لموسيقاه سحرا وجمالا دائمين .

اعماله : للمسرح : سبع وثلاثون اوبرا كوميدية اهمها « خليفة بغداد » (١٨٠٠) ، عمتي الفجرية (١٨٠٣) ، « جان دوباريس » (١٨١٢) ، « السيدة البيضاء » (١٨٢٥) ، كونشرتو يتيم للبيانو والاوركسترا ، كونشرتو شهير جدا للهارب والاوركسترا ، ست سوناتات للبيانو .

بويتو ، أريجو (١٨٤٢ ــ ١٩١٨) : Boito, Arrigo

مؤلف ايطالي ، ولد في بادوا وتأثر باسلوب فاجنر والرومانتيكيين الالمان ، ورافق فيردي في شيخوخته ، والف له كلمات عمليه عطيل وفالستاف ، ولكن أوبراه « مفيستوفيل » وهي أفضل ما كتب في حياته اوقفت بعد العرض الثالث لافسادها الاخلاق الدينية ، وساعد انتخابه في مجلس الشيوخ الايطالي بعد التخلص من الحكم النمساوي ، في اعادة الاعتبار لها ، ولكن اعماله الاخرى لم تعرف أي نجاح ، لانه استخدم طريقة الانشاد الهاندلي الدرامية التي اخذها عن الاوراتوريات التي كتبها هاندل في القرن الثامن عشر ، والتي لم تتناسب مع الدم الحار للايطاليين .

اعماله : كانتاتان من اعمال الشباب ، أوبرا مفيستوفيل (لاسكالا — ميلانو ١٨٦٨) ، اوبرا نيرون (ناقصة — لاسكالا ١٩٢٤) .

بونجارتز ، هانز (١٨٩٤ — ١٩٧٨) : Bongartz, Heinz

مؤلف الماني ، احد اكبر قادة الاوركسترا في القرن العشرين ، درس عند شتاينباخ وعمل مدرسا في المعهد العالي للموسيقا في لايبزيغ ، وشغل في الفترة بين عامي ١٩٤٧ — ١٩٦٣ مركز قائدفرقة درسدن الفيلهارمونية توفي عام ١٩٧٨ ، وبقيت تسجيلاته لأعمال بتهوفن السيمفونية من افضل ما انتج في حياته .

اعماله : سيمفونية واحدة ، بعض الاعمال لموسيقا الحجرة .

بونونتشيني ، انطونيو ماريا (١٦٧٧ — ١٧٤٧) :
Bononcini, Antonio Maria

مؤلف ايطالي ، تتلمذ على والده ، عاش متنقلا بين روما ومودين ، وقضى سبع سنوات من حياتهبرفقة شقيقه جيوفاني في فيينا ، وقد خلط الناس كثيرا بين اعماله واعمال شقيقه الاكثر منه شهرة ، وبقي هذا الخطأ شائعا حتى اليوم .

اعماله : عدة اوبرات واوراتوريات ، قداس لخمسة أصوات ، ستابات ماتر ، كانتاتات متعددة .

بونونتشيني ، جيوفاني باتيستا (١٦٧٠ – ١٧٤٧) :
Bononcini, Giovanni

مؤلف ايطالي ، تتلمذ على يدي والده جيوفاني ماريا بونونتشيني (موسيقي واستاذ كنيسة وواضع نظريات) انتقل من مسقط رأسه في مودين الى مدينة بولونيا الايطالية ليتتلمذ على يدي « ج. ب. كولونا G. P. Colonna » وقدم عمله الاول وهومقطوعة لالتي كمان وفيولونسل في الخامسة عشرة من عمره ، وسافر عام ١٦٩١ الى روما حيث قدم أول أعماله الاوبرالية ، ثم غادرها عام ١٦٩٩ متوجها الى فيينا حيث سمي مؤلفا للقصر الملكي لدى الهابسبرج ، وبقي في منصبه حتى عام ١٧١١ عدا فترة انقطاع صغيرة بين عامي ١٧٠٢ – ١٧٠٤ قضاها في خدمة الملكة صوفي – شارلوت في برلين ، ولبى في عام ١٧٢٠ دعوة الاكاديمية الملكية للموسيقا في لندن التي كان هاندل يرأسها ، وبقي في العاصمة الانكليزية حتى عام ١٧٢٧ ، ووقع الخصام بينه وبين الفنان الالماني ، وتشاجر الاثنان ، وادعى كل منهما بأنه افضل مؤلف اوبرا ، وانقسم الجمهور اللندني على نفسه ، وشايع رعاع لندن وصغار البرجوازيين وبعض النبلاء هاندل ، اما الملك والطبقة الارستقراطية فقد ايدوا بونونتشيني : الذي كتب بناء على طلب الاكاديمية الملكية للموسيقا اوبراه « آستارتو » وقرر بيرلنتين ، وهو أحد النبلاء الذين تبنوا هاندل في وقت سابق ، أن يفتتح موسم الاوبرا بها رغبة في اغاظة المؤلف الالماني ، وحقق العمل نجاحا منقطع النظير بعد العرض الأول ، واعتبر الانكليز (المتكبرون) بونونتشيني أعظم مؤلف جاء اليهم ، مما حفزه على تأليف أعمال اخرى اراد في معظمها أن يثبت تفوقه على الالماني الغليظ ، فكتب اوبرا سماها « كريسبو » (١٧٢٢) واتبعها باخرى وسماها « جريزلدا » وعلى اثر نجاح هذين العملين، عهد اليه بعد موت دوق ملبرة صانع انتصارات التاج البريطاني، بتأليف النشيد الجنائزي ، وخصصت له ابنة الدوق معاشا سنويا قدره

خمسمائة جنيه ، ووهبه الملك ماله وحمايته ، وسنعرف كيف رد هاندل على كل هذا التكريم لخصمه وكل هذا الاهمال له عندما نتكلم عنه ، ويكفي ان نقول بانه انسحب من ميدان الاوبرا في الوقت المناسب ، وترك الساحة لخصمه ، وما هي الا سنوات قليلة حتى امتلأت لندن بالمؤلفين الايطاليين الذين جاؤوا ليقدموا اعمالهم للجمهور اللندني ، ووجد بونونتشيني نفسه محاطا بألف منافس ، ولما لم يستطع ان يجد لنفسه مكانا بين هذا الحشد الجديد من المؤلفين ولم يتمكن من منافسة هاندل في ميدانه الجديد (الاوراتوريو) ، لانه كان السيد الحقيقي لهذا الفن ، حزم حقائبه وعاد الى القارة الاوروبية فاستقر في فيينا (١٧٢٧) ومات فيها شبه مجهول بعد عشرين سنة (٩ تموز ١٧٤٧) .

اعماله : ٣٠ اوبرا اهمها (آستارتو ١٧٢٠ ، كريسبو ١٧٢٢ ، جريزلدا ، استيانانت) .

اوراتوريات متعددة اهمها حزقيا ، تراتيل دينية ، اغاني، عدة سيرينادات لمختلف الالات ، مؤلفات سينفونية ، ديفرتيمنتو .

بونبورتي ، فرانشيسكو انطونيو (١٦٧٢ ـ ١٧٤٩) :
Bonporti, Francesco Antonio

مؤلف ايطالي ، تلقى دراسته عند اليسوعيين في انسبروك وتابع دراسته اللاهوتية في روما حيث تعرف على كوريللي وتلقى منه النصائح، وشغل بعد ذلك ولمدة اربعين سنة من حياته ، منصبا متواضعا في كاتدرائية ترنت دون اي ترفيع في رتبته الكنسية، وقام مواطنه فيراشيني Veracini بعزف وتقديم اعماله في المدن الالمانية التي زارها في محاولة منه لتعريف الالمان على اسلوبه ، خاصة وانه كان في عصره احد أكثر الموسيقيين اصالة ، وواحدا من المؤلفين الذين شاركوا باعطاء قالبي السوناتا والكونشرتو الكلاسيكيين الوجه الذي نعرفه اليوم .

اعماله : اربع مصنفات تتضمن السوناتات رقم (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ؛
عشر قطع موسيقية عمل رقم ١٠ تنسب احيانا الى باخ ،
خمس سيرينادات للكمان مع باص كونتينيو عمل رقم ١٢،
عشر كونشرتات متفرقة عمل رقم ١١ .

بونتامبي ، جيوفاني آندريا (١٦٢٤ ـ ١٧٠٥) :
Bontempi, Giovanni Andrea

مؤلف ايطالي ، عمل مغنيا في كنيسة القديس ـ مارك في البندقية واستاذا في كنيسة القصر الملكي في درسدن ، كان صديقا لفريسكوبالدي وكاريسيمي وعمل مساعدا لشوتز في درسدن .

اعماله : عدة اوبرات باللغتين الالمانية والايطالية ، مؤلفات نظرية هامة عن موسيقا العصر .

بورودين ، الكسندر بورفيريفيتش (١٨٢٣ ـ ١٨٨٧) :
Borodine, Alexandre Porfyrjevitch

ولد الكسندر بورفيريفيتش بورودين في ٣١ تشرين الاول ١٨٣٣(٥٠) لاب هو الامير لوقا سيميونوفيتش جيدبانوف من امراء غروزيا ، ولكنه سجل ابنا لاحد ارقاء الارض الذين كانوا يعملون عند والده الشرعي واخذ عنه الاسم الذي عرف به « بورودين » أما امه «جيفدوكيا كونستانتينوفا» التي كانت على علاقة بالامير فقد كانت زوجة لطبيب في الخدمة العسكرية وكانت ذكية وجميلة جدا ، اهتمت بتربيته اهتماما كبيرا وساعدها والده الشرعي بمهمتها وعاش بورودين حياة غنية سعيدة في طفولته .

كان الصغير بورودين طفلا موهوبا ، غاية في الذكاء ، ادهش عائلته بصفاته المتعددة ومعلوماته الواسعة ، التي كان يحصل عليها بمختلف الاساليب ، وكان يتقن في سن مبكرة عدة لغات اتقانا تاما (الفرنسية ، الالمانية ، الانكليزية وفي وقت متأخر الايطالية) وبدأ في التاسعة من عمره

---

(٥٠) بالتاريخ الروسي القديم وبالتقويم الجريجوري في ١١ تشرين الثاني ١٨٣٣ .

بالعزف على البيانو ، وتعلم العزف على الفلوت من أحد عازفي الفلوت في الجيش القيصري ، ووجد في اقربائه من عائلة شتشيجليف اشخاصا محبين للموسيقا فعزف عندهم اعمال المؤلفين الالمان وخاصة بتهوفن ومندلسون ، وتعلم العزف على الفيولونسيل وشكل مع بعض اصدقائه رباعيا صغيرا للوتريات لعزف اعمال المؤلفين الكبار ، والف عام ١٨٤٧ كونشرتو صغير للبيانو والفلوت .. ولما كان متعدد المواهب فقد شغلته علوم اخرى عن احتراف الموسيقا احترافا كاملا ، وانصب اهتمامه على الكيمياء ، وذهب في السادسة عشرة من عمره ليعمل في المخابر الجراحية التابعة لاكاديمية المشفى الامبراطوري ، وقبل به البروفسور زينينا وهو أحد ابرز اساتذة ذلك العصر تلميذا لديه ، وأنهى دراسته في الاكاديمية عام ١٨٥٨ وحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الكيميائية ، وكان من بين الأساتذة الذين عمل معهم شخصيات مثل سيتشينوف وبوتكين ومندلييف (مخترع جدول العناصر الكيميائية) وكلها اسماء اصبحت بعد عشر سنوات مقترنة بأهم المكتشفات في تاريخ الفيزيولوجيا والطب والكيمياء .

قطن بوردين عام ١٨٥٤ في هايدلبرج وتعرف على زوجة المستقبل عازفة البيانو « جيكاترين سرجييفيتش برتوبوبوف » ، وعاش معها قصة حب طويلة انتهت بزواجهما عام ١٨٦٣ ، وتكشف الرسائل المتبادلة بينهما عن العاطفة الرقيقة والفكر العميق اللذين تميز بهما ، وتذكّر هذه الرسائل والعلاقة بين عازفة البيانو والمؤلف بعلاقة روبرت شومان مع كلارا ويك في وقت سابق ، ويبدو بأن سيمفونيته الأولى التي بدأ بتأليفها عام ١٨٦٣ ولدت بتأثير علاقته السعيدة ، وزواجه الناجح ، ومع ذلك فانه لم يتمكن من اتمامها حتى عام ١٨٦٧ لانهماكه باختباراته الكيميائية ، وقد شجعه بالاكيرييف في هذا المجال وقدم له المساعدة ، وحثه على احتراف الموسيقا ، والانضمام الى مجموعة المؤلفين التي كان يراس اعمالها ، والتي عرفت فيما بعد باسم مجموعة الخمسة(٥١) ونصحه بالسفر الى

(٥١) المؤلفون الخمسة هم : بالاكيرييف ، رمسكي ، كورساكوف ، بوردين، موسورجسكي كوى .

أوروبا الغربية للاطلاع على أساليب التأليف الحديثة ، فسافر الى فايمار عام ١٨٧٧ والتقى بفرانز ليست ، وعرض عليه الرباعي الوتري الأول الذي يظهر فيه تأثير بتهوفن على أفكاره ، وأعجب ليست بالعمل واثنى عليه ، وعاد اليه عام ١٨٨١ وهو يحمل الرباعي الوتري الثاني من مقام ري الكبير وهو بالتأكيد أفضل من الرباعي الوتري الأول ، وفيه ذكريات الشباب في هايدلبرج وعلاقته العاطفية بزوجته ، واطلع ليست أيضا على الرباعي وأبدى ملاحظاته عليه ، وكان من نتائج علاقتهما أن أوروبا الغربية عرفت أعماله في وقت مبكر ، ودعي في عامي ١٨٨٥ و ١٨٨٦ مرتين الى بلجيكا حيث استمع الى مؤلفاته تعزف في انتفيرب وبروكسل ولوفان ولم ينس أن يزور في طريق عودته من رحلته الأخيرة الى بلجيكا فرانز لبست وكان هذا آخر لقاء بينهما لأن ليست توفي في تموز من عام ١٨٨٦ وتبعه هو بعد سبعة أشهرفقط (٢٧ تموز ١٨٨٧(٥٢)) تاركا خلفه سيمفونية ثالثة ناقصة أكمل جلازونوف منها الحركتين الثالثة الرابعة ، واوبرا هي « الأمير ايغور Prince Igor » عمل فيها لمدة ثماني عشرة سنة (١٨٦٩ — ١٨٨٧) وألف لوحاتها لوحة بعد لوحة ، وكتب لها النص والموسيقا بعناية فائقة ، ولم ينجح مع ذلك باتمامها ، وتعاون وصديقاه رمسكي ـ كورسكوف وجلازونوف على اكمالها بناء على الأفكار التي كان قد ناقشها معهما قبل وفاته ، ونجح الاثنان في النهاية بتقديم العمل في سان ـ بطرسبرج عام ١٨٩٠ ، وجرى توجيه النقد لرمسكي ـ كورساكوف بالذات لأنه خرج عن الروح الأصلية للعمل في الأماكن التي اضطر فيها لسد النقص ، وفي جميع الأحوال فلا يمكن اعتبار « الأمير ايغور » عملا متكاملا ، على الرغم من المكانة التي تحتلها في تاريخ الموسيقا والأوبرا ، لأنها تفتقر الى اللمسات « التنقيحية » الأخيرة التي كان بامكانها أن تجعل منها أكبر أوبرا في تاريخ الموسيقا الروسية في القرن التاسع عشر ، ويجب أن نلاحظ انه خلال ثماني عشرة سنة من انهماكه

(٥٢) توفي بورودين خلال حفل اقامته الاكاديمية الطبية التي كان قد تخرج منها ، ويتجه الاعتقاد اليوم الى انه توفي بجرثوم الكوليرا الذي كان قد اجرى عليه تجاربا طويلة خلال عامي ١٨٨٢ او ١٨٨٣ مما سبب له وهنا جسميا واسهالات دائمة ادت الى وفاته .

في عمل لا تركيز فيه بسبب اهتمامه باختباراته الكيميائية ، تغيرت أفكاره الأولى ونضجت لديه أفكار أخرى كانت في حالة كامنة ، ووصلته في الوقت نفسه أفكار جديدة قادمة من الغرب الأوربي ، أساتذتها هم برليوز وشومان وليست وفاجنر(٥٣) ووجد هؤلاء مكانا لهم في أوبراه سواء من حيث الهارمونيات المستعملة ، أو من حيث الانشاد الدرامي ، اما أعماله الأخرى التي ما زالت حتى اليوم تعيش في ظل الأمير ايفور والتي كتبها على فترات متفرقة وطويلة خلال حياته ، كما كانت عادته ، مثل السيمفوني من مقام سي الصغير ، والرباعي الثاني للوتريات بحركة الاندانتي الرائعة ، والعمل الأوركسترالي الجميل « في هضاب آسيا » ، الذي ألفه في الذكرى الخامسة والعشرين لتولي الاسكندر الثاني العرش في روسيا (١٨٨٠) والمبني على لحنين أساسيين أحدهما شرقي والآخر روسي ، فتظهر مهارته في التأليف للاوركسترا وتمكنه من فن الكونتربوان، وتنبيء هذه الأعمال عن مجيء الانطباعيين وبالذات رافل وديبوسي في وقت مبكر ، ومع ذلك فقد حاكم في نهاية حياته أعماله الأوركسترالية لأنها تضمنت كما ادعى الكثير من المشاعر والأحاسيس المبالغ بها ، ووجد في موسيقا مندلسون وبتهوفن « الخطأ » ذاته ، وبحث عن موسيقا « مادية » مكتوبة للفكر ومجربة في المخابر ، وعلى الرغم من هذه النظرة المادية فقد أدان النقاد السوفييت في الجيل التالي أعماله وخاصة مؤلفاته الأوركسترالية واعتبروها مؤلفات « برجوازية » أما قائد الأوركسترا الألماني فيليكس فون فينغارتنر الذي اعتنى بتقديم سيمفونيتيه في الغرب فقد قال عن سيمفونيته الثانية بأنها « أكبر مثال سيمفوني في تاريخ الموسيقا الروسية » ،الا أن هذا التقدير الشاحب ان جاز التعبير ، لم يمنع أن تبقى أعماله مختفية خلف مؤلفات معاصريه الكبار من أساتذة فن السيمفوني وبالذات تشايكوفسكي ورمسكي ــ كورساكوف .

أعماله : للمسرح : أوبرا « الأمير إيفور » (سان ــ بطرسبرج ١٨٩٠) ثلاث سيمفونيات (اتم جلازونوف السيمفوني

---

(٥٣) مع انه يقول عن موسيقا فاجنر « لا احب موسيقاه ولا أفهمها » .

الاخيرة بناء على مسودات بورودين) « في هضاب آسيا » (عمل سيمفوني) ، خماسية للبيانو ، رباعيان وتريان الأول من مقام لا الكبير والثاني من مقام ري الكبير (من اجمل ما الف في حياته) ثلاثية وترية مقطوعات متفرقة للبيانو .

بورجكوفيتس ، بافل (١٨٩٤ — ١٩٧٢) : Borkovec, Pavel

مؤلف تشيكي ، درس في براغ والتحق بكلية الفلسفة في جامعة كارل ، وشارك في الحرب العالمية الأولى ، واختار دراسة الموسيقا بعد عودته من الحرب سالما ، وقبل به فورستر بين طلابه واثر على أفكاره ، فكتب تحت تأثيره الرباعي الوتري الأول (١٩٢٤) ثم تعرف على جوزيف سوك ، فانقلب على الأسلوب الكلاسيكي ، والف تحت تأثيره رباعيته الوترية الثانية ، ثم وصلته أعمال هيندمت من المانيا ، فألف بتأثيره السوناتا لآلة الفيولا (صولو) وذلك قبل أن ينضم الى موجة المؤلفين الصاعدين في فرنسا والذين تأثروا باسلوب « ارتور هونيجر » ، وأعجبه اسلوب الكلاسيكيين الجدد والف اعمالا تذكر بسترافنسكي ، ولكن أزمة الحرب العالمية الثانية أنهت تقلبه وتخبطه بين مدارس التأليف المعروفة ، ووجد ذاته في أعمال انسانية ذات طابع شاعري ولذلك لحن الكثير من الأعمال عن قصائد الشاعر التشيكي سايفرت ، ونالت رباعيته الرابعة التي ألفها بعد نهاية الحرب الجائزة الدولية التقديرية للمستهما الانسانية، وعين عام ١٩٤٨ أستاذا لمادة التأليف الموسيقي في كونسرفاتوار براغ ودرس لديه عدد من افضل أساتذة الموسيقا التشيكية المعاصرة مثل يرجي باور وفلاديمير سومر وبيتر ايبن الذين يمثلون اليوم الموسيقا التشيكوسلوفاكية المعاصرة بمختلف أساليبها .

اعماله : للمسرح : اوبرا الهجاء (١٩٣٨) ، باليتشيك (١٩٤٧) ثم اهم اعماله الاوبرا — بالية « صائد الفئران » التي اعد كلماتها عن قصة تشيكية قديمة على غرار قصص الف ليلة وليلة .

اعمال للاوركسترا : «الغروب» (قصيد سيمفوني ١٩٢٠) ثلاث سيمفونيات (١٩٢٦ - ١٩٦٠) ، ستارت سيمفوني اليجرو (١٩٢٩) كونشرتان للبيانو والاوركسترا (١٩٣١ ، ١٩٥٠) كونشرتو للكمان والاوركسترا ، كونشرتو للفيولونسيل والاوركسترا (١٩٥١) ، مؤلف كبير للاغاني على قصائد لجوتة ، سايفرت ، نيزفال ، باسترناك .

بوكورشلييف ، آندرية (١٩٢٥ -) :
Boucounechliev, André

مؤلف بلغاري ، تلميذ كونسرفاتوار صوفيا ، درس في باريس واقام فيها وشغل في الفترة بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٦٠ مركز استاذ الموسيقا في مدرسة تعليم الموسيقا في باريس ، ثم ذهب الى ميلانو حيث أجرى ابحاثا على الموسيقا الالكترونية ، قبل ان يعود الى باريس ليساهم في تطوير فرقة الاذاعة والتلفزيون الفرنسي .

اعماله : موسيقا نوكتورن ، الارخبيل ١ ، ٢ ، ٣ (ثلاث مقطوعات الكترونية) سوناتا للبيانو اضافة الى عدة مؤلفات نظرية عن موسيقا شومان وبتهوفن وشوبان وعن الموسيقا المعاصرة .

بولانجيه ، ناديه (١٨٨٧ - ١٩٧٩) : Boulanger, Nadia

مؤلفة فرنسية ، درست في كونسرفاتوار باريس عند جابرييل فوريه ، ومارست بعد تخرجها مهنة التعليم في المدارس العادية للموسيقا ، ثم في كونسرفاتوار باريس ، وكان من بين طلابها مجموعة كبيرة من التلاميذ الذين أصبحوا من أشهر المؤلفين في القرن العشرين ، مارست بولانجيه ايضا مهنة قيادة الاوركسترا واشتهرت بمقالاتها النقدية في مجلة عالم الموسيقا ، وألفت اعمالا حازت على نجاح لاباس به .

اعمالها : مؤلفات للبيانو ، مؤلفات للمسرح اهمها اوبرا « المدينة الميتة » ، موسيقا افلام .

Boulez, Pierre : (بوليز ، بيير (١٩٢٥ ـ

مؤلف فرنسي ، ولد في مونتبريسون Montbrison في ٢٥ آذار ١٩٢٥ وقبل به كونسرفاتوار باريس في الخامسة عشرة من عمره وأشرف على دراسته ميسيان ولايبوفيتز وظهر ميله نحو الموسيقا اللالحنية . وتأثر بأعمال فيبرن ، وأساتذة مدرسة فيينا الثانية ، وألف موسيقا تعبيرية جديدة تمتاز بالايقاعات الديناميكية السريعة والحيوية ، واستطاع بموهبته الكبيرة وبقدرته في الكتابة لموسيقا الالات وباستيعابه العميق للموسيقا الالكترونية ان يقدم اعمالا جديدة وغريبة ، وقدم له راديو بادن بادن جميع المساعدات من اجل تسهيل مهمته في هذا المجا ل، وتعاون مع رينو ـ بارولت Renaud-Barrault في حل المشاكل التي خلقتها الامكانيات الجديدة للتاليف بالاستعانة بالاجهزة الالكترونية ، وكان احد النتائج الهامة لعمله في استوديو الاختبارات ، تشكيل جمعية موسيقية تحت اسم « المجال الموسيقي Domaine musicale » مهمتها تقديم الأعمال الحديثة للمؤلفين المعاصرين ، وقد استمر يدير اعمال هذه الجمعة منذ تاسيسها عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٦٧ عندما اضطر للتخلي عنها بسبب انهماكه بعمله الثاني كقائد اوركسترا ، وهو العمل الذي جلب له الشهرة في كل العالم خاصة بعد توليه لقيادة فرقتي نيويورك ولندن الفيلهارمونيتين لفترات متقطعة ، أما مؤلفاته التي تعتبر نموذجا مثالبا عن اعمال اساتذة الموسيقا المعاصرين ، فتكاد تكون المؤلفات الوحيدة التي استقبلت على الرغم من جفافها استقبالا جيدا في كل مكن قدمت فيه ، خاصة بعد نجاحه بتلوينها بالايقاعات الحيوية التي تتناسب وروح العصر الحقيقية وقد حققت بعض اعماله مثل « تنويطة للاوركسترا Notation pour orchestre »(١٩٨٠) نجاحا كبيرا وشهرة لم يعرفها اي عمل من الأعمال المكتوبة بنظام موسيقا الاثني عشر صوتا من قبل .

اعماله : شمس المياه (لمغني واوركسترا ١٩٤٧) ، الوجه الزفافي (لصوتين وجوقة وفرقة موسيقية) ، المطرقة دون معلم (لصوت نسائي وفرقة موسيقا حجرة) ، الثنية حسب

الثنية (لصوت سوبرانو واوركسترا) ، المجال (لكلارينيت واوركسترا) لمعان (لفرقة موسيقا حجرة) ، بوليفوني Polyphonie (لثماني عشرة آلة موسيقية) عمل بعنوان « كتاب لرباعي وتري »، عمل بعنوان مذكرات للاوركسترا عمل بعنوان Structures لالتي بيانو ، دراستان عن الموسيقا المحددة Musique concrète

موسيقا الكترونية على نصوص لميشو .

اضافة الى مؤلفات ودراسات عن الموسيقا المعاصرة ومقالات نقدية كثيرة .

بورجوا ، لويس (١٥١٠ ؟ — ١٥٦١ ؟) : Bourgeois. Louis

مؤلف فرنسي ، أحد أصدقاء المصلح الديني « جون كالفن » ، عاش في جنيف في الفترة بين عامي ١٥٤١ — ١٥٥٧ وطلب منه مرتلوا المزامير من أصحاب كالفن ، تلحين مزاميرهم التي كان مارو Marot ودوبيز De beze قد ترجموها في وقت سابق بما يتناسب وأجواء الكالفينية ، وظهرت الطبعة النهائية لهذه المزامير والمكونة من ١٢٥ لحنا عام ١٥٦٢ ، ويعتقد المؤرخون اليوم بأن بورجوا لم يؤلف سوى ٨٥ لحنا في الفترة بين عامي ١٥٤٢ — ١٥٥٤ ، أما بقية الالحان والتي ظهرت بعد وفاته فقد الفها موسيقي آخر يحمل اسما غريبا بعض الشيء هو « الاستاذ بيتر » ولا يعرف التاريخ عنه شيئا آخر .

اعماله : ٨٥ لحنا نصفها اصيل على الأقل وضعها من اجل المزامير التي طلب منه المرتلون تلحينها بطريقة تتلاءم مع الطقوس الكالفينية ، مزامير اخرى لحنها قبل وفاته وتضم ٨٣ مزمورا لاربعة او لخمسة اصوات ، مقالة نظرية تحت عنوان « الطريق الصحيح للموسيقا » .

بوزينياك ، غليوم (١٦٠٠ ؟ — ؟) Bouzignac, Guillaume:

مؤلف فرنسي لا نعرف عن حياته ولا عن مؤلفاته الا القليل ، عمل في جرونوبل وتور وانجوليم ، وترك مخطوطات ما زالت مكتبة تور تحتفظ بها ، تدل على موهبة كبيرة وعبقرية تذكر بعبقرية معاصره مونتفردي .

اعماله : قداسات، تراتيل دينية، بعض الأغاني باللغة الفرنسية.

بويس ، وليم (١٧١٠ ؟ — ١٧٧٩) : Boyce, William

مؤلف انكليزي ، عازف أورغ في القصر الملكي ، ومدير مهرجانات « جلوجستر ، ووشستر ، هيرفورد » وناشر ما يسمى بالأعمال الكاتدرائية ، وهي مختارات واسعة من الموسيقا الانكليزية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، صدرت في ثلاثة اجزاء كبيرة بين عامي ١٧٦٠ — ١٧٧٩ .

اعماله : مؤلفات هامة للموسيقا الدينية ، ماسكات (جمع ماسك) متعددة ، ثماني افتتاحيات اوركسترالية ، ثماني سيمفونيات .

براهمز ، جوهانس (١٨٣٣ — ١٨٩٧) : Brahms, Johannes

ولد جوهانس براهمز في هامبورغ في أيار ١٨٣٣ ، في بيت من افقر بيوت المدينة الواقعة على بحر الشمال ، الى جانب مصانع الجمة المنتشرة على الرصيف البحري ، كان والده جوهان جاكوب براهمز (١٨٠٧ ؟ — ١٨٧٢) عازف كونترباص في أحد الفرق الشعبية وكان يصغر زوجته جوهانا هنريكا نيس (١٧٩٠ — ١٨٦٥) باكثر من سبع عشرة سنة ، وقد قادته طباعه الصعبة والقاسية التي أورثها لابنه الى الخلاف مع زوجته ، وانتهى الخلاف الزوجي المتفاقم الى انحلال عقد الأسرة ، واثر هذا الوضع العائلي الصعب على جوهانس الصغير فخلق منه انسانا عصاميا ، بطباع صلبة وارادة قوية ، وأراد والده الذي عرف موهبته المبكرة أن يجعل منه عازف كمان ، فلقنه دروس الموسيقا الاولى

وعلمــه العزف على الكمــان والفيولونسيل والكونترباص على أمل أن يساعده ذات يوم في فرقته الشعبية الصغيرة المكونة من ستة أشخاص ، ولكنه لما رأى السهولة التي يستوعب فيها دروسه ، جمع المال المتوفر لديه بالتعاون مع أصدقائه من أعضاء الفرقة ، وذهب في شتاء عام ١٨٤٠ الى / اوتو فريدريخ فيلليبالد كوسل / وسأله الاشراف على ابنه وأضاف قائلا : « ... أريد ن يكون ابني تلميذا لكم سيد كوسل ، لديه رغبة كبيرة في تعلم العزف على البيانو يكفي أن تعلمونه العزف بالأسلوب الذي تجيدونه أنتم انفسكم ... » وعرف كوسل بعد أن قبل به طالبا لديه الموهبة التي يتمتع بها ، ولقنه بسرعة كل ما يعرفه في أصول العزف على البيانو ، ولكنه لما عرف بالحال الضيق لأهله والوضع العائلي المعقــد الذي كان يعيشه ، خاف أن ينتهي عازفا في احدى الحانات الفقيرة ، ولذلك عرض على والده ارساله الى ادوارد ماركسزن Eduard Marxsen بوصفه احد افضل اساتذة الموسيقا في ذلك الوقت ، ولكن ماركسزن كان يحتاج الى المال ، والمال لم يكن متوفرا فضلا عن أنه لم يكن يقطن في هامبورغ وانما في التون ، ولم يعرف جوهان جاكوب ما الذي عليــه أن يفعله ، وأنقذه أصدقاؤه في الفرقة الذين عرضوا عليه اقامة حفل يرصد ريعه لمساعدته ، واقترحوا أن يعزف جوهانس الصغير بنفسه أمام الجمهور على الآلات التي يجيد العزف عليها ، ووافق جوهان جاكوب على الفكرة ، ولكن كوسل الذي ابدى تعلقا شديدا بجوهانس منذ أن تولاه ، وضع شرطا وهو الا يتكرر ظهوره أمام الناس في حفلات عامة كي لا يؤثر ذلك على سيره الدراسي ، وعندما حاول ماركسزن فيما بعد الاتفاق مع والده لدفعه الى حفل جديد ، تشاجر كوسل معه ومنعه من استثماره بهذه الطريقة ، واقتنع ماركسزن بموهبته وتبناه دون أية مطالب مالية على شرط أن يزوره مرة اسبوعيا ، وقال فيما بعد عندما أصبح براهمز مؤلفا شهيرا « .. كنت أعرف من هـ وبراهمز وما الذي يخفيه من قدرة .. » وقد بقي براهمز طوال حياته وفيا له ولم ينس حتى عندما أصبح مؤلفا معروفا أن يرسل اليه مسودات مشاريعه وأعماله الموسيقية ليسأله رأيه فيها ، ولا نعرف السبب الذي جعله يطلب من

ورثة ماركسزن بعد وفاته عام ١٨٨٧ موافاته بجميع الرسائل التي كان قد ارسلها اليه في وقت سابق اضافة الى كراسات الطفولة من اجل اتلافها ، ومهما يكن سبب ذلك ، وهو سبب يتعلق بغرابة طباعه وكتمانه الشديد على الأغلب ، فقد كان ماركسزن الأستاذ الذي لقنه مبادىء التاليف الأولى ، وعرفه على أعمال هايدن وموزار وبتهوفن ، وتركه يصل دائما الى نتائج اعماله وحيدا دون مساعدة ، وكان اسلوبه التربوي يعتمد على صعود تلاميذه من الفرضيات السهلة الى النتائج المعقدة ، وهكذا فإن براهمز لم يعرف شيئا عن فن البوليفوني المعقد عند باخ ولا عن فن الكونتربوان أو فن الهارموني ، ولكن رغبته بالتاليف دفعته فيما بعد الى البحث عن مبادىء هذه الفنون ودراستها جيدا ، وقد جعله هذا المنهج في المستقبل أكثر تفردا واصالة واعتمادا على الذات من معاصريه وعندما اراد في وقت متاخر التاليف للاوركسترا ، تذكر بأن أستاذه لم يلقنه في هذا المجال اي شيء وان كل ما يعرفه عن التاليف للاوركسترا ، هو بعض المبادىء والتفاصيل الصغيرة التي لا تكفي لتاليف مصنف لخمس آلات ؟؟ والجأ هنا الى ذاته والى القدرة الخلاقة التي كان يتمتع بها ، وحقق بالدراسة الدؤوبة ما اراده استاذه وهو كشف قوالب التاليف التي لم يكن يعرف عنها سوى بعض المبادىء الأولية ، وكان من حسن حظه أن أستاذه وهو كلاسيكي صارم كان يعرف الموهبة التي يتمتع بها ، لذلك سعى لدفعه من بين جميع طلابه الى الأعلى ، وشجعه عام ١٨٥٠ لارسال اعماله الصغيرة الأولى الى روبرت شومان الذي جاء الى هامبورغ برفقة زوجته كلارا ويك في زيارة قصيرة ، وعملت (لويز جاف) وهي أول امراة في حياته(٥٤) وتلميذة شومان في الوقت نفسه ، على التاكيد له بان أستاذ دوسلدورف سيرحب بمؤلفاته ، ولكن طرد الأوراق الموسيقية الذي ارسله اليه والذي تضمن فيما تضمنه أول أعماله العبقرية (السكرزو من مقام مي بيمول

---

(٥٤) لم تكن لويز أول امراة في حياته ، فقد سبقتها ليسشن جيسمان التي تعرف عليها في فينسن في ربيع عام ١٨٤٧ حيث قضى أول اجازة له في حياته ، ولكن علاقتهما لم تعد كونها علاقة مراهقين .

الصغير للبيانو) عاد كما هو ، لأن وقت شومان لم يتسع لفتح الطرد والاطلاع عليه ، وتعرف بعد عام من هذا الحادث (١٨٥١) على عازف الكمان المجري (اد ريميني Ed Reményi) وحققت الحفلات التي قدماها سوية عام ١٨٥٣ نجاحا لا بأس به ، ولكن مؤلفاته لم تحظ برضى الجمهور ، ووعده ريميني بلقاء عازف الكمان الشهير جوزيف يواخيم Joseph Joachim الذي كان يكبره بسنتين فقط ، ويحمل على ظهره عشر سنوات من العمل الى جانب م.'سون وشومان ويحظى بتقدير جميع الأوساط الموسيقية ، وسعى يواخيم منذ أن تعرف عليه وقد فتنته شخصيته وأسلوبه ان يلتقي بليست ، ولم يجد ليست ما يمنعه من لقائه ولكن اللقاء انتهى نهاية مؤسفة لم يستطع براهمز تفسيرها حتى بعد عشرين سنة ، وقد نقل الينا عازف البيانو الأمريكي وليم ماسون شيئا من تفاصيل اللقاء الذي ترك اثره (بكل تأكيد) على تاريخ الموسيقا والحركة الرومانتيكية في القرن التاسع عشر « ... ارسل الي ليست في احد ايام كانون الثاني يطلب حضوري الى مقر اقامته في التنبرج لانه بانتظار موسيقي شاب اسمه جوهانس براهمز سيحضر برفقة اد ريميني، وعندما حضرت في اليوم التالي كان بين المدعوين براهمز وريميني وراف وعدد آخر من الموسيقيين ، وكان هناك على الطاولة رزمة من مؤلفات براهمز استطعت أن اتبين منها السكرزو للبيانو من مقام مي بيمول الصغير ، وبعد حديث مجاملة قصير بين براهمز وليست ، التفت ليست الى براهمز وقال له :

نريد أن نسمع شيئا من مؤلفاتك سيد براهمز ، هل أنت على استعداد لتعزف شيئا أمامنا الآن ... كان براهمز عصبيا جدا على غاية من الاضطراب واجاب بسرعة بانه ليس على استعداد لأن يعزف أي شيء ، وهنا رجاه ريميني ولكنه رفض باصرار وهكذا اقترب ليست من رزمة الأوراق على الطاولة واخذ من مؤلفات براهمز أول ما وقعت يده عليه وكان السكرزو ذاته وقال موجها حديثة الي براهمز — اذن في هذه الحالة سأعزف أنا ، وجلس الى البيانو وعزف بطريقة جعلت

براهمز ثم عزف شيئا من سوناتته من مقام سي الصغير التي كان قد انهاها حديثا ، فانكمش براهمز على نفسه في مقعده ، وعندما انهى ليست العزف اغلق البيانو وخرج من القاعة مباشرة ....(٥٥) » ومع أن ريميني اشاع انباء مفرحة عن لقائه بليست استقبلها اهله وخاصة والده بفرح شديد ، فان جواب براهمز على هذا اللقاء الجاف ، كان انفصاله عن ريميني وتمتين صداقته مع يواخيم الذي قص له الكثير عن شومان وحثه على لقائه ، الا أن ذكرى الطرد الذي عاد اليه كما هو ، كانت تقف عائقا في سبيل تنفيذ هـذه الفكرة ، ولكن يواخيم ذكره بأن شومان هو أكبر منافسي ليست ، وأنه اذا حصل على اعجابه فقد يتكمن في المستقبل من الانتقام لنفسه ، وهكذا وافق على السفر الى دوسلدورف للقائه ، ولا نعرف كيف اتصل به لان شومان كتب في مفكرته اليومية التي كان يسجل فيها مواعيده العبارة التالية « ٣٠ أيلول ١٨٥٣ السيد براهمز من هامبورغ » وكتب يوم ١ تشرين الأول في المفكرة ذاتها « .. زيارة براهمز، عبقري .. » وارسل الى صديقه يواخيم يقول « :: انه الرجل القـادم .. » وكتب بعد شهر ونصف من هذا اللقاء مقالته الشهيرة التي عرفت باسم « الطريق الجديد » والتي قال فيها « ... وجاء اخيرا الرجل الذي عرف البطولة والاناقة في المهد، انه يدعى جوهانس براهمز .. » ولا نعرف كيف وافق براهمز على عزف السوناتا من مقام دو الكبير عند شومان والتي كان قد رفض عزفها قبل ذلك عند ليست ، والظاهر بان شومان عامله معاملة الند للند ، مما ترك اثرا ايجابيا على طبعه الجاف والصعب ، وعندما انصرف العزف خرج شومان من القاعة وعاد وهو يتأبط ذراع كلارا الجميلة (راجع شومان) وطلب منه أن يعيد عزف حركة الاليجرو من البداية ، ثم اصر على الاستماع الى حركة الاداجيو من جديد ، وأعاد

---

(٥٥) لم يشأ براهمز كما يبدو احراج نفسه بالعزف أمام أبرع عازف بيانو عرفه التاريخ، والظاهر بان ليست استاء من الثقة بالنفس التي ابداها مؤلف ما زال مجهولا ، في الوقت الذي اعتبر براهمز اسلوب ليست في معاملته جديرا بمؤلف من نوعية اخرى غير نوعيته ، وباختصار فان لقاءهما لم يكن لينته في جميع الاحوال نهاية افضل لان كلا منهما يمثل « الانا » المطلقة بكامل ابعادها .

براهمز تحت اضراره عزف حركتي السكرزو والختام ، وجعله انفعال كلارا وزوجها مفعما بالنشوة والعرفان ، ولكنه عندما قرأ بعد شهر ما كتبه شومان في مجلة « الموسيقا الجديدة » أظهر دهشته واستغرابه مما قراه ، وارسل اليه يشكره على كلماته ويعده أن يكون جديرا بها ، ولا نعرف لماذا تظاهر فجأة بالتواضع، خاصة وأنه أمام ليست لم يبد شيئا منه ، وفي جميع الأحوال فقد كان من الصعب أن يعرف أحد ما يخفيه ، وبعد شهرين فقط من لقائه بشومان كتب برليوز الذي كان قد تعرف عليه في لايبزيغ الى صديقه يواخيم يقول له « .. أشكرك لانك أتحت لي فرصة التعرف على هذا الشاب الذي يحلم بتاليف موسيقا جديدة . » أما ليست فقد أرسل الى هانز فون بولوف في الفترة ذاتها يقول « .. اكتب لي من هانوفر الى أين سيذهب السيد براهمز الذي اهتم بـه شخصيا ؟؟ والذي التقيته مؤخرا أثناء زيارة برليوز الى لايبزيغ لقـد دعوته الى فايمار عدة مرات واعتقد بان ـ طريقه الجديد ـ سيقوده اليها .. » ولكن براهمز لم يبد أي شيء تجاه الفنانين ، وتجاهل دعوات ليست المتكررة الى فايمار ولم يبد اهتماما باسلوب برليوز ، ولم يكن باستطاعته في جميع الأحوال أن ينافس أيا منهما ، لان الاستاذين كانا يجيدان التاليف للاوركسترا باسلوب لم يكن يجيده هو ، وقد دفعه شعوره بهذا النقص الى الانكباب على دراسة فن الكونتربوان والتوزيع للاوركسترا وانتقل في عام ١٨٥٤ الى دوسلدورف ليبقى الى جانب كلارا شومان التي ذهب زوجها الى مصح الأمراض النفسية والعقلية في اندنيخ، وساعده سفر كلارا الى برلين مع اطفالهـا للاهتمام بمكتبـة شومان الموسيقية والعمل على ترتيبها ودرس هنا اعمال هايدن وبتهوفن وشومان ذاته ، ولم ينس أن يرسل الى ماركسزن في هامبورغ يسأله النصح ، واكتشف في الوقت نفسه اعمال باخ ، واهتم بمؤلفات أورلاندو دي لاسو وبالسترينا ومارسللو وتعلم من هؤلاء الأساتذة ، وهم أساتذة فن قائم قوطي بروحه ، التاليف للصوت الانساني والأوركسترا ، وكان هذه الاثناء يأمل في شفاء شومان ، وسمح له الأطباء في نهاية عام ١٨٥٤ أن يكتب له شيئا ، فكتب له رسالة مؤثرة جديرة بفيلسوف ، وزاره في

ربيع عام ١٨٥٦ في المصح ، وعرف بأن الحياة لن تطول به ، فارسل الى كلارا برقية يسألها القدوم بسرعة ، وبعد شهرين من هذا اللقاء (تموز ١٨٥٦) توفي شومان بين يديه نصف ابله ، وتركت وفاته ولنقل هذا قدره الذي اداته طوال حياته اثره عليه ، وبعد عدة اعوام ولد الركويم الالماني (قداس الموتى الالماني) بتاثير هذا الحدث القاسي .



غادر براهمز دوسلدورف نهائيا بعد وفاة شومان ، وتنقل بين هانوفر وهامبورغ قبل أن يسافر في خريف عام ١٨٥٧ الى ديتمولد ، حيث قبل بمنصب استاذ الموسيقا في بلاط امير ديتمولد ليوبولد الثالث ، متبعا في ذلك خطى اساتذة الكلاسيك في القرن الثامن عشر ، ووضع في هذه المدينة اللمسات الأخيرة لكونشرتو البيانو والاوركسترا من مقام ري الصغير ، والذي عبّر في حركته الأولى كما قال « عن موت شومان الدراماتيكي » وكتب الى كلارا يقول « أرسم وجهك الهادىء في حركة الاداجيو » ولا يمكننا هنا ان نجزم بحقيقة علاقته مع كلارا بعد وفاة زوجها، ولو أن طابع رسائله اليها تغير مع الأيام وبعد أن كان يخاطبها بصيغة الجمع « السيدة الأم العزيزة » ثم « السيدة المحترمة » ثم « الصديقة العزيزة » نجده يكتب « حبيبتي كلارا » مع انها كانت تكبره باكثر من ثلاث عشرة سنة فقد تركت عليه منذ لقائهما الأول اثرا لا شك فيه ، وجعله مرض شومان فيما بعد ثم وفاته ، أكثر تعلقا بها ، ولم ينف ادوارد هيشمان تلميذ فرويد في الدراسة التي اجراها على براهمز عام ١٩٣٣ « عقدة أوديب » لديه ، وسواء صح ذلك ام لا فان الكونشرتو الذي نتكلم عنه لم يكن وليد علاقته بال « شومان » فقط ، فقد تعرف خلال عام ١٨٥٨ على آجاثا فون سيبولد وهي ابنة بروفسور من جوتنجن ، وارتبط معها بعلاقة قوية وعبر لها عن حبه أكثر من مرة ، ولا نعرف الأسباب الحقيقية التي دعت لانفصالهما ، ولم يستطع في السنوات التالية أن يتخلص من ذكراها ، وكتب عام ١٨٦٤ يقول « الآن » فقط استطعت أن اتخلص من حبي لها » وكان وقتها يكتب السداسية من مقام صول الكبير التي قال

يواخيم بانه وضع رمزا اسمها آجاثا « بين نوطاتها » ومهما يكن من صحة ذلك ، فان كلارا انبته برسالة لها على علاقته بآجاثا وكتبت تقول له « لم يكن لك أن تسمح لنفسك بذلك ، لقد ذهبت بعيدا .. » وفي جميع الاحوال فان الكونشرتو الذي ارتبط بكل تلك الأحداث ، وباقسى سنوات حياتــه الاجتماعيــة ، سقط بعد عامين في هانوفر(٥٦) سقوطا مريعا ، وانسحب الناس من القاعة قبل انتهاء العزف ، وحدث الشيء نفسه في لا يبزيغ بعد خمسة أيام ، وكتب براهمز الى يواخيم ينبئه بطريقة ساخرة « رائع ، ولكنه سقط » ومع ذلك لم ييأس والف خلال السنوات الثلاث التالية، التي سبقت ذهابه الى فيينا (١٨٥٩ — ١٨٦٢) بعضا من أفضل أعمــاله ، مثل متحولات وفــوج على لحن لهاندل ، والرباعيان للبيانو من مقام صول الصغير ولا الكبير ، ولكن هذه الأعمال التي لا يمكن الشك في نوعيتها لم تجلب له الشهرة ، فتوجهت انظاره الى فيينا ، وابلغ والده عن عزمه بالذهاب الى المدينة التي عاش فيها موزار وهايدن وشوبرت وبتهوفن ، لعله يجد بعض المجد والشهرة(٥٧) ولكن فيينا لم تستقبله الاستقبال الذي توقعه ومع انه تولى قيادة الفرقــة الاكاديمية للمغنين (١٨٦٣ — ١٨٦٤) وحقق معهــا بعض النجاح في البداية ، الا أن الفرقة قدمت حفلاتها فيما بعد امام قاعة شبه فارغة ، كان عليه أن يرتب مكان اقامة جديد لأمه ولشقيقته اليز التي كانت تعمل عندما أصرّ على ادراج مؤلفات شومان وباخ وهايدن وبتهوفن ومندلسون غير المعروفــة ، واستــاء الجمهور أكثر عندما قدم مؤلفــات جابرييلي وايكارد وبينيت وموريلي، وهم مؤلفون شبه مجهولين واضطر الى التخلي عن منصبه في آيار ١٨٦٤ ، وعاد الى هامبورغ ليحاول حل المشكلة التي خلقها الشجار الأخير بين والده ووالدته ، ووجد بأن الانفصال هو افضل

---

(٥٦) ٢٢ كانون الاول ١٨٥٩ .

(٥٧) كان آخر ماقاله لوالده وهو يودعه « ابي — عندما يكون مزاجك سيئا ، تذكر بأن الموسيقا هي افضل علاج ، باستطاعتك هنا ان تعزف موسيقاي فهي تعطي القوة » وترك له بين نوطات اعماله بعض الاوراق النقدية على الرغم من الحال الضيق الذي كان يعاني منه .

حل للطرفين ، خاصة لأمه التي كانت في الخامسة والسبعين من عمرها في ذلك الوقت ، ولما لم يبدشقيقه فريتز اهتماما كبيرا بوضع العائلة ، فقد كان عليه أن يرتب مكان اقامة جديد لامه ولشقيقته الير التي كانت تعمل بالخياطة ، واتخذ قرارا بمساعدتهما بعد أن عرف بأن ما يجلبه الخيط والابرة أقل من قليل ، وهكذا وجد نفسه مسؤولا عن عائلة كاملة عاجزة عن سد حاجاتها اليومية ، وبدأ بالتفكير بتولي قيادة بعض الفرق الموسيقية التي عرضت عليه منصات قيادتها في مدن مختلفة من ألمانيا والنمسا، ولكنه لم يستقرعلى راي، وعاد الىحياته السابقة وتنقل بينعدة مدن فيالمانيا وسويسرا ولكنالنجاح الذي حققه كانعاديا، فعادالىفيينا في تشرين الاول ١٨٦٤ ، وبدأ بالتفكير بمشاريع جديدة لاعمال قادمة ولكن أفكاره لم تستقر على شيء ، وجاءه المشوع أخيرا في برقية مشؤومة ارسلها اليه شقيقه فريتز في ٢ شباط ١٨٦٥ ينبئه فيها بوفاة أمه المحبوبة التي احبها بالتاكيد أكثر من اي شيء في العالم ، وورث عنها الشيء القليل من الطباع الناعمة والشاعرية التي تحلت بها ، وكان كل شيء خاص وسري في حياته مرتبطا بعلاقته الخاصة بها ، وهكذا انكب بعد عودته من هامبورغ الى فيينا بعد أن شارك بمراسم دفن والدته ، على العمل الذي كانت أفكاره الأولى قد ولدت عام ١٩٥٦ وأرسل الى كلارا بعد أربعة أشهر تماما من وفاة والدته (نيسان ١٨٦٥) طردا بريديا ، وجدت فيه عندما فتحته المقاطع الأربعة الأولى من « الركريم الالماني Eine deutsche Requiem » التي الفها وهو واقع تحت تأثير وفاة أمه وهذا ما يبرر الروح السوداوية والمتشائمة التي تصبغ العمل ، ولم تكن وفاة شومان المؤثرة قد غابت عن فكره بعد ، وكتب في تلك الفترة يقول « الحياة تخطف الانسان أكثر من الموت » ، ولكن أفكاره تركزت في النهاية على انهاء العمل الذي قرر اهداءه الى ذكرى شومان « . ذكرى شومان بالنسبة لي مقدسة ، هذا النبيل ، الانسان المحض الذي سيبقى بالنسبة لي دائما مثالا ، من الصعب أن احب بعده انسانا أفضل ، وسيكون من الافضل الا يحدث ذلك كي لا أكون مضطرا لارى قدرا مخيفا قريبا مني ، عشته معه .. » وأرسل في النهاية المخطوط الى

استاذ طفولته ماركسزن يسأله بعض النصح ، وكتب الى راينتالر وهو استاذ دين وموسيقى من رجال الكنيسة يسأله رأيه في النصوص المنتقاة، فأجابه بضرورة اجراء بعض التعديلات من اجل التأثير على نفوس المؤمنين، فرد عليه بأنه يخشى أن يتحول الركويم الى عمل طقسي واضاف «اعترف بأن لدي الرغبة في تسميته بالانساني » ومع ذلك فقد بقي على قراره الاول ولم يغير العنوان ، وبقيت النصوص الدينية باللغة الالمانية ، وشكك الكثيرون في امكانية ان يحقق قداس للموتى مكتوب باللغة الالمانية بدلا من اللغة اللاتينية السهلة والجميلة نجاحا ، والظاهر بأن علاقته بالكنيسة لم تكن اكثر من علاقة فلسفية ، وعلى الرغم من أنه ولد في عائلة متدينة وحضر الطقوس الدينية مثل أي بروتستانتي في طفولته ، فانه لم يستطع أن يؤمن بالصلوات والشعائر والطقوس (وهي تبقى لدى اللوثريين اقل اهمية مماهي عند الكاثوليك ومع ذلك فقد كان من هؤلاء الالمان اللوثريين، الذين لايجدون في القدر الا المصير ولا يعترفون الا بالجبر والجحيم ، فاذا ما انتصرت الارادة فذلك لان الاله موجود فيها ، واذا ما فشل الانسان فلأن الشيطان الذي قذفه لوثر بالمحبرة ذات يوم أفسد عمل الانسان . ولذلك فمن الواجب أن يتقن الانسان عمله وأن يعيده المرة تلو المرة كي لايستطيع الانسان افساده ، وقد توجه همه في نهاية عام ١٨٦٧ الى المكان الذي سيقدم عمله فيه ، واتفق في النهاية مع الممثلين الدينيين لكاتدرائية بريمة على تقديم الركويم لديهم يوم الجمعة الحزينة الواقع في ١٠ نيسان ١٨٦٨ ، ولما كان يشك في ايمان عدد من قادة الاوركسترا في العمل فقد قرر قيادته بنفسه ، وفي اليوم المحدد وامام جمع كبير من الموسيقيين يتقدمهم ماركسزن ذاته ووالده وكلارا ويواخيم ، والذين جعلتهم المقاييس الاولى يرتعدون في اماكنهم ، قاد براهمز الركويم في قاعة هزتها المشاعر والحماس ، وكاد أن يتوقف عن العزف عدة مرات عندما سمع الهياج خلفه ، وأجشهت كلارا بالبكاء وحبس ماركسزن انفاسه ، أما والده فقد كان الوحيد الذي حافظ على رباطة جأشه ، ولربما تذكر تلك الليلة البعيدة من شتاء عام ١٨٤٠ عندما قرع الباب على كوسل يسأله ان يعلم ابنه العزف ، وعندما سأله جون فرامر عن رأيه بالعمل ،

عقد يديه وقال له « ... عموما لقد مرت معه بشكل حسن هذه المرة(٥٨) .. » وانتقل الركويم بسرعة ليقدم في كل المانيا ، وحصد نجاحا كبيرا في دوسلدورف وبرلين ولايبزيغ وهامبورغ مسقط راسه ، واستقبلته فيينا عام ١٨٧١ استقبالا كبيرا ، وعبر البلاد الناطقة بالجرمانية في العام نفسه الى سان ـ بطرسبرج ولندن وباريس ، ودفعه هذا النجاح الى التفكير بتاليف عمل غنائي آخر ، واستعرض بعض المواضيع التي قدمت لـه لتاليف اوبرا ، ولكنه لم يرض عن اي منها وانتهى الى تاليـف كانتاتـا « رينالدو Rinaldo » التي شارك جوستاف ڤالتر ذاته باعدادها(٥٩) ولكن العمل لم يرتق الى مستوى القداس الالماني ، وجعله انتصار بروسيا على فرنسا عام ١٨٧٠ مفعما بروح وطنية لم تكن معروفة منه ، فاسرع الى تاليف « اغنية الانتصار Triumphlied » (١٨٧٢) وهي كانتاتا مهداة الى القيصر غليوم الاول ولحنها الاساسي ماخوذ عن النشيدالبروسي Heil dir im Siegerkranz ولكن العمل عابه العفوية والارتجال ، وهي روح لم تعرفها مؤلفاته من قبل ، ولم تتناسب مع اسلوبه في التاليـف. والظاهر بأنها كانت نتيجة للارهاق الذي اصيب به بعد الجهد الذي بذله على مدى ست سنوات في تاليف الركويم ، والذي اثر في النهـاية على علاقته مع كلارا ، التي كتبت اليه رسالة تصف طباعه الصعبة والمتقلبة وتصرفاته « السيئة » تجاهها وديكتاتوريته التي تكاد لاتحتمل . ولم ينس من جهه أن يتهمها الاتهامات ذاتها ، ونسي عندما رأى ابنتها الجميلـة جوليـا البـالغـة عشـرين سـنة في منـزلها(٦٠) وتصـرف بأنانيـة وقـرر أن يطلبهـا للزواج ، والف وهـو واقع تحت تأثـيرها « الأغاني العاطفية » التي تدل على عودة قريحته اليه ، ولكن كلارا

---

(٥٨) يقول كارل رينج الذي كتب حياة براهمز تعليقا على هذا الجواب « بانه جواب الماني ولا يمكن لرجل غير الماني ان يجيب بشكل آخر اذا اردنا أن نفهم عقلية ياكوب وجوهانس براهمز ..... » .

(٥٩) كان عمر ماهلر عشر سنوات فقط .

(٦٠) عرف براهمز جوليا في طفولتها ، وكان عمرها اربع سنوات فقط عندما التقاها في منزل والدها روبرت .

اسرعت فأعلنت زواج ابنتها من النبيل فيكتور راديكات دي مارموريتو ، ولم يستطع ان يقبل أو يفهم ما قامت به ، مما أدى الى جفاء متزايد بينهما ، دعاه في النهاية للعودة الى فيينا ، وبلغه وهو في فيينا نبأ وفـاة والده بالسرطان ، فزاد ذلك من حدة طباعه وتقلب مزاجه وشعوره بالوحدة ، ولربما الهم الحياة في تلك اللحظات التي وجد نفسه فيها وحيدا بالقسوة ، ولكنه كان أكثر واقعية من العصر الذي عاش فيه ولذلك عاد الى مكتبه وكتب السيمفوني الأولى .

لا نستطيع أن ندعي بأن السيمفوني الأولى التي عمل فيها لـمدة اربع عشرة سنة كانت وليدة الأحداث التي انتهت الى شجاره مع كلارا ووفاة والده ، فالأفكار الأولى للسيمفوني كانت منتهية عام ١٨٦٢ ، ولم يمنعه من تقديمها سوى اعتقاده بانه لا يمكن لأي موسيقي أن يكتب عملا سيمفونيا بعد بتهوفن ، وأن السيمفوني التاسعة أغلقت ، هـذا الضرب من الفن . ولما كان بطبعه مؤلفا لا يؤمن بالموسيقا المرتجلة فقد بقي العمل في درج مكتبه حتى نهاية عام ١٨٧٢ عندما عـاد اليه واخضعـه لتنقيحات طويلة استمرت لمدة ثلاث سنوات ، وهي الفترة التي قضاها على رأس فرقة أصدقاء الموسيقا Musikfreunde والتي بلغت فيها طباعه الصعبة ، حدا دفعه للشجار مع معظم أصدقائه ، وعلى رأسهم قائد الأوركسترا هرمان ليفي ، الذي لم ينفع اعتذاره لعودة المياه الى مجاريها بينهما ، خاصة وأن ليفي انضم الى الفاجنريين الذين كانوا يهاجمونه في كل مكان ، ولا نعرف اذا كانت السيمفوني التي اشتهـرت في التاريخ بعاشرة بتهوفن (مما أغضبه) ، جاءت ردا على التحضيرات التي كانت جارية في الطرف الآخر من النمسا (بايروت) لاخراج « خاتم نيبلونج[٦١] » خاصة وأن روح التحدي في هذا العمل أوضـح مـن الطابع البطولي الذي يؤرق المستمع من البداية الى النهاية ، وتوحي هذه الروح برجل يقف وحيدا ضد عالم معادي ، ومهما يكن من أمـر

(٦١) خاتم نيبلونج هو اسم الملحمة التي الفها فاجنر والمؤلفة من اربعة اجزاء « ذهب الراين » ، فالكيري ، سيجفريد ، غسق الآلهة » .

فمن الصعب على أفضل اساتذة الموسيقا تحليل الروح التعبيرية لمؤلف للموسيقا المطلقة ، وليس بامكاننا في افضل الظروف ، أكثر من أن نعدد الدوافع النفسية والتاريخية التي ادت لتاليف سيمفوني ، كتبها رجل كان يتحدى وحيدا « عصر الرومانتيك » باكمله لينتصر في النهاية لذاته فقط ، وهذا يبرر على الأقل السبب الذي رفض من اجله الذهاب الى بايروت على الرغم من جميع الدعوات التي وجهت له(٦٢) ، وفي جميع الأحوال فانه بعد شهرين من النصر الذي اعقب تقديم ملحمة فاجنر ، قاد السيمفوني من مقام دو الصغير بنفسه في مانهاين (٧ تشرين الثاني ١٨٧٦) ثم عاد وقدمها في ميونيخ بعد سبة أيام (١٥ تشرين الثاني ١٨٧٦(٦٣)) وانتقل العمل ليحقق على جميع المسارح الالمانية نجاحـا احتفاليا لم يعرفه اي عمل سيمفوني منذ أيام بتهوفن ، ولكن النقاد عابوا على العمل جموده اللحني واعترفت كلارا بأن هذا العمل الضخم يعوزه « اللحن » الجميل ، وانتبه هانسليك الى أن الحركة الرابعة مبنية على لحن « نشيد الفرح » من السيمفوني التاسعة لبتهوفن وان السيمفوني هي تكملة لعمل بتهوفن(٦٤) واشار آخرون الى افتقار السيمفوني الـى الروح ، واكدوا بأن براهمز ليس مؤلفا للروح ، وأن عمله اقسى من أن يستوعبه الانسان العادي ، وأن الطابع البطولي يذهب الى مكان قصي مبالغ فيه ، ومع ذلك فلم يستطع احد أن ينكر القدرة التكنيكية الخلاقة التي وزع فيها عمل يفتقر للابداع اللحني لاوركسترا كلاسيكية لا علاقة لها بالعصر الذي كان يشهد ثورة الاوركسترا العملاقة التي جاء بهـا برليوز ، وأشار مؤيدو براهمز في الوقت ذاته الى أن السيمفوني اذا

---

(٦٢) اجاب ماركسون على دعوته الى بايروت برسالة مقتضبة قال فيها « اترك فيينا ؟ ابدا ، ثلاث مرات ابدا » .

(٦٣) جرى تقديم تجريبي للسيمفوني في كارلسوره في ١ تشرين الثاني ٢٨٧٦ بقيـادة فليكس اوتاديسوف .

(٦٤) اجاب براهمز على هذا الاتهام بقوله « بان كل ابله باستطاعته ان يعتقد ذلك » وقبض في النهاية عن سيمفونيته مبلغا كان يعتبر ثروة في ذلك الوقت وهو ١٥٠,٠٠٠ الف مارك .

كانت تفتقر الى « اللحن » فذلك ليس لأن براهمز يفتقر الى القدرة على خلق الألحان وابداعها ، بل لأن طابع العمل البطولي والأسلوب الذي جرت كتابته فيه لم يلزماه بذلك ، ويبدو بأنه لم يكن مهتما بكل تلك النقاشات واسعده فقط بأن السيمفوني حققت نصرها في بايروت ؛ وعمل خلال عام ١٨٧٧ في سيمفونيته الثانية وانهاها خلال فترة قصيرة بالنسبة الطريقة التي كان يعمل بها ، وقدمها في فيينا في ٩ كانون الأول ١٨٧٧ ولقبها النقاد بالسيمفوني الريفية وهاجمها الفاجنريون مباشرة ، ولكن العمل استقبل استقبالا جيدا من قبل الجمهور ، مما دفعه لصب اهتمامه على التاليف للاوركسترا وهو ميدان لم يوله اهتماما كبيرا من قبل ونجح بالاشتراك مع يواخيم بكتابة كونشرتو الكمان والاوركسترا من مقام رى الكبير ، وقدمه في لايبزيغ عام ١٨٧٩(٦٥) ، ولكن علاقته ساءت بعد قليل مع يواخيم بسبب تدخل براهمز لحل الشجار العائلي الذي وقع بين يواخيم وزوجته ، واضطر بعد ثلاثين سنة من الصداقة والتاييد المتبادل الى قطع كل علاقة له مع صديقه القديم ، ولم يؤلف خلال العام التالي لهذا الحادث اى عمل ولكنه انهمك في عام ١٨٨١ بتاليف كونشرتو للبيانو والاوركسترا من مقام سي الكبير ، وقدمه في بودابست في نهاية العام(٦٦) وارسل اليه ليست الذي سمع بالعمل يسأله ارسال نسخة عنه ، وعلى الرغم من ان علاقتهما لم تكن ودية جدا فقد ارسل له نسخة عنه ، وكتب له ليست يعترف بأن الكونشرتو ينتمي الى انبل وارقى انواع الفن ، وارضى هذا الاعتراف غروره ، وكان على درجة من الذكاء تجعله يعترف دائما بعبقرية استاذ فايمار ، ويحترمه في الوقت نفسه ، وعلى خلاف مع جميع مؤيدي فاجنر حتى النهاية وعندما اخطا تلميذ من تلاميذه في احد المرات في وضع النوطات في مكانها الصحيح احضر مخطوط « تريستان وايزولد » الذي كان يحتفظ به وقذفه على منضدة التلميذ وقال له : تعلم من هذا كيف يكتبون الموسيقا ، وعندما نظر التلميذ

---

(٦٥) كتب يواخيم لهذا العمل دور الكادنزا بعد مراسلات طويلة بينه وبين براهمز .
(٦٦) ٩ تشرين الثاني ١٨٨١ .

اليه مستغربا قال له : فاجنر غير عاقل ، نعم ، ولكنه أكبر رأس وموسيقي يمشي على ظهر الأرض وهذا شيء آخر ، ولكنه لم يستطع ان يفهم بروكنر وكتب في الفترة التي كان يعمل بها في سيمفونيته الثالثة الى اليزابيت فون هيرزوجنبرج يقول « . . هذا فقير ، مجنون منتهي يتحمل مسؤوليته رهبان سان ـ فلوريان(٦٧) لا أعلم اذا كنت تفهمين ما معنى أن يقضي الانسان طفولته عند الرهبان ... » ولم يشغل في السنوات التالية اهتمامه به ولا بالفاجنريين الذين جعلهم الجفاء بين فاجنر وليست(٦٨) ينفضون عن مدرسة فايمار ويلجأون الى بايروت واسعده ذلك لأنه وجد أعداءه القدامى وأعداء أستاذه شومان يتبعثرون في أوروبا ، ومع ذلك فلم يجعله الانتصار الذي كان يلوح في الافق حقودا ، وعندما بلغه نبأ وفاة فاجنر في البندقية ، اغلق الباب على نفسه حزينا وارسل بسرعة اكليلا كبيرا من الزهور رافق نعش مؤلف « غسق الالهة » الى المانيا ، وقدم في العام نفسه (١٨٨٣) سيمفونيته الثالثة التي أطلق النقاد عليها لقب « سيمفوني البطولة(٦٩) » والتي تحدى في حركتها الثالثة النقاد الذين ادعوا دائما بانه ليس مؤلفا للروح الانسانية ، وانه قاس الى حد تفتقد فيه موسيقاه الى المشاعر ، ولكن حركة الـ « بوكو اليجرتو Poco allegretto » الثالثة ، التي استعملت في فيلم « هل تحبين براهمز ؟ » عن رواية فرانسواز ساغان ، التي تحمل الاسم ذاته أصبحت في وقت قصير أشهر موسيقا في أوروبا ، ودلت على أنه لم يكن اقل مقدرة في خلق الالحان الجميلة من أساتذة « اللحن » الشهيرين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (دفورجاك وتشايكوفسكي) ، ولكن العام التالي

---

(٦٧) قضى بروكنر طفولته عند رهبان سان ـ فلوريان حيث تلقى مبادىء الموسيقا الاولى (راجع بروكنر) .

(٦٨) حصل الجفاء بين / فاجنر وليست / عندما تزوج فاجنر ابنة ليست كوزيما ، بعد ان طلقها من زوجها القائد الاوركسترا الشهير هانز فون بولوف ، الذي انضم الى مؤيدي براهمز بعد ذلك .

(٦٩) قدمت السيمفوني للمرة الاولى تحت قيادة هانز ريختر في فيينا ٢ كانون الاول ١٨٨٣) .

١٨٨٤ اقترن بأول ازماته النفسية ، وشعر فجأة بأن الحياة مضت بسرعة لم يكن يتوقعها وانه تجاوز الخمسين من عمره دون أن ينجح بتأليف عائلة يشعر معها بالاستقرار ، وانه حقق كل شيء أراد تحقيقه تقريبا ، فالمال لم يكن يعوزه وكان غنيا الى حد كبير أتاح له تعاونه مع ناشر مؤلفاته سيمروك دخلا كبيرا ، وكان في الوقت نفسه مؤلفا شهيرا في كل أوروبا يحظى بتقدير الروس والفرنسيين والانكليز والمجريين والبوهيميين ، ولكنه كان يفتقد الى السعادة التي تخلقها المرأة والبيت الزوجي ، وكان لفشل علاقاته المتتالية اثر في عزوفه عن الزواج ، والظاهر بأن السيمفوني الرابعة نشأت من تلك المشاعر المضطربة ، لأن السيمفوني التي قدمها بذاته في مينينجن في ٢٥ تشرين الأول ١٨٨٥ والتي اطلق عليها النقاد لقب السيمفوني « التراجيدية » ، اتسمت بالصوت المأساوي القاتم للبطولة ، فهنا اليأس المخنوق والأمل في الأفق البعيد ، الشباب الآفل ، أحلام الماضي وروح الشباب ، شومان ، كلارا ، الحب البعيد ، الاصدقاء الذين رحلوا وايضا الأعداء المقدسين (فاجنر وليست) ، رثاء البطولة ، الحياة عيشت من البداية الى النهاية .... ومع ذلك فقد كان عليه أن يعيش بعد تراجيديته اثني عشر عاما أخرى ، ليؤلف الكونشرتو المزدوج الكمان والفيولونسيل والأوركسترا الذي ارتبط تقديمه عام ١٨٨٧(٧٠) بحدث سعيد وهو عودة العلاقة بينه وبين يواخيم بعد سبع سنوات من الانفصال التام ، وقد حقق العمل نجاحا كبيرا واستقبل استقبالا احتفاليا شبيها بالاستقبال الذي استقبلت به جميع أعماله التي قدمها بين عامي ١٨٧٦ – ١٨٨٥ ، وزاره في العام التالي (١٨٨٨) جريج وتشايكوفسكي ، وقدم له الأستاذ النروجي كل التبجيل الذي كان يرغب بسماعه ، اما لقاؤه بتشايكوفسكي فقد انتهى نهاية شبيهة بالنهاية التي انتهى اليها لقاؤه بليست قبل خمسة وثلاثين عاما ، وعاد اهتمامه في ذلك الوقت فتركز على موسيقا الحجرة ، والف عام ١٨٨٨ السوناتا

---

(٧٠) ١٨ تشرين الاول ١٨٨٧ يواخيم على الكمان هاوسمان على الفيولونسيل براهمز قائد الاوركسترا .

الثالثة والأخيرة للبيانو والكمان ، التي قدمها مع يواخيم في العام التالي ١٨٨٩ ، ولما لم تكن مشاريعه وليدة الحدث لذلك فان أعماله التاليــة ظهرت في فترات متباعدة ، وألف خلال عام ١٨٩١ ثلاثية للكلارينيت واتبعها بخماسية للآلة ذاتها واعتبر العملان من اكبر الأعمال التي كتبت لهذه الالة في تاريخ موسيقا الحجرة ، ولكن هذا النجاح اقترن بشجار عنيف آخر مع كلارا التي كانت قد تجاوزت السبعين من عمرها ، والتي شعرت بأنه لا يوليها اهتمامه ، وغضبت غضبا فائقا عندما نشر نسخة من السيمفوني الرابعة لشومان كانت تعتبرها نسخــة غير أصلية ، وارسلت تنبئه بلهجة قاسية بأنه يشوه سمعة زوجها واعماله ، وعلى الرغم من استيائه الشديد فقد كان يقدر وضع امرأة في السبعين من عمرها ، لذلك أرسل اليها رسالة رقيقة هدأت فيها ، وزارها في برلين في العام التالي وعملا سوية على نشر الأعمال الكاملة لشومان ، وكان عليه بعد ذلك أن يعاني من وفاة أصدقائه واحدا تلو الآخر ، واحزنه كثيرا وفاة شقيقته اليز التي تبعها وفاة هانز فون بولوف عام ١٨٩٤ ، واعتبارا من هذا التاريخ بدأت اعماله تأخذ طابع سوداوي متشائم (الأغاني الجدية الأربعة عمل رقم ١٢١ ، والسوناتاتان للبيانو والكلارينيت) ومع ذلك فقد تلقى من جريج في نيسان ١٨٩٦ دعوة لزيارة النروج ، وتأليف سيمفوني خامسة بهذه المناسبة ، وحفزته الفكرة ولكنه تلقى بعد شهر تماما (٢٠ أيار ١٨٩٦ برقية تنبئة بوفاة كلارا ، ووقع الأمر عليه وقوع الصاعقة ، وذهب للمشاركة في جنازتها ونقلها لتدفن الى جانب روبرت شومان تنفيذا لرغبتها الأخيرة ، وعاد الى فيينا حزينا وظهرت عليه في نهاية العام أعراض المرض ، ولم يعرف ما هي علته ، ونصحه الأطباء بالذهاب الى مصحات كارلوفي فاري ، ولكن طبيبه في المصح أرسل الى طبيبه في فيينا يقول « .. الأمر منتهي ، لا اعلم لماذا يصرف هذا المسكين ماله لدينا ..... » وعاد الى فيينا وهو يعرف بأنه مصاب بالمرض الذي ذهب والده وشقيقته ضحية له (السرطان) وكتب هنا الكورالات الأخيرة للاورغ ، واختار الكورال الحادي عشر والأخير اللحن المميز انتشيد « أيها العالم يجب أن أهملك » وازداد ضعفه في كانون الاول من العام نفسه

١٨٩٦ ، وجاءه يواخيم وهاوسمان ليزوروه وعرفوا بأن الحياة لن تطول به ، وحضر في آذار ١٨٩٧ آخر حفل له في حياته واختبأ في مقصورة صغيرة خصصت له ، استمع منها الى سيمفونيته الرابعة(٧١) ، واضطره التصفيق المتواصل الى الاطلال بجثته الضخمة على الجمهور الذي انفعل برؤيته واندفع نحوه ، مما جعل اصدقاءه يفسحون له طريقا خاصا للخروج ، ورقد بعد هذا الحفل في سريره نهائيا ومنع من الخروج من المنزل ، وفي يوم ٢ نيسان تلقى من أمير مينينجن نبيذا من مزارعه وشرب منه جرعة صغيرة وقال « نعم ، هذا جيد » ونام حتى فجر اليوم التالي وهو في حالة هذيان شديد وعندما استيقظ نظر في الموجودين ، وسالت من عينيه الدموع ثم اغمض عينيه وتوفي بعد قليل ، وكانت وصيته الأخيرة ان يدفن الى جانب بتهوفن وشوبرت ، ونفذت فيينا الوصية في ٦ نيسان ١٨٩٧ بحضور كبار رجال الدولة وممثلين عن الحكومة الأوربية ومن حكومة الولايات المتحدة ، وممثلين عن مدينة هامبورغ مسقط راسه ، وجمهور كبير ذكر بالجمهور الذي شيع بتهوفن الى مثواه الأخير قبل سبعين سنة تماما .

كان براهمز المانيا في كل شيء ، عنيدا صعبا ، صاحب ارادة قوية ، وكان فعلا سليل الالمان الكبار ، هاندل وباخ وبتهوفن ، وقد كان من الصعب احيانا ان يفهم العصر الذي عاش فيه ، ولم يكن هذا خطاه بالطبع فقد ولد في مكان قصي من المانيا بعيد عن تقاليد العصر الرومانتيكي التي ولدت في فرنسا (برليوز) وبروسيا (فاجنر) والنمسا (بتهوفن وشوبرت) ، وترك لديه لقاؤه الجاف مع ليست شعورا بالاستياء لم يستطع أن يتخلص منه ، ولم يكن شومان أستاذ افكاره الكلاسيكية ، لأن أستاذ دوسلدورف لم يكن كلاسيكيا الا بالقدر الذي استطاع أن يوفق فيه بين مشاعره وأفكاره ، ومع أنه تاثر به حتى النهاية فانه لم يخلص لروحه الشاعرية ، ومع ذلك فقد ورث عنه عدم اهتمامه السياسي ،

(٧١) تضمن برنامج الحفل هذا السيمفوني الرابعة كونشرتو الفيولونسيل والاوركسترا لدفورجاك وقاد الاوركسترا هانز ريختر .

وبالمقارنة مع فاجنر وليست اللذين عايشا الثورة القومية في أوروبا وشاركا فيها عام ١٨٤٨ بما عرف من الرومانتيكيين من حس سياسي يبدو هو وكأنه سقط من عالم آخر ، وعلى الرغم من اعجابه ببسمارك ، وهو السياسي الوحيد الذي أحبه وعلق صورته في منزله ، وهتف له أكثر من مرة بعد انتصاره في سيدان فانه لم يكن يملك أي فكر سياسي خاص ، ولا يمكن اعتبار « الركويم » الألماني الذي قوطع في فرنسا بعد انتصار بسمارك في سيدان عملا وطنيا ، وبراهمز ذاته اعترف برغبته بتغيير اسمه الى « الانساني » ، ومع هذا فلا يمكننا أن نشكك في حسه الوطني، فعندما كانت المانيا تقاتل من اجل وحدتها ، كتب الى أصدقائه رسائل يعبر فيها عن رغبته في العودة الى المانيا ليساهم في معركة الألمان من أجل الوحدة ، ولكنه لم يفعل ذلك في النهاية ، واكتفى بمراقبة الأحداث من منزله في فيينا ، وهو ما لم يستطع أن يفعله فاجنر أو فيردي ، والفرق بينه وبينهما في هذا المجال هو ذاته الذي يجعل منه مؤلفا كلاسيكيا ، ويجعل منهما مؤلفين دراماتيكيين ، ولا يمكننا أن نلومه هيا ، فقد كانا يكبرانه بعشرين سنة ، واستطاعا أن يمتصا نتائج الحروب النابوليونية ، ويعيشا الأفكار الأولى للثورة القومية التي ارتبطت بشكل أو بآخر بالروح الرومانتيكية ، فقد ولد وعاش أيامه الأولى في عصر أكثر استقرارا من الناحية السياسية ، أما الرومانتيكيون الأوائل (فيبر وشوبرت ، باغانيني ، وبيلليني) الذين استيقظ حس فاجنر وفيردي عليهم فقد استعاض عنهم بماركسزن الذي كان يفضل موزار وباخ وبالذات هايدن على جميع الموسيقيين ، واضافة الى ذلك كله فان طباعه التي أثر عليها الوضع العائلي المتوتر كانت أكثر واقعية وصرامة من أن تقبل بالروح الشاعرية للرومانتيكيين ، وعلى الرغم من هذا فلا يمكننا أن نتهم فاجنر بالرقة والنعومة ، لأنه كان شاعرا قبل كل شيء ، ومن حسه الشعري ولدت أعماله الكبيرة « فالكيري ، ذهب الراين ، سيجفريد ، غسق الالهة » ومع أن تلك الأعمال تبدو للوهلة الأولى أكثر طليعية من العصر الذي كتبه فيه ، دون التشكيك بأصالتها ، فانه من الصعب وضعها في مصاف واحد مع الأعمال التي غيرت تاريخ الموسيقا مثل « فيديليو ،

السيمفوني التاسعة السيمفوني فانتاستيك ، تقديس الربيع » ويبدو هذا الاتهام شبيها بالاتهام الذي وجهه الفاجنريون لبراهمز ، والذين رأوا فيه مؤلفا عاجزا عن التجديد ، الا أن الاتهام لاينطبق تماما عليه ، لأن الفرق بينه وبين فاجنر في هـذا المجال ، يكمن في أنه لم يكن مهتما بالتجديد ، ولم يسع اليه أبدا ، لأنه وجد نفسه دائما في استخدام القوالب الكلاسيكية القديمة ، ولم يعرف لماذا عليه أن يبحث عما هو جديد طالما أنه يستطيع أن يقول دائما ما يريد بواسطة القوالب التقليدية ، وفي الوقت الذي كان معاصروه يخوضون في تجارب المسرح الغنائي والمسرح الدرامي ، أبدى أقل قدر من الاهتمام في هذا المجال ، وهذا يعود أيضا الى عدم قدرته على ممارسة ما هو رومانتيكي ولنقل هنا بأن المسرح الغنائي هو تقليد رومانتيكي أما على الصعيد الأوركسترالي فقد كتب أعمالا قليلة ولكنها غاية في الاتقان ، تفتقر أحيانا الى استخدام أوسع وجديد لآلات غير تلك التي عرفها القرن الثامن عشر (خاصة آلات النفخ والآلات الايقاعية) وسيمفونياته مكتوبة بحس رجولي مبالغ فيه ، والسيمفونيتان الأولى والرابعة ، تحتاجان الى بعض مشاعر الضعف الانساني ، لموازنة الروح البطولية والتأكيد على القوة التي ذهب فيهما الى أقصاهما ، وموسيقاه الغنائية (كانتاتا راينالدو ، الركويم ، والليدر) مكتوبة بالتقاليد الالمانية الصارمة (ولنقل التقاليد القوطية) والشيء نفسه ينطبق على الميدان الذي لم يكن باستطاعة أحد أن ينافسه فيه ــ موسيقا الحجرة ــ وعبقريته هنا كانت قائمة على ادراكه لفلسفة التأليف القديمة ، والتقاليد المنحدرة من باخليبل وبوكستهود وباخ ، الى هايدن وبتهوفن ، وعلى خلاف مؤلفاته الأوركسترالية التي اتهمت دائما بأنها تفتقر الى « الروح » ، فان أعمالا مثل خماسية البيانو الرائعة وخماسية الكلارينيت ، السداسيتين للوتريات ، وخاصة السوناتاتين الأخيرتين الكلارينيت والبيانو هي مؤلفات تعالج الروح الانسانية ، ليس ضعفها وانما قوتها ، والنظر اليها كمؤلفات فلسفية ، ذروة في فكره الموسيقي ، وهو أكمل وأصدق تعريف لها ، ولم يمانع في هذه الأعمال ، على عكس مؤلفاته الأوركسترالية ، ببث بعض المشاعر

الرومانتيكية ـــ وهي اقل من قليلة ـ وبما لا يتعارض وتكنيكه في التأليف ، ولكنه لم ينس ابدا بانه سليل هايدن وبتهوفن .

كان براهمز في النهاية ـ مثل بتهوفن ـ قمة عصر وخاتمته ، حافظ بصرامة على تقاليد المدرسة الكلاسيكية ، ورفض كل تجديد جاءت به المدرسة الرومانتيكية ، خاصة على الصعيد التكنيكي (وبالغ في ذلك) وكان في الوقت نفسه وريث أساتذة الرومانتيك المبكرين ، بتهوفن وشوبرت وخصوصا شومان ، ولكنه لم يرث من أي منهم سوى القالب . وحتى في هذا المجال عاد الى القوالب الأصلية « قالب السوناتا ، الفوج ، المتحولة » وكان أساس فنه اللحن الغنائي ، وبالذات اللحن الموضوع للصوت الانساني ، بوصف الصوت هو الأساس القديم الذي ادى لخلق اللحن والنغم ، ومع كل التعقيدات التي خلقها لنفسه ، باعتماده على القوالب القديمة التي كان القرن التاسع عشر قد بدأ بنسيانها فقد استطاع بمقدرة رهيبة تدل على الامكانيات التكنيكية التي يتمتع بها أن يكتب الحانا غنائية سهلة غير معقدة ، ومع انه لم يتلق من العلم النظري الا أقله فقد كان استاذا في فن الكونتربوان ، أما هارمونياته فهي واسعة وغنية ، ولا تتناسب مع التقليدية التي اختارها لنفسه ، والتي طبعت حياته اكثر مما طبعت مؤلفاته ، وأصبحت جزءا من فلسفته في الموسيقا كما في الحياة ، ولا نعرف تماما متى بدأ ذلك وكيف ؟ ولكنه كان يشعر دائما بأن التقليدية هي اساس الفن ، كما انها مبدأ للحياة ، وانها الوحيدة التي تبقى فيما تغيب جميع الحركات الابداعية عندما يختتم العصر الذي نشأت فيه ، فالابداعيون هم نهاية كل عصر وكل حضارة كما يقول اشبنغلر Cpengler أما الكلاسيكيون فهم الجذر والأصل ، ومن هنا جاءت تقليدية ، فهو لم يكن مجددا على الخارطة الموسيقية وكل ما فعله انه استخدم القوالب القديمة بروح العصر الذي عاش فيه ، وبث ذاته في تلك القوالب بالقدر الذي سار فيه الزمن متقدما الى الامام من هاندل وباخ الى شوبرت وشومان ، ومع ذلك فعلينا الا نبالغ في تلك النظرة ، وعلينا الا نراه مؤلفا متحجرا قاسيا لا يعترف بالتجديد ولا يؤمن

به ، فهناك في اعماله كما في اعمال شكسبير الذي احس بروعة المسرح اليوناني الكلاسيكي ، عنفا وقوة توحي بتلك النفس الطليعية « ذاتها » التي جاءت الرومانتيكية بها ، ولنتذكر هنا الكونشرتو الثاني البيانو والأوركسترا والكونشرتو المزدوج للكمان والفيولونسيل وخماسية الكلارينيت ، فكل عمل من تلك الأعمال التي قيل بانها كتبت بالروح القديمة للقرن الثامن عشر ، تتضمن نفسا جديدة ومنطقا آخر وفلسفة ترى العصر الذي « سمي » بالعصر الرومانتيكي رؤية اخرى (ولنقل هنا بأن هذا الفرق هو الفرق نفسه بين المسرح الكلاسيكي « سوفوكليس » ومسرح شكسبير الأحدث) وعلى هذا فاننا نحيد عن الصواب اذا ما اتهمنا هذا الألماني الصارم بالتحجر ، أو اذا ما ادعينا بأنه لم يفهم ليست وفاجنر والموسيقا الرومانتيكية(٧٢) ، وبأنه لم يشأ أن يرى المستقبل أو عمي عن رؤية التطور التكنيكي الذي طرأ على الموسيقا ، واذا كان معظم موسيقيي القرن العشرين قد ولدوا من أوركسترا برليوز الواسعة والعظيمة ، ومن المهارة التكنيكية الفائقة والعمل الدراسي الكبير الذي قام به ليست وفاجنر (خاصة في مجال استخدام سلم الكروماتيك ، اللايتموتيف ، والعمل بلحنين اساسيين) فان براهمز ترك خلفه امثولة خلق الروح في القوالب القديمة ، وهي امثولة استخدمت الى اقصاها من قبل اساتذة القرن العشرين (سترافنسكي ، هونيجر ، مارتينو ، هيندميت ، بروكوفييف ، وحتى شوستاكوفيتش) ، واذا كان لنا في النهاية أن نتهمه بشيء فقد نتهمه بالذاتية ، ونقصد بذلك شعوره بالتفرد،واحساسه بالعبقرية،ويكاد في هذه النقطة ان يلامس فاجنر .

اعماله : اعمال غنائية واسعة وكبيرة اهمها : الركويم الالماني ،كانتاتا رينالدو ، اغنية القدر ، اغنية الانتصار ، رابسودي غنائية (جميعها اعمال بمرافقة الاوركسترا) .

للاوركسترا : اربع سيمفونيات (من مقام دو الكبير ١٨٧٦ ، ري الصغير ١٧٨٧ فا الكبير ١٨٨٣ ، مي الصغير

(٧٢) لاننسى هنا بان براهمز بدأ حياته رومانتيكيا – السوناتا الثانية للبيانو – .

١٨٨٥) سيريناد للاوركسترا من مقام ري الكبير (١٨٥٧ ـ ١٨٥٨) ، سيريناد الاوركسترا من مقام لا الكبير (١٨٥٨ ـ ١٨٦٠) إفتتاحية الاكاديميك (١٨٨٠) افتتاحية التراجيك (١٨٨١) .

كونشرتات : كونشرتو البيانو الاول من مقام ري الصغير (١٨٥٩) كونشرتو البيانو الثاني من مقام سي الكبير (١٨٨١) كونشرتو الكمان والاوركسترا من مقام ري الكبير (١٨٧٩) كونشرتو الكمان والفيولونسيل من مقام لا الصغير (١٨٨٧) .

موسيقا حجرة : سداسيتان وتريتان ، خماسيتان وتريتان ، ثلاث رباعيات وترية ثلاث رباعيات للبيانو ، خماسية للبيانو، خماسية للكلارينيت ، ثلاثية للكلارينيت، ثلاثية الكور Cor (مع كمان وبيانو) ثلاث ثلاثيات لبيانو وكمان وفيولونسيل ، ثلاث سوناتات للكمان ، سوناتاتان للفيولونسيل ، سوناتاتان للكلارينيت(تستخدم الفيولا احيانا بدلا عن الكلارينيت في هذين العملين بالطريقة التي ارادها براهمز) .

اعمال للبيانو :ثلاث سوناتات ، رابسودي ، فالسات ، انترميزو ، كابرشيوزو ، ١٦ متحولة على لحن لشومان ، ٢٥ متحولة مع فوج على لحن لهاندل ، تحولات على لحن لباغانيني ، تحولات على الحان من تاليفه ، رومانسات ، بالادات ، اضافة الى الرقصات الهنغارية التي وزع دفورجاك بعضا منها للاوركسترا .

بريتن ، بنجامين (١٩١٣ ـ ١٩٧٦) : Britten, Benjamin
تلميذ ارثور بنجامين (١٨٩٣ ـ ١٨٦٠) للبيانو ، وفرانك بريدج ١٨٧٩ ـ ١٩٤١) وجون ايرلاند (١٨٧٩ ـ ١٩٦٢) للتاليف ، ولد في

لوفيستوفت Lowestoft في ۲۲ تشرين الثاني ۱۹۱۳ لاب طبيب أسنان وام عازفة بيانو لقنته دروس الموسيقا الاولى واستطاع في العاشرة من عمره ان يؤلف اعمالا للبيانو بطريقة ذكرت بموزار وشوبرت ، ومن أحد تلك الاعمال ولد اللحن الاساسي للسيمفوني البسيط Simple Symphony (١٩٣٤) التي حملت له شهرة كبيرة في كل اوروبا ودلت بحركاتها الاربع الصغيرة عن استاذ كلاسيكي « صغير » ولكن ماهر جدا في استغلال القالب القديم باسلوب حديث ، وذهب بعد ذلك الى مهرجان سالزبورج ليقدم تحولات لفرقة وتريات على لحن لفرانك بريدج ، التي كان قد الفها عام ١٩٣٧ ، وحققت شهرة كبيرة ، وبقيت من أفضل الاعمال التي كتبها موسيقا الالات ، ثم سافر الى الولايات المتحدة عام ١٩٣٩ وبقي فيها لمدة ثلاث سنوات ، قبل ان يعود الى انكلترة ليقيم في الدبورج (سفولك) حيث ساهم في تاسيس مجموعة الاوبرا الانكليزية English Opera Group وهي مجموعة مؤلفة من اثني عشر مغنيا ، وفرقة موسيقا حجرة ، الف لها احد افضل اعماله في الفترة التي تلت انتهاء الحرب « اختطاف لوكريتيا The Rape of Lucretia » (١٩٤٦) ، والتي جاءت في اعقاب اوبرا اشهر منها هي بيتر جريمس Peter Grimes (١٩٤٥) التي حملت له وللمسرح الانكليزي ، أول نجاح حقيقي وكبير بعد اكثر من خمسين ومئتي سنة من تاليف هنري بورسل لاوبراه ديدو واينياس ، والف للمجموعة ذاتها بعد عامين فقط اوبراه الكوميدية « البرت هيرينج Albert Herring (١٩٤٧) ، التي كتب فيها دور التنور لصديقه بيتر بيرس Peter Pears وقد جعلت منه هذه الاعمال واحدا من اهم المؤلفين في القرن العشرين ، واعادت في الوقت نفسه للمسرح الغنائي الانكليزي البريق الذي فقده منذ وفاة بورسل ، وتوج اعماله الغنائية بتاليفه عام ١٩٦١ عملا دينيا كبيرا تحت عنوان « ركويم الحرب War Requiem » وهو اكبر « دراما » موسيقية كتبها مؤلف في قالب الموسيقا الدينية في النصف الثاني من القرن العشرين ، ولربما اعظمها على الاطلاق اذا ما اختبر من الناحية التكنيكية ، لانه استغل كل امكانات التي اتاحتها له الالات الايقاعية في حدودها القصوى ، واستخدم في المقطع الرابع سانكتوس خمس عشرة آلة

ايقاعية، والركويم كله مبني على فكرة موسيقية واحدة تذكر بالافكار المتسلطة أو الثابتة L'Idée fixe لبرليوز ، وتظهر في تون (دو – فا) ، وفي ترتيل الجوقة الغنائية لقداس الموتى القديم بمشاركة صوتي الباريتون والتنور بكلمات القصيدة « الطقسية » التي نظمها الشاعر الانكليزي «ولفريد اوين Wilfred Owen » قبل سقوطه قتيلا على الجبهة في الايام الاخيرة للحرب العالمية الاولى ، وفي الصلاة Offertorium (المقطع الثالث من الركويم) الذي يدين الحرب في الحوار بين صوتي الباريتون والتنور ، على الحرب لايجيب الاله في السماء ، وانما الانسان على الارض » ، وقد كان هذا العمل وهو قمة أعماله بالتأكيد ، مثال عن فكره المستقل عن المدارس الاخرى كافة ، ودل في هذا العمل على ماتركته عليه المدرسة الانكليزية لقديمة ، وخاصة بورسل من اثر ، وباستطاعتنا أن نقول الشيء ذاته على سائر أعماله الاخرى ، وخاصة على مؤلفاته الاوركسترالية التي استطاع ان يستغل فيها معرفته بالموسيقا الشعبية البريطانية ، أما معاصروه فلم يتركوا عليه اثرا كبيرا ، ولم يجد في الموسيقا اللالحنية وبالذات موسيقا فيبرن وبيرج ما يمتعه ، واختبأ في النهاية في زاوية خاصة خلف احاسيس ملونة بالدعابة الانكليزية احيانا ، غير أن اعماله الكبيرة وبالذات مؤلفاته الاوركسترالية والاوبرالية ، لم تجد من يعتني بتقديمها اكثر ، ومع ذلك فلم يسلبه هذا الاجحاف « المبالغ به » قوته وقدرته على الابداع ، ومع أن الاطباء ابلغوه في بداية السبعينات خطورة وضعه الصحي ووهن قلبه المستمر ، الا أنه لم يخلد للراحة وعمل بكل طاقته من أجل تقديم اوبراه الاخيرة « موت في البندقية » (١٩٧٣) عن قصة لتوماس مان ، واضطر الاطباء في شهر ايار ١٩٧٣ لاجراء عملية له مدت في عمره ثلاث سنوات اخرى ، ولكنه اصبح بعد العملية عاجزا عن العزف على البيانو بسبب شلل يده اليمنى ، مما ترك اثرا نفسيا سيئا عليه ، وبلغه في آب من عام ١٩٧٥ نبأ وفاة صديقه ديمتري شوستاكوفيتش فسلبه الكثير من القوة ، ومع ذلك فقد انهى في تشرين الثاني من العام نفسه رباعية الوتريات الثالثة (عمل رقم ٩٤) ، وتوفي في الدبورج في الرابع من كانون الاول من العام التالي ١٩٧٦ ، وفقدت

أنكلترا برحيله اكبر أساتذتها المعاصرين ، واول مؤلف اوبرا في عصرها الحديث ، واحد الاساتذة الذين جمعوا بين الاصالة والقدرة على استخدام التراث القديم ، بأسلوب معاصر وحديث .

اعماله : للمسرح : بول بونيان (اوبريت ـ نيويورك ١٩٤١) ، بيتر جريس (١٩٤٥) اختطاف لوكريتيا (١٩٤٦) ، البرت هيرنج (اوبرا ـ كوميدية ١٩٤٧) لنلعب الاوبرا (اوبرا ـ هزلية ١٩٤٩ بيللي باد) Billy Budd (١٩٥١) جلوريانا Gloriana (١٩٥٣) تحت دولاب القدر The Turn of the Screw (١٩٥٤) ، موت في البندقية (١٩٤٥) موت في البندقية Death in Venice (١٩٧٣) اضافة الى اعادة تنقيح وتقديم اوبرا الشحاذ Beggar's Opera بيبوش Pepusch وتنقيح وتقديم ديدو واينياس لبورسل .

موسيقا دينية وغنائية : نشيد للقديسة سيسيل ، سيمفوني الربيع (لتنور وجوقة مع اوركسترا) الالهام عن رامبو (لتنور وفرقة وتريات) ركويم الحرب (لتنور وباريتون وسوبرانو مع جوقة واوركسترا) .

للاوركسترا : السيمفوني البسيطة (لفرقة وتريات) ، امسية موسيقية وصباح موسيقي (عن روسيني) ، تحولات وفوج على لحن لبورسل (احد اجمل الاعمال التي كتبها في حياته) ، تحولات على لحن الفرانك بريدج (لفرقة وتريات) ، اربع صور من البحر وباسكاليا من اوبرا بيتر جريس (للاوكسترا) ، تحولات على لحن اليزابيتي ، سينفونيا دا ركويم ، البالاد الايكوسي لالتي بيانو اوركسترا .

موسيقا حجرة : ثلاث رباعيات وترية ، متتابعة للكمان والبيانو ، اسبع سونيتات لتنور وبيانو ، ست تحولات لالة اوبوا .

بريكسي ، فرانتشيك ، اكزافير (١٧٣٢ — ١٧٧١) :
Brixi, Frantisek-Xaver

مؤلف تشيكي ، احد اكبر عازفي الاورغ في عصره ، ولد في براغ ٢ كانون الثاني ١٧٣٢ لاسرة موسيقية ، وشغل منصب عازف الاورغ الاول في عدة كنائس في براغ قبل أن يصبح عازف الاورغ الاول في كنيسة القديسة — فيت ،ألف في حياته حوالي ٥٠٠ عمل ، وكان من هؤلاء المؤلفين الذين انتجوا اكثر مما عاشوا ، وقد استفاد موزار من مجموعة كبيرة من اعماله ، خاصة تلك التي الفها بالقالب الكلاسيكي المتقدم زمنا .

اعماله : مئة قداس ،مئتان وثلاثة وستون نشيدا ، خمسة قداسات للموتى ، (ركويم) ، ثلاثة كونشرتات للاورغ والاوركسترا ، قداس جميل تحت عنوان قداس عيد الميلاد وهو اشهر اعماله .

بروسار ، سيباستيان دو (١٦٥٥ — ١٧٣٠) :
Brossard, Sebastien de

مؤلف فرنسي ، استاذ موسيقا ومنظر ، جمع في حياته مجموعة كبيرة من المخطوطات والوثائق الموسيقية التي اوصى بها عام ١٧٢٦ لويس الخامس عشر ، قضى حياته قسا في عدة كنائس ، وعمل استاذا في كاتدرائيتي ستراسبورج ومو ،حيث انتخب في الكاتدرائية الاخيرة كاهنا وتوفي في ١٠ آب ١٧٣٠ .

اعماله : موسيقا دينية اهمها « القيامة » ، تراتيل لاصوات والات، قداس واحد ، عدة كانتاتات ، ست مجموعات من اغاني الجد والمرح ، عدة سوناتات ، قاموس موسيقي باللغة الفرنسية (الاول من نوعه) .

بروخ ، ماكس (١٨٣٨ — ١٩٢٠) : Bruch, Max

ولد ماكس بروخ في ٦ كانون الثاني ١٨٣٨ ، وتلقى دراسته الموسيقية الاولى عند هيللر Hiller ورواينكـه Reinecke وقاد في الرابعة عشرة من عمره الاوركسترا،وشغل في التاسعةوالعشرين منصب قائد اوركسترا البلاط الملكي ، قبل ان يذهب الى انكلترا ليتولى قيادة فرقة ليفربـول الفيلهارمونية ، وعين لدى عودته الى المانيا استاذا للتأليف في المعهد العالي للموسيقا في برلين ، وانتخبته في الوقت نفسه آكاديمية الفنون الجميلة في فرنسا عضوا فيها ، ومنحته جامعتا برلين وكامبردج دكتوراه شرف ، واتصل بأساتذة المدرستين الكلاسيكية والرومانتيكية ، وتعرف علـى براهمز ، وتأثر بأعمال مندلسون وشومان وليست ، والف الكثير مـن الاعمال التي حاول ان يجمع فيها بين الافكار المتباينة للمؤلفين الذين تأثر بهم ، مثل الرقصات السويدية والسيمفونية الثانية من مقام فا الصغير/ وكونشرتو الكمان والأوركسترا الثاني من مقام ري الصغير، التي افتقدت في النهاية الى الاصالة ، وجاءت لتعبر عن تأثره بالمدارس التي عاصرها كافة اما افضل اعماله واجملها فقد بقي كونشرتو الكمان والاوركسترا من مقام صول الصغير الذي اوحى له بكتابته جوزيف يواخيم ، وتأثر به براهمز ذاته وهو يكتب كونشرتو الكمان والاوركسترا من مقام ري الكبير .

اعماله : ثلاث اوبرات اهمها « لوريلي » ، عدة اعمال كوراليـة بمرافقة الأوركسترا ، ثلاث سيمفونيات جميلة (وان كانت شبه مجهولة) ثلاثة كونشرتات للكمان (اضافة الى رابـع غير مصنف) عمل جميل للفيولونسيل تحت عنوان رباعيان وتريان Kol Nidrei .

بروكنر ، انطون (١٨٢٤ — ١٨٩٦) : Bruckner, Anton

ولد آخر اساتذة السيمفوني الرومانتيكية في القرن التاسع عشر في انسفيلدن Ansfelden ،وهي مدينة شبه مجهولة من مدن النمسا في الرابع من ايلول عام ١٨٢٤ لأسرة كان اغلب أعضائها اساتذة موسيقا ،

ولذلك سعى اهله لأن يتم قبوله في جوقـة الأطفال التابعة لكنيسـة القديس ـ فلوريان ، وارسلوه بعد أن أتم دراسته الأولى الى لينز Linz ليتابع تحصيله الموسيقي والعلمي ، وعندما اصبح في العشرين من عمره كان قادرا على القيام بالمهمة التي أعدته الأسرة لها طوال عشرين سنة ، وقبلت به كنيسة القديس ـ فلوريان استاذا لديها عام ١٨٤٥ ، وجعله الفقر المدقع الذي عانى منه مجبرا ، على التنقل بين المدن الجبلية في النمسا ، حيث اضطر للعمل استاذا متواضعا للموسيقا في فيندهاج Windhag وكورنسدورف Kornsdorf ، ويبدو ان مهمة الاستاذ لم تتناسب لا مع مزاجه البارد ، ولا مع طموحه الموسيقي ، وان بدت له خلال اربع سنوات (١٨٤٥ ـ ١٨٤٩) الطريقة الوحيدة التي بامكانه فيها ان يكسب قوته اليومي ، ولذلك سعى في نهاية عام ١٨٤٩ لأن ترشحه كنيسة القديس ـ فلوريان ليشغل منصف عازف الأورغ لديها ، ونجح بتولي هذا المنصب عام ١٨٥٠ وبقي فيه حتى عام ١٨٥٦ عندما نجح في مسابقة اجرتها كاتدرائية لينز لشغل منصب عازف الأورغ لديها ، ولا نعرف تماما كيف قضى السنوات ١٨٥٥ ـ ١٨٥٦ ، لأنه كان رجلا متحفظا ومتكتما على اموره ، ولكنه اعتنى بالتأكيد بثقافته الموسيقية ، ولا شك في انه درس في تلك الفترة العملين اللذين يرنان في جميع مؤلفاته (السيمفوني من مقـام دو الكبـير « الكبيرة » لشوبرت والسيمفـوني التاسعة لبتهوفن) وعندما انتقل الى لينز عام ١٨٥٦ لم يكن قد انهى دراسته تماما ، ومع انه كان عصاميا ، فقد وجد نفسه في النهاية مضطرا للقيـام برحلات خاطفـة الى فيينا لاتمام معارفه الموسيقيـة ولقنـه س. سيختـر علوم الهـارموني والكونتـران ، واشرف و. كيتزلر O. Kitzler على تعليمه قيادة الأوركسترا والجوقات الغنائية ، وتعود أولى تجاربه في التاليف الى سنوات لينز ، وبالذات الى بداية الستينات ، ولا تدل الافتتاحية للأوركسترا من مقام صول الصغير (١٨٦٣) ولا المقاطع الثلاثة للأوركسترا (١٨٦٢) عن أسـتاذ رومانتيكي ، بل عن مؤلف كلاسيكي أقرب في أسلوبه الى أسلوب شومان من اسلوب فاجنر ، ولكن حدث في عام ١٨٦٣ وهو العام ذاته الذي بدأ فيه بتاليف سيمفونيته من

مقام فا الصغير والتي اعتبرها فيما بعد « وظيفة مدرسية (٧٢) » ، في
سمح فاجنر بتقديم اوبراه تانهويزر في لينز تحت قيادة و. كيتزلر ،
وبلغت حماسة بروكنر بعد استماعه الى الأوبرا حدا دفعه عام ١٨٦٥
لقطع المسافة من لينز الى ميونيخ ليعبر عن احترامه للأستاذ الالماني
في اخراج « تريستان وايزولد » للمسرح ، وترك أستاذ الدراما الموسيقية
سحره عليه واثر في افكاره، وانهمك لدى عودته الى لينز بكتابة سيمفونيته
الاولى (١٨٦٥/١٨٦٦) ، وتقدم في الوقت نفسه الى كونسرفاتوار فيينا
بطلب من اجل الحصول على لقب بروفسور ، وكان عليه من اجل ذلك
ان يمر بفحص امام لجنة مؤلفة من اساتذة الكونسرفاتوار ، وبما انه لم
يكن معروفا في الاوساط الموسيقية فلم يتعرف عليه احد من اساتذة
اللجنة عندما وقف امامها ، واضطر لان يجيب ببساطته التي حافظ عليها
على اسئلة لم يكن لها معنى لاستاذ بقدراته ، وعزف على الاورغ ببراعة
فائقة عندما طلب منه ذلك ، وحل جميع التمارين التي اعطيت له في
فني الكونتربوان والهارموني مثل اي طالب مبتدىء ، وخجل منه
الفاحصون في النهاية ومنحوه اللقب مباشرة وقال احدهم « كان بامكان
هذا الطالب ان يفحصنا » (١٨٦٨) وفي العام ذاته (٩ آيار ١٨٦٨) قاد
بنفسه أوركسترالينزالمتواضعة ليقدم معها السيمفوني الأولى من مقام
دو الصغير المعروفة باسم لينز ، والتي اطلق عليها لسبب لا نعرفه اسم
« اللئيم الوقح » وفي جميع الاحوال فان السيمفوني لم تحقق اي نجاح
ولم تجلب له اي شهرة ، ولكن كونسرفاتوار فيينا استدعاه ليتولى لديه
منصب « بروفسور النظريات الموسيقية » (١٨٦٨) ولم يغير هذا الترفيع
من طبيعته البسيطة ، وبقي تقيا ورعا مخلصا لاصالته ، واطلق اصدقاؤه
واعداؤه عليه لقب « الفلاح البسيط » ولم يجد البلاط النمساوي بعد
ذلك استاذا للأورغ افضل منه فتم استدعاؤه ، وعهد اليه بمنصب
« عازف اورغ البلاط » وهو المنصب الذي احتفظ به حتى عام ١٨٩١ ،

---

(٧٢) تسمى اليوم السيمفوني الدراسية Symphonie d'étude ولا تصنف ضمن السيمفونيات التسع التي الفها بين عامي ١٨٦٥ – ١٨٩٦ .

واضاف الى وظائفه وظيفة استاذ « الكونتربوان والهارموني والأورغ » في الكونسرفاتوار ، وحقق خلال سنوات طويلة شهرة كبيرة في كل اوروبا (نانسي ، باريس ، لندن ، فيينا .. الخ) ، وعرف فيه الأوربيون واحدا من ابرع عازفي الاورغ في التاريخ ، ولكن مؤلفاته وخاصة اعماله الأوركسترالية لم تستطع اثبات ذاتها ، وهكذا فان سيمفونيته الثانية من مقام دو الصغير لم تجد لنفسها مكانا في صالات الكونسر على الرغم من انه عمل فيها لأكثر من سبع سنوات (١٨٧٠ ـ ١٨٧٧) ، وكذلك كان مصير سيمفونيته الثالثة التي اهداها الى « السيد ريشارد فاجنر الأستاذ الذي لا يضاهيه احد في العالم شهرة وفنا ، الى الشاعر والموسيقي مع كل وعمق احترامي » وقدمها لسوء حظه عام ١٨٧٧ وهو العام الذي شهد انتصار السيمفوني الثانية لبراهمز التي حجب بريقها ، الروح الرومانتيكية الساحرة التي الف بها عمله ، وجعله فشل كل عمل من اعماله اكثر اصرارا على التأليف بالأسلوب الذي اطلق النقاد عليه فيما بعد الأسلوب الرومانتيكي الحديث ، وقد ينطبق هذا العنوان الكبير على اعمال برليوز وليست وفاجنر ولكنه لا ينطبق بحال من الاحوال على اعماله لان استاذ السيمفوني الرومانتيكية كان ابسط من ان يفكر بعنوان كبير لأعماله على هذا الغرار ، خاصة وانه لم يكن بطبعه انسانا جامحا بالخيال مثل برليوز ، ولا رجلا ثوريا مثل فاجنر ، ولا مثقفا كبيرا مثل ليست ، وكان الطابع الديني الصوفي غالبا على اعماله وفلسفته . وكان انسانا تقليديا ، ولم يسعه أن يهرب من تقليديته ابدا ، حتى بعد أن اعتبره النقاد في السبعينيات من القرن الماضي صوت الرومانتيكية الجديد في ميدان فن السيمفوني ، ومع ذلك فانه لم يخرج في سيمفونياته التسع عن القالب الكلاسيكي « الحركات الأربع ، الااليجرو في البداية والنهاية والاداجيو الذي يذكر بهايدن » .. قالب السوناتا العريق وقد تضخم قليلا ، اما حركة السكروز فهي موروثة عن بتهوفن وشوبرت ، ولم يفسد ذلك القالب الا بالأسلوب ؟ ويبدو انه في هذا قد اغضب براهمز ، وبلغت جرائه اقصاها عندما حاول في السيمفوني الرابعة الشهيرة بـ « الرومانتيكية » كتابة عمل سيمفوني باسلوب « خاص »

لا ينتمي الى مدارس التاليف المعروفة الا من حيث القالب وباستطاعتنا أن ندرك الجهد الذي بذله في هذا المجال عندما نعرف بأن السيمفوني تقدم اليوم بأكثر من قالب واحد(٧٤) ، والظاهر بأنه اقتنع في النهاية بأنه مؤلف رومانتيكي وركبته الموجة أكثر مما ركبها ، ولكنه لم يؤلف أي قصيد سيمفوني ، ولم يكتب اية سيمفونية ببرنامج ، ولم يهتم أبدا بالتأليف للمسرح ، ولم يؤلف أي عمل للبيانو (وهي) آلة الرومانتيكيين الأولي) أو أي كونشرتو لآلة منفردة ، واستهوته في الوقت نفسه الآلات الكلاسيكية التقليدية القديمة ، والف فقط بالقوالب المنحدرة من باخ ، ولم يستطع في هذا المجال أن يمنع نفسه من كتابة القداسات والتاليف للأورغ ، وبدأ في عام ١٨٧٩ بتأليف خماسية للوتريات عمل فيها لمدة ست سنوات وقدمها في كانون الثاني من عام ١٨٨٥ بعد عام واحد من تقديم سيمفونيته السابعة في لايبزيغ ، والتي عرف فيها أول نجاح حقيقي في حياته ، مما شجعه على كتابة سيمفونية جديدة لم يرض عنها هرمان ليفي ، وهو قائد الأوركسترا الذي قدم في لايبزيغ ألسيمفوني السابعة ، مما اضطره لاعادة العمل فيها وتنقيحها من جديد بمشاركة عدد من طلابه ثم عهد بها الى قائد الاوركسترا هانز ريختر الذي قدمها مع فرقة فيينا في ١٨ كانون الأول ١٨٩٢ ، وحققت نجاحا فاق النجاح الذي كان قد استمتع به في لايبزيغ قبل ثماني سنوات عندما قدم سيمفونينه السابعة ، وجعله التصفيق العارم ، وهو الفلاح الطيب ، ممتلئا بالنشوة والعرفان فقفز من مقعده وخرج من القاعة وذهب الى أقرب بائع حلوى ، واشترى طبقا كاملا من أنواع الحلوى بالكريما ، وعاد مسرعا الى القاعة واتجه الى قائد الأوركسترا « هانز ريختر » وطلب منه أن يوزع طبق الحلوى على أعضاء الفرقة ، ومع أن الكثيرين وصفوه في تلك الأيام بأنه عجوز صلب غريب الأطوار محب للطعام ، وعلى الرغم من أنـه كان ضحية

---

(٧٤) أعاد بروكنر كتابة العمل في السنوات ١٨٧٤ ، ٧٨/٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ونقدم السيمفوني اليوم بالقوالب جميعها التي تمت اعادة الكتابة العمل فيها في السنوات المذكورة اعلاه .

لشجار فقد فيه أعصابه في مطعم « Zum roten igel » في فيينا ، وقذف فيه مؤيدي براهمز بحضور براهمز ذاته بقطع الحلوى (١٨٨٧) ، فقد دل بحركته الأخيرة التي لم يكن براهمز القاسي ليفعل مثلها، على الروح الطيبة التي تمتع بها والتي جلبها من قريته الصغيرة (انسفيلدن) ، ووجد مؤيدو براهمز انفسهم في النهاية مجبرين على التصفيق له ، ووصف النقاد سيمفونيته الثامنة بأنها أكبر تصوير لصراع الانسان مع قدره منذ أن كتب بتهوفن سيمفونيته الخامسة ، ولم يخرج في هذا العمل الذي اعتبر احد أكثر الأعمال السيمفونية رومانتيكية عن قالب السوناتا الذي بلغ فيه القمة في الحركة الرابعة (الفينال) ، التي تبدأ بثلاثة ألحان رئيسية (بدلا من لحنين رئيسيين عند الرومانتيكيين التقليديين) ، وتلعب آلات النفخ النحاسية والخشبية والتي يشكل عددها أوركسترا ثانية ، دورا في تفخيم العمل وتضخيمه بالطريقة التي أحبها طوال حياته ، ومع انه لم ينتم الى الموسيقا التعبيرية أبدا ولم يكتب الموسيقا ذات البرنامج ، فان البروكنريين الذين تزايد عددهم وأحسوا باستقلاله عن معاصريه ، أصروا على وصف الحركات الأربع للسيمفونية واعطائها اسماء تتناسب وألحانها ، (وهو ما حدث مع أعمال غوستاف ماهلر) ، وأغلب الظن بأنه لم يوافق على ذلك ، لأنه كان مثل براهمز مؤلفا للموسيقا المطلقة ، ومهما يكن فانه بعد نجاح سيمفونيته الثامنة لم يجد في نفسه القدرة على اكمال سيمفونيته التاسعة التي كان قد بدأ بكتابتها عام ١٨٨٧ وبقيت ناقصة(٧٥) وكان قد تخلى عن مركزه كعازف على أورغ البلاط عام ١٨٩١ ، وعاش في عزلة حتى وفاته في فيينا في ١١ تشرين الأول ١٨٩٦ وكانت وصيته الأخيرة أن يدفن تحت الأورغ الذي أحبه وقضى معظم أيام حياته عليه .

ماذا كان هذا الموسيقي الذي صوره « كاولباخ » في الستين من عمره ، صورة تظهر ملامحه القاسية ، التي يختفي خلفها رجل بسيط

---

(٧٥) انهى بروكنر ثلاث حركات من هذا العمل بما فيها حركة الاداجيو (الثالثة) بطولها المنهك (حوالي ٢٦ دقيقة) .

ورع وطيب ، يرتدي لباسا أسود جديد بقس أكثر من أستاذ للموسيقا ومؤلف للسيمفونيات وجد في نفسه القدرة على الاستقلال عن الآخرين والانزواء خلف الأورغ الذي أحبه ووراء الموسيقا الكنسية ، والذي لم يفهم هوجو وولف Wolf Hugo نفسه سيمفونيته الثامنة وقال عنها « سيمر الف عام قبل ان يفهم العالم هذه الموسيقا الرائعة » .

هناك ثلاث حقائق لاشك فيها ، وهي أن بروكنر قبل كل شيء مؤلف كلاسيكي بطابع رومانتيكي ، ولم يستطع أن يتخلص من الروح التقليدية التي ورثها من اساتذة مدرسة فيينا الأولى : (موزار هايدن وبتهوفن) والتي تظهر في اعماله السيمفونية ، عدا عن أعماله الكورالية التي يظهر فيها تاثير باخ واساتذة موسيقا عصر النهضة من بالسترينا الى مونتفردي ثانيا : لم يكن بروكنر استاذا مجددا على الخارطة الموسيقية واعماله الاوركسترالية تدل على استاذ ماهرفي تاليف الالحان واساس اوركستراه العملاقة موجود في اوركسترا برليوز ، وسيمفونياته التسع التي أعاد تنقيحها اكثر من مرة والتي تقدم اليوم باكثر من قالب واحد وتدل على أستاذ موسيقا درس بعناية أعمال بتهوفن وخاصة السيمفوني التاسعة والقداس « ميسا سولمنيس » وتأثر بدرجة أكبر بالسيمفوني الكبيرة لشوبرت ، والحقيقة الثالثة : هي أن هناك الكثير من الألحان المرتجلة في اعماله والتي لا تتناسب مع اتقانه الرائع لفن الكونتربوان ، وسبب ذلك انه وزع اعماله للأوركسترا وهو جالس الى الاورغ ، ولم يستطع من موقعه ان يتخلص من القدرات الفذة التي كان يتمتع بها كعازف أورغ ، والتي اجبرته على ارتجال الحان تبدو في احيان كثيرة دخيلة على السيمفوني ، ومع كل ذلك فعلينا الا ننسى أن هذا العصامي استطاع في النهاية وخاصة في السيمفونيات (الرابعة ، السابعة ، الثامنة ، التاسعة) ان يعثر على أسلوب خاص ، يعتمد على العمل بأكثر من لحن اساسي ، وتضخيم قالب السوناتا خاصة في حركة الاداجيو ، وتوسيع حركة السكرزو ، التي وصلت على يديه الى قمتها ثم الاستعانة بالقدرة الكبيرة

التي تمتع بها في مجال فن الكونترابون لكتابة الحركة الأخيرة(٧٦) ، وعلى الرغم من أن فنه يبدو أحيانا فنا معقدا لا سبيل الى فهمه ، فان صفحات رائعة مثل حركة الاداجيو الرائعة بطولها السرمدي ، في السيمفوني الخامسة ، وحركة الاداجيو في السيمفوني التاسعة ، والتي تلقب أحيانا « بموسيقا الوداع » ، تذكر بالمنبت البسيط لفنان لم يشارك خلال ثلاثين سنة من حياته بصخب المدن الكبرى ، وعاش بعيدا عن تأثيرات الفلسفتين الالمانية والفرنسية ، اللتين كانتا تصنعان في ذلك الوقت التاريخ والمستقبل الأوربي ، وتركت السذاجة الفكرية اثرها على اعماله ، ولم تستطع فيينا تبديله ، وجعله الورع الجبار مخلصا لفكرة الموسيقا من أجل الروح وليس من اجل الفكر ، ووصل في سيمفونيته التاسعة الى الذروة في التأكيد على هذه الفكرة ، خاصة في حركة الأداجيو الجديرة بواعظ ديني اكثر من موسيقي ، وفي جميع الأحوال فقد كان على أعماله ان تنتظر دورها في محطات التاريخ ، وبعد فاته لم يقم احد بتقديم أعماله (اللهم الا ماهلر) ، الى أن تشكلت عام ١٩٢٩ « جمعية بروكنر » التي جمعت مؤلفاته وطبعتها ، وكان روبرت هاس احد علماء الموسيقا الذين اهتموا بتنقيح اعماله الكاملة التي ظهرت صبيحة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) ، وكان لقادة الأوركسترا « فولكمار آندريا ، كارل بوهم يوجين يوخوم ، هربرت فون كاراجان ، جوزيف كيلبرت ، أوتو كلمبرر ، يوجين اورماندي لوفرو فون ماتاشيتش ، كارل شوريخت ، برونو والتر » دور في العودة الى مؤلفاته وتقديمها على مسارح العالم ، واكتشف الأوربيون فيه فجاة مؤلفا اصيلا لا يقل في عبقريته وقدرته الابداعية عن قدرات معاصريه الكبار (ليست ، فاجنر ، براهمز) واطلق عليه اساتذة الموسيقا لقب آخر الرومانتيكيين ، وسماه آخرون باسم الاستاذ الحقيقي للسيمفوني الرومانتيكية ؟؟ وباختصار فقد جاءه المجد بعد ستين سنة من وفاته .

---

(٧٦) مثال على ذلك الحركة الاخيرة من السيمفوني الخامسة المبنية على ثلاثة فوجات .

ان الحكم على موسيقا بروكنر يتطلب تذوقها والاستماع اليهـا أكثر فأكثر ، فهنا صوت الطبيعة إلتي احبها إنسان عاش وحيداً وبسيطا وارتبط بعائلة متدينة ، ولم يشارك بصخب المدينة وافكار الفلاسفة ، وكانت له حياته الخاصة وفلسفته البسيطة ، وفي كل سيمفونيـة من سيمفونياته ، وخاصة في حركات السكرزو المكررة في السيمفونـيات التسع ، نشعر ببطولة رجل بسيط وبمغامرة فلاح متواضع جاء من الجبال العليا للنمسا حيث الطبيعة الهادئة ، والوان قوس قزح المختلطة باشعة شمس الغروب في الافق البعيد ، ليواجه صخب المدينة ، ولربما سخف الحياة ، وقد قال رولاند دو كانديه يصف موسيقاه « اذا أردنا أن نحكم على موسيقاه فعلينا الاستماع اليها في قالبها الأصلي» وسنكتشف عند ذاك غنائية نقية ورقيقة ، أما طولها المنهك فهو احساسه بالسرمدية، فمؤلفاته تعبق بهذا العطر .. » .

اعماله : سبعة قداسات (الاهم من مقام سي بيمول الكبير ، من مقام ري الصغير ، من مقام فا الصغير ، من مقام مي الصغير لثمانية اصوات مع فرقة نفخ) .

خمسة مزامير جميلة ، كانتاتات متفرقة لجوقات غنائية ، تراتيل دينية وصلوات .

اعمال اوركسترالية : تسع سيمفونيات (١٨٦٥ـ١٨٩٦) اضافة الى سيمفونيتين من اعمال الشبا باحداهما من مقام فا الصغير وتسمى السيمفوني الدراسية (١٨٦٣) والثانية من مقام ري الصغير وتسمى السيمفوني رقم /٠/ (١٨٦٩) .

اعمال اخرى : خماسي وتري من مقام فا الكبير ، اضافة الى مجموعة كبيرة ورائعة من المؤلفات للاورغ .

Brumel, Antoine : (١٤٦٠ ؟ ـ ١٥٢٥ ؟) برومل ، انطوان

مؤلف فرانكو ـ فلمنكي من اساتذة عصر النهضة ، استاذ فرقة شارتر حيث رسم كاهنا ، غادر فرنسا عام ١٥٠٥ متجها الى فيرارا بدعوة من الدوق الفونسو الاول وبقي لديه حتى وفاته عام ١٥٢٥ ، ويعتقد بعض المؤرخين انه عمل لفترة قصيرة حوالي عام ١٥١٣ في خدمة البابا ليو العاشر في روما .

اعماله : قداسات ، تراتيل دينية ، تسابيح ، اغاني فرنسية .

Bruneau, Alfred : (١٨٥٧ ـ ١٩٣٤) برونو ، الفريد

مؤلف فرنسي ، تلميذ ماسنة ، من انصار المذهب الطبيعي ، اهتم بالسياسة وحاول ان يعبر في اعماله عن الواقع السياسي والاجتماعي الذي عاشه ، فخلق لنفسه أعداء كثيرين ، ارتبط بعلاقة متينة مع اميل زولا ، والف من روايته (الحلم) افضل اعماله للمسرح .

اعماله : للمسرح : اربع عشرة اوبرا اهمها ((الحلم)) عن زولا ، قداس موتى ((ركويم)) بالبيهان ، اضافة الى اربعين لحنا مختلفا وعدة اعمال نقدية نشرها في مجلات وصحف مختلفة .

Bull, John : (١٥٦٢ ؟ ـ ١٦٢٨) بال ، جون

مؤلف انكليزي ، مبتكر تكنيك العزف الحديث على الكلافير ، عمل عازفا للاورغ في كاتدرائية هيرفورد ، وفي كنيسة القصر الملكي في انكلترا ، وسمي بناء على أوامر الملكة استاذا للموسيقا في جريسهام ، غادر انجلترا عام ١٦٠١ متوجها الى فرنسا والمانيا حيث احتك بأساليب العزف والتاليف المعروفة واعجبه اسلوب سويلنك Sweelinck وتأثر به ، وكتب عمله الشهير ((فانتازي على فوج لسويلنك)) ، وقبل في الوقت نفسه المراهنة على تأليف اربعين مقطعا لحنيا لعمل مصنف مؤلف من اربعين مقطعا لحنيا ولاربعين صوتا ، ولكنه اضطر عام ١٦١٣ لمغادرة انكلترا فرارا من عدة تهم وجهت اليه (ثرثرة سياسية ، تزوير ، غش ، وبعض التهم

الخطيرة الأخرى التي كان بامكان كل واحدة منها أن تضمن له سنوات طويلة في السجن) ولما كان موسيقيا مشهورا ، فقد حظي بسرعة بحظوة الارشيدوق البرت ، وشغل لديه مركز عازف الاورغ ، ثم انتقل الى انفرس وشغل منصب عازف الاورغ في كاتدرائية المدينة ، وتوفي في ١٥ آذار ١٦٢٨ ودفن في باحة الكاتدرائية التي قضى فيها ايامه الاخيرة .

كان العمل الجريء الذي قام به بال هو تطوير طريقة العزف على الكلافير (الفيرجينال) الذي عرفه القرن السابع عشر (لم يكن العازفون يستعملون سوى اربعة اصابع من كل يد ولم يكن الابهام يستعمل في العزف الى ان استعمله بال للمرة الاولى في نهاية القرن السادس عشر) أما الاعمال الموسيقية التي تجعل منه أحد اكبر اساتذة الموسيقا في القرن السابع عشر ، فهي القوالب التي الف بها ببراعة فائقة ، مثل «الفانتازي» و « التحولات » والرقصات مثل الـ « بافان » والـ « جايارد » التي اكتسبت شهرتها وتثبتت بين قوالب التأليف المعروفة بفضل الاعمال التي الفها لها .

اعماله : عدة غزليات (مادريجال) ، اكثر من خمسين قطعة للفيولا داجامبا ، حوالي مئة وخمسين قطعة للاورغ او الفرجينال ، اضافة الى ٤٥ قطعة اخرى نشرت عام ١٨٩٩ .

بوركهارد ، ويللي (١٩٠٠ ــ ١٩٥٥) : Burkhard, Willy

مؤلف سويسري ، درس في برن ولايبزيغ وميونيخ وباريس ، وعين عام ١٩٢٨ أستاذا للموسيقا في كونسرفاتوار برن ، وشغل المنصب ذاته في كونسرفاتوار زيوريخ ، حاول في أعماله أن يعود اولا الى شفافية عصر الباروك ، ثم الى ذاتية العصر الرومانتيكي ، ولكن مؤلفاته لم تحقق نجاحا كبيرا .

اعماله : اوراتوريو « وجه ايسياس » ، الى الرب To Deum كانتاتات متعددة ، اوبرا « العنكبوت الاسود » ، اعمال اوركسترالية كثيرة .

بوسنوا ، انطوان (١٤٤٠ ؟ – ١٤٩٢) : Busnois, Antoine

مؤلف فرانكو – فلمنكي ، قسيس وشاعر ، تلميذ أوكيجهام ، مغني في كنيسة برجانديا ، (١٤٦٧ – ١٤٨٧) واستاذ للموسيقا والغناء في كنيسة برج (١٤٨٧ – ١٤٩٢) .

اعماله : ثلاثة قداسات لاربعة اصوات ، تسع تراتيل دينية ، ٧٠ اغنية فرنسية (مؤلفات بوليفونية صحيحة ودقيقة وبوجه خاص عذبة جدا) .

بوسوني ، فيروتشيو (١٨٦٦ – ١٩٢٤) : Busoni, Ferruccio

مؤلف ايطالي ، عازف بيانو وابن عازف كلارينيت هو « فرديناندو بوسوني » ، وعازفة بيانو هي « آنا فايس » ، قدم اول حفل له في التاسعة من عمره واستمع اليه الناقد الشهير « ادوارد هانسليك » (١٨٢٥ – ١٩٠٤) وابدى اعجابه بموهبته وتوقع له مستقبلا كبيرا ، ولم يخيب فيروتشيو أمله ، وطارت شهرته خلال وقت قصير في كل أوروبا ، وتنقل بين كونسرفاتوارات هلسنكي وموسكو وفيينا وبرلين وبوسطن ، وأثبت مقدرة كبيرة في جميع المناصب التي شغلها ، واختارته آكاديمية الفنون الجميلة في برلين عضوا فيها ، وسافر في عام ١٨٩٤ الى الولايات المتحدة وحل ضيفا على فرقها الموسيقية ، وقدم فيها اعمال المؤلفين المغمورين ، وكان له الفضل في نشر اعمال فنسنت دندي الأوركسترالية وخاصة السيمفونيتين ، اهتم لدى عودته الى أوروبا عام ١٨٩٧ بالتاليف ، وحاول ان يوفق في اعماله بين مدرستين مختلفتين (الرومانتيكية والكلاسيكية) وقد استطاع الى حد ما ان يوازن بين اختياره للأسلوب الكلاسيكي الجديد الذي كان نتاج تأثره باعمال ماهلر ، وبين مشاعره الرومانتيكية ، وعلى الرغم من انه كان احد المؤلفين الذين اهتموا بالدراسات التكنيكية ، وحاول تأليف موسيقا بربع الصوت ، فان الذين أثروا على أفكاره كانوا اساتذة المدرسة الالمانية القديمة ، اما من بين معاصريه ، فلم يجد شونبرج طريقه اليه ، في الوقت الذي ترك فيردي عليه اثرا كبيرا يظهر في مؤلفاته الغنائية ، أما اعماله التي

الفها للبيانو فتذكر بمؤلفات فرانز ليست ، ولكنها تتميز بطابع خـاص يجمع أجمل مافي اسلوب المدرستين الالمانية والايطالية في نهاية القـرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

اعماله : خمس اوبرات اهمها ((توراندوت)) و ((الدكتور فاوست)) متتابعات سيمفونية ، كونشرتو للبيانو والاوركسترا مع جوقة مغنيين ، كونشرتو الكمان والاوركسترا ، سيمفوني نوكتورن ، رباعيان وتريان ، سوناتاتان للبيانو والكمان ، فانتازيا للبيانو على لحن لباخ ، اربعة وعشرون مقدمـة للبيانو ، ست سوناتينات ، اعمال متعددة للاورغ اهمها : اعادة تنقيح بعض الحان باخ ، وتقديمها ، ونقل بعـض الالحان عن فرانز ليست واستعمالها .

بونسوتي ، سيلفانو (١٩١٣ ــ   Bussotti, Sylvano

مؤلف ايطالي وتلميذ لوبي في كونسرفاتوار فلورنسا ، وماكس دوتش في كونسرفاتوار باريس ، تخصص في نوع من الموسيقا الايمائية للمسرح ، ولكنه لم يستطع أن يقدم شيئا له قيمته في هذا المجال ، فانتقل للمسرح وعمل منذ عام ١٩٦٨ مخرجا للاعمال المسرحية الموسيقية ، والهمه هذا العمل كتابة بعض الاعمال الغنائية التي لم يحقق من ورائها نجاحا يذكر .

اعماله : للمسرح ((الالام حسب ساد)) (باليرمو ١٩٦٥) الركويم الشهير بـ ((رارا ركويم Rara Requiem)) (افضل اعماله ، سيسيليانو (عمل غنائي لاثني عشر صـوتا خشنا) ، سداسية غنائية ، ثلاثية وترية تحت عنوان ((جملة في ثلاثة مقاطع)) .

بوتينغ ، ماكس (١٨٨٨ ــ ١٩٧٦) :   Butting, Max

مؤلف الماني ، درس في ميونيخ وبرلين وشغل في عام ١٩١٩ منصب استاذ الموسيقا والتربية الموسيقية في مدارس برلين ، واتجه بعد انتهاء

الحرب العالمية الثانية للتاليف ، واكتسبت اعماله شهرة كبيرة في المانيا الديمقراطية ولكنها لم تتجاوز حدود جدار برلين لاسباب سياسية .

اعماله : ١٠ سيمفونيات ، اوبرا « بلاوتوس Plautus » مؤلفات متعددة لموسيقا الحجرة .

بوس ، جاك (؟ ــ ١٥٦٥) : Buus, Jacques

مؤلف ايطالي ، عازف اورغ في كنيسة القديس ــ مارك في البندقية، ثم في بلاط فرديناند الاول في فيينا ، تعتبر مؤلفاته ادق وافضل المؤلفات لدراسة وفهم موسيقا العصر الذي عاش فيه .

اعماله : تراتيل دينية ، مادريجال ، مؤلفات هامة للاورغ بقالب الريكيركاري .

بوكستهود ، ديتريخ (١٦٣٧ ــ ١٧٠٧) : Buxtehude. Dietrich

مؤلف الماني من اصل دانماركي ، احد اكبر اساتذة الموسيقا في التاريخ وابن عازف اورغ شهير في عصره هو هانز جينسن بوكستهود (١٦٠٢ ــ ١٦٧٤) الذي قضى ثلاثين سنة من حياته عازفا للاورغ في ايلسنر ، وكان له الفضل في تعليم ابنه فن العزف على الاورغ ، والتأليف بأسلوب الاساتذة الالمان ، ولكن بوكستهود الصغير تأثر بأسلوب الاساتذة الايطاليين وخاصة بمؤلفات جياكومو كاريسيمي الذي عبرت مؤلفاته جبال الألب قادمة من ايطاليا ، وساهمت بتشكيل افكاره ، وسرعان ماطارت شهرته في المانيا ، فاستدعته كنيسة الام العذراء ــ مريم في لوبك Lubeck ليتولى لديها مركز عازف الاورغ الاول بدلا من فرانز توندر (١٦١٤ ــ ١٦٦٧) الذي اشترط عليه أن يتزوج من ابنته كي يخلي له مكانه ، ووافق بوكستهود على الشرط (١٦٦٨)(٧٧) وأستلم المنصب وتزوج الابنة وبقي في الكنيسة ، ولم يغادر لوبك حتى وفاته عام ١٧٠٧ ، وحج

---

(٧٧) تذكر بعض المراجع تاريخا لهذا الحدث عام ١٦٥٨ ولكننا نرجح التاريخ المذكور اعلاه لانه يتناسب نظريا مع عمر المؤلف (ثلاثين سنة) اكثر من التاريخ الثاني .

اليه ماتيسون وهاندل وباخ ، وغادروه مسرعين بعد ان علموا بانه وضع شرطا ليتخلى عن منصبه ، وهو ان يتزوج الراغب به من ابنته البكر ، وكانت ابنته اكبر من اصغر واحد فيهم ، ومهما يكن فان هؤلاء الاساتذة لم يزوروه رغبة في الزواج ، بل لانه كان في عصره افضل مؤلف وعازف للاورغ ، ولان كنيسة الام العذراء ــ مريم كانت تملك افضل اورغ في اوروبا (توتنتانز ــ اورغ Totntanz-Orgel ‏(٧٨) والذي يعود تاريخه الى منتصف القرن الخامس عشر ، وقد رغب باخ بشكل خاص أن يستمع اليه وهو يعزف على الاورغ ، وكان بوكستهود قد نظم حفلات الليالي الموسيقية Abendmusiken منذ عام ١٦٧٣ والتي طارت شهرتها في كل المانيا ، وكانت الاعمال التي كتبها لهذه الحفلات تقدم في الاحاد الخمس التي تسبق عيد الميلاد من كل عام . وقد عرف باخ بهذه الحفلات اثناء وجوده في لونبرج ، لذلك قرر في نهاية تشرين الاول من عام ١٧٠٥ أن يذهب الى بوكستهود في لوبك وجمع مالديه من مال وقطع الطريق الى لوبك واستضافه بوكستهود بقدر ماسمحت له امكاناته ، وراى فيه الماضي والمستقبل ، وعرض عليه مركزه وابنته ، ولكن باخ اكتفى بالاستماع اليه وهو يعزف على اورغ المدينة وغادره قبل ان يقع ضحية ابنته ؟؟

كان بوكستهود مؤلفا اصيلا واول استاذ كبير للموسيقا في المانيا قبل مجيء عصر باخ وهاندل ، واحد المؤلفين الذين وضعوا باعمالهم المبادىء الاولى للتاليف ، واوجدوا الشكل العام للقوالب التي ارتقت ونمت على يد جوهان سيباستيان باخ ، مثل المقدمات الكورالية للاورغ ، المقدمة والفوج للاورغ التوكاتا والباساكاليا ، وكان عمله في هذا المجال ينم عن المام كامل بالعلوم النظرية للموسيقا (البوليفوني ، الصوت ، الآلات وخاصة الأورغ) وكان انسانا عصاميا وباحثا قديرا ، فتح من موقعه المتواضع في لوبك ، الطريق الصحيح لآلاف من الموسيقيين كي يكتبوا

---

(٧٨) دمر هذا الاورغ خلال الحرب العالمية الثانية واعيد الى مكانه بعد الترميمات العامة التي جرت على الكنيسة عام ١٩٥٦ .

القداسات والكانتاتات والأوراتوريات والتراتيل ، بأيسر طريقة اوجدها بمؤلفاته الكبيرة لمختلف الآلات والجوقات .

اعماله : قداس وحيد ، عدة كانتاتات ، عشرون سوناتا للكمان ، مؤلفات للفيولا والكلافسان ، مؤلفات كبيرة ومتعددة للاورغ .

بيرد ، وليم (١٥٤٣ ؟ — ١٦٢٣) : Byrd, William

مؤلف انكليزي ، عازف اورغ وفيرجينال ، تلميذ تاليس ، شغل على التوالي مركز عازف الاورغ في كاتدرائية لنكولن (١٥٦٣ — ١٥٧٢) وفي كنيسة القصر الملكي (١٥٧٢ — ؟) وهو مركز شغله مع تاليس ، ومنحته الملكة اليزابيث (بالاشتراك مع تاليس) حقا احتكاريا بنشر وتوزيع الاعمال والمؤلفات الموسيقية الصادرة في المملكة لمدة عشرين سنة ، مما أتاح له دخلا جيدا ، استطاع بواسطته ان يؤلف وينشر اعماله بهدوء ، وانتقل عام ١٥٧٧ الى الريف ، واستقر في هارلنجتون (ميدلسكس) . ثم انتقل منها الى ستوندون ميسي في ايسكس ، وتوفي في ٤ تموز ١٦٢٣ عن ثمانين عاما .

كان بيرد احد ابرز المؤلفين الانكليز في القرن السادس عشر ، ومن الذين استطاعوا ان يؤلفوا اعمالهم بجميع قوالب التاليف المعروفة ، وتعتبر موسيقاه الدينية افضل موسيقا الفت للكنيسة في القرن السادس عشر اذا ما استثنينا مؤلفات بالسترينا ومونتفردي ، وهي تدل على قدرته الهائلة في ابتكار الالحان في عصر لم يكن فيه فن البوليفوني من الفنون المتطورة ، اما على الصعيد التكنيكي فقد كان احد الاباء الاوائل لفن العزف على الكلافير (تاريخيا من الممكن اعتباره الأب الأول) وكان ايضا اول من كتب موسيقا لصوت واحد مع مرافقة ، وقد اجبره اهتمامه بفن البوليفوني على تاليف اعمال لمجموعة مؤلفة من اربع فيولات بمرافقة اللوت ، وحققت هذه الاعمال نجاحا كبيرا ، خاصة عندما تولى عازف اللوت ـ العود الشهير في عصره (دوولاند) عزف اللحن المرافق ، ولم تفقد

مؤلفاته ، وخاصة الألحان الرقيقة التي ألفها للفيرجينال ، بريقها حتى بعد أن حلت محلها موسيقا العصر الباروكي التي جاء بها بورسل وبلوف .

اعماله : ثلاثة قداسات ، اربعة قداسات للطقوس الانجليكانية ، حوالي ٢١٠ ترتيلة باللغة اللاتينية (كتب بعضها بالاشتراك مع تاليس) حوالي ٧٠ مزمورا للطقوس الانجليكانية ، ٨٠ غزلية (مادريجال) حوالي ١٣٠ قطعة للفيرجينال ، الكثير من المؤلفات للفيولا .

C

كابانيل ، خوان خوزية (١٦٤٤ ــ ١٧١٢) :
Cabanielles, Juan José

مؤلف اسباني ، تلميذ جيرونيم دو لاتور ، عمل عازفا على أورغ كاتدرائية فالنسيا في الفترة ما بين عامي ١٦٦٦ ــ ١٧١٢ وكان في عصره افضل عازف أورغ في اسبانيا ، ولكن معظم اعماله ضاعت في الحروب التي تعاقبت على شبه الجزيرة الايبيرية .

اعماله : نشر المجلد الثالث من اعماله (فقط) في الفترة بين عامي ١٩٢٧ ــ ١٩٣٦ ويتضمن مؤلفاته للأورغ مثل « التوكاتا والباسكاليا والجالاردا » .

كابيزون ، انطونيو (١٥١٠ ــ ١٥٦٦) : Cabezon, Antonio de :

مؤلف اسباني ، كفيف منذ طفولته ، تلقى علومه الموسيقية الأولى عند جارسيا دو بازيبا وعينه الامبراطور شارل الخامس هابسبرج مؤلفا للحجرة الملكية ، وشغل في الوقت نفسه منصب عازف الأورغ في كنيسة القصر الملكي ، واحتفظ بمنصبه بعد اعتزال شارل السلطة وتولي ابنه فيليب الثاني العرش ، واستفاد من رحلات الملك الجديد بين اسبانيا والفلاندرز ، وأضاف الى معلوماته الموسيقية الكثير عن موسيقا الشمال وبالذات من الموسيقا الفلمنكية ، ولما عقد فيليب الثاني قرانه على ايزابيل دو فالوا ، اجتمع بالمؤلفين الايطاليين والفرنسيين والفلمنكيين الذين

جاءوا ليقدموا أعمالهم بهذه المناسبة وتعرف على أساليبهم وتأثر بها ، ولكنه حافظ في النهاية على تقاليد المدرسة الاسبانية وترك على الموسيقا اثرا دينيا ، بوصفه أحد الأشخاص الذين ارتبطوا ببعض الحركات الصوفية في القرن السادس عشر ، أما مؤلفاته وبالذات الأعمال التي كتبها للهارب Harpe والكلافسان فتدل على اتقانه الرائع لفن البوليفوني القديم وعلى فهمه الرفيع لتكنيك العزف على الكلافسان .

اعماله : نشرت معظم اعماله بواسطة ابنه هيرناندو وعام ١٥٧٨ وتضمنت مؤلفاته للهارب والكلافي اضافة الى أعمال دينية ومؤلفات غنائيــة .

كاتشيني ، جيوليو (١٥٤٥ ؟ ــ ١٦١٨) : Caccini, Giulio

مؤلف ايطالي ، احد الموسيقيين الذين احتواهم بلاط الميديتشي في فلورنسا ، وقدم لهم الرعاية ، اقترح مع فريق من زملائه المتحمسين للموسيقا والذين التقوا في منزل النبيل الفلورنسي جيوفاني باردي ، أن يعيدوا احياء مسرحية اليونان القديمة بتحرير الأغنية من تعدد الأصوات (البوليفوني) التشديد ، ومن لغة القصائد الغزلية (المادريجال) وردها الى ما كانوا يعتقدونه أسلوب الدراما القديمة الموضوع لصوت واحد (المونودي) وقام احدهم وهو فينشنزو جاليلي (١٥٢٠ ــ ١٥٩١) وهو اب العالم الايطالي جاليلو جاليلي ، بتأليف موسيقا غنائية لصوت واحد ، وكان جاليلي قد قرأ أرسطو ونشر في وقت سابق الأناشيد الثلاثة التي تعزى الى ميسوميد Mesomede بعد أن قــام بتلحينهــا بالأسلوب اليوناني القديم (موسيقا بلحن واحد) ، ليعارض فيها مؤيدي الأسلوب الحديث (موسيقا متعددة اللحن) ، وقد أثرت افكاره وأفكار اساتذة مجموعة باردي ، وعلى رأسهم كافاليري باسلوب كاتشيني ، فألف أعماله بقالب الموسيقا احادية الصوت ، وكان الجوهر الدرامي لمؤلفاته والذي ينتمـي القــالب الــذي دعـي فيمــا بعــد « الأســلوب التمثيــلي Stile rappresentative » الأصل الذي تطور منــه فيما بعــد فنا

الأوراتوريو والأوبرا ، وقد دعي عام ١٦٠٤ الى فرنسا واقـام في بلاط هنري الرابع أول ملوك البوربون ، ولكنه سرعان ما حن الى شمس الجنوب الدافئة ، فعاد الى فلورنسا بعد عام واحد ، وبقي فيها حتى وفاته عام ١٦٠٥ .

اعماله : اعمال مسرحية (ريفيات) : دافني (عمل مفقود) ، اوريديتشي ١٦٠٢ ، اعمال غنائيـة وغزليات ، مؤلفات اخرى متعددة .

كـاج ، جون (١٩١٢) : Cage, John

مؤلف أمريكي ، درس عند شونبرج التاليف وعنـد لازار ليفي البيانو ، واهتم بشكل خاص بجمع الآلات الموسيقيـة وتطوير الآلات الايقاعية ، واخترع البيانو المجهز(٧٩) ، وساهم بوضع مبادىء الموسيقا الاتفاقية Musique Aléatoire ، يبرز تأثيره على الموسيقا المعـاصرة من خلال مشاركته في تطوير تقنية الآلات الموسيقية ومبالغته في استخدام الحيل التكنيكية في التاليف ، الى حد جارف أحيانا ، ومع ذلك فـان الكثيرين من المؤلفين الأمريكيين تأثروا باسلوبه واستخدموه .

اعماله : عدة مؤلفات للمسرح ، اغلبها مع البيانو المجهز ، مؤلفات للوتريات والآلات الايقاعية، كونشرتو للبيانو والأوركسترا، بعض المؤلفـات لموسيقا الحجرة ، مؤلفـات للموسيقا الالكترونية .

كيـه د ، يرفلوا ، لويس دو (١٦٨٠ ؟ ــ ١٧٦٠ ؟) :
Caix d'herveloix, Louis de

مؤلف فرنسي ، أكبر عازف في عصره على الفيولا داجامبا ، عمل في خدمة دوق أورليان وشغل ابن من أبنائه وثلاث من بناته ، مراكز في

---

(٧٩) بوضع قطع خشبية ومعدنية وقطع من الكاوتشوك بين الأوتار للتحكم بارتفاع ورنين الصـوت .

الفرقة الملكية الموسيقا على الفيولا دا جامبا ، وغالبا ما تقدم أعماله التي كتبها للفيولا دا جامبا على الفيولونسيل ؟؟

اعماله : خمس مجلدات تتضمن مؤلفاته لالتي فيولا ، ثلاث مجلدات تتضمن مؤلفاته للفلوت .

كالدارا ، انطونيو (١٦٧٠ ـ ١٧٣٦) : Caldara, Antonio

مؤلف ايطالي ، مغني وعازف في كنيسة القديس ـ ماركفيالبندقية، قدم خدماته في روما ومدريد وفيينا ، وعين عام ١٧١٦ قائدا ثانيا لاوركسترا الامبراطور شارل السادس في البلاط النمساوي ، تمتاز أعماله عن أعمال المؤلفين المعاصرين له في العصر الباروكي ، بجمعها للاسلوب الغنائي (الكورالي) لموسيقا البندقية ، والحان الموسيقا النابولبتانية في ايطاليا ، وموسيقا الباروك الجرماني في فيينا ، وقد تركت مؤلفاته وخاصة تلك التي كتبها اثناء وجوده في فيينا اثرا كبيرا على المؤلفين النمساويين والالمان ، وعلى اساتذة مدرسة مانهاين ، وعلى اساتذةالجيل التالي في مدرسة فيينا وبالذات على هايدن .

اعماله : ثمانون اوبرا تقريبا ، سرينادات متعددة وكانتاتات رائعة ، حوالي ثلاثين اوراتوريو ، قداسات جميلة وتراتيل ، سيمفونيات وسوناتات للكلافسان والبيانو .

كامبيرت ، روبير (١٦٢٨ ؟ ـ ١٦٧٧) : Cambert, Robert

مؤلف فرنسي ، تلميذ شامبونيير ، عازف اورغ في كنيسة القديس ـ هونورية ، ثم ناظر الموسيقا في بلاط آن النمساوية ، تعاونمنذعام ١٦٥٨ مع الاب بيران Perrin من أجل تكييف اللغة الفرنسية مع اسلوب الاوبرا الايطالية ، لخلق تقاليد للمسرح الغنائي الفرنسي تشبه تلك التي خلقها المسرح الغنائي الايطالي لنفسه ، ونجح في عام ١٦٥٩ بتقديم أول كوميدية فرنسية تحت عنوان « رعوية ايسي La Pastorale d'Issy وعاد بعد عشر سنوات ليقدم بالاشتراك مع الاب بيران ايضا اوبراه

« بومون Pomone » (١٦٦٩) التي حملت له شهرة كبيرة ، وكانت حقيقة أول أوبرا فرنسية فيموسيقاها، ولغتها وآدائها وقد حصل نتيجة لنجاحها على امتياز بافتتاح مسرح في شارع مازاران بالاشتراك مع الاب بيران ، عمد باسم الأكادبمية الملكية للموسيقا ، وأسرع فالف لمسرحه الجديد عملا جميلا متكاملا أفضل من العملين السابقين تحت عنوان « آلام وملذات الحب » ، ونجح العمل أيضا نجاحا كبيرا ولكن المسرح ذاته أفلس ، وذهب الأب بيران الى السجن وكان مكروها في جميع الأوساط، أما كامبيرت فقد قطع المانش واستقر في لندن ، حيث أسس مع تلميذه « جرابو » الاكاديمية الملكية للموسيقا ؟؟ ولا نعرف ان كان قد ادار اعمالها فعلا أو شغل أي منصب فيها ، وهناك اعتقاد بأنه مات مسموما.

اعماله : عدة اوبرات وكوميديات موسيقية اهمها « ريفية ايسي ، آريان ، بومون ، عذاب وملذات الحب » بالية وموسيقا من أجل حفلات الملك .

كامبيني ، جيوفاني جيوسيب (١٧٤٦ – ١٨٢٥) :
Cambini, Jiovanni Juiseppe

مؤلف ايطالي ، درس عند الاب مارتيني ، هاجم القراصنة السفينة التي كانت تحمله أثناء عودته من نابولي ، (حيث قدم أول اوبرا من أعماله دون نجاح) الى مسقط راسه في ليفورن عام ١٧٦٦ وباعوه عبدا ، وانقضت عدة سنوات قبل أن يتبرع احد الاثرياء البندقيين بمبلغ من المال من أجل شرائه واعادة الحرية له ، وانتقل عام ١٧٧٠ الى فرنسا واستقر في باريس ، حيث ساعده المؤلف الفرنسي جوسيك بتقديم عدد من مؤلفاته السيمفونية .

اعماله : عشرون اوبرا ، ستون سيمفونية ، ١٤٤ رباعية للوتريات (وهي افضل مؤلفاته) تسع وعشرون سيمفوني – كونسرتانت ، اضافة الى ٤٠٠ عمل اوركسترالي مختلف (ديفرتيمنتو ، سيرينادات ، كونشرتات ... الخ) .

كامبيان ، توماس (١٥٦٧ — ١٦٢٠) : Campian, Thomas

طبيب وشاعر انكليزي شهير جدا في عصره ، أفضل مؤلف للاغاني في عصر الملكة اليزابيت ، يعتقد المؤرخون بأنه شارك اللورد ايسكس في غزوته على روان عام ١٥٩١ .

اعماله : خمسة مجلدات للاغاني (١٦٠١ — ١٦١٧) ، اكثر من مئة اغنية بمرافقة اللوت ـ العود ، (جميع الأغاني التي لحنها كتب كلماتها بنفسه) .

كامبرا ، اندريه (١٦٦٠ — ١٧٤٤) : Campra, André

ابن جراح ايطالي من تورين ، عاش في فرنسا ، واكتسب شهرته فيها ، ولد عام ١٦٦٠ في اكس ـ ان ـ بروفانس ، ودرس الموسيقا ثم انضم للسلك الكهنوتي ، وشغل عدة مناصب في كاتدرائيات طولون ، اول، طولوز ، واخيرا في نوتردام دوباري (١٦٩٤ — ١٧٠٠) حيث تخلى عن لباسه الكهنوتي نتيجة لنجاح الأوبرا ـ باليه (أوروبا الظريفة l'Europe galante » التي قدمها عام ١٦٩٧ ، واستدعاه الامير كونتي وعهد اليه بتنظيم امور الموسيقا والحفلات في قصره ، وبقي في منصبه حتى عام ١٧٢٣ عندما طلب منه البلاط الملكي في فرساي استلام مركز استاذ الموسيقا في الكنيسة الملكية ، وعين عام ١٧٣٠ مديرا للاوبرا الفرنسية ، وبقي في مركزه حتى وفاته عام ١٧٤٤ .

تحتل اعمال كامبرا مكانا وسطا في تاريخ الموسيقا ، ومع ذلك فقد استطاع بحسه الرقيق أن يضيف الى التراجيدي الغنائية والتراتيل الدينية التي بلغت قمتها في فرنسا على أيدي رامو ولولي، شيئا من روحه الايطاليه ، ومع أنه عاش في فرنسا طوال حياته فانه لم يستطع أن يهرب من اسلوب المدرسة الايطالية الغنائي ، خاصة في اعماله الدرامية ،ويعتبر في الوقت نفسه اول مؤلف في التاريخ للاوبرا ـ باليه (اوروبا الظريفة) اذا ما استثنينا عمل كولاس المعروف باسم « الفصول » (راجع كولاس) .

اعماله : الاعمال الدرامية : تسعة اعمال درامية كتبها لكلية اليسوعيين (كلية لويس الاكبر) ، اثنتا عشرة اوبرا او دراما غنائية (الافضل تانكريد وكاميل) .

ثماني اوبرات ـ بالية (الافضل اوروبا الظريفة ، كرنفال البندقية) خمسة عشر فاصلا موسيقا للمسرح (انترميز).

اعمال دينية: خمسة مجلدات تتضمن تراتيل دينية، كتابا مزامير (مهديان الى الملك لويس الخامس عشر) قداس جميل لاربعة اصوات ، ركويم (قداس للموتى) .

اغاني : ثلاث كتب للكانتاتا الفرنسية ، مؤلفات اخرى كثيرة متفرقة .

كانابيش ، جوهان كريستيان (١٧٣١ ـ ١٧٩٨) :
Cannabich, Christian

مؤلف الماني ، عازف كمان وقائد اوركسترا (لربما اول قائد اوركسترا كبير في تاريخ الموسيقا) ابن عازف اوبوا في اوركسترا مانهاين، وتلميذ يان ستاميتس (١٧١٧ ـ ١٧٥٧) الذي رشحه في الثالثة عشرة من عمره للعمل فيأوركستراناخب البالاتين ، الذي اعجب بمواهبه ، فأرسله الى روما على نفقته الخاصة لمتابعة تحصيله الموسيقى عند جوميللي ، ولكنه لم يمكث عند الاستاذ الايطالي طويلا ، ويبدو ان طباعه الشمالية لم تتلاءم مع الاجواء الايطالية ، فعاد الى مانهاين مسرعا ، واستلم الاوركسترا بعد موت استاذه السابق ستاميتس عام ١٧٥٧ ، وجعل من فرقة مانهاين اشهر فرقة في اوروبا ، ولربما اول فرقة منظمة في تاريخ الموسيقا، وصفه موزار في رسائله في عامي ١٧٧٧ و ١٧٧٨ بأنه قائد اوركسترا متميز وحاضر الوجود لايضاهيه احد من قادة الاوركسترا الاخرين في دقته ، اما مؤلفاته الموسيقية فلم تصل الى الشهرة ذاتها التي تمتع بها كقائد اوركسترا ، ومع ذلك فقد ترك لنا

اكثر من مئةسيمفونية،والكثير من الافتتاحيات والاعمال الاوركسترالية، التي كتبها باسلوب اساتذة مدرسة مانهاين ، ولكن ايا من هذه الاعمال لم تثبت وجودها ، ولم يبق من آثاره اليوم سوى ذكرى مقدرته الفذة في قيادة وتنظيم اوركسترا مانهاين .

اعماله : ١٠٠ سيمفونية وافتتاحية ، حوالي ٥٠ خماسية ورباعية وثلاثية وترية،سوناتات حوالي ٤٠ بالية (نصفها مفقود) .

كابدوفييل ، بيير (١٩٠٦ — ١٩٦٩) : Capdevielle, Pierre

مؤلف فريسي ، تلميذ جيدالج (الفوج) وفيدال ودندي (التأليف) وفيليب (البيانو) شغل منصب مدير موسيقا الحجرة في هيئة الاذاعة الفرنسية ، وقدم معها الكثير من الاعمال القديمة المجهولة وغير المعروفة والتي اكتشفها وحققها بنفسه .

اعماله : اوبرا « العشاق الاسرين » ، اوراتوريو « بيريجرينوس Peregrinos » موسيقا مسرح ، متتابعات سيمفونية ، الحان اخرى متعددة .

كابلية ، اندريه (١٨٧٨) — (١٩٢٥) : Caplet, André

مؤلف فرنسي ، ولد في مدينة الهافر في ٢٣ تشرين الثاني ١٨٧٨، وحائز على جائزة روما في الثالثة والعشرين من عمره (١٩٠١) ، تجول في كل أوروبا ، وعمل مساعدا لأشهر قائدي اوركسترا في مطلع القرن العشرين (موتل ونيكيش) ، وتعرف في باريس على ديبوسي الذي عهد اليه بتقديم عمله « شهيد سان سيباستيان » (١٩١١) ، غادر بعدها فرنسا الى الولايات المتحدة ، حيث بقي فيها لمدة اربع سنوات تولى خلالها قيادة عدة فرق موسيقية ، ولكنه تخلى في عام ١٩١٤ عن جميع مناصبه. وحزم حقائبه وعاد الى فرنسا ، بعد ان شعر بأن وجوده في الولايات المتحدة أبعده عن التقدم المضطرد والسريع للموسيقا الاوربية ، واستقر في باريس وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٢٥ .

اعمال كابلية قليلة وافضلها مؤلفاته الدينية المستعارة من قصائد صوفية شخصية جدا ، وهي تشهد على موهبة استثنائية في التاليف للصوت الانساني .

اعماله : مرآة يسوع (لجوقة مع خماسي وتريات وهارب ؟؟)قداس يتيم لثلاثة اصوات ، مؤلفات لموسيقا الحجرة .

كاريسيمي ، جياكومو (١٦٠٥ — ١٦٧٤) :
Carissimi, Giacomo

مؤلف ايطالي ، أحد أهم مؤلفي العصر الباروكي ، ولد في مارينو في ١٥ نيسان ١٦٠٥ ، وارسله أهله لدراسة الموسيقا في أحد الكاتدرائيات القريبة من مسقط رأسه ، وكان أول منصب شغله هو منصب عازف الاورغ في التيفولي ، ثم استاذ الغناء والاورغ في كنيسة الاسيسيين (١٦٢٩) وذلك قبل ان ينتقل الى روما ليشغل مركز استاذ الموسيقا الاول في كنيسة القديس — ابولينير ، وهو المنصب الذي حافظ عليه حتى وفاته عام ١٦٧٤والذي حصل من خلاله على شهرة كبيرة في كل اوروبا ، وكان من بين طلابه م. أ. شاربانتيية ، ج. ك. كيرل ، ولربما أ. سكارلاتي ، وقد ترك على هؤلاء كما ترك على جميع معاصريه اثرا كبيرا، خاصة في مجال تأليف الاعمال الغنائية — الاوراتوريو — على وجه الخصوص ، الذي يعتبر استاذه الاول ومبدعه الحقيقي بالشكل الذي نعرفه فيه اليوم ، وقد كتب في حياته سبع عشرة اوراتوريو ، ولم يستخدم « قالب » الاوراتوريو الايطالي(٨٠) سوى مرة واحدة (اوراتوريو دانيال) ، واختار قصص اعماله من العهد القديم ، وسبق جميع معاصريه باستخدامه لهارمونيات تعتمد على الالحان المتصاعدة (السلم الكروماتيكي) كما في أوراتوريو « حكم اسماعيل » او على تقصير الفواصل الموسيقية كما في اوراتوريو « يافث » واستخدم في الوقت

---

(٨٠) باستطاعتنا ان نميز نوعين من الاوراتوريات ، الاول هو الاوراتوريو اللاتيني والثاني الاوراتوريو الايطالي ويتميز الاول عن الثاني بارستقراطيته وعمقه الفكري .

نفسه فرقة موسيقية مؤلفة من « التخت القديم » الذي عرفه عصر الباروك المبكر زمنا ، اي الات الباص اضافة الى آلتي كمان ، أما أسلوبه فيذكر باسلوب مونتيفردي ، ويدل على حس درامي عميق وأصيل ، وترك لدى موته في روماعام ١٦٧٤ للاساتذة الذين جاؤوا بعده قالبا مكتملا ، لم يكن على تلاميذ نجيبين مثل سكارلاتي وشاربانتيية أكثر من العمل فيه من اجل اكسابه وجها أكثر اشراقا ونضجا .

اعماله : سبع عشرة اوراتوريو ، اهمها : يافث ، يوناس ، حكم اسماعيل ، بالتازار ، قصة حزقيا ، قصة ابراهيم واسحق ، دانيال ، اضافة الى كانتاتات متعددة ، قداسات ، تراتيل دينية .

كارتر ، اليوت (١٩٠٨ —) : Carter, Elliot

مؤلف امريكي ، درس في نيويورك عند ف. بيستون ، وفي باريس عند ناديا بولانجيه تنتمي أعماله الى مدرسة المؤلفين اللالحنيين ، ويعتبر اليوم أحد أكثر المؤلفين شهرة في الولايات المتحدة .

اعماله : افتتاحية هوليداي للاوركسترا ، تحولات للاوركسترا ، سيمفونية لثلاث اوركسترات ، باليه الناطور ، رباعية للوتريات ، مؤلفات اخرى متعددة .

كارفهالو ، خوادي سوسا (١٧٤٥ — ١٧٩٨ ؟) :
Carvalho, Joao de Sousa

مؤلف برتغالي ، تلميذ كونسرفاتوار س. اونوفريو في نابولي ، استاذ الكنيسة البطرباركية للعلوم الموسيقية في لشبونة ، استاذ الموسيقا الخاص بالاسرة الملكية ، افضل مؤلفي الاوبرا البرتغاليين .

اعماله : اربع عشرة اوبرا بالاسلوب الايطالي ، مؤلفات دينية (قداسان جميلان) سوناتات للكلافسان .

كاسيلا ، الفريدو (١٨٨٣ ــ ١٩٤٧) : Casella, Alfredo

ولد الفريدو كاسيلا في تورين في ٢٥ تموز ١٨٨٣ لاب كان يعمل عازف فيولونسيل واستاذا للموسيقا في المدرسة الموسيقية في تورين ، ولام عازفه بيانو ، وتلقى دروسه الموسيقية الاولى عند والده ، وظهر لاول مرة في حفل موسيقي في الحادية عشرة من عمره ، وقبل به كونسرفاتوار باريس طالبا لديه في الثالثة عشرة من عمره ، وحظي بسرعة باهتمام ديمية وفورية اللذين لقناه علوم البيانو والتأليف ، وطاب له البقاء في فرنسا ، خاصة وان باريس كانت في ذلك الوقت موطن الفنانين الطليعيين ، فاحتك باساليب التأليف الحديثة (سترافنسكي ، رافل ، ديبوسي) وعمل في الوقت نفسه استاذا للموسيقا في الكونسرفاتوار وقائدا للاوركسترا وعازفا للبيانو ، وبقي في فرنسا حتى عام ١٩١٥ عندما عاد الى روما ، بعدان تلقى دعوة من الكونسرفاتوار ليشغل منصب استاذ مادة التاليف ، وتزعم بعد نهاية الحرب العالمية الاولى مدرسة الكلاسيكيين الجدد في ايطاليا ، وحاول ان ينقل تأثيرات سترافنسكي من فرنسا الى الجمهور الايطالي ، ولكن اعماله التي كتبها في الفترة بين عامي (١٩١٥ ــ ١٩٢٠) اعتبرت اكبر « فضيحة في تاريخ الموسيقا الايطالية » ، ولم تعرف مؤلفاته النجاح الا بعد عام ١٩٢٤ عندما عاد الى الموسيقا الايطالية القديمة ، وخاصة الى روح أساتذة عصري النهضة والباروك (مونتفردي ، فيفالدي ، سكارلاتي) ، واستقل في السنوات العشر الاخيرة التي سبقت الحرب العالمية الثانية عن اسلوب اساتذة المدرسة الفرنسية (الانطباعيين والتعبيريين) ، ووجد لنفسه اسلوبا اصيلا خاصا ومستقلا ، هو خليط من موسيقا عصري الباروك والكلاسيك ، ويعتبر اليوم الى جانب ريسبيجي اكبر اساتذة الموسيقا الايطاليين في الفترة بين الحربين العالميتين .

اعماله : ثلاث اوبرات : الأهم (دوناسيربانتة la Donna serpente) اربع باليهات اهمها « لاجيارا la Giara) قداس « ميسا سولمنيس » (الجوقة وأورغ

مع أوركسترا) ثلاث سيمفونيات ، اعمال كثيرة للبيانو والأوركسترا اهمها ((متتابعة السكارلاتينا ، ثم كونشرتو لفرقة وتريات مع بيانو وآلات ايقاعية) كونشرتات متعددة للكمان والفيولونسيل والأورغ ، كونشرتو للكمان والفيولونسيل والبيانو بمرافقة الأوركسترا ، اعمال متعددة للبيانو ، اعمال متعددة اخرى على الحان لباخ ، بتهوفن ، سترافنسكي ، شارك ايضا في تحقيق وطبع اعمال مونتيفردي ، فيفالدي ، كليمنتي باسلوب حديث .

كاستيلنوفو ـ تيسكو ، ماريو (١٨٩٥ ـ ١٩٦٨ :
Castelnuovo-Tedesco, Mario

مؤلف ايطالى ، تلميذ بيزيتي ، احد أفضل مؤلفي الألحان في جيله من المؤلفين الايطاليين خاصة تلك التي كتبها على قصائد لشكسبير ، غادر ايطاليا عام ١٩٣٨ للولايات المتحدة حيث ساهم في نشر الأفكار الفاشية التي كان يبثها موسوليني في ايطاليا في ذلك الوقت ، ولذلك لم يجد مشايعين كثيرين لأعماله خاصة بعد انتهاء الحرب ومقتل موسوليني، توفي في لوس انجلوس شبه مجهول عام ١٩٦٨ .

اعماله : ثلاث اوبرات ، اوراتوريو ((روث)) واوراتوريو ((يوناس)) أوراتوريو ((طوبياش والملاك)) باليهان ، كونشرتو للقيثارة والأوركسترا ، ثلاث كونشرتات للكمان والأوركسترا ، كونشرتان للبيانو ، تحولات سيمفونية ، افتتاحيات على أعمال شكسبير الدرامية ، ثلاثة الحان مزخرفة لصوت واوركسترا ، الحان اخرى متعددة ، اهمها اثنا عشر مجلدا تتضمن الحانه التي وضعها على قصائد الشكسبير .

Castiglioni, Niccolo : (كاستيجليوني ، نيكولو (١٩٣٢ ـ

مؤلف ايطالي ، احد أهم الموسيقيين الايطاليين في الفترة بعد الحرب العالمية الثانية ولد في ميلانو في ١٧ تموز ١٩٣٢ ، وتولى تدريسه

/ جهيديني / في كونسرفاتوار ميلانو ثم بلاخر في سالزبورج ، انتقل عام ١٩٦٧ الى الولايات المتحدة ومارس في جامعاتها مهنة التعليم ، واهتم في الوقت نفسه بالتأليف ، وكتب أعمالا تمتاز بحرفيتها ودقتها تبين قدرته الكبيرة في الكتابة للالات الايقاعية ، يعتبر اليوم احد اهم ممثلي الموسيقا الايطالية المعاصرة في الولايات المتحدة الأمريكية ولو أن شهرته أقل بكثير مما يستحق ، ولا تتناسب مع القدرات الفذة التي يتمتع بها .

اعماله : اربع أوبرات (الأهم : المعجزات الثلاث) ، أعمال أوركسترالية : سيمفونيتان ، ديكور ، سينكروني ، كونسرتينو ، اعمال غنائية : « جيرو Gyro » .

كافالييري ، أميليو دو (١٥٥٠ ؟ — ١٦٠٢) :

Cavalieri, Emilio de'

مؤلف ايطالي ، عازف أورغ في « الأوراتوريو دل كروسيفيتسو(٨١) في روما في الفترة بين عامي ١٥٧٨ — ١٥٨٤ ، ثم مدير الفنون وأستاذ الموسيقا في بلاط فرديناند الأول ميديتشي في فلورنسا في الفترة بين عامي ١٥٨٨ — ١٥٩٦ ، حيث أتاح له وجوده في بلاط الميديتشي التردد على منزل النبيل الفلورنسي باردي والاجتماع بكاتشيني وبيري Peri (راجع كاتشيني) ، كان أول موسيقي ألف بالأسلوب التمثيلي Stile rappresentativo وسبق فيادانا Viadana باستعمال الباص كونتينيو في مؤلفاته ، وهذا « الكشف » الموسيقي الهام ، ما زال يعزى

---

(٨١) كلمة أوراتوريو تعني المصلى حيث يصلي المصلون ، أما كيف اتخذ هذا القالب الشكل الذي نعرفه اليوم ، فهذا يعود الى جهود كافالييري ، كاريسيمي ، ستراديلا وهاندل أما الاسم فقد اكتسبه من اجتماع مجموعة من المصلين في روما في مصلى « l'Oratorio della Valliecella » حيث كانوا يرتلون تسابيحهم الدينية ، ولهؤلاء بالذات الف بالسترينا الأغاني المعروفة « بالتسابيح الروحية Laudi Spirituali وهي الأصل البدائي للأوراتوريو .

خطأ الى فيادانا ، أما أهم أعماله فتأليفه أول أوراتوريو في تاريخ الموسيقا تحت عنوان : « Rappresentazione di Anima e di Corpo »
وتقديمه في روما عام ١٦٠٠ في مصلى « l'Oratorio della Vallicella »
الذي كان القديس فيليب نيري (١٥١٥ ــ ١٥٩٥) قد أسسه عام ١٥٧٥ من أجل الجماعة الروحية التي كان قد أسسها تحت اسم «Congregazione dell'Oratorio» وقد أعطت هذه الجماعة التي كانت في السابق ترتل التسابيح الدينية ، وخاصة التسابيح الروحية التي كتبها لها بالسترينا Palestrina اسمها لهذا القالب ، وبالذات للعمل الأول الذي كتبه كافاليري كعمل درامي ديني بروح الأوبرا الفلورنسية ، وأضاف اليه الجوقة الغنائية التي لم يكن أساتذة الأوبرا المقدسة (أو الدينية) يستعملونها ، ولم تطلق كلمة أوراتوريو على هذا العمل حتى عام ١٦٣٠ عندما بدأ كاريسمي بتركيز اهتمامه على هذا القالب الالقائي .

توفي كافاليري في روما علم ١٦٠٢ وغاب اسمه من التاريخ ، الى أن اكتشف أساتذة الموسيقا في القرن العشرين العمل الضخم الذي قام به ، فاعتبروه أحد أكبر المجددين في تاريخ الموسيقا ، وواحدا من أهم أساتذة عصر الباروك المبكر الى جانب مونتفردي وكاريسيمي .

أعماله : عمله الرئيسي : Rappresentazione di Anima e di Corpo (١٦٠٠) أعمال أخرى كثيرة أهمها رعويات Pastorales درامية بالقالب الجديد .

كافاللي ، بيترو فرانشيسكو (١٦٠٢ ــ ١٦٧٦) :
Cavalli, francesco

مؤلف ايطالي ، اسمه بالعماد « كاليتي بروني » ، كان والده قائد الجوقة الكنسية في كاتدرائية كريما في لومبارديا ، ولديه تلقى دروس الموسيقا الأولى ، قبل أن يحظى بمنحة مقدمة من أحد النبلاء البندقيين ،

للدراسة في كنيسة القديس ـ مارك في البندقية والتي كان مونتيفردي أستاذا لجوقتها الغنائية ، وعرفانا منه لجميل هذا النبيل البندقي تخلى عن اسمه الأصلي ، وحمل اسم هـذا المحسـن « بيترو فرانشيسكو كافاللي » ، واكتسب خلال السنوات التي درس وعمل فيها الى جانب مونتفردي خبرة كبيرة ، ساعدته على تولي منصف عازف الأورغ الثاني في كنيسة القديس ـ مارك عام ١٦٤٠ ، وقدم في العام التالي لتوليه هذا المنصب (١٦٤١) أوبرا « ديدون » التي كاد نجاحهـا يحجب شهرة استاذه ، والتي دلت على مقدرته العظيمة في فن الكونتربوان ، وطارت شهرته في أوروبا عام ١٦٤٢ عندما قدم في فيينا أوبراه « ايجيستو » ، وعاد بعد سبع سنوات ليقدم عملا فاتنا آخر هو « جياسونيم » (١٦٤٩) الذي دعا مواطنه الايطالي الكاردينال مازاران لاستضافته في فرنسـا بوصفه أحد اشهر مؤلفي الأوبرا الايطالية ، وقد قدم بالاشتراك مع لولي عام ١٦٦٠ بعض الالحان بمناسبة حفل زواج الملك لويس الرابع عشر ، وتوج مؤلفاته الكبيرة التي كتبها في باريس بتاليفه أوبرا « أركول أمانتي Ercole amante » (١٦٦٢) التي تضمنت مقاطع غنائية غاية في الرقة والجمال حاول سيستي أن يقلدها فيما بعد في أوبراه « Pomo d'Oro » (فيينا ١٦٦٦) ، وعين لدى عودته الى البندقية عازفا أول في كنيسـة القديس ـ مارك (١٦٦٥) وهو المنصب الذي ظل ينتظره أكثر من عشرين سنة ، وصدر عام ١٦٦٨ أمر رسمي بتعيينه أستاذا أول للموسيقا في الكنيسة ذاتها ، وحظي بذلك على المناصب كافة التي شغلها أستاذه مونتفردي ، والتي طمح اليها منذ جاء الى البندقية ، وكان قد أقسم لدى عودته من فرنسا الا يعود الى الأوبرا ، ويبدو أن مناصبه الجديدة وتقدمه بالعمر منعاه عن التاليف ، ولربما شعر بانه قال كل شيء في أوبراه الجميلة « آركول آمانتي » ، ومهما يكن فانه لم يلتزم بقسمه ، وأثاره أن يجد في سيستي منافسا له ، فعاد الى مسرح الأوبرا من جديد ، وكتب عملا كبيرا تحت عنوان « بومبيو » (١٦٦٦) أثار مشاعر البندقيين وأشعل نار المنافسة بينه وبين سيستي ، وتشاجر مشجعو الفنانين عمن هو الأفضل بينهما ، وحل سيستي الأصغر سنا الأمر بوفاته عام ١٦٦٩ ،

أما كافاللي العجوز فقد توفي بعد ست سنوات من وفاة منافسه ، تاركا خلفـه أكثر من أربعين أوبرا ، اضافة الى عـدد كبـير من التراتيل والقداسـات .

كان كافاللي أول مؤلف « حقيقي » للاوبرا في تاريخ الموسيقا ، تأثر بأعمال مونتفردي الدرامية ، وحاول أن يجد خطا يصل الدراما الموسيقية التي نشأت في البندقية ، بالغنائية الدافئة والناعمة التي أوجدتها مدرسة نابولي ، واستطاع بذلك ان يكون أول أستاذ في تاريخ الموسيقا يجمع بين تقاليد المسرح العريقة وبين الأفكار الموسيقيـة التي أوجدها عصران متعاقبان (النهضة والباروك) ، وسبق بذلك أساتذة القرن التاسع عشر (فاجنر وفيردي) بأكثر من مئتي سنة .

أعماله : اثنتان واربعون أوبرا أهمها (ديدون ١٦٤١ ، ايجيستو ١٦٤٢ ، جياسونيم ١٦٤٩ ، آركول آمانتي ١٦٦٢ ، بومبيو ١٦٦٦) قداس يتيم ، عدة تراتيل ومزامير ، ركويم لثماني اصوات ، سوناتات لبعض الآلات .

كافاززوني ، مارك انطونيو (١٤٨٠ ؟ ـ ١٥٥٩ ؟)
Cavazzoni, Marc'Antonio

عازف أورغ عند البابا ليو العاشر في روما ، ثم كاتدرائية شيوجيا ، ثم مغني في كاتدرائية القديس ـ مارك في البندقية ، وصديق فيـلارت Willaert ، أول مؤلف حقيقي لموسيقا الأورغ في ايطاليا ، حاول ابنـه جيرولامو كافازوني (١٥٠٠ ؟ ـ ١٥٦٠) تحقيق أعماله ، في قالبين لم يتخذا شكلا محددا لهما حتى نهاية القرن السادس عشر وهما الريكيركاري Reccerchari والكانزوني Canzoni وقـد اتضـح اولهمـا في قـالب التوكاتا وثانيهما في الشانسـون Chanson الفرنسي .

اعماله : اعمال كثيرة للاورغ في قالبي الريكير كاري والكانزوني .

Cavos, Catterino : (١٨٤٠ – ١٧٧٦) كافوس ، كاترينو

مؤلف ايطالي عمل في خدمة قيصر روسـيا في المسرح الملكي في بطبرسبرج منذ عام ١٧٩٨ واستطاع أن يربي وينشىء أول مجموعة من المغنين الاوبراليين المحترفين في روسيا ، تعرف على جلينكا وقـاد عمله « ايفان سوسانين » للمرة الأولى ، الف في حياته حوالي ثلاثين اوبرا ، لم يكتب لأي منها النجاح ، ولا يذكر تاريخ الموسيقا شيئا عن مؤلفاته الاخرى .

سستي ، بيترو انطونيو (١٦٢٣ – ١٦٦٩) :
Cesti, Pietro Antonio

ولد احد أهم مؤلفي الأوبرا الايطالية في القرن السابع عشر في مدينة اريزو في ٥ آب ١٦٢٣ ، وأرسله أهلـه الـى الكنيسة في سن مبكرة ، واضطر لارتداء مسوح الرهبـان الفرنسيسكان في الرابعـة عشرة من عمره ، ويبدو أن الحياة كانت أهم بالنسبة له من رهبة الجحيم ، لانه سرعان ما اختلف مع القسـاوسة ، وتخلى عن نذره ، وغادر الفرنسيسكان وذهب الى روما (١٦٤٠) حيث قبل به / آباتيني / تلميذا لديه ، ولكنه لم يبق عنده الفترة طويلة، خاصة بعد أن اكتشف كاريسيمي موهبتـه واشرف على تعليمه (١٦٤٠ – ١٦٤٥) ، ودعاه بعـد خمس سنوات (١٦٥٠) بلاط الميديتشي في فلورنسا للعمل والاقامة في المدينة العريقة ، ولكنه طرد من عمله بسرعة بسبب تصرفاته الوقحة التي أغضبت النبلاء والعامة ، فغادر فلورنسا متوجها الى انسبروك ، حيث قبل بوظيفة مدير الجوقة الكنسية في كنيسة فرديناند النمساوي ، ولا نعرف تماما السبب الذي دعاه لترك هذا المنصب الجيد ، والتوجه الى فيينا للعمل عنـد ليوبولد الأول ، وفي جمع الأحوال فقد كان في ذلك الوقت مؤلفا شهيرا ، وكان بامكانه العمل في اي مكان دون أن يخشى على مستقبله وقد منحه عمله الجديد في البلاط النمساوي الهدوء والمال فصب اهتمامه على التأليف وسعى لان يزيح كافالي من مكانه كأفضل مؤلف اوبرا في ايطاليا

واوروبا (راجع كافاللي) ، وذهب (بطبعه المشاكس) ليتحدى كافاللي في معقله ــ البندقية ــ وليقدمهناك اعماله الأوبرالية ، التي استفزت هذا الأخير ، ودعتــه ليعود عن قراره بالتوقف عن التأليف للمسرح الغنائي .

لم ينتم سيستي في حياته الى اي مدرسة من المدارس المعروفة في ايطاليا القرن السابع عشر ، وابتعد في أسلوبه عن روح المسرح الدرامي الذي اقتبســه كافاللي عن مونتفردي وأخذ عن كاريسيمي الروح الغنائية التعبيرية الأقرب الى روح الايطاليين ، وحققت الأوبرات الأولى التي كتبها بتأثير استاذه كاريسيمي نجاحــا كبــيرا ، وصفق الجمهور لاوبــراه « أورونتيــا Orontea » (البندفيــة ١٦٤٩) و « ســيزار آمــانتي Cesare amante » (البندقية ١٦٥١) ولكن يبدو أن نجاح هذين العملين المكتوبين باسلوب كاريسيمي ومدرسة نابولي الغنائية لم يسعده كثيرا ، لأنه سعى خلال السنوات التالية للاستقلال باسلوبه ونجح في ذلك عام ١٦٦١ عندما قدم في فلورنسا اوبراه « لا دوري La Dori » التي انتقلت لتقدم بالتتالي على كل المسارح الايطالية (البندقية ، نابولي ، روما ، بولونيا .. الخ) ولا نعرف لماذا حمل عام ١٦٦٦ اوبراه الأعظم « بومو دورو Pomo d'Oro » وذهب بها الى فيينا لتقديمها في عاصمة الهابسبرج ، وعلى الأغلب فان دوافعه كانت مادية ، ومهما يكن فقد حقق العمل نجاحا كبيرا ، شبيها بهذا الذي حققته اوبراته الأخرى ، ولدى عودته الى فلورنسا كان قد حقق ما تمناه قبل عشرين سنة ، وهو الجمع بين الاسلوب الدرامي لاوبرا البندقية وبين نموذج الكانتاتا النابوليتانية ، ووجد بذلك لنفسه مكانا بين أكبر اساتذة الأوبرا في القرن السابع عشر .

اعماله : سبع وستون أوبرا لم يبق منها الا اربع عشرة ، العديد من التراتيل والكانتاتات اضافة الى اعمــال اخرى متفرقــة لموسيقا الحجرة .

شابريية ، ايمانويل (١٨٤١ ـ ١٨٩٤) : Chabrier, Emmanuel

مؤلف فرنسي عصامي ، درس البيانو في طفولته ، وأصر والده على ان يدرس القانون بدلا عن الموسيقا ، مما جعل منه موظفا اداريا في أحد المباني الحكومية التابعة لوزارة الداخلية (١٨٦٢) ولبث في وظيفته حتى عام ١٨٨٠ عندما تقدم باستقالته وقرر التفرغ للموسيقا ، وذلك قبل وفاته بأربع عشرة سنة فقط .

درس شابريية الموسيقا في أوقات فراغـه مع أحـد الموسيقيين المجهولين « آ. هينيارد » وعقد صداقات متينة مع الفنانين والشعراء ، وكان من بين أصدقائـه مانيت ، فيرلان ، دوبارك ، ووقـع مثل معظم معاصريه تحت تأثير فاجنر ، وحاول أن يجمع بين اسلوب المدرسـة الرومانتيكية الالمانية ، وبين الروح الفرنسية الشاعرية التي لم تستطع تقبل ملحميـة الأسلوب الألماني ، وفي مؤلفاتـه الجيدة مثـل « النجم L'Etoile » نلمس روحا رشيقة حساسة مليئة بالدعابة والسخرية التي تفتقر اليها الموسيقا الألمانية ، ومع أنه احترف الموسيقا متأخرا فان تأثيره على أساتذة الجيـل التالي مـن المؤلفـين الفرنسيين كـان كبـيرا ، خاصـة على أساتذة مجموعة السـتة وبالذات على بولنك Poulenc وبعض اعماله التي كتبها للمسرح ، مثل « ملك رغما عنه »هي من أفضل ما انتجه المسرح الفرنسي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر .

اعماله : للمسرح : النجم (المسرح الهزلي ـ باريس ١٨٧٧) ، التهذيب الناقص (مسرح الفنون ١٩١٣) ، جيفندولين Gwendoline (بروكسل ١٨٨٦) ، ملك رغما عنـه (الأوبرا الكوميدية ـ باريس ١٨٩٩) ثم أوبرا Briseis (عمل ناقص ، اوبرا برلين ١٨٩٩ ؟؟) .

للاوركسترا : اسبانيا (اشهر اعماله) ، المارش الفرح ، نشيد الموسيقا مع جوقة غنائية

البيانو : عشر قطع مصورة (نبت الحراج ، غزلية ، سكرزو ـ فالس ، رقصة قروية ، وقد وزع هذه الأعمال للاوركسترا بنفسه ، اما بقية القطع والتي تحمل عناوين الازدحام ، فانتاسك وخمس قطع اخرى غير مسماة ، فقد نشرت بعد وفاته ولم توزع للاوركسترا) .

شيللي ، جاك (١٩١٠ ـ) : Chailley, Jacques

مؤلف فرنسي ، عالم موسيقا ، وابن احد افضل اساتذة الموسيقا في المدارس الفرنسية ، تلميذ ناديا بولانجيه وديلفنكور (للتاليف) ودي روكست (لعلم الموسيقا) ، تخصص في موسيقا القرون الوسطى وسمي استاذا ذو كرسي في السوربون ، وشغل مركز استاذ الموسيقا الغنائية في الكونسرفاتوار .

اعماله : Pan et la Syrinx (اوبرا كوميدية) ، نشيد الشمس لمغنية مع اوركسترا ، سيمفونيته يتيمة ، موسيقا مسرح، رباعي وتري .

شامبونيير ، جاك شامبيون دو (١٦٠٢ م ـ ١٦٧٢ م) :
Chambonnières, Jacques champion de

مؤلف فرنسي ، عازف كلافسان ، وابن عازف كلافسان في البلاط الفرنسي ، ولد في مكان وتاريخ غير محددين على وجه الدقة ، ودخل في خدمة لويس الثالث عشر بعد وفاة والده ، وعمل من مركزه في البلاط على تاسيس مدرسة فرنسية لها تقاليدها الخاصة في العزف على الكلافسان ، عمل لبعض الوقت في البلاط السويدي وفي امارة براندبورج، واثر في كل مكان عمل أو عزف فيه بمعاصريه ، وحج اليه الموسيقيون من كل مكان في اوروبا ليستمعوا اليه وهو يعزف على الكلافسان ، وليتلقوا منه النصائح .

ورث شامبونيير في موسيقاه تقاليد عازفي الاورغ واللوت القدماء ، الذين وازنوا في أعمالهم بين الوفرة في تذويق وزخرفة الالحان وبين الرقة والنعومة ، اللذين تطلبهما العصر الذي عاش فيه (الباروك ولويس الرابع عشر) ، وقدم في كل اعماله المتتابعات الراقصة المؤلفة من ثلاثة مقاطع « اليماند Allemande » ، « كورانت Courante » « ساراباند Sarabande » والتي كانت تعزف سابقا على اللوت ، وترك لدى وفاته في باريس (حوالي عام ١٦٧٢) عددا كبيرا من التلاميذ النجيبين مثل نيفرس ، كامبير ، لوبيجو ، دانجلبيرت ، ووصلت أعماله الى المانيا وتأثر بها فروبيرجر ، وزاره في باريس عام ١٦٥٠ ال كوبران (الأب والعم وفرانسوا الابن الملقب بالكبير) وترك اثرا بالغا عليهم .

اعماله : اغلب اعماله مكتوبة للكلافسان وهي تتضمن كتابين منشورين مزودين بايضاحاته اهمها « مقطوعة للكلافسان « Pièces de clavecin » » الذي الفه حوالي عام ١٦٤٠ ولم ينشر حتى عام ١٦٧٠ .

شابورين ، يوري الكسندر روفيتش (١٨٨٧ ــ ١٩٦٦) :
Chaporin, Jury Alexandrovitch

ممثل الجيل الاول من المؤلفين السوفييت الذين قدموا أعمالهم في العصر الستاليني ، ولد في جلوكوف من اعمال روسيا (تتشي نيكوف قديما) في ٨ تشرين الثاني ١٨٨٧ ، وتلقى علومه الموسيقية في كونسرفاتوار بطرسبرج ، ثم عمل لصالح المسرح الدرامي الروسي وشارك في قيادة الاعمال الاوبرالية في المسرح الاكاديمي ، وألف من اجله الكثير من موسيقا المسرح والافلام التي اكتسبت شهرة كبيرة مثل « ثلاث اغنيات من اجل لينين » « سوفوروف وكوتوزوف » .

أخذت أعمال شابورين منذ البداية الطابع التعبيري والعاطفي المعروف لدى المؤلفين الروس الكبار ، وحقق نجاحا كبيرا في اعادة توزيع الاغاني الشعبية والبحث عن اصلها والف الكثير من الالحان على قصائد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لشعراء القرن التاسع عشر (بوشكين ، شفيتشينكو ، بلوك ، تيوتشيف)، ونال على مؤلفاته الدرجة الثانية لوسام ستالين الكبير عام ١٩٥٣ ؛ وكان قد فاز بهذه الجائزة مرتين من قبل ، مرة عام ١٩٣٩ عن السيمفوني - كانتاتا « في حقل كوليكوف » التي تمجد كفاح الروس ضد التتار عام ١٣٨٠. ومرة ثانية عام١٩٤٤ عن « اسطورة معركة الارض الروسية » عن كفاح مدينة ستالينغراد ضد النازيين ، اما اكبر واهم مؤلفاته فهو اوبرا « الديسمبريون » التي قدمها على مسرح الدولة في موسكو عام ١٩٥٣. وهي تروي قصة الثوريين الشهيرين الذين حاولوا ان يقلبوا نظام القيصر نيقولا الاول .

حاز شابورين قبل وفاته على لقب فنان الشعب ، وكان من بين طلبته النجيبين شتشدرين وفولكونسكي .

اعماله : اوبرا الديسمبريون ، السيمفوني - كانتاتا في حقل كوليكوف ، اوراتورايو اسطورة الارض الروسية ، الحان ومؤلفات كثيرة للمسرح والسينما ، اضافة الى مقالات متعددة .

شاربانتييه ، جوستاف (١٨٦٠ - ١٩٥٦) :
Charpentier. Gustave

مؤلف فرنسي ، اكبر معمر في تاريخ الموسيقا ، عامل في مصانع النسيج ، وتلميذ ماسنة في كونسرفاتوار باريس ، حاز عام ١٨٧٧ على جائزة روما للتاليف ، وانهى دراسته في الكونسرفاتوار في العام نفسه ، وتركزت جهوده بعد تقديم اوبراه الرائعة « لويز Louise » (١٩٠٠)على تشكيل كونسرفاتوار خاص بالعمال والشغيلة ، ونجح عام ١٩٠٢ في انشاء الكونسرفاتوار الشعبي ميمي بينسون Mimi pinson الذي اهتم بتثقيف العمال موسيقيا ، والف في الوقت نفسه فرقة موسيقية من عمال المخازن والباعة الصغار ، وانتخب عام ١٩١٣ رئيسا للمعهد الموسيقي مكان

استاذه ماسنة ، وقدم في العام ذاته على مسرح الاوبرا الكوميدية في باريس اوبرا جوليان التي اراد لها ان تكون الجزء الثاني والمكمل لاوبراه الاولى لويز ، ولكن العمل فشل فشلا ذريعا ، ولم يحقق النجاح ذاته الذي حققته لويز قبل ذلك التاريخ بثلاث عشرة سنة ، اما مؤلفاته الاخرى مثل «الانطباعات الايطالية» (للاوركسترا) و « حياة شاعر » (للاوركسترا وجوقة كبيرة) فتدل على مؤلف رومانتيكي بروح فرنسية ، في عصر كان اساتذته قد تجاوزوا الروح الرومانتيكية ، لذلك لم تحقق تلك الاعمال اي نجاح ، في الوقت الذي حافظت فيه « لويز » المكتوبة بالروح الانطباعية التي جاء بها ديبوسي في بداية القرن العشرين على فتنتها ، وكانت أكثر اوبرا فرنسية عرضت على المسارح الاوربية في الفترة بين الحربين العالميتين .

اعماله : عملان اوبراليان ، لويز (الاوبرا الكوميدية ــ باريس ١٩٠٠) ، جوليان (الاوبرا الكوميدية ــ باريس ١٩١٣) ، الانطباعات الايطالية للاوركسترا (١٨٩٠) حياة شاعر (مغنين منفردين مع جوقة واوركسترا) الحان كثيرة ومتنوعة للبيانو والاوركسترا .

شاربانتيية ، مارك انطوان (١٦٣٤ ــ ١٧٠٤) :
Charpentier, Marc-Antonio

مؤلف فرنسي ، تلميذ كاريسيمي في روما ، دعاه موليير لدى عودته الى باريس ، والذي كان قد قطع كل علاقة له مع مؤلف البلاط لولي ، لمشاركته في عروض المسرح الفرنسي ، فكتب له موسيقا مسرحيتيه «زواج بالقوة » و « مريض بالوهم » ، وشغل اثناء عمله مع موليير عدة مناصب هامة ، منها استاذ الموسيقا عند اليسوعيين ، ومدرس عند دوق اورليان ، واستاذ الموسيقا في كنيسة ــ القديسة ، ولما كان تلميذا لكاريسيمي فقد انصب اهتمامه على تأليف الموسيقا الدينية ، وتدل اعماله في هذا المجال على موهبة كبيرة لم يسبقه اليها أي فرنسي حتى ذلك الوقت ، وقد استطاع ان يكيف الاسلوب الايطالي البراق والانفعالي مع الروح

الفرنسية الرقيقة والشاعرية ، ومع ذلك فلم يجد طريقه الى البلاط الفرنسي ، لان الملك الشمس الذي كان لديه متسعا من الوقت فضل الاستماع الى لولي والاستمتاع بالدنيا ، قبل زيارة الكنيسة والاستماع الى المجموعات الغنائية ، وهي ترتل قصص المسيح وابراهيم واسحق ، ولهذا بقي حتى وفاته بعيدا عن الشهرة والاضواء ، فيما كان منافسه لولي مؤلف الدنيا والحياة يحصد المجد الى جانب الملك المحب للبهجة والمرح .

اعماله : عدة اوبرات منها ((فيلومين)) ، ((ميديا)) ، بعض التراجيديات الغنائية التي كتبها لليسوعيين ، موسيقا مسرح ، موسيقا دينية : ((القصص المقدسة)) (اوراتوريات ماخوذة عن العهد القديم) ، كانتاتات ، مزامير دينية ، تراتيل ، الى الرب ، تسبيحة دينية ، ((دروس الظلمات)) (عمل ديني) ، صلاة العذراء .

موسيقا اوركسترالية : باليه الفصول ، اورفيوس (باليه) كونشرتو لاربع آلات فيولا ، افتتاحيات ، سيرينادات .

شوسون ، ارنست (١٨٥٥ ـ ١٨٩٩) : Chausson, Ernest

ولد ارنست شوسون احد اغرب الفنانين في تاريخ الموسيقا في ٢٠ كانون الثاني ١٨٥٥ ، وتلقى دروسا عادية في الموسيقا في طفولته ، ولكنه لم يحترفها الا بعد ان حاز على درجة الدكتوراه في المحاماة عام ١٨٧٧ ، وقبل به كونسرفاتوار باريس طالبا لديه في الخامسة والعشرين من عمره ، ولكن طباعه الصعبة ومزاجه المتقلب اصطدم بصلابة الدروس التي تلقاها عند ماسنة ، ولم يجد بدا من مغادرة الكونسرفاتوار بعد فترة قصيرة ، ولكنه بقي على علاقته مع سيزار فرانك ، وتابع حضور محاضراته في الصف الخاص به في الكونسرفاتوار ، وعقد في الوقت نفسه صداقات متعددة مع اساتذة الموسيقا الفرنسية الذين تعرف عليهم في صالون مدام جوبير ، وعند مدام سان سير دورايساك ، والتقى بفنسنت دندي وتلقى منه بعض النصائح ، واكتسب بسرعة شهرة كبيرة كعازف

بيانو ،وانتخب عام ١٨٨٨ تقديرا له ولاعماله سكرتيرا عامـا للجمعيـة الوطنية للموسيقا ، وعمل من خلال مركزه على العناية بالموسيقيين الصاعدين وتوفير الدعم لهم ، واهتم بمؤلفات الانطباعيين الشباب ، وخاصة بمؤلفات صديقه ديبوسي ، واصاب فرنسا كلها بالذهول عندما توفي فجاة وهو في أوج عطائه نتيجة لحادث سير وقع له عندما كان يتنزه على دراجته .

لم يكن شوسون مؤلفا اصيلا ، وقد عازته ثقافة موسيقية أوسع ، وافكارا اكبر ، ولكنه كان قادرا على سد هذا النقص بموهبته الفطرية ، وبقدرته على فهم واقتباس الافكار الكبرى من الاخرين ، ومع ذلك فان اعماله التي تمتاز بالتقليد اكثر من الاصالة ، مكتوبة باسلوب جميـل وبروح عالية من الطموح والبطولة ، ويذكر معظمها بمؤلفاتالرومانتيكيين الالمان خاصة فاجنر ، أما افضل مؤلفاته فهي السيمفوني من مقام سي بيمول الصغير ، وهو عمل يعكس أيضا تأثره باساتذة مدرسة فييناوبالذات بروكنر ، والحركة الثانية في هذه السيمفوني تنبىء بما سيصبح عليه فن السيمفوني على يد اساتذة المدرسة الانطباعية .

اعماله : الملك ارتوس (دراما غنائية قدمت في بروكسل عـام ١٩٠٣) ثماني تراتيل ، نشيد فيدى(٨٢) (لجوقة وفرقة موسيقية)، قصيدة الحب والبحر لصوت واوركسترا ، سيمفوني من مقام سي بيمول الصغير عمل رقم ٢٠،قصيدة للكمان والأوركسترا،كونشرتو للبيانو والكمان ورباعيوتري (اتبع شوسون في هذا الكونشرتو التقليد الذي وضعه مواطنه رامو فلم يسمهذا العمل سداسية وانما كونشرتو، وهو من اجمل ما الف في حياته) ، رباعي وتري (ناقص)، رباعي للبيانو ، الحان متعددة اخرى .

---

(٨٢) الاناشيد الفيدية ماخوذة من ((الفيدا)) وهو كتاب ديني مقدس باللغة السنسكريتية يعزى الى براهما وهو إله هندوسي وخالق العالم في الديانة الهندوسية .

خافيز ، كارلوس (١٨٩٩ – ١٩٧٨) : Cavez, Carlos

مؤلف مكسيكي (والده مكسيكي ، امه هندية) درس الموسيقا مع شقيقه ، وتابع دراسته مع مانويل بونس Manuel Ponce الذي كان قد عاد من ايطاليا والمانيا وهو يحمل آخر ماوصلت اليه المدارس الاوربية من نظريات موسيقية ، الف أول اعماله في العاشرة من عمره ، وقلد في البداية الرومانتيكيين ثم الانطباعيين ، واكتشف اهمية الاصالة في العشرين من عمره ، ووجد في الموسيقا الشعبية المكسيكية نبعا غزيرا من الالحان التي كانت بحاجة الى مؤلف موهوب ليعيد اليها الحياة ويقدمها بقالب علمي ، واسس في عام ١٩٢٨ الفرقة السيمفونية المكسيكية وعمل قائدا لها حتى عام ١٩٤٩ ، وسمي في العام نفسه الذي اسس فيه الفرقة السيمفونية مديرا للكونسرفاتوار وبقي في منصبه حتى عام ١٩٣٤ ، وشغل في عام ١٩٤٧ منصب مدير واستاذ معهد الفنون الجميلة وبقي فيه حتى عام ١٩٥٢ ، واستطاع من خلال المناصب التي شغلها ان يعيد تشكيل الحياة الفنية والموسيقية في المكسيك على اسس سليمة ، والمكسيك مدينة له بالفضل في هذا المجال .

تشهد اعمال خافيز على اهتمامه باللحن والايقاع المكسيكي وزهده في استخدام فن الكونتربوان واستخدامه العالي للالات الايقاعية ، خاصة استخدامه للبيانو كآلة ايقاعية في ذيل الاوركسترا وتلوين مؤلفاته بألحان الموسيقا الشعبية ، مما جعل منه احد المؤلفين التجريبيين في القرن العشرين ، تأثر خافيز ايضا بالاوضاع السياسية في بلاده والعالم ، وكتب موسيقا يسيطر عليها قلقه من الاوضاع الاجتماعية والسياسية التي سادت بين الحربين ، وبعد الحرب العالمية الثانية ، ويبدو أن ميوله كانت اشتراكية (ولربما شيوعية) كما تدل عناوين مؤلفاته .

اعماله : للاماداس Llamadas (لجوقة واوركسترا ، كتب خافيز تحت العنوان سينفونيا بروليتاريا) ، اربع سيمفونيات (الاهم : سينفونيا ايندينا Sinfonia India » ، سينفونيا دو انتيجونا Sinfonia de Antigona » سينفونيا

Xochipili Macuilxochitl » وهو اسم اله أزتيكي والعمل مكتوب لاوركسترا مكسيكية ، اربع باليهـات الاهـم : (Hija de Colquide) موسيقا لمسرحية سوفوكلس الشهيرة انتيجون ، كونشرتات متعددة (للكمان ، البيانو ، البوق) توكاتا لالات ايقاعية ، ثلاث رباعيات وترية،مؤلفات متعددة للبيانو ، الحان واغاني مكسيكية .

شيروبيني ، لويجي (١٧٦٠ ـ ١٨٤٢) : Cherubini, Luigi

مؤلف ايطالي ، عدو برليوز اللدود ، كما يروي برليوز في مذكراته على الاقل ، ولد في فلورنسا في ١٤ ايلول ١٧٦٠ ، ولقنه والده العلوم الموسيقية الاولى في السادسة من عمره ، وألف في السادسة عشرة من عمره أول عمل ديني ، وهو ضرب من التاليف برع فيه ، وبقي من أهم ماكتب في حياته ، وارسله دوق توسكانا الذي اعجب بمواهبه عام ١٧٧٨ الى البندقية لدراسة الموسيقا عند سارتي ، الذي لقنه فن البوليفوني الجاف والقاسي ، وانصب اهتمامه على الاوبرا ، فكتب سلسلة من الاوبرات باسلوب مدرسة نابولي ، وقدم اربعا منها في لندن عام ١٧٨٤ دون نجاح كبير ، ولكنه حظي في العام التالي (١٧٨٥) بوظيفة مؤلف البلاط ، ولا نعرف الاسباب التي دعته لترك وظيفته ومغادرة لندن عام ١٧٨٦ ، ويبدو ان اخلاق الانكليز الباردة لم تتناسب مع طباعه الايطالية، ومهما يكن فقد رحبت باريس به عام ١٧٨٦ ووجد فيها مؤيدين لاسلوبه الذي نضج واصبح اكثر قربا من اسلوب مدرسة البندقية « الدرامي ـ التعبيري » ، وقدمله مؤلفو الكلمات الفرنسيون مواضيع جديدة لاعماله باللغة الفرنسية ، وتاثر في تلك الفترة باعمال جلوك التي كانت تقدم بكثرة على المسارح الفرنسية وحاول ان يقلدها ، ولما كان مؤيدا لافكار الثورة الفرنسية ، فقد وجد في حكومة الثورة التي اعدمت لويس السادس عشر وتولت السلطة في فرنسا في السنوات العشر الاخيرة من القرن الثامن عشر ، نصيرا لافكاره الديمقراطية التي عبر عنها في أكثر من عمل ، ولكن صعود نابوليون بونابارت السريع وتوليه السلطة عقد وضعه ، خاصة

المادي لان نابوليون لم يشعر بالود تجاهه، اما هو فقد كره الجنرال لانه شعر بانه يريد استغلال الثورة لتحقيق مصالحه الشخصية، وانه يريد اعتقال الديمقراطية ومهما يكن فإن حكومة الثورة لم تستطع خلال عشر سنوات تحقيق ديمقراطية افضل من تلك التي اعتقلها نابوليون ؟! وباختصار فان شيروبيني لم يكن باستطاعته ان يبكي الديمقراطية ، وانما ديونه التي تفاقمت بسبب ابتعاد الجمهور عن مسرحه ، ولربما كان هناك ايعاز من قبل الجنرال بتعطيل اعماله ومضايقته ، ومع ذلك فان الزمن سبقه منذ ان تولى نابوليون السلطة ، وتوقفت اعماله في القرن الثامن عشر ، في الوقت الذي كان بتهوفن فيه يسبق عصره من معقله في فيينا ، ولربما شعر بذلك لاننا نجده عام ١٨٠٥ في فيينا ، حيث التقى بهايدن وبتهوفن ، وتبادل معهما الاراء حول مستقبل الموسيقا . وعبر الفنانان عن اعجابهما بمؤلفاته الدينية ، واضطر للعودة الى فيينا مرة ثانية عام ١٨٠٦ عندما استدعاه الامبراطور من اجل احياء حفلاته المسائية في شونبرن Schonbrunn وقام شيروبيني بتنظيم هذه الحفلات على مضض ، ولدى عودته الى باريس توقف تقريبا عن كتابة الاوبرا ، وحصر اهتمامه بالموسيقا الدينية، وعينه لويس الثامن عشر لدى عودته الى فرنسا مسؤولا عن الموسيقا في الكنيسة الملكية ، واخيرا شغل المركز الذي جلب له عداوة برليوز وسخرية التاريخ (اذا مااعتمدنا على مذكرات برليوز) وهو استاذ مادة التأليف الموسيقي ومدير كونسرفاتوار باريس ، والظاهر ان دوره في الكونسرفاتوار لم يقتصر على الناحية الفنية ، وانما تعداه الى بعض القوانين التي اعتبرها برليوز غاية في الرجعية واصطدم معه منذ البداية بسببها (وضع شيروبيني على سبيل المثال قانونا يلزم النساء والرجال بمداخل ومخارج خاصة من والى مكتبة الكونسرفاتوار ، واصر برليوز ذات يوم على ان يدخل من المدخل الخاص بالنساء ، فاستدعى الحارس المكلف بحفظ النظام شيروبيني بوصفه مدير الكونسرفاتوار ، فما كان من برليوز الا ان سخر منه ومن موسيقاه ولباسه وقوانينه ، وخرج من المكتبة وهو يتلفظ باقذع الالفاظ ، فأصدر شيروبيني قرارا منعه فيه من دخول مكتبة الكونسرفاتوار) وفي جميع الاحوال فانه لم يستطع ان يفهم بان

الزمن قد تغير وانه اصبح من مخلفات الماضي ، وان هؤلاء الذين كرههم في حياته ، كانواهم انفسهم الذين صنعوا ثورة العصر وساهموا في التغيير ابتداء من نابوليون وانتهاء ببرليوز .

في اللوفر صورة لشيروبيني رسمها له « انجرس Ingres » نعطي فكرة عن هذا الموسيقي المتشائم والسوداوي ، والمعتد بذاته .

اعماله : قداسات كثيرة ، قداسان للموتى (ركويم) ، تراتيل دينية، اعمال دينية متفرقة ، سبع عشرة كانتاتا ، اعمال اخرى حسب المناسبات (الاجمل : كانتاتا من اجل وفاة هايدن) ثلاث عشرة اوبرا ايطالية ، ثماني عشرة اوبرا فرنسية (الافضل : علي بابا ، ميديا ١٧٩٧) .

الحان متعددة اخرى (رومانس واغاني ثورية) اعمال للاوركسترات ، اهمها السيمفوني من مقام دي الكبير ، وهي اجمل عمل للاوركسترا كتبه في حياته ، مؤلفات تعليمية كتبها من اجل عمله في الكونسرفاتوار .

شكولتيتي ، آدم (١٧٤٨ — ١٨٠٣) : Skultéty, Adam

لانعرف عن حياة شكولتيتي الكثير ، سوى انه كان اول المؤلفين السلوفاك واول العازفين على الاورغ في سلوفاكيا . الف اعمالا نظرية هامة في تاريخ الموسيقا ، اهمها « الالحان والتقسيم » (١٧٩٨) وكتب كذلك بعض الاغاني الوجدانية الجميلة .

شنيتكه ، الفريد (١٩٣٤ —) : Chnitke, Alfred

من اشهر المؤلفين السوفييت في السنوات العشر الاخيرة ، درس عند جولبييف في كونسرفاتوار موسكو،حيث يعمل الان استاذا للموسيقا، ينتمي الى اكثر التيارات الموسيقية ايمانا بالتجديد وسعيا له،تأثر باعمال مواطنه الاكبر ديمتري شوستاكوفيتش وخاصة بمؤلفات الفترة الاخيرة، اعماله غالبا ما تقدم في مهرجانات الموسيقا العالمية كنموذج عن آخر ماوصلت اليه الموسيقا المعاصرة في الاتحاد السوفييتي .

أعماله : أوبرا « البالاد الأســود » ، أوراتوريو « ناكازاكي » ، كانتاتا « أغنية الحرب والسلم » باليه « المتاهة » ، أعمال للاوركسترا : ثلاثــة كونشرتات للكمــان والأوركسترا (١٩٦٢ ، ١٩٦٦ ، ١٩٧٨) ، حوار (للفيسولونسيل والاوركسترا) كونشرتــو ــ مــزدوج للاوبوا والهــارب والاوركسترا ، ركويم لفرقة وتريات وجوقة ، كونشرتو غروسو الفرقة وتريات ، تنــاغم في ذكرى سترافنسكي (للاوركسترا) ، مقدمة للاوركسترا تحت عنوان في ذكرى شوستاكوفيتش ، ثلاث سيمفونيات (١٩٧٢ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١) كونشرتــو للبيانو وفرقــة وتريات ، سوناتــا للفيولونسيل (١٩٧٨) ، سوناتاتان الكمان (١٩٦٣ ، ١٩٦٨) خماسية للبيانو .

شوبان ، فريدريك (١٨١٠ ــ ١٨٤٩) :

Chopin, Frédéric /Fryderyk/

ولد احد اكبر المؤلفين الرومانتيكيين في القرن التاسع عشر في جيلازوفا فولا (فرصوفيا) في ١ آذار ١٨١٠ ، لاب فرنسي هو نيكولاس شوبان (١٧٧١ ــ ١٨٤٤) الذي استقر في فرصوفيا منذ عام ١٧٨٧ وتزوج من البولونية جوستينا كرجيجانوفسكا (١٧٨٢ ــ ؟) ويبدو بأنه كان على قدر كبير من العلم والثقافــة لانه زرع في ابنه منذ طفولتــه حب الأدب والموسيقا وشجعه على تأليف القصائد ، وجــاءه فريدريــك وكان في السادسة من عمره بأول قصيدة من تأليفه ؟؟ ولكنه توجه بعد ذلك الى الموسيقا وظهر في أول حفل له في التاسعة من عمره وصفق له الجمهور بحرارة ، وقارن موهبته بموهبة موزار الصغير قبل خمسين سنة ، وأسرع والده بعد هذا الحفل فأرسله الى ف. جيفني V. Zivny وهو استاذ ومربي من اصل تشيكي لقنه الأصول الصحيحة للعزف على البيانو ، وتولى ج. ايلسنر J. Elsner مدير كونسرفاتوار فرصوفيا في الوقت نفسه تلقينه العلوم النظرية (الهارموني ، الكونتربوان ، التأليف) ويمكن

القول انه بعد تلك الدراسة العامة لم يتلق أية دراسة اخرى ، وكان كل ما تعلمه بعد ذلك من اجتهاده الشخصي ، سواء في مجال التاليف او في مجال العزف على البيانو ، ومن المؤكد بانه قبل حفله في فيينا عام ١٨٢٩ الذي جلب له الشهرة في كل أوروبا، كان على معرفة تامة باعمال باغانيني، لان التكنيك الذي اتبعه سواء كعازف او كمؤلف ، انبثق من اسلوب الاستاذ الايطالي ، الذي تعرف عليه أثناء زيارة له الى فرصوفيا ، ويبدو بان اساتذة المدرسة النمساوية ـ الالمانية ، وبالذات هايدن وموزار لم يؤثروا كثيرا في افكاره اما بتهوفن فقد كان أقسى من ان يتقبله خاصة وإن طبيعته الشاعرية ، وهي طبيعة رقيقة اخذها عن والده الفرنسي ، منعته من رؤية الطبيعة الفلسفية العميقة ، والمفاهيم الانسانية التي كانت مختبئة خلف قوة الايرويكا ، وعنف القدر الذي يقرع الباب ، وشكلت في الوقت نفسه ، الموسيقا الشعبية البولونية ، خاصة تلك التي سمعها في الارياف ، المعين الثاني لأفكاره الموسيقية بعد التكنيك المعقد الذي اكتسبه من باغانيني ، وعلينا الا ننسى هنا ونحن نتكلم عن المؤثرين في افكاره الاولى جوهان نيبوموكا هوميل ، وهو مؤلف نمساوي من اصل سلوفاكي تعرف عليه اثناء زيارته الى فيينا ، وترك اسلوبه الكلاسي ـ رومانتيكي اثره عليه ، وقد حققت رحلته الاولى الى فيينا (١٨٢٩) نجاحا كبيرا ، وعزف في المدينة التي عاش فيها موزار وهايدن وبتهوفن وشوبرت اول اعماله الكبيرة، «تحولات على لحن من اوبرا دون جيوفاني» وكتب شومان الذي جاء ليستمع اليه مقاله الشهير الذي قال فيه « اخفضوا قبعاتكم أيها السادة ، عبقري » ، وعاد من فيينا الى فرصوفيا وهو منتشي بالنصر الذي حققه في مدينة الموسيقا الأولى في اوروبا ، وقدم في العاصمة البولونية الكونشرتو من مقام مي الصغير للبيانو والأوركسترا(٨٣) الذي استقبل استقبالا عاصفا ، وبقي واحدا من اهم ما القه في حياته ، وغادر بولونيا بعد هذا الحفل مباشرة ، ولم يعتقد

---

(٨٣) كتب شوبان هذا الكونشرتو بعد الكونشرتو من مقام فا الصغير والذي يقدم اليوم على انه ثاني كونشرتاته .

بالتأكيد وهو يقطع الحدود بأنه سيعيش بقية حياته في المنفى ، وأنه لن يقدر له ابدا أن يرى وطنه ثانية ، ومهما يكن فقد حققت الحفلات التي قدمها في طريقه الى باريس نجاحا منقطع النظير وصفق له الجمهور في درسدن ، وبراغ ، وفيينا ، وميونيخ ، وشتوتغارت (عندما وصله نبأ احتلال الروس لفرصوفيا الأمر الذي آثار مشاعره القومية) . وأخيرا وصل الى باريس ، وقرر أن يستقر في العاصمة الفرنسية وتعرف عليه الباريسيون من خلال الحفل الذي قدم فيه الكونشرتو من مقام فا الصغير للبيانو والأوركسترا ، والتحولات التي جلبت له الشهرة في فيينا ، وحقق الحفل نجاحا منقطع النظير ، وصفق له الباريسيون ، وجاءه ليست وبرليوز وشيروبيني ودولاكروا وهوجو ولا مارتين ، ومدوا له يد الصداقة والعون ، وكان قد عقد في المانيا صداقة متينة مع شومان الطيب القلب ، ولم يبق في اوروبا فنان لم يعترف بموهبته ، واسعده ذلك ، ولكنه توقف فجاة عن اقامة الحفلات (بلغ مجموع الحفلات التي قدمها حتى نهاية حياته ثلاثين حفلا فقط) واسترخى للحياة السهلة ، واستلقى بين يدي جورج صاند الكاتبة الفرنسية التي عرفه ليست عليها في منزل ماري داجولت .

لم تكن جورج صاند امرأة مناسبة لشوبان ، ولم تلعب في حياته دورا سعيدا ، ولم يكن بامكان شوبان الرقيق أن يحكم امرأة مثلها ، ولو أن العلاقة قامت بينها وبين رجل على غرار فرانز ليست لكانت أكثر عدلا وتوازنا ، وفي جميع الأحوال فان العلاقة التي بدأت بينهما بفتور استمرت حتى عام ١٨٤٧ ، واضطر بعد قليل من تعرفه عليها لقطع كل علاقة له مع الناعمة ماريا فودجينسكا ، التي رأى أهلها في ضعفه ووهنه الجسدي ما يهدد الحياة الاجتماعية لابنتهم ، بينما اندفعت جورج صاند ، وبكل ما لديها من مشاعر لمساعدة « شوبانها » الرقيق كما كانت تدعوه ، والعناية به ، ووجد هو في هذا العطف الأمومي ما يرضيه ، وانتهى الى تنفيذ اوامرها بحذافيرها ، اما هي فقد رتبت حياته بالشكل الذي وجدته مناسبا لها من الناحية الاجتماعية ، ونظمت له الحفلات

واللقاءات ، واخذته عام ١٨٣٨ الى جزر مايوركا الاسبانية (حوالي ١٠ كم عن بالما) ، وكان أثر هذه الرحلة مشؤوما على صحته ، وظهرت عليه بشدة وللمرة الأولى آثار السل الرئوي الكامنة ، وبدأ صراعه الحقيقي مع هذا المرض القاتل الذي استمر عشر سنوات يستل منه الحياة شيئا فشيئا ومع كل الضعف الذي اتصف به ، والرقة التي تميز بها ، أبدى ارادة قوية في الحياة ، وقاتل المرض حتى آخر لحظة في حياته . ومن الغريب ان أعظم أعماله واجملها ، ولدت في السنوات التي كان المرض قد تمكن منه فيها ، اذ استطاع ان يتجاوز وبفواصل ناعمة آلامه وان يكتب اعمالا مثل البرسوز Berceuse والباركارول Barcarolle والسوناتا الحزينة . وان يبقى دائما كما كان فنانا ناعما هادئا طيبا ، ولم يجعل منه المرض رجلا صعبا شرسا مقاتلا كبتهوفن ، ولم يكن مهتما كما يبدو بتحدي القدر ، ولم يزعجه أن تبكي جورج صاند يوميا عليه ، وكأنها تعده للخاتمة القريبة ، وحافظ على هذا العشق المهذب والأفلاطوني ، حتى عندما كانت تنظم قصائد الموت ، وتتلوها ليل نهار فوق راسه وهو جالس يؤلف على البيانو ، وأحاطته جورج صاند في نوهانت Nohant التي كانا يقضيان فيها الصيف كل عام بجو اسطوري يخيم عليه المرض والموت ، ودعت هذه المرأة المهلكة ، ليست ودولاكروا وبالزاك واراجو ، وكوينت ـ اساتذة الحركة الرومانتيكية ـ ليزوروا « شوبانها » « مريضها العزيز » في منتجعه الصيفي ، وانتهت هذه الاسطورة غير المعقولة والمعقدة الى الانفصال التام عام ١٨٤٧ ، والظاهر أن صدر شوبان ضاق اخيرا بهذا الجو وبتلك العلاقة الافلاطونية ، التي أوحت فيها بعجزه الجنسي ، وهذا مما يشك فيه ، خاصة وان علاقاته السابقة لا توحي بانه كان عاجزا جنسيا ، ومهما يكن فقد استطاع ان يعيش دون عنايتها ، وغادر باريس في العام التالي (١٨٤٨) في رحلة قادته الى انكلترا ، امنتها له احدى طالباته « جان ستيرلنغ » التي حلمت بالزواج منه ، وقدم في لندن ومانشستر وجلاسكو وايدمبورج البرسوز Berceuse والباركورول Barcarolle وسقط لدى عودته الى فرنسا في فراشه مريضا ، ولم يستطع التحرك الا نادرا ، وتوفي في ليلة ١٦/١٧ تشرين الأول ١٨٤٩ في

منزله في باريس ، وتأخرت جنازته حتى ٣٠ تشرين الأول الى أن تم الاعداد لتقديم الركويم لموزار حسب رغبته الاخيرة، ودفن في بير ـ لاشيز، ونقل قلبه الى كنيسة القديس ـ كروا في فرصوفيا ليدفن في وطنه بولونيا .

ليس باستطاعتنا اليوم أن نرى شوبان سوى على انه شوبان ؟؟ الشاعر الرقيق الوحيد بين الموسيقيين ، الطفل الذي لم يكن باستطاعته ان يرى نفسه قويا . الرجل الذي مزج في النهاية بين القدرة والعاطفة ، وبين الرجولة والنعومة ، والذي كان دون شك اكبر عازف ومؤلف للبيانو في الفترة بين عامي ١٨٣٠ ــ ١٨٤٩ (اذا ما استثنينا فرانز ليست) الانسان الذي لم تتسلط عليه الرومانتيكية الا بالقدر الذي تتسلط علينا افكار العصر الذي نعيش فيه لتشكل فلسفتنا وحياتنا ، وشوبان لم يستطع ان يحب موسيقا برليوز الصاخبة ولم تجذبه موسيقا بتهوفن ، لكنه احب موزار وبيلليني وشوبرت ، واعتبر باخ موسيقيا فوق الجميع ووجد لذة بعزف اعماله ، وتأثر به حتى النهاية ، ولم يرض أن يقارن احد به وشوبان هو الفنان الذي احبه الفنانون والادباء ــ ليست، دولاكروا ، برليوز ، شومان ، مندلسون ، بالزاك ، اراجو ، كوينت ، والذي لم يكرهه احد لانه لم يكن سليط اللسان مثل فاجنر ، ولا صعبا صلبا مثل براهمز ، ولا قاسيا مثل بتهوفن ، ولا عنيدا فظا مثل برليوز ، ومع انه لم يحب موسيقا شومان فقد عقد معه صداقة أبدية ، ومع أنه لم يتفق مع مندلسون فقد وجد فيه رجلا طيبا وانسانيا جديرا بحبه وصداقته ، ولم يستطع طوال حياته ان يقول كلمة سيئة في احد من معاصريه ، حتى في هؤلاء الذين لم يجدوا فيه اكثر من عازف بارع على البيانو ، وعندما مات بكاه الجميع وقارنوه بموزار وشوبرت واعتبروه ولدا اعجوبيا . عاش بسرعة ومات فجاه ، وكتب للبيانو بعبقرية لم يسبقه اليها أحد ، واعتبره ليست ذاته اكبر مؤلف وعازف للبيانو في تاريخ الموسيقا ، وقد نكون من الصعب علينا اليوم أن نحكم عليه بالطريقة ذاتها التي حكم عليه بها معاصروه ، خاصة وان اكثر مؤلفاته كتبت لتناسب تكنيكه

الخاص بالعزف على البيانو ، ومعظمها لا يتضمن ما هو زائد أو مفرط بالزخرفة،والحانه واضحة دقيقة وكثير منها عفوي مرتجل،تناسب تكنيكه الخاص الذي يذكر أحيانا بتكنيك موزار وشوبرت ، ولولا المشاعر الخاصة والآلام الذاتية التي لا يخلو منها عمل من اعماله لصنف في قائمة الكلاسيكيين المتأخرين ، أما الحانه فجميلة خفيفة اكثر مما تبدو في حقيقتها ، وبعضها مفرط في رقته ونعومته ، ويبدو بأنه لم يعرف للموسيقا وظيفة أخرى غير اللحن والنغم ، ولم يهمه أن يكتب برليوز المئات من المقاييس الشاذة والصاخبة دون نغم ، لان هذا لم يكن موسيقا في رأيه ، وقد استحال على طبيعته أن تفهم وظيفة الاوركسترات العملاقة ولم يكن مهتما بتوزيع اي عمل من اعماله للاوركسترا ، ولم يكتب طوال حياته اكثر من خمسة اعمال للفرق الكبيرة ، وكان همه منصبا على الكتابة للبيانو فقط ، وكان في هذا المجال مبدعا الى أقصى حد ، ولكنه لم يستطع أن يتخلى عن اسلوب الكلاسيكيين ، وعلى الرغم من أنه أثر في الأجيال التي جاءت بعده وخاصة في فاجنر وبراهمز وبارتوك ، فانه لم يكن على الخارطة الموسيقية مجددا الا بالقدر الذي تسربت اليه افكار معاصريه الكبار ، ومع ذلك فانه لم يؤلف بالقوالب الكبرى للكلاسيكيين الا في أضيق الحدود ، والسوناتات الثلاث للبيانو هي الشذوذ وليس القاعدة بالنسبة للطريقة التي الف بها ، والتي استهوته ، أما السوناتا الرائعة للبيانو والفيولونسيل من مقام صول الصغير والتي ألفها بعد انفصاله عن جورج صاند عام ١٨٤٧ ، فهي أكبر سوناتا كلاسيكية مكتوبة بالروح الرومانتيكية ــ اذا كانت الرومانتيكية حالة تعبير عن الآلام الذاتية ــ وهي ولا شك من اجمل الأعمال التي الفها في السنوات الاخيرة من حياته واكثرها نضجا ، ولكنها كئيبة حزينة ، وصوت الفيولونسيل الحزين والمقامات الصغرى المستخدمة ، وهي المقامات المفضلة لديه ، كل ذلك يوحي بالدراما التي كان يعيشها في ذلك الوقت ، والتي أضاف اليها المنفى وحبه لوطنه ، والآلام التي كان يعانيها من جراء تمزق بولندا . « رومانسا » جديدا بالغ في التعبير عنه ، وجعله اللطف المتكلف احيانا ، والرقة الزائدة في احيان أخرى موسيقيا مكروها ، لدى هؤلاء الذين

يجدون في الضعف الانساني رذيلة بشرية ، ونسي كثيرون أنه كتب في بداية حياته أعمالا جميلة لا تخلو من القوة ، ويفوح منها عطر المستقبل ، وسحر الشباب (الكونشرتان الاول والثاني للبيانو والأوركسترا) واذا كان قد توقف عن الكتابة للأوركسترا في السنوات التالية ، وانحصر همه في التاليف للبيانو ، فلأن المرض الذي قاومه طوال عشرين سنة ، ومنعه عن رؤية الحياة بمنظار اكثر اشراقا واملا ، ومع ذلك فلم تجعله رؤية صديقه ليست ، الممتلىء صحة وقوة وجمالا ، والذي كان يصغره بعام واحد فقط ، حقودا قاسيا متحسرا على ذاته ، ولم يطلب من نفسه أن يكون مثل بتهوفن ، وقدتوفي في النهاية عندما جاءه الموت ، كما يموت أي انسان آخر ، ودون ان يشعر بأنه قدم افن الموسيقا خدمة كبيرة باعاده الرقة والبساطة اللتين افتقر اليهما هذا الفن منذ وفاة موزار ، وانه استطاع بعبقريته النادرة تضخيم قوالب صغيرة وزخرفة فواصلها بقدر ما سمحت له هذه « القوالب » السكرزو Scherzos الدراسات Etudes الالحان المرتجلة Impromptus المقدمات Préludes النوكتوون Nocturnes البلاد Ballades واخيرا البولونيز Polonaises والمازوركا Mazurkas اللتان ترك فيهما لفاجنر على الصعيد الايديولوجي ، ولبارتوك على الصعيد التكنيكي دالة كان من الصعب عليهما أن يتجاوزاها دون التفكير بالعمل الكبير الذي قام به في هذا المجال ، وحاول ليست هنا تقليده ، ولكنه لم ينجح في ذلك ، لأنه كان بحاجة لاحساس الوطن وهو الاحساس الذي لم يكن باستطاعة أحد أن ينافسه فيه حتى ليست العظيم ، وفي النهاية عندما توقف كل شيء واصبح عاجزا عن الكتابة ، أوصى أصدقاءه « الجسد لفرنسا ، ولكن القلب الى بولونيا » ، واغمض عينيه ومات ، وعجز الكثيرون بعد موته وهم يحاوون أن يجدوا فيه مؤلفا صنعته فرنسا والثقافة الفرنسية دون جدوى ، ففي هذا المكان لم يكن فرنسيا الا بالقدر الذي استطاع ان يتحسس فيه الثقافة الفرنسية ، ولكنه لم يصبح فرنسيا بطباعه ابدا ، واراد بكل قوة ان يبقى بولونيا ، وحافظ على قوميته ووطنيته ، وكان بذلك أكثر الفنانين الغرباء الذين عاشوا في فرنسا أصالة ووطنية بدءا من ليست وانتهاء بمارتينو .

اعماله : باستثناء بعض الأعمال القليلة التي كتبها لموسيقا الحجرة ، فجميع مؤلفاته مخصصة للبيانو .

للاوركسترا : الكونشرتو الثاني للبيانو والأوركسترا من مقام فا الصغير (١٨٢٩) ، الكونشرتو الأول للبيانو والأوركسترا من مقام مي الصغير (١٨٣٠) ، تحولات للبيانو والاوركسترا على لحن من اوبرا دون جيوفاني ، البولونيز الكبير من مقام مي بيمول للبيانو والاوركسترا، الفانتازي للبيانو والأوركسترا على اغنية شعبية بولونية، الروندو للبيانو والأوركسترا المعروف باسم كراكوفياك .

للبيانو : أربع سوناتات ، ثلاثة للبيانو من مقام دو الصغير (١٨٢٨) من مقام سي بيمول الصغير مع المارش الحزين (١٨٣٩) ، من مقام سي الصغير (١٨٤٤) والسوناتا الرابعة والأخيرة مع الفيولونسيل من مقام صول الصغير (١٨٤٨) .

ثلاثية للبيانو من مقام صول الصغير عمل رقم /٨/ من اعمال الشباب (١٨٢٨) .

١٤ بولونيز (١٨١٧ ـ ١٨٤٦) ، ٥٥ مازوركا (١٨٢٤ ـ ١٨٤٩) ، ٢٦ مقدمة كتب منها ٢٤ في الفترة من (١٨٣٦ ـ ١٨٣٩) وهي تتبع العمل رقم /٢٨/ أما المقدمتان الباقيتان ٢٥ و ٢٦ فكتبهما عامي ١٨٣٤ و ١٨١٤ ، ٢٠ نوكتورن (١٨٢٧ ـ ١٨٤٧) ، ٢٧ دراسة وهي تتضمن العمل رقم ١٠ والعمل رقم ٢٥ ، اضافة الى ثلاث دراسات مستقلة الفها عام ١٨٣٩ ، ١٩ فالس (١٨٢٦ ـ ١٨٤٨) اربع بالادات (١٨٣٦ ـ ١٨٤٢) ، اربعة الحان مرتجلة (١٨٣٤ ـ ١٨٤٢) ، اربعة سكيرزوات (١٨٣٤ ـ ١٨٤٢) اربعة روندات ، اربع مجموعات من المتحولات Variations

الكثير من المؤلفات الاخرى بدون ارقام ، اعمال عديدة منها الفانتازي ـ امبرومبتو Fantaisie-Impromptu (١٨٣٤) والفانتازي عمل رقم ٤٩ (١٨٤٠ ـ ١٨٤١) ، اضافة الى عمليه الكبيرين التهويدة Berceuse عمل رقم ٥٧ (١٨٤٣) والقاربيه Barcarolle عمل رقم ٦٠ (١٨٤٥ ـ ١٨٤٦) .

شوستاكوفيتش ، ديمتري (١٩٠٦ ـ ١٩٧٥) :
Dimitri Chostakovitch

قد يكون من الصعب اليوم ، وبعد تسع عشرة سنة فقط على وفاته ، الحكم على اعمال ديمتري ديمتريفتش شوستاكوفيتش الذي قد يكون أكبر أساتذة فن السيمفوني في القرن العشرين ، لأن المؤلف الذي بدا حياته سوفييتيا وشيوعيا مخلصا ، كما عبر على الأقل في الكتاب المنشور تحت عنوان « ديمتري شوستاكوفيتش ، العصر والذات ١٩٢٦ ـ ١٩٧٥ »(٨٤) لم يستطع في سنوات الستالينية الظالمة والبريجنيفية المظلمة ان يقول حقيقة ما كان يعتقده ويفكر به ، وقد ينقضي وقت لا بأس به قبل ان يعاد كشف حياة واحد من أكبر أساتذة الموسيقا في القرن العشرين ، ان لم يكن أكبرهم على الاطلاق .

ولد ديمتري شوستاكوفيتش في سان ـ بطرسبرج في ٢٥ ايلول ١٩٠٦ ولقنته امه صوفيا فاسيلييفنا دروس الموسيقا الأولى في سن التاسعة ، وسجلته في العام التالي في دورة لتعليم الموسيقا عند « ج. آ. جلايسير » وترك هذا المربي اثرا كبيرا عليه ، وعزف عنده اعمال باخ وموزار وهايدن وتشايكوفسكي ، ولكن امه قررت عام ١٩١٧ نقله الى صف البروفسورة روزانوف التي درست هي نفسها لديها ذات يوم ،

(٨٤) ان معظم المعلومات الواردة هنا ، ماخوذة عن هذا الكتاب ، وهو مجموعة من المقالات نشرها شوستاكوفيتش نفسه في اوقات متفرقة من حياته في مجلات وصحف الاتحاد السوفييتي .

وقبل به كونسرفاتوار ليننغراد عام ۱۹۱۹ طالبا لديه ، واستمع اليه جلازونوف وهو يعزف شيئا من مؤلفاته الاولى ، واثنى على موهبته الاستثنائية ، واكد على ضرورة أن يدرس التاليف ، ولكن والده توفي عام ۱۹۲۲ وعانت العائلة من الفقر وتراكمت عليها الديون ، فاضطر للعمل عازفا متواضعا للبيانو في صالات السينما عندما كان الفيلم الصامت يتطلب ان يرافقه عازف بيانو في الصالة ذاتها ، واتخذت ادارة السينما في الصالة التي كان يعمل بها قرارا يقضي ببقائه طوال الليل في الصالة ، حتى وان لم تكن مهمة العزف موكلة اليه ، وكان هذا القرار كما يقول شوستاكوفيتش ذاته « قرارا حكيما » لانه في حال مرض احد العازفين فإن الثاني يحل مكانه مباشرة ، ولكن هذا القرار حرمه بالتالي من حضور حفلات الموسيقا وعروض المسرح ، ولذلك قرر في عام ۱۹۲٥ أن يترك السينما نهائيا ، وعاهد نفسه كما ذكر بعد اربعين سنة الا يعود اليها ابدا ، وعمل في الفترة نفسها بأول اعماله السيمفونية ، عندما كان الكونسرفاتوار والسينما يمنحانه الوقت التاليف ، ونجح عام ۱۹۲٦ وكان في السنة الاخيرة في الكونسرفاتور ، باقناع فرقة لينينغراد الفيلهارمونية بتقديم اول اعماله السيمفونية ، وجلب له العمل الذي بقي واحدا من اكبر مؤلفاته السيمفونية ، شهرة كبيرة ، وهكذا دعي لتاليف سيمفونية ثانية بمناسبة الذكرى العاشرة لثورة اكتوبر ۱۹۱۷ ، وقام قائد الاوركسترا « ن. ا. مالك » الذي قدم السيمفوني الاول بقيادة السيمفوني الثانية مع فرقة لينينغراد ايضا . ولكن عازفي الوتريات رفضوا هذه المرة عزف دور البيزيكاتو على اساس انه غير قابل للعزف ، وطلبوا منه تعديله . واستجاب لطلبهم ، ولكنه كتب بعد ذلك « أراهن على راسي بأن البيزيكاتو قابل للعزف .. » ومع ذلك فان شهرته عبرت في تشرين الثاني من العام العاشر للثورة حدود الاتحاد السوفييتي ، حيث قدم برونو والتر مع فرقة برلين سيمفونيته الاولى ، وبعد اقل من عام قدم ليوبولد ستوكوفسكي السيمفوني ذاته في فيلادلفيا في الولايات المتحدة . وكان شوستاكوفيتش آنذاك يسعى للحصول على درجة الدكتوراه من كونسرفاتوار لينينغراد ، ومع أن النجاح كان حليفه منذ ان

قدم سيمفونيته الأولى ، فقد شعر عام ١٩٣٠ ، وهو الذي كان يعمل فيه بأوبرا « الانف » واوبرا « ليدي مكبث من مستنسك » بأن ما كتبه ليس هو ما أراده دائما ، والأفكار كانت دائما اكبر واقوى من الأسلوب ، وظهرت في هذا العام الذي شهد أيضا تقديم سيمفونيته الثالثة « الشهيرة بالاول من أيار » بوادر خلافة مع الشيوعيين ، ولا نستطيع ان نحكم هنا على افكاره من خلال بعض المقالات التي لربما أجبر على كتابتها ، ولا نستطيع أن ندعي بالتالي بأنه لم يكن ثوريا بمفهوم « الحرية الأعلى » وانما بالمفهوم « الستاليني » ، ولم يكن يعتقد بأن ثورة ١٩١٧ ستؤول الى ما آلت اليه فيما بعد ، وان الحرية والديمقراطية ستنقلبان ، وانهما ستقمعان بالقوة ، وأن التقدمية ستصبح عاجزة عن نقدذاتها لانها اعتبرت اعلى من أن يتم نقدها، واتهمت في الوقت نفسه كل من ينقد خطواتها بمعاداته للحرية والديمقراطية وبمحاولة تدميرها ، وبهذا عجزت عن السير الى الامام ، واصبحت ديكتاتورية على الاخرين وتحولت عن الناس لتصبح ضد الناس ،وبحجة العداء للاشتراكية اعتقلت الناس وعذبتهم وانتهت لان تكون اكثر خطرا على الناس وعداء من الملكية القديمة التي ثارت عليها ، وقد عانى شوستاكوفيتش في بداية الثلاثينيات من هذا الاتجاه كما يبدو ، ومع ذلك فقد بقي محافظا على مبادئه المثالية التي كان الخلاف بين اعضاء الحزب الشيوعي وستالين يدق مسامير فيها ، وعلى هذا الاساس فانه لا يمكننا ان نرى فيه فنانا متاجرا بالثورة والحرية والانسان ، فجميع الاعمال التي الفها سواء على مواضيع طلب منه أن يكتبلها ، أو عن احداث اختار بنفسه مواضيعها ، جاءت معبرة عن المبادىء المثالية التي آمن بها والتي رأى ستالين فيما بعد يدفنها مع الثورة ، وفي جميع الاحوال فان مشكلته لم تكن مع ستالين ، وانما في العصر الذي عاش فيه ، وهو يشبه في ذلك زملاؤه الالمان الذين فروا من هول الايديولوجية النازية ، فالمسالة لم تكن مسألة خلاف مع الاشخاص ، وانما خلاف في الايديولوجيات والعقائد والمثل ، وكانت مشكلته انه لم يستطع ان يرى المعاصرين له والذين كانوا يعانون من هول ايديولوجية اخرى) وكتب في

نهاية عام ١٩١٣ يقول « لانوجد موسيقا غير ايديولوجية » ولكنه انتقد في الوقت نفسه فاجنر ، واعتبر موسيقاه جديرة بمتحف الاعمال القديمة ، ونسي هنا بأن الاستاذ الالماني هو الاب الروحي للموسيقا الايديولوجية ومع ذلك فقد كتب عام ١٩٣٤ بعد عشرة ايام من تقديم اوبراه « ليدي مكبث » ، « اريد ان اكتب خاتم نيبلونج سوفييتي » .
ومع أن الاوبرا حققت نجاحا كبيرا بين الجمهور وعند النقاد فان صحيفة البرافدا لسان حال الحزب الشيوعي انتقدت العمل عام ١٩٣٦ ، اثناء حملة التطهير التي كان ستالين يقودها وكتبت تقول « .. فوضى بدلا عن موسيقا » ، ولنذكر هنا بان النازيين وصفوا اوبرا « اخبار اليوم » التي كتبها هيندميث في الفترة نفسها بالعبارة ذاتها . واضطروا الاستاذ الالماني بعد سلسلة من المقالات التي هاجمته وهاجمت اعماله الى مغادرة المانيا نهائيا عام ١٩٣٥ (راجع هيندميث) اما شوستاكوفيتش الذي نجى من حملة التطهير ، والذى اتهم بالاذعان والموافقة على كل ما كان يجري في الاتحادالسوفييتي في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، فقد اسرع بسحب سيمفونيته الرابعة من فرقة لينينغراد التي كانت تتدرب على العمل ، وذلك خوفا من الا تتلاءم مع الذوق الستاليني ، ودافع عن نفسه ضد الاتهامات التي وجهت اليه والى اعماله ووعد بالمساعدة في بناء الاشتراكية وتنمية الثقافة السوفييتية؟! ولما وجد بان أصوات النقد قد صمتت واطمأن الى موقفه ، عاد الى نشاطه الفني من جديد ، وقدم بالتعاون مع يفجيني مرافينسكي قائد اوركسترا لينينغراد الذى اصبح فيما بعد واحدا من أشهر قادة الاوركسترا في القرن العشرين ، السيمفوني الخامسة من مقام ري الصغير ، وهي عمل اوركسترالي رفيع المستوى ، جدير باكبر اساتذة فن السيمفوني في التاريخ . واكتسب العمل خلال وقت قصير شهرة الرباعي الوتري الاول الذي كان فاتحة لسلسلة من خمس عشرة رباعية كبيرة ، وانتقل بعد أقل من عام الى الولايات المتحدة ، وجرى تقديمه في باريس ونيويورك ، وكان لنجاحه اثر في تشجيعه على العودة الى التاليف

بغزارة ، وهو أمر قام به على كل في جميع مراحل حياته ، فقدم عام ١٩٣٨ الرباعي الوتري الاول الذي كان فاتحة لسلسلة من خمس عشرة رباعية وترية طبعته بطابــع الكلاسيكيين الكبار ، ثم السيمفوني السادســة وكونشرتو البيانو والاوركسترا الأول عام ١٩٣٩ ، وشغلته فكرة تاليف سيمفونية من أجل ذكرى لينين ، ولكن الفكرة لم تتحقق الا في عــام ١٩٦١ ، لان الحرب العالمية الثانية ، خلقت لديه افكارا جديدة والغت الكثير من مشاريعه القديمة ، وتم تجنيده في الجيش الشعبي ، وقام بجولات حراسة ليلية في لينينغراد اثناء الحصار الالماني ، وفي كلمة القاها من دار الاذاعة في لينينغراد أعلن بأنه يكتب سيمفونية (هي السابعة) مهداة الى لينينغراد ، وقام « س. ساموسودا » في آذار من عام ١٩٤٢ ، وهي اقسى سنة من سنوات الحرب بتقديم العمل في موسكو ، وفي آب من العام نفسه استمعت لينينغراد الى السيمفونية التي حملت اسمها ، بعد ان قامت طائرة خاصــة بنقــل النوطات من موسكو ، وارسل قــادة الاوركسترا الكبار في الولايات المتحدة ، يطلبون منحهم شرف قيــادة العمل للمرة الأولى ، وكتب ليوبولد ستوكوفسكي (١٨٠٢ ـ ١٩٧٧) رسالة الى شوستاكوفيتش وجهها عبر سفارة الاتحاد السوفييتي في الولايات المتحدة يسأله هذا الشرف ، وأخيرا تم الاتفاق على أن يقود العمل أرتورو توسكانيني (١٨٦٧ ـ ١٩٥٧) مع فرقة ن ب س NBC في ستوديو ٨ في نيويورك ، حيث استطاع ٢٠ مليون أمريكي الاستماع الى السيمفوني التي سميت بسيمفونية « النضال من اجل النصر » اما شوستافوفيتش فقد قال عن عمله « أردت أن أصف وحشية الحرب . . » والسيمفوني هي صورة مقززة للحرب مرسومة بريشة فنان عاش آلامها ورعبها لحظة بلحظة ، ويتناوب في الحركة الأولى فيها اللحن الأساسي الذي يشبه مارش عسكري «مرعب» مع لحن ثانوي «جنائزي» ـ اذا جاز التعبير ـ يظهر وكانه لحن مختبىء خلف اللحن الأساسي ، يخاف أن يطل براسه ؟ والحركة الثالثة هي من أجمل ماكتب شوستاكوفيتش في حياته للموسيقا الاوركسترالية ، اما الحركة الرابعة فهي نصر مظلم يبدو في الافق البعيــد مختلطا بخيوط وهميــة من الأمل وحب جديد للحيــاة ، ولم يخرج في سيمفونيته الثامنــة التي أهداها الى يفجيني

مرافينسكي الذي قدمها في العام التالي ١٩٤٣) عن أجواء الحرب ، ومع أن العمل كان تتمة لسلسلة الأعمال السيمفونية الكبيرة التي بدأت بالسيمفوني الخامسة فانه لم يحظ بالنجاح المتوقع له ، خاصة وأن السيمفوني السابعة حجبت بروحها التراجيدية بريق اعماله الأخرى ، التي كتبها في الفترة ذاتها ، ولكنه لم ينس عام ١٩٥٦ بعد ثلاث عشرة سنة من تقديم مرافينسكي لسيمفونيته الثامنة ان يكتب قائلا « .. يؤسفني جدا أنه منذ سنوات لم يجر تقديم سيمفونيتي الثامنة ، مع انني وضعت في هذا العمل كل افكاري واحاسيسي ، وحاولت ان اعبر فيه عما عاناه الناس أثناء الحرب ، وان أصور شناعة وتراجيدية الحرب ... » ولم يكن مصير سيمفونيته التاسعة التي قدمها مرافينسكي في تشرين الثاني من عام ١٩٤٥ افضل ، وتعرضت لنقد عنيف في حملة التطهير(٨٥) الجديدة التي قادها ستالين عام ١٩٤٨ ، ومع انه شرح في وقت سابق الفرق بين اعماله السيمفونية السابعة والسيمفوني التاسعة التي جاءت لتعبر عن السعادة والفرح بانتهاء الحرب فان مؤتمر الحزب انتقد مؤلفاته مرة أخرى ، واثناء مؤتمر الموسيقيين الذي عقد في كانون الثاني من عام ١٩٤٨ وجه اليه النقد مع مجموعة أخرى من الموسيقيين ، وفي شباط عام ١٩٤٨ وقعت اللجنة المركزية للحزب على مقررات مؤتمر الموسيقيين الذي كاد أن يجرده من جميع الجوائز التي حصل عليها في السابق(٨٦) ولم يجد في نفسه الجرأة فوافق على النقد الذي وجه اليه والى سيمفونيته التاسعة ، وانتظر وقتا افضل يستطيع ان يجيب فيه على من انتقدوه بسلاح السلطة(٨٧) ، وسمحت له القيادة السوفيتية بزيارة الولايات المتحدة في العام التالي ١٩٤٩ حيث استقبل

---

(٨٥) كان ستالين يشن بين الفترة والاخرى حملات « تثقيف » على إعدائه وكانت هذه الحملات ترتبط بحملات اخرى على الفنانين والادباء والشعراء تحسبا من اتخاذ مواقف معادية .

(٨٦) جرى هذا كله بايعاز من ستالين الذي كان قد منحه في السابق جوائز ستالين .

(٨٧) اعيد الاعتبار لجميع الموسيقيين الذين وجه اليهم النقد ، وذلك بعد اقل من عشر سنوات اثناء سلطة خروتشوف ، واعتبرت مقررات ١٩٤٨ لاغية .

استقبالا كبيرا ، وزار المانيا عام ١٩٥٠ وذهب الى لايبزيغ لحضور مهرجان جوهان سيباستيان باخ الذي اقيم بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لوفاة الاستاذ الالماني ، وعاد الى المانيا بعد عامين (١٩٥٢) واستمع في برلين الى اوبرا فيديليو وخرج متشدوها ، وكتب بعد ذلك في مجلة الموسيقا السوفيتيية يقول « استغربت عندما استمعت الى هذه الأوبرا ، تلك الانتقادات التي وصفت هذا العمل دون حق بالنقص وعدم الكمال ، اتمنى ان يتم تقديم هذه الأوبرا لدينا كي يستمع اليها المواطنون السوفييت » وعاد في العام التالي الى مسرح الأعمال الكبرى وقدم بعد ثماني سنوات من الصمت الذي اجبر عليه بعد النقد الذي وجه الى سيمفونيته التاسعة، عملا اوركستراليا جديدا بالتعاون مع يفجيني مرافينسكي ، هو السيمفوني العاشرة) ١٩٥٣ (التي عبرت الحدود بسرعة الى الولايات المتحدة ، واعتبر النقاد السيمفونية التي تعتبر اليوم اكثر اعماله شعبية، افضل عمل اوركسترالي تم تاليفه بعد الحرب ، وعمل خلال عام ١٩٥٤ في كونشرتو الكمان والأوركسترا الأول الذي قدمه دافيد أويستراخ عام ١٩٥٥ ، وفي الوقت الذي كان خروتشوف يقود فيه حملة الاصلاح ضد جرائم العصر الستاليني كان هو منهمكا بتاليف سيمفونية جديده ، هي السيمفوني الحادية عشرة الشهيرة بعام ١٩٠٥ والتي عاد فيها الى القالب التراجيدي الذي استعمله في السيمفوني السابعة ونجح كما لم ينجح من قبل مؤلف للموسيقا المطلقة بالتعبير في الحركة الثانية عن المجزرة التي ارتكبها الحرس القيصري عام ١٩٠٥ باطلاق الرصاص على المتظاهرين ، وقام ن. راخلين بتقديم العمل في موسكو عام ١٩٥٧ قبل أن يقدمه مرافينسكي في لينينغراد ، وحظي العمل بنجاح كبير ، واعتبره النقاد مرة أخرى اكبر اساتذة فن السيمفوني منذ رحيل غوستاف ماهلر ، وساهم نجاح كونشرتو البيانو والأوركسترا الثاني الذي عزف فيه ابنه مكسيم دور البيانو في منحه جائزة لينين الكبرى عام ١٩٥٨ ، واطلع زملاءه في عام ١٩٥٩ على كونشرتو الفيولونسيل والأوركسترا الأول الذي ألفه كما قال بتاثير السيمفوني ـ كونشرتو للفيولونسيل والأوركسترا لبروكوفييف ولم ينس خلال السنوات التي انقضت بين تاليفه السيمفوني السادسة

(١٩٣٩) والسيمفوني الحادية عشر (١٩٥٧) مشروعه القديم بتأليف سيمفونية مهداة الى ذكرى فلاديمير ايليتش لينين ، وهكذا قدم عام ١٩٦١ سيمفونيته الثانية عشرة الشهيرة باسم ١٩١٧ والمهداة الى لينين ، واستطاع في الوقت نفسه وبعد ان سمحت له الظروف العودة الى سيمفونيته الرابعة التي كان قد الفها في وقت سابق (١٩٣٦) وقدمها في العام نفسه الذي قدم فيه سيمفونيته الثانية عشرة ، وقام عام ١٩٦٢ بتنقيح اوبراه القديمة ايضا « ليدي مكبث » والتي كان نقاد العصر الستاليني قد وجهوا اليها النقد وقدمها تحت عنوان جديد هو « كاترينا ايسمايلوفا » وشهد العام ذاته تقديم سيمفونيته الثالثة عشرة ، وكان لابد في النهاية ان تتأثر صحته نتيجة للجهد الكبير الذي بذله في اعداد اعماله وتقديمها وهكذا بدأ عام ١٩٦٤ اول مرحلة من مراحل صراعه مع المرض (رئوي قلبي) الذي الزمه الفراش لفترات متقطعة ، ومع ذلك فقد كان من الصعب على افضل الأطباء اقناعه بالراحة والهدوء ، وكانت نتيجة عدم التزامه بنصائح الأطباء اضطراره للاستماع الى كونشرتو الكمان والأوركسترا الثاني من سريره في المشفى (١٩٦٧) والظاهر بأن الحياة بدت له قاتمة بتأثير المرض ، لانه بعد سلسلة السيمفونيات الثورية ذات الطابع البطولي ، اختار لسيمفونيته الرابعة عشرة موضوعا مأخوذا من قصائد (لجارسيا لوركا ، ابو لينير ، كيوشيلبيكر ، ريلكه) تتحدث عن الموت ، ولا نعلم الى اي مدى كان يفكر بنفسه عندما لحن في ختام العمل قصيدة ريلكه « موت شاعر » :

... الموت يحكم الجميع

فهو ساهر باستمرار يحرس الوقت

وفي نمو الحياة من حولنا يتسلل

فهو يربدنا ويتوق لنا ويبكي فينا ... (٨٨)) .

---

(٨٨) جرى تقديم العمل للمرة الاولى في لينينغراد عام ١٩٦٩ .

والقى قبل تقديم العمل كلمة قال فيها : « .. للاسف سيمضي وقت طويل قبل أن يستطيع العلمـاء ان يكشفوا سر الأبدية ، المـوت ينتظرنا جميعا ، لا أرى شيئا جميلا في نهاية حياتنا ... » ومع ذلك فقد كان عليه أن ينتظر ست سنوات قبل ان يودع الحياة .

وبدأ عام ۱۹۷۱ بكتابة سيمفونيته الأخيرة (الخامسة عشرة) وهي عمل ميلودرامي أن صح التعبير « كوميديا سوداء » ، « .. الحياة عيشت من البداية الى النهاية .. » كما وصفها هو نفسه ، وقام ابنه مكسيم بقيادة العمل عام ۱۹۷۲، وانشغل فيما بقي له من سنوات بكتابة الرباعيات الوترية الأخيرة متبعا خطى الكلاسيكيين الكبار (بتهوفن ، براهمز ، دفورجاك) واتم من سريره في المشفى ، سوناتا الفيولا والبيانو ، وقـام باجراء التنقيحات الأخيرة على العمل يومي ٤ و ٥ آب ، وسقط القلم من يده في ليلة الخامس من آب ولم يعد قادرا على الكتابة ، وتوفي بعد اربعة أيام في التاسع من آب ۱۹۷٥ ، وقامت القيادة السوفييتية على أعلى مستوى بنعيه رسميـا .

لم يكن شوستاكوفيتش أستاذا مجددا على الخارطة الموسيقية ، ولم يهتم ابدا بالبحث عن قوالب جديدة للتأليف ، واكتفى باستعمال القالب الكلاسيكي القديم الذي استخدمه أساتذة الكلاسيك الكبار هايدن وبتهوفن براهمز ، ومع أنه بالمقارنة مع معاصريه مارتينو ، هونيجر ، هيندميت ، بارتوك ، شونبرج ، بيرج كودايي ، بقي بعيدا عن أساليب التأليف الحديثة ، واحتفظ مثلما فعل براهمز من قبله بالقوالب القديمة، والف وفقها ، فانه لم يبق بعيدا عن روح العصر ، ووجد في العصر الذي عاش فيه كما وجد بتهوفن من قبله ذاته ، ولمـا كان معجبـا به ، وهو لا يختلف في ذلك عن أساتذة القرن التاسع عشر ، فقد كان العمـل الأوركسترالي والتأليف للآلات أسـاس فكره الموسيقي ، وأعمـاله السيمفونية التي كتبها خلال ست واربعين سنة (١٩٢٦ ــ ١٩٧٢) هي مؤلفات خلقها الحدث ، أكثر مما صنعتها الرغبة في التأليف ، وهي تكل

تأكيد قمة اعماله ، والذروة في الكتابة للموسيقا السيمفونية في القرن العشرين ، وتختلف عن السيمفونيات الست التي الفها مارتينو والخمس التي الفها هونيجر باساوبها وبالتكنيك الذي اختاره لها وبروحها ايضا ، فشوستاكوفيتش هو أقرب المؤلفين الى بتهوفن لأنه كان يرى في الحدث الناس انفسهم . وكان المؤلف الوحيد في القرن العشرين الذي كتب السيمفوني « الثورية » ان صح التعبير (سيمفونيات : الأول من أيار ، لبنينغراد ، ١٩٠٥ ، ١٩١٧) وكان أيضا بعد بتهوفن احد المؤلفين القلائل في تاريخ الموسيقا الذين احبوا البطولة ، ورأوها في الناس من حولهم ، وكان « قالب » السيمفوني بالنسبة له مثلما كان بالنسبة لبتهوفن اداة التعبير عن الأفكار الكبرى ، ولكن مشكلته كانت أكبر من مشاكل معاصريه ، الذين تمتعوا بعد الحرب بحرية وديمقراطية اكبر مما حظي هو به في العصرين الستاليني والبريجنيفي ، فقد كان ملزما دائما بالتأليف بما يرضي اعضاء القيادة ، ولما وجه اليه النقد بعد الحرب سواء لتخويفه أو لأسباب شخصية بحتة ، صمت ورضي بما وجه اليه ، ومن الصعب أن نلومه على مواقفه المترددة ، ، والذين لاموه في الغرب لم يكونوا مكانه ، وكانوا يجهلون الضغط الذي كان يعاني منه ، ورغم ذلك فقد كتب أعمالا رائعة لم تناسب المزاج الستاليني ، الذي لم يكن باستطاعته أن يحكم على فن كبير وضخم ، وتعرض للنقد واتهمت سيمفونيته التاسعة وهي واحدة من أعمق مؤلفاته بالسخرية من ضحايا الحرب ، وكان هذا العمل أعلى واكبر من أن تفهمه العقلية الايديولوجية المتحجرة القيادة والحزب ، والتي اعطت لنفسها صفة التقدمية في الوقت الذي كان يفصلها عن الروح التقدمية التي تعني حرية الانسان سنوات ضوئية ، وفي النهاية فانه لم يجد بدا من القبول بالمقررات التي كان يصدرها في مؤتمرات الادباء والفنانين والموسيقيين اشخاص كانوا يعانون من عقد مركبة في النقص ، وحدث معه ما حدث مع أحد الموسيقيين في قصة تعبر عن جهل الملوك ، عندما قال الملك للموسيقي : « .. موسيقاك رائعة ولكن عدد النوطات كثير ، فأجاب الموسيقي ساخرا : سأحاول تقليل عددها في

المرة القادمة كي يتناسب ذلك مع مزاج جلالتكم ...،،، » ولم يفعل شوستاكوفيتش اكثر من ذلك ، وعندما خفض عدد النوطات رضى ستالين عنه ؟؟؟ اما هو فقد اطمأن على عنقه ، وفي جميع الاحوال فانه بعيدا عن السياسة وعن الضغط والقهر والقلق على الذات ، وبعيدا عن الحرب التي ساهمت بخلق اعماله السيمفونية الكبيرة (السابعة والثامنة والتاسعة) ، فقد كتب ايام السلم والتحرر من الستالينية اعمالا اوركسترالية لم يرق اليها اي موسيقي من معاصريه الكبار في السنوات العشرين التي تلت الحرب العالمية الثانية ، مثل كونشرتو الكمان والاوركسترا الاول وكونشرتيي) الفيولونسيل والاوركسترا والكونشرتو الثاني للبيانو والاوركسترا ، والسيمفونيتين العاشرة والحادية عشرة ، وكل عمل من هذه الاعمال هو الذروة في فن كلاسيكي موروث ، ومأخوذ عن التقاليد العريقة لاساتذة الموسيقا السيمفونية ابتداءا من هايدن وانتهاء بماهلر ، الذي كان يقدره اكثر من غيره من المؤلفين ، ولا يوجد في هذا ما يعيبه لانه استطاع في النهاية ان يخلق فنا خاصا ، ولنقل هنا فنا سوفييتيا انسانيا برؤياه الذاتية على الاقل ، وفنا روسيا هو امتداد لتقاليد المدرسة الروسية بدءا من جلينكا ومرورا بتشايكوفسكي وانتهاء به ، ومع ان بعض اعماله ادينت وبقيت وما زالت غير مفهومة مثل السيمفوني الرابعة ، فان اعمالا اخرى مثل السيمفوني الخامسة وخماسية البيانو عمل رقم ٥٧ اكتسبت شعبية كبيرة حتى عند هؤلاء الذين كان من الصعب اقناعهم بالاستماع الى موسيقا جدية ، وفي الوقت الذي كان معاصروره يكتبون موسيقا للقلة المثقفة ، سعى هو لكتابة موسيقا للعمال والكادحين ، ولم تكن هذه المحاولة افضل محاولاته لأن فكره كان ارقى بدرجات من فكر الطبقة الكادحة ، ومع ذلك فقد طالب اكثر من مرة بتثقيف البروليتاريا ، ولما كان معجبا بلينين فلم يكن بامكانه أن يفهم المصاعب الحقيقية التي خلقها القرن العشرين للطبقة الكادحة والتي تجاوزت في حقيقتها المثل العليا للماركسية واللينينية اما اتهامه بدغدغة مشاعر البرجوازية القديمة فهو اتهام باطل ، لانه كان شيوعيا مخلصا اذا ما كانت الشيوعية انسانية ، ولكنه من جهة اخرى وعلى الرغم من

مطالبته بتثقيف البروليتاريا ، لم يستطع أن يكتب موسيقا تفهمها الطبقة الكادحة ، ومؤلفاته حتى تلك البطولية (مثل السيمفوني السابعة والسيمفوني الحادية عشرة) مكتوبة لارقى الطبقات المثقفة ، وسيمفونياته الثانية والثالثة وبالذات الرابعة والتي تكاد أن تكون محشورة بين سيمفونياته الأخرى ، هي أعمال مؤلفه لاساتذة الموسيقا وللاختصاصيين فقط ؟؟ ومؤلفاته لموسيقا الحجرة وبالذات رباعياته الوترية ، هي من أصعب الأعمال في تاريخ الكتابة لموسيقا الحجرة ، اما مؤلفاته الأوبرالية فلا ترقى الى مستوى أعماله الأوركسترالية ، وقد يكون من الصعب أن نطلب منه أن يكون بارعا في المجالات كافة لأن بتهوفن نفسه لم يستطع أن يكتب للمسرح بالقوة ذاتها التي كتب فيها للاوركسترا ، ومع ذلك يكفي أن نستمع الى سيمفونيتيه (أي سيمفونيات شوستاكوفيتش) السادسة والتاسعة لنغفر له (ضجيج وصخب) سيمفونيته الرابعة ، ولنسامحه على بعض الثغرات والهفوات المترامية هنا وهناك في كل هذا العمل الضخم الذي قام به خلال اكثر من ستين سنة ، والذي جعل منه في النهاية الأستاذ الأول لسيمفوني الحدث أو للسيمفوني التاريخية أو للسيمفوني الثورية التي صور فيها ثورة الانسان ضد الظلم والقهر ومن اجل الحرية ، ولا يدانيه في هذا المجال من جميع السيمفونيين الكبار في تاريخ الموسيقا سوى بتهوفن ذاته ، مع فارق واحد هو أن بتهوفن تمتع في النمسا قبل أكثر من مئة سنة من الثورة البلشفية ، وفي عصر نابليون بحرية وديمقراطية أكبر مما تمتع به شوستاكوفيتش في عصر حقوق العمال ، وحقوق الكادحين ، وحقوق الانسان ، وحرية التعبير ، وديمقراطية الفكر ، والايديولوجيات الكبرى ، ولا ننسى هنا ستالين ، هتلر ، تشرشل ، وقادة العصر الآخرين .

أعماله : للمسرح (الأنف ، الليدي مكبث من مستنسك ، المراهنون) موسيقا باليه ، موسيقا للاوركسترا : خمس عشرة سيمفونية (الأولى ١٩٢٦ ، الثانية ١٩٢٧ الثالثة ١٩٣٠ ، الرابعة ١٩٦١ ، الخامسة ١٩٣٧ ، السادسة

١٩٣٩ ، السابعة ١٩٤٢ ، الثامنة ٩٤٣ ،١ التاسعة ١٩٤٥ ، العاشرة ١٩٥٣ ، الحادية عشرة ١٩٥٧ ، الثانية ١٩٦١ ، الثالثة عشرة ١٩٦٢ ، الرابعة عشرة ١٩٦٩ ، الخامسة عشرة ١٩٧٢) .

كونشرتات : كونشرتان للكمان والأوركسترا ، كونشرتان للبيانو والأوركسترا (الأول بمرافقة ترومبيت) كونشرتان للفيولونسيل والأوركسترا .

موسيقا حجرة : خمس عشرة رباعية وترية ، ثلاثيتان للبيانو ، سوناتا للفيولا والبيانو ، سوناتاتان للبيانو ، ٢٤ فوج للبيانو ، ٢٤ مقدمة للبيانو، بالأضافة الى موسيقا افلام ومتتابعات واعمال اخرى كثيرة ، لا يتسع المجال لذكرها هنا .

شرينيكوف ، تيخون نيكولايفيتش (١٩٣ ١ــ) :
Chrennikov, Tichon Nikolaievitch

مؤلف روسي ، درس التأليف في موسكو عند شيبالين والعزف على البيانو عند نيجفاوز وشغل منصب مدير الموسيقا في المسرح العسكري السوفييتي بين عامي ١٩٤١ ــ ١٩٥١ وعين عام ١٩٤٨ سكرتيرا عاما لنقابة المؤلفين السوفييت ، ومازال يشغل هذا المنصب ، أما أعماله فتنتمي الى المدرسة الكلاسيكية الحديثة ، وهي تتميز بعذوبة الحانها ورقتها ويعتبر اليوم أحد اكبر اساتذة الموسيقا في روسيا .

اعماله : للمسرح (الأم عن مكسيم جوركي ، الى العاصفة) باليه :

حب لحب . اوبريت : مئة شيطان وفتاة ، ثلاث سيمفونيات كونشرتان للكمان والأوركسترا ، كانتاتات متعددة ، موسيقا افلام .

خريستوف ، دوبري (١٨٧٥ – ١٩٤١) : Christov, Dobri

مؤلف بلغاري ، درس الموسيقا عند دفورجاك في براغ ، وقدم الكثير من الأعمال بعد عودته الى صوفيا ،وعين استاذا في الأكاديمية الموسيقية عام ١٩٢٢ ، ومارس في الوقت نفسه فن قيادة الأوركسترا ، وساهم في ارساء المبادىء العلمية الحديثة للموسيقا في بلاده ، وكان أحد أول المؤلفين القوميين في بلغاريا .

اعماله : افتتاحيــة ايفايلو للاوركسترا ، متتابعتان بلغاريتــان للاوركسترا ، تهذيب الكثير من الالحان الشعبية، مؤلفات متعددة لموسيقا الحجرة ، اعمال وكتب نظرية عن الموسيقا في بلغــاريا .

شتاينبرج ، ماكسيميليان أوسييفيتش (١٨٨٣ – ١٩٤٦) :
Chteinberg, Maximilian Oscievitch

مؤلف روسي ، قائد اوركسترا واستاذ موسيقا، درس في بطرسبرج عند رمسكي – كورساكوف ، وعمــل استاذا التاليف في الكونسرفاتوار الذي درس فيه عام ١٩١٥،وكان من بين تلاميذه ديمتري شوستاكوفيتش وفيساريون شيباالين ، اسلوبه قريب من أسلوب أستاذه رمسكي – كورساكوف وينتمي الى المدرسة الروسية القديمة في القرن التاسع عشر .

اعماله : اوبرا طــاهر وزهرة ، باليــة تيــل اولينسبيجــل ، للاوركســترا : ميتامورفــوزن ، كونشــرتــو للكمــان والاوركسترا ، خمس سيمفونيات .

شولك ، شتيبان (١٩١٤ –) : Chulek/Sulek/, Stjepan

مؤلف صربي ، عازف كمان وقائد اوركسترا ، درس في الأكاديمية الموسيقية في زغرب حيث عمل استاذا لمادة الكمان فيما بعد ، وشغل في

الفترة بين عامي ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧ مركز أستاذ مادة التاليف في الأكاديمية ذاتها .

اعماله تدل على ثراء في الافكار الموسيقية وغنى في العمل البوليفوني، اهتم منذ البداية بالموسيقا الباروكية ، وحاول التأليف في قوالب موسيقا العصر الباروكي .

أعماله : ست سيمفونيات ، كونشرتان للبيانو والاوركسترا كونشرتو للفيولا والاوركسترا ، كونشرتو للباصون ، اوبرا كوريولان ، اوبرا العاصفة ، كانتاتا آدم الاخير ، مؤلفات كثيرة لموسيقا الحجرة .

تشيامبي ، فينشينزو ليجرينزيو (١٧١٩ ـ ١٧٦٢) ـ
Ciampi, Vincenzo Legrenzio

مؤلف ايطالي ، تلميذ دورانت وليو في نابولي ، قدم اوبراه الاولى في الثامنة عشرة من عمره ، ثم سافر الى انكلترا عام ١٧٤٨ واستقر في العاصمة الانكليزية لندن ، وعمل فيها مديرا لاحدى فرق الاوبرا الايطالية ، وذهب عام ١٧٥٣ الى باريس لحضور اوبراه الهزلية « برتولد في البلاط » التي اخذ موضوعها من احد الملاهي الساخرة الشهيرة في ذلك العصر تحت عنوان « نينيت في البلاط » وحقق العمل نجاحا كبيرا ، فلم يفكر بالعودة الى لندن . وبقي في العاصمة الفرنسية حتى عام ١٧٦٠ عندما عاد الى ايطاليا ، واستقر في البندقية حيث سمي قائدا لجوقة L'Ospedale degli Incurabili وتوفي في ٣٠ آذار ١٧٦٢ .

أعماله : اوبرات متعددة ، اوبرات كوميدية (حوالي ٢٠ اوبرا) أعمال للكنيسة ، حوالي ١٢ سوناتا لالتي كمان وآلة فيولونسيل او كونترباص باسلوب كوريللي، ست سوناتات للكلافسان .

سيكونيا ، جوهانس (١٣٣٥ ــ ١٤١١) : Ciconia, Johannes

مؤلف فرنسي ، منظر وكاهن في ليبيج ، ثم في بادوا (١٤٠١ ــ ١٤١١) ، أحد ممثلي ماسمي في العصر الوسيط المتأخر الفن الجديد L'Ans Nova ، قضى جزءا من حياته في البندقية ، وكان ولاشك أهم مؤلف فرنسي في الفترة بين لانديني ودوفاي ، حاول في أعماله أن يخلق تقاليد مشتركة ، تجمع بين موسيقا الشمال الفرانكو ــ فلمنكي وموسيقا الجنوب الايطالي .

اعماله : جميع مؤلفاته مكتوبة بأسلوب غاية في الحداثة ، ويعتبر من اكبر المجددين في تاريخ الموسيقا (عشر قداسات لم يصلنا منها الا مقاطع متفرقة ، عشر تراتيل عشرون مصنفا مختلفا لاعمال غير دينية ، اغاني غزلية ووجدانية) .

تسيكر ، يان (١٩١١ ــ ١٩٨٩) : Cikker, Jan

مؤلف سلوفاكي ، ولد في بانسكا بيستريتسه في ١١ حزيران ١٩١١ ، وتوفي والده مبكرا فاهتمت أمه بتربيته ولقنته دروس الموسيقا الاولى ، وأرسلته بعد حصوله على الشهادة الثانوية العامة الى كونسرفاتوار براغ ليتابع دراسته في الاعوام التي سبقت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٠ ــ ١٩٣٦ ، وتولى تعليمه في تلك الفترة كرجيتشكي (للتأليف) ديديتشيك (لقيادة الاوركسترا) وفيدرمان (للاورغ) ، وقبل به بعد ذلك فيتسلاف نوفاك أحد أعمدة مدرسة الموسيقا التشيكية الحديثة تلميذا لديه ، واعطاه آخر النصائح قبل ان يسافر الى فيينا ليدرس عند « ف. فينغارتنر » .

اتجه تسيكر منذ البداية الى أسلوب المدرسة التقليدية للتأليف ، ودفعه حبه لوطنه بعد ذلك لكتابة موسيقا تعبيرية ، وقصائد سيمفونية تعبر عن مشاعره صبيحة انتهاء الحرب العالمية الثانية ، مثل القصيد السيمفوني المعردوف باسم « الصباح » (١٩٤٥) والمهدي الى سلوفاكيا

الحرة ، والمتتابعات السلوفاكية (١٩٤٥) ، واكتسبت مؤلفاته في الخمسينات شهرة كبيرة بفضل العملين الاوبراليين الكبيرين «يورويانوشيك» (١٩٥٣) و « بك بيازيد » (١٩٥٧) ولكنه لم ينتج بعد ذلك مؤلفات بالمستوى نفسه ، وشغله اهتمامه بتلاميذه في أكاديمية الموسيقا في براتسلافا ، حيث عمل استاذا لمادة التأليف لفترة طويلة .

اعماله : القصيد السيمفوني « الصيف » (١٩٤١) ، المتتابعات السلوفاكية (١٩٤٥) ، الصباح (١٩٤٥) ، كونسرتينو للبيانو والاوركسترا (١٩٤١) ، كانتاتا النضال ، كانتاتا سلام ستالين (١٩٤٩) ؟؟ .

اوبرا : يورويانوشيك ، بك بيازيد ، البعث (١٩٦٠) .

تشيليا ، فرانشسكو (١٨٦٦ ــ ١٩٥٠) : Cilea, Francesco

مؤلف ايطالي ، تلميذ سيسي (للبيانو) وسيراو (للتاليف) في كونسرفاتوار نابولي ، تقوم شهرته اليوم على عملين اوبراليين لابأس بهما « الارليزيانا » و « ادريانا » .

اعماله : خمس اوبرات مكتوبة باسلوب بوتشيني اهمها «الارليزيانا» (ميلانو ١٨٩٧) ، « ادريانا » (ميلانو ١٩٠٢) ، سوناتا للفيولونسيل والبيانو ، سوناتا للبيانو .

سيلينشيك ، جوهان (١٩٠٣ ــ) :
Cilenschek. Johann

مؤلف الماني ، درس في لايبزيغ عند « ج. ن. دافيد » ، وشغل بعد الحرب منصب استاذ مادة التأليف في معهد ليست العالي للموسيقا في فايمار ، واتبع تقاليد المدرسة الالمانية في التاليف وركز اهتمامه على قالب السيمفوني والف عددا من الاعمال الاوركسترالية التي تشهد على موهبة استثنائية في مجال فن الكونتربوان .

اعماله : خمس سيمفونيات ،كونشرتو للاوركسترا ، كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، كونشرتو مزدوج للفيولونسيل والكمان ، عدة مؤلفات لموسيقا الحجرة .

تشيماروزا ، دومنيكو (١٧٤٩ — ١٨٠١) :
Cimarosa, Domenico

مؤلف ايطالي ولد في افيرسا في ١٧ كانون الاول ١٧٤٩ ، وانتقل والداه بعد ولادته بقليل الى نابولي ، وارسلاه الى احدى الكنائس الصغيرة في وقت مبكر من عمره التي تلقى فيها دروس الموسيقا الاولى ، وقبل به كونسرفاتوار نابولي طالبا لديه عام ١٧٦١ ، واشرف على تدريسه في البداية فينارولي وساشيني،ولكنه تاثر ببينشيني،والف تحت تاثيره اول اعماله الاوبرالية Le Stravaganze del Conte (١٧٧٢) وذلك بعد عام واحد من تخرجه من الكونسرفاتوار ، وحقق العمل نجاحا كبيرا . وانتقل بسرعة من نابولي الى روما عام ١٧٧٧ والبندقية عام ١٧٨١ ، وطارت شهرته بسرعة في كل ايطاليا وتلقى دعوات كثيرة من ملوك وامراء اوروبا ليقدم اعماله لديهم ، فزار فلورنسا ، باريس ، لندن ، فيينا ، درسدن ، واستدعته كاترين الثانية قيصرة روسيا الى سان — بطرسبرج عام ١٧٨٧ وعينته قائدا للأوركسترا في المسرح الامبرطوري ومؤلفا للقصر وبقي في منصبه حتى عام ١٧٩١ ، عندما ذهب الى فيينا وتولى لدى ليوبولد الثاني مركزا شبيها بالمركز الذي شغله في سان — بطرسبرج ، وقدم في العام التالي ١٧٩٢ اوبراه — الهزلية « الزواج السري » التي تقوم شهرته عليها اليوم ، والتي قدمت اكثر من مئة مرة بشكل متعاقب بعد تقديمها للمرة الاولى ، ولا نعرف السبب الذي جعله عام ١٧٩٣ بعد عام واحد من النجاح الذي حققته اوبراه ، للتخلي عن منصبه والعودة الى ايطاليا ، والظاهر بان الثورة الفرنسية تركت اثرها عليه ، لانه انضم عام ١٧٩٩ الى الثورة التي قامت في نابولي ، واقامت حكما جمهوريا ، والف نشيداً وطنيا على كلمات للويجي روسي ، غناه الوطنيون النابوليتانيون وهم يحرقون العلم الملكي في حفل عام ، ولكن الجمهوريين هزموا بعد ثلاثة اشهر فقط ، وعاد الملك فرديناند الى نابولي يصحبه الكاردينال

القاسي روفو الذي عاق الثوار بسرعة على أعواد المسانق . واتخذ قرارا بالقاء تشيما روزا بالسجن ، على الرغم من أن هذا اسرع بتأليف نشيد مدحي للملك ؟؟ ولكن روفو أصر على اعدامه فنصحه اصدقاؤه بتأليف قطعة موسيقية واهدائها للملك . فألف في السجن كانتاتا « عودة فردبناند الرابع » ، ومع ذلك فقد أدانه الكاردينال الذي لايرحم الجمهوريين ، ولكن الملك استبدل الاعدام بالنفي ، فغادر نابولي الى البندقية وهو في حالة ضعف شديد ، وتوفي بعد سنة ونصف تماما ، ويعتقد المؤرخون بأنه توفي مسموما .

اكتسب تشيماروزا الكثير من استاذه بتشيني ، وحاول المحافظة على تقاليد المدرسة النابوليتانية الغنائية ، وافضل مؤلفاته هي تلك التي كتبها للاوبرا – الهزلية ، الا انه لم يؤلف الا للزمن الذي عاش فيه، والكثير من اوبراته مكتوب باسلوب تجاري ، ولا نعثر بين حوالي ستين اوبرا الفها في حياته الا على عدد قليل من الاعمال التي بالامكان اعادة عزفها اليوم ، ومع ذلك فانه في لحظات التجلي والالهام ، ألف أعمالا جديرة بعبقرية موزار ، وتدل على الموهبة الكبيرة التي تمتع بها مثل اوبرا الزواج السري ، أما للاوركسترا فلم يكتب اعمالا كثيرة ، وكان مثله مثل معظم معاصريه من الايطاليين الكبار ، الذين فضلوا المسرح على موسيقا الالات ، ولكنه حتى في هذا المجال ألف بعضا من اجمل أعماله مثل كونشرتو الكلافسان والاوركسترا الجميل ، والرباعيات الوترية التي ألفها بروح ايطالية يغلب عليها صوت الباروك المتاخر على صوت الكلاسيك ، الذي كان باخ قد وضع اسسه قبل خمسين سنة من وفاة الاستاذ الايطالي .

اعماله : الف تشيما روزا العديد من الاعمال لموسيقا الالات التي لم ترق الى مستوى مؤلفاته الغنائية ، منها (٣٢ سوناتا للكلافسان ، ويذكر المجري « جوديل بيتري » في حديثه عن تشيماروزا وجود ٨٠ سوناتا للبيانو وست رباعيات وترية وسداسيتين ، وكونشرتو للبيانو ، بالاضافة الى

كونشرتو للاوبوا ، كونشرتو لالتي فلوت،وكونشرتو جميل للكلافسان) .

للاوبرا : بين ٦٠ ــ ٧٠ اوبرا ، اهمها الاوبرا ــ الهزلية : الزواج السري ثم الاوبرات :
La Finta Parigina, La Vanita delusa, I Traci amanti, Le Astuzie femminili,

اعمال دينية ، قداسات متعددة ، ستة اوراتوريات ، سبع كانتاتات .

كلارك ، ارميا (١٧٦٣ ؟ ــ ١٧٠٧) : Clarke, Jeremiah

مؤلف انكليزي ، عازف اورغ ، وقائد الجوقة الكنسية في كاتدرائية القديس ــ بول في لندن ، تلميذ بلوف في جوقة الاطفال التابعة للقصر الملكي التي كان بلوف قائدا لها .

اعماله : اعمال متعددة منها نشيدان دينيان ، موسيقا مسرح ، بعض المؤلفات للكلافسان .

كليمنس ، نون بابا (١٥٠٠ ؟ ــ ١٥٥٦ ؟) :
Clemens Non Papa

او جاك كليمنت ، مؤلف فرانكو ــ فلمنكي ، استاذ الغناء في كنيسة القديس ــ دوناتيان في بروج ، استبدل اسمه الاصلي جاك كليمنت ، بالاسم الذي عرف به في التاريخ كليمنس نون بابا ليستطيع الناس التمييز بينه وبين الشاعر جاك كليمنت ، وليس كما ادعى المؤرخون المتاخرون بانه غير اسمه للتمييز بينه وبين البابا كليمنت السابع ، الذي توفي قبله بعشر سنوات .

اعماله : خمسة عشر قداسا ، حوالي ٢٣٠ ترتيلة دينية ، اغاني بوليفونية .

كليمنتي ، موزيو (١٧٥٢ – ١٨٣٢) : Clementi, Muzio

مؤلف ايطالي ، طفل آخر من الاطفال الموهوبين ، أو الذين دعاهم مؤلفو تاريخ الموسيقا الاطفال الاعجوبيين ، الف اول اعماله الموسيقية في التاسعة من عمره (قطع بوليفونية ، اوراتوريو ، قداس لجوقة مزدوجة) وقدم له أحد الاشخاص الموسرين عام ١٧٦٦ منحة للدراسة في انكلترا ، ولا نعرف السبب الذي دعا هذا النبيل لارساله الى انكلترا بدلا من تعهده في أحد المعاهد المعروفة في نابولي او فلورنسا أو البندقية أو حتى في مسقط رأسه روما ، ومهما يكن فقد ذهب الى انكلترا ، واستقر في لندن (١٧٧٣) وحقق خلال فترة قصيرة شهرة كبيرة كعازف بيانو ، وتعاقدت معه فرقة الاوبرا الايطالية لقيادة اعمالها لمدة ثلاث سنوات ، ويبدو ان الاقامة في العاصمة الانكليزية طابت له ، لانه لم يغادر انكلترا للمرة الاولى الا في عام ١٧٨١ ، ثم قادته جولته الاوروبية الطويلة الى باريس ، ميونيخ وفيينا التي استقبله فيها الامبراطور ، وعبر له عن اعجابه به ، وحاول ان ينظم مسابقة بينه وبين موزار ليعرف من منهما الافضل ، وفسر للامير فنانان من خصمائه بأن أحدا منهما لن يخرج فائزا من هذه المسابقة ، واقنعاه ان يستمع اليهما بعيدا عن جو المسابقات ؟؟ ولا نعرف اذا كان الامبراطور قد اقتنع بذلك ، وفي جميع الاحوال فانه لم يمكث في فيينا لفترة طويلة ، واسرع عائدا الى لندن ، وشارك بنشاط في تصنيع نوع حديث وجديد من البيانوهات ، وافتتح من اجل ذلك منزل كليمنتي وشركاه لنشر وتصنيع الالات الموسيقية ، واتفق مع العديد من الموسيقيين من بينهم بتهوفن على شراء اعمالهم ونشرها وحقق بذلك دخلا ماديا كبيرا ، وعاد عام ١٨٠٢ ليقوم بجولة جديدة في اوروبا وقادته رحلته هذه المرة الى سان – بطرسبرج واصطحب معه تلميذه فيلد الذي فضل البقاء في روسيا (راجع فيلد) ، ولدى عودته الى انكلترا اهتم بممارسة مهنة التعليم ، خاصة تعليم العزف على البيانو وتقديم الحفلات الموسيقية ، اما التاليف فقد احتل المرتبة الثانية من اهتماماته ، ومع ذلك فقد الف بعض الاعمال الجديرة باكبر اساتذة الموسيقا في عصره ، خاصة تلك التي كتبها للبيانو ، وتوفي عام ١٨٣٢ في وورشتسر تشير عن ثمانين سنة ،

مختفيا خلف انجازات بتهوفن وهايدن وشوبرت ، بعد ان افرغ كل طاقاته ومواهبه في التعليم وتحسين آلة البيانو .

اعماله : حوالي ١٠٠ سوناتا (٦٤ للبيانو ، البقية للبيانو مع آلات مرافقة مختلفة) اضافة الى ١٠٠ دراسة للبيانو ، أعمال اخرى متفرقة للبيانو ، بعض الاعمال الاوركسترالية (افتتاحيات وسيمفونيات) .

كليرامبول ، لويس ــ نيكولاس (١٦٧٦ ــ ١٧٤٩) :
Clerambault, Louis-Nicolas

مؤلف فرنسي ، عازف كمان ، تلميذ « ج ــ ب مورو » و « ا. اريسون » ، خلف الأخير في مركز عازف الاورغ في جاكوبيين ، ولعب دورا كبيرا في تكييف الذوق الفرنسي مع اسلوب المدرسة الايطالية ، كان احد اول المؤلفين الفرنسيين الذين استخدموا قالب السوناتا في أعمالهم .

اعماله : خمسة كتب عن الكانتاتا الفرنسية (افضل اعماله) ، اوراتوريو « قصة الزوجة الخائنة » ، كانتاتا « الشمس غالبة السحب » ، عدة مؤلفات ومقدمات للمسرح ، تراتيل دينية ، مؤلفات متعددة للكلافسان والاورغ .

كولريدج ــ تايلور ، صاموئيل (١٨٧٥ ــ ١٩١٢) :
Coleridge-Taylor, Samuel

مؤلف انكليزي ، ابن طبيب اسود ، تلميذ ستانفورد ، كتب اول أعماله الكبيرة اثناء دراسته في الكلية الملكية للموسيقا وكان هذا العمل سبب شهرته ، وهو الجزء الاول من ثلاثية تحت عنوان « أغنية لهايواتا Song of Hiawatha » التي بقيت افضل ما الف في حياته ، شغل في عام ١٩٠٤ مركز رئيس جمعية هاندل الموسيقية وذلك قبل وفاته بثماني سنوات ، تنتمي مؤلفاته الى اسلوب المدرسة الانكليزية المبكرة في القرن العشرين .

اعماله : اوبرا واحدة بعنوان « تيلما Thelma » اعمال كورالية كبيرة اهمها ثلاثية كبيرة لجوقة واوركسترا Song of Hiawatha » موسيقا للمسرح ، تحولات سيمفونية افريقية ، كونشرتو الكمان ، سوناتا للكمان ، الحان وقطع متعددة للبيانو (الاهم ٢٤ لحنا زنجيا) .

كولاس ، باسكال (١٦٤٩ ــ ١٧٠٩) : Collase, Pascal

مؤلف فرنسي ، تلميذ لولي ، شارك استاذه في تقديم عدة اوبرات، واكمل العديد من الاوبرات الناقصة التي تركها استاذه على شكل مخطوطات ، ولكنه سقط في النهاية سقوطا مريعا نتيجة بحثه عما يسمى حجر الفلاسفة .

اعماله : اثنتا عشرة اوبرا ، باليه الفصول (اول اوبرا ــ باليه) مؤلفات دينية وتراتيل خاصة بكنيسة القصر الملكي .

كومبير ، لويسية (١٤٥٠ ؟ ــ ١٥١٨) : Compère, Loyset

مؤلف فرنسي ، نجهل الكثير عن حياته وتنقلاته ، ولا نعرف عنه الا ما نقله معاصروه ، من انه كان مؤلفا مرموقا درس عند اوكيجهام وعمل في الفترة بين عامي ١٤٧٤ ــ ١٤٧٥ في خدمة دوق ميلانو ، واصبح في عام ١٤٨٦ استاذا للموسيقا ، ومغنيا في بلاط ملك فرنسا .

اعماله : جرى نشر الاعمال الكاملة لكومبير عن طريق المعهد الامريكي للعلوم الموسيقية ، وقد تضمنت هذه الاعمال : قداسات، تراتيل ، تسابيح ، عدا خمسين اغنية باللغتين الفرنسية والايطالية .

كونستانت ، ماريوس (١٩٢٥ ــ) : Constant, Marius

مؤلف روماني ، درس في فرنسا عند اوبان وميسيان ، وحاز عام ١٩٥٢ على جائزة ايطاليا الاولى عن عمله « لاعب الفلوت » وعمل بعد ذلك مديرا لفرقة رولاند الفرنسية للباليه ثم رئيسا لفرقة الموسيقا المعاصرة ،

تنتمي اعماله الى احدث ماوصلت اليه الموسيقا المعاصرة من افكار على الصعيد الاكاديمي ، الف معظم اعماله بأسلوب موسيقا الاثني عشر صوتا، واستعمل الخدع كافة التي اتاحتها له الابحاث الاكاديمية .

اعماله : باليهات : الفولتاج ــ العالي (باريــس ١٩٦٥) سيرانو دوبرجيراك (كوبنهاغن ١٩٥٩) اعمــال للاوركسترا : كونشرتينو لثلاثة (شيكاغو ١٩٦١)،مدح الجنون (باريس ١٩٦٦) اعمال اخرى : اربع وعشرون مقدمة للاوركسترا (١٩٥٨) ، كونشــرتو للبيانــو والاوركسترا (١٩٥٧) المتتابعة السيمفونية الجميلة تورنر (١٩٦١) .

كونستانتينسكو ، بال (١٩٠٩ ــ ١٩٦٣) :
Constantinescu, Pal

مؤلف روماني ، درس عند ميخائيل جورا في بخارست وشميدت في فيينا ، عين لدى عودته الى رومانيا من النمسا ، استاذا للتاليف في كونسرفاتوار بخارست اعماله ديناميكية ، تتميز بالايقاع الراقــص ، واغلبها ينتمي الى الروح الشعبية الرومانية ، وقد يكون أهم مؤلف في جيله من المؤلفين الرومانيين ، الذين عاشوا في رومانيا ومارسوا نشاطهم الفني فيها .

اعماله : اوبرا ((الليلة العاصفة)) ، باليه : عرس في الكاربات (التي قدمت على جميع المسارح الاوربية تقريبا) ، اوراتوريو ((عيد الميلاد والالام)) (عمــل الفــه باسلوب الموسيقا البيزنطية ؟؟) ، سيمفونية يتيمة ، متتابعة للاوركسترا كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، اعمال اخرى كثيرة .

كوك ، هنري (١٦١٦ ؟ ــ ١٦٧٢) : Cooke. Henry

مؤلف انكليزي ، مغني باص وقائد جوقة ، حارب في صفوف جنود الملك اثناء الحرب الاهلية التي انتهت الى اعدام شارل الاول ، ومع ذلك

فقد حصل على وسام رفيع واطلق عليه لقب الكابتن كوك ، وانتقل هذا اللقب الى ذريته من بعده ، وبعد عودة الملكية استلم مهمة الاطفال في كنيسة القصر الملكي ، وترك اثرا كبيرا على تلاميذه ، وكان من بين الذين اشرف على دراستهم طلابا مثل بلوف وبورسل ، الف بعض التراتيل والاغاني الدينية ، ولكن العمل التربوي بقي أهم ماقام به في حياته .

كوبيراريو ، جون (١٥٧٥ ؟ – ١٦٢٦) : Coperario, John

أوجون كوبر ، استاذ الموسيقا عند شارل الاول ، اتخذ لنفسه بعد جولة في ايطاليا الاسم الذي اشتهر به في التاريخ (كوبيراريو) وذلك حوالي عام ١٦٠٤ ، والف لالة الفيولا التي برع في العزف عليها معظم اعماله ، وبفضله اكتسبت « الفيولا » شهرة كبيرة في بريطانيا واستعملت في الكثير من الاعمال الموسيقية التي جاء بها القرن السابع عشر .

اعماله : اغاني ورقصات للحفلات التنكرية الخاصة بالقصر الملكي ، موسيقا كنسية ، اغاني حزينة بمرافقة اللوت – العود او الفيولا ، فانتازيات ومتتابعات للفيولا .

كوبلاند ، آرون (١٩٠٠ –) : Copland, Aaron

مؤلف أمريكي ، تلميذ جولد مارك وناديا بولانجيه ، أستاذ الجيل الاول من المؤلفين الامريكيين المعاصرين ، اذا ما استثنينا جيرشفين ، وأحد أكثر الموسيقيين الامريكيين نشاطا ، شارك ر. سيسون في الفترة بين عامي ١٩٢٨ – ١٩٣٢ في الحفلات الموسيقية الخاصة بالموسيقا المعاصرة ، وساهم بنشاط في جمعية المؤلفين الامريكيين من خلال مقالاته ومحاضراته عن الموسيقا المعاصرة .

موسيقاه غنائية ، هارمونياته حاذقة ، وجمله الموسيقية متصاعدة مرهفة وقوية ، تدل على موسيقي موهوب ، أعطاه الفولكلور الهندي ، والجاز الامريكي ، الكثير من الافكار التي استعملها بمهارة في مؤلفاته .

أعماله : باليه «Appalachian Spring» ، ثلاث سيمفونيات ، مؤلفات اوركسترالية متعددة اهمها : El Salon Mexico كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، كونشرتو للكلارينيت ، سوناتا للبيانو ، اعمال اخرى كثيرة .

كوريللي ، اركانجيلو (١٦٥٣ ــ ١٧١٣) : Corelli, Arcangelo

عازف كمان شهير ، وابن لاسرة من اغنى الاسر الايطالية ، ولد في فوزينيانو في مقاطعة رافنا في ١٧ شباط ١٦٥٣ ، وتلقى علومه الموسيقية الاولى على يد قسيس من فاينزا وارسلته العائلة الغنية عام ١٦٦٦ الى مدينة بولونيا الايطالية ليدرس الكمان ، الى جانب اساتذة بولونيا الكبار بينفينوتي ، جيبارو ، وبرجنولي ، ولكنه قطع دراسته فجاة عام ١٦٧٠ وغادر بولونيا، والظاهر بانه شعر بأن أساتذة بولونيا لم يعد لديهم ما يلقنونه اياه أو يضيفونه الى تكنيكه، ومهما يكن فقداختير مباشرة عضوا في الاكاديمية الفيلهارمونية Academia Filarmonica (١٦٧٠) وذهب الى روما عام ١٦٧٥ واستقر فيها ، وعمل في البداية قائدا لبعض الجوقات الكنسية ، واستدعاه الكاردينالان بانفيلي واوتوبوني ، وقدما له الحماية والدعم كل بدوره، وتلقى في الوقت نفسه دعوة من ملكة السويد كريستين، ولبى دعوتها (بعد عام ١٦٨٠) وقام عدا عن ذلك بجولات متعددة ، فزار باريس وميونيخ وهايدلبرج ، الا أن كل المعلومات المتوفرة لدينا عن تلك الرحلات هي معلومات افتراضية ، ويبدو انه لم يستطع ان يعيش بعيدا عن هواء الجنوب ، لاننا نجده في السنوات العشر الاولى من القرن الثامن عشر في روما حيث افرد له الكاردينال اوتوبوني ، ابن أخ البابا جناحا في قصره ، عاش فيه حياة هانئة سعيدة ، بين مجموعة من اجمل اللوحات الفنية التي اقتناها بنفسه ، من بينها لوحات رائعة لفناني عصري النهضة والباروك ، ومجموعة اخرى من الكمانات الفخمة والانيقة لافضل صانعي الآلات في عصره ، ولم يعكر احد صفو حياته حتى وفاته عام ١٧١٣، واقام له الكاردينال اوتوبوني نصبا تذكاريا فخما من المرمر تخليدا لذكراه ودفنه في البانثيون الروماني العريق .

قدم كوريللي في اعماله الشكل الاول والكامل للسوناتا التي سبقت العصر الكلاسيكي ، ويكاد العمل الذي قام به في هذا المجال ، اعظم عمل قام به مؤلف في العصر الباروكي الاوسط قبل حلول عصر باخ وهاندل ، ولا نعرف تماما متى بدا اهتمامه بقالب السوناتا ولكن العمل رقم /١/ (١٢ سوناتا لثلاث الات) والذي تم طبعه تسع عشرة مرة بين عامي ١٦٨١ ــ ١٧١٥ ينبىء بما ستكون عليه الاعمال اللاحقة والتي طبعت قالب السوناتا بطابعها ، واعطته الوجه الذي حمله بعد ذلك في مؤلفات اساتذة القرن الثامن عشر ولا يفوق هذا العمل في عدد المرات التي طبع فيها ، الا عمله الآخر (١٢ سوناتا لآلتي كمان وكلافسان عمل رقم /٥/) والذي طبع اكثر من ٤٠ مرة في حياته ، وقد اضاف بوصفه عازف كمان بارع ، للحركات الاربع للسوناتا (المقدمة البطيئة ، الاليجرو ، الاداجيو ، ثم الاليجرو السريع) والتي كان مؤلفو القرن السابع عشر يؤلفون وفقها ، حركة خامسة صغيرة بين الحركتين الثانية والثالثة لاظهار براعة عازف الكمان الاول ، وركز اهتمامه في البحث عن اسهل التراكيب اللحنية ، واستبعاد الأساليب المعقدة ، وعرض الخاصة التعبيرية لآلة الكمان ، وقد رفض رفضا قاطعا المهارة عديمة الجدوى (التلاعب باللحن) من قبل العازفين ، ومع انه كان عازف كمان لامع ، ولربما اول عازف كبير في تاريخ الموسيقا فلم يكتب اي كونشرتو منفرد لالة الكمان ، وانصب اهتمامه على الكونشرتو غروسو الذي يكاد ان يكون مبدعه الحقيقي ، وقسم الفرقة الوترية في اعماله لهذا القالب الى قسمين متنافسين ان صح التعبير مع باص كونتينيو ، وهو ما قاد بعد قليل وعلى يد الأساتذة الذين تاثروا بأعماله الى ولادة الكونشرتو لالة واحدة (مؤلفات توريللي ، فيفالدي ، البينونى) ولكنه لم يلجأ في اي من كونشرتاته الى اختيار قالب جديد ، بل استعمل قالب السوناتا ذاته ، ولم يعرف انه خلق بعمله هذا تقليدا اصبح من الصعب خرقه او تجاوزه في المستقبل ، وترك لتلاميذه النجيبين خاصة للوكاتيللي وجمنياني مهمة الاخذ ببد هذا القالب ، ونجح الايطاليان الوفيان بهذه المهمة ، ولكن التطور الكبير حدث في الشمال وجاء على يد باخ والأساتذة الذين جاؤوا في العصر الكلاسيكي

اللاحق ، والذين ألبسوا الكونسرتو الكلاسيكي المؤلف من ثلاث حركات ثوب السوناتا الكلاسيكية التي جاء بها كوريللي .

اعماله : العمل رقم ١ (١٢ سوناتا لثلاث آلات ، آلتي كمان وآلة فيولونسيل ١٦٨١) .

العمل رقم ٢ (١٢ سوناتا لثلاث آلات ، آلتي كمان وآلة فيولونسيل ١٦٨٥) .

العمل رقم ٣ (١٢ سوناتا لثلاث آلات ، آلتي كمان وآلة فيولونسيل ١٦٨٩) .

العمل رقم ٤ (١٢ سوناتا لثلاث آلات ، آلتي كمان وآلة فيولونسيل ١٦٩٤)[٨٩] .

العمل رقم ٥ (١٢ سوناتا لآلتي كمان وكلافسان ١٧٠٠ . جرى ضم سوناتات هذا العمل إلى مصنفات الكونشرتو غروسو من قبل جمنياني) .

العمل رقم ٦ (مجموعة من كونشرتات الغروسو التي نشرت بعد وفاته عام ١٧١٤ ويبلغ عددها ١٤ كونشرتو) .

كورنيليوس ، بيتر (١٨٢٤ — ١٨٧٤) : Cornelius, Peter

مؤلف الماني ، شاعر وموسيقي ، تلقى علومه الموسيقية في برلين ، ثم سافر الى فايمار حيث التقى بفرانز ليست ، وعرض عليه أوبراه الكوميدية « حلاق بغداد » التي جرى تقديمها بسرعة في فايمار تحت قيادة الاستاذ المجري ، ثم التقى ببرليوز وعقد معه صداقة حميمة ، ودافع عن اعمال الرومانتيكيين في مقالاته في مجلة الموسيقا الحديثة ومع ذلك فان شهرته بقيت محصورة في اوبراه « حلاق بغداد » التي اعتبرت في وقت متأخر افضل اوبرا كوميدية الفها الماني في القرن التاسع عشر .

---

(٨٩) تقدم الاعمال رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ والتي تتضمن ٤٨ سوناتا بمرافقة الكلافسان .

اعماله : عملان اوبراليان جديان ، اوبرا كوميدية واحدة (حلاق بغداد) اعمال كورالية والحان متعددة ، اضافة الى الكثير من القصائد الغنائية التي كتبها ولحنها بنفسه .

كورنيه ، ببتر (؟ ـ بعد ١٦٣٣) : Cornet, Peter

مؤلف فرانكو ـ فلمنكي على الاغلب ، لانعرف اين ومتى ولد ، وكل المعلومات المتوفرة عنه ، انه كان عازفا للاورغ عند الارشيدوق السرت بين عامي ١٥٩٣ ـ ١٦٢٦ ، وانه عمل كاهنا في كلية القديس ـ فنسنت ، أعماله الباقية جميلة جدا ، وهي تذكر باسلوب المدرسة الانكليزيةالحديثة في القرن السابع عشر ، مما جعل بعض المؤرخين يفترضون اصلا انكليزيا لـه .

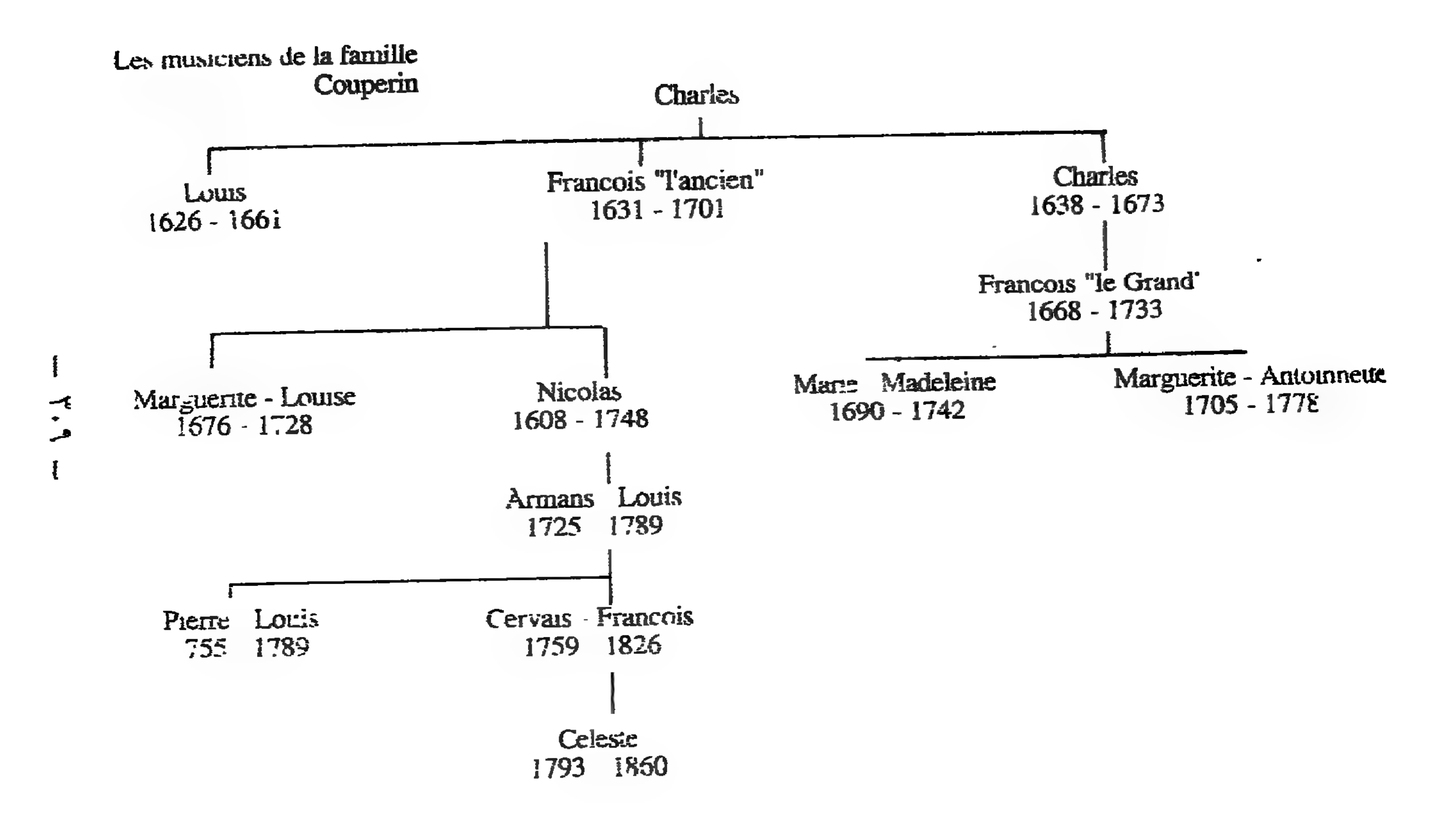
توفي في بروكسل على الاغلب ، وتاريخ وفاته غير محدد تماما .

اعماله : مؤلفات للاورغ (فانتازي ، توكاتا) ، جميع مؤلفاته محفوظة في مكتبة برلين .

كوستيلي ، غليوم (١٥٣١ ـ ١٦٠٦) Costeley, Guillaume

مؤلف فرنسي ، عازف اورغ في بلاط شارل التاسع صاحب مذبحة بارتولوميو خلف شارل التاسع هنري الثالث في الفترة بين عامي ١٥٦٠ ـ ١٥٨٥ ، قضى في خدمة اسرة الفالوا اكثر من ربع قرن ، وعمل امينا لسر الغرفة الملكية ، وشارك في النقاشات الفلسفية والثقافية في صالون مدام ريتز ، واهتم بشكل خاص بالاغنية الفرنسية ، وكتب موسيقا لها طابع شرقي بربع صوت .

اعماله : اغاني فرنسية متعددة بعضها مهم جدا مثل المجموعة الشهيرة باسم موسيقا غليوم كوستيلي والمنشورة عام ١٥٧٠ والتي تضم ١٠٣ اغاني ، اضافة الى تاليفه لبعض التراتيل الدينية ، واعمال متعددة للاورغ معظمها مفقود.


Les musiciens de la famille
Couperin
Charles
Louis
1626 - 1661
Francois "l'ancien"
1631 - 1701
Charles
1638 - 1673
Francois "le Grand"
1668 - 1733
Marguerite - Louise
1676 - 1728
Nicolas
1608 - 1748
Madeleine
1690 - 1742
Marguerite - Antoinnette
1705 - 1778
Armans Louis
1725 1789
Pierre Louis
755 1789
Cervais - Francois
1759 1826
Celeste
1793 1860

كوبران ، ارماند ـ لويس (١٧٢٥ ـ ١٧٨٩) :
Couperin, Armand-Louis

مؤلف فرنسي ، أحد اكبر عازفي الاورغ في عصره ، اهتم بصناعة وتطوير الة الأورغ ، وخلف والده نيكولا على اورغ كنيسة القديس ـ جيرفيه ، وسمي عدا عن ذلك عازفا للاورغ في عدة كنائس في باريس ، ترك اسلوبه وتكنيكه في العزف اثرا على كل معاصريه ، ولكنه لم يستطع ان يتجاوز في النهاية اسلوب قريبه الاكثر شهرة « فرانسوا » الذي سيطرت أعماله وأسلوبه في العزف على الأورغ على الموسيقا الفرنسية في النصف الاول من القرن الثامن عشر .

أعماله : تراتيل ، مؤلفات للاورغ والكلافسان ، سوناتات الكلافسان والكمان ، سوناتات لثلاث الات ، مؤلفات فاتنة وسهلة ولكنها لم ترق في مستواها الى مستواه كعازف بارع على الاورغ كما أكد معاصروه .

كوبران ، فرانسوا (١٦٦٨ ـ ١٧٣٣) : Couperin, Francois

او كوبران الكبير : احد اكبر عازفي الكلافسان في التاريخ ، ورث في الحادية عشرة من عمره مركز والده كعازف على الاورغ في كنيسة القديس ـ جيزفيه ، وناب عنه دو لالاند الى ان بلغ السابعة عشرة من عمره ، تلقى علومه الموسيقية الاولى عند والده ، ثم عند عمه فرانسوا ، ثم تولاه صديق العائلة عازف الاورغ جاك توميلين ، ونشر في الثانية والعشرين من عمره اول اعماله الكبيرة والتي الفها للاورغ وتضمن المخطوط الذي جلب له الشهرة (قداسان) ، ونتيجة لذلك استدعاه لويس الرابع عشر عام ١٦٩٣ وعينه عازفا اول لاورغ الكنيسة الملكية ، ثم استاذا لاطفال الملك ، واستاذا مشرفا على الموسيقا في البلاط ، ولم تشغله هذه المراكز عن التاليف ، وقدم عامي ١٧١٤ و ١٧١٥ في حفلات الاحد الموسيقية « الكونشرتات الملكية » التي بقيت افضل ما الف في حياته، وسماه معاصروه على اثرها كوبران الكبير وتبادل مع باخ الرسائل،

وحظي في الوقت نفسه بتقدير اساتذة المدرسة الايطالية ، ورفعته الكتب الاربعة التي الفها في الفترة بين عامي ١٧١٣ ـ ١٧٣٠ تحت عنوان «مقاطع الكلافسان » الى الذروة ، ولكن صحته انهارت فجأة عام ١٧٢٣ ، مما دعاه لترك اورغ القديس جيرفيه الذي كان قد تولاه منذ عام ١٦٨٥ ؟؟ قريبه نيكولا كوبران ، وشغلت ابنته مارجريت ـ انطوانيت (١٧٠٥ ـ ١٧٧٨) مركزه في القصر الملكي بشكل مؤقت عام ١٧٣٠ وذلك قبل وفاته بثلاث سنوات .

الف كوبران العديد من الاعمال التي اخذها عن المدرسة الايطالية ، وطبعها بطابع فرنسي مثل السوناتا لثلاث آلات ، الكونشرتو (المتتابعات الفرنسية) ، واستفاد حتى النهاية من اعمال الاساتذة الايطاليين ، كوريللي بالدرجة الاولى ثم كاريسيمي ، وتأثر بشكل أقل بأعمال مواطنه شاربانتيية ، وكتب اعماله بعد دراسة وبحث كبيرين ، خاصة فيما يتعلق بالأعمال التي كتبها بالقالب الايطالي مثل السوناتات ، والكونشرتات الملكية المؤلفة من اربعة عشر كونشرتو للآلات ، والتي حملت كل مجموعة منها عنوانا يدل على فكرتها الرئيسية « الامم ، الأذواق المتحدة ، تمجيد لولي » ، والثاني منها هو واحد من افضل الاعمال التي كتبها مؤلف فرنسي في القرن الثامن عشر ، وتتضمن محاولته الجمع بين الاسلوبين الفرنسي والايطالي مقطوعته التي سماها « الموسيقا الكاملة » أما التكنيك والاسلوب اللذان اتبعهما ، فماخوذان عن المدرسة الايطالية (آلات اربعة مع باص عام مؤلف من باصون وكلافسان) وفي العمل المخصص لكوريللي والمسمى « تمجيد كوريللي » كان بامكان الاستاذ الايطالي ان يدعي بأنه الف العمل بنفسه ، ولا ينافس السوناتات لثلاث الات والكونشرتات الملكية ، سوى الاعمال التي كتبها للموسيقا الدينية والكلافسان ، ومع ان الاعمال التي كتبها للكنيسة قليلا ما تقدم اليوم ، الا ان معظمها جميل ومن نوعية عالية جديرة بمؤلف متخصص بالكتابة للكنيسة على غرار كاريسيمي ، وتبقى مؤلفاته للكلافسان اعظم ماكتب ، والذروة في انتاجه وتتضمن الكتب الاربعة التي الفها خلال سبع عشرة سنة ، رقصات سهلة جميلة (اسبانية) ومقاطع ريفية (باستورالية) والحان أخرى

ماخوذة عن الموسيقا الشعبية الفرنسية مثل (زهو شاعر وموسيقي كبير) وموسيقا جدية مثل (الكوبران) ، وتنتمي هذه المؤلفات الى مدرسة الكلافسان الفرنسية بكل مافيها من اصالة ، وهي المؤلفات الوحيدة التي لم يستعر لها اي لحن من المدرسة الايطالية ، رقاد الف في هذا المجال ، ومهما يكن ذلك فقد كان عمله تطويرا لتكنيك العزف عالى وذلك قبل ان يقوم باخ في المانيا بتقديم عمله الاكبر « الكلافسان المعدل جيدا » ، ولا نعرف ان كان قد تبادل مع باخ في رسائلهما الضائعة الاراء في هذا المجال ، ومهما يكن ذلك فقد كان عمله تطويرا التكنيك العزف على الكلافسان أما عمل باخ فكان تطويرا لتكنيك الكلافسان ذاته ، وكلا العملين دخلا التاريخ من بابه الواسع ، وان كانت الحياة قد سمحت لباخ اكثر مما اتاحت لكوبران الذي اختطفه الموت ، بنشر عمله وتقديمه ، أما مؤلفاته للاورغ وهي الالة التي قضى اكثر من نصف حياته عازفا عليها فهي اكثر مؤلفاته صفاء وشفافية . وتدل على التكنيك العالي والرفيع الذي تمتع به كعازف . ومع ذلك فمؤلفاته لهذه الالة هي اقل اعماله تقديما اليوم ، وتكاد تكون منسية ، وتاريخ الموسيقا قل ان يذكرها بين الاعمال الكبيرة . على الرغم من ان معظمها جدير باكبر اساتذة الاورغ في التاريخ ابتداء ببوكستهود وانتهاء بباخ .

اعماله : موسيقا دينية وغنائية : ستة اعمال تحت عنوان «الصعود» (لصوت وباص كونتينيو) .

ثلاثة دروس من الظلمات (تراتيل الصوت وآلات) ، تراتيل دينية لاصوات وآلات بقالب كاريسيمي وشاربا نتيية .

موسيقا حجرة : سوناتات لثلاث آلات (بقالب اعمال كوريللي ، خاصة الأعمال رقم ٣ و ٤ المؤلف الايطالي) ، اربعة عشر كونشرتو (الامم ، الأذواق ، تمجيد لولي ، تمجيد كوريللي) .

موسيقا للكلافسان : ٢٣٣ مقطوعة للكلافسان منشورة في الفترة بين ١٧١٣ – ١٧٣٠ .

أعمال للاورغ : مقطوعات تتضمن قداسين الاول : للاعياد الاحتفالية ، والثاني للأديرة .

أعمال نظرية : فن لمس الكلافسان (وهو اهم كتاب نظري صدر في فرنسا في النصف الاول من القرن الثامن عشر) .

كوبران ، لويس (١٦٢٦ ؟ — ١٦٦١) : Couperin, Louis

مؤلف فرنسي ، ابن تاجر هــاو للموسيقا ، لقنــه والده دروس الموسيقا الاولى ، وجمعته الصدف في أحد ايام عام ١٦٥٠ بشامبونيير (راجع شبامبونيير) ، فعرض عليه أغنية صباحية أدهشت أستاذ البلاط الفرنسي ، فدعاه لزيارة باريس وقدمه عام ١٦٥٣ في أحد حفلات القصر الملكي ، وسعى لأن يشغل منصب عازف الأورغ في كنيسة القديس — جيرفيه ، وهو المنصب الذي شغلته أسرة الكوبران فيما بعد لمدة قرن ونصف .

كان كوبران أحد أول المجددين في تاريخ الموسيقا الفرنسية ، ومع أنه فضل استخدام القوالب القديمة في التأليف ، وبرع في دراساته للعلم القديم (الكونتربوان) فان مؤلفاته خاصة لم تتميز بها الموسيقا الا بعد قرن ونصف على وفاته ، وهي الخاصة التي جاءت بها الموسيقا الرومانتيكية بالبحث عن الجديد والابتعاد عن الاساليب التقليدية في التاليف .

أعماله : ثلاث ((سيمفونيات)) للآلات ، خمس فانتازيات لآلتي فيولا ، اعمال متعددة للأورغ والكلافسان (وصلنا منها ١٥٠ مقطوعة) .

كرامر ، جوهان بابتيست (١٧٧١ — ١٨٥٨) :
Cramer, Johann Baptist

مؤلف الماني وعازف بيانو بارع ، أستاذ ومربي ، كتب ١٠٥ سوناتا للبيانو ، بالاضافة الى بعض الكونشرتات والكثير من الدراسات للبيانو ولموسيقا الحجرة .

كريكيلليون ، توماس (؟ ــ ١٥٥٧) : Créquillon, Thomas

مؤلف فرانكو ــ فلمنكي على الاغلب ، استاذ موسيقا وقائد الجوقة الكنسية ، ومؤلف البلاط عند شارل الخامس ، مؤلف لتراتيل دينية غاية في الاهمية (١١٦ ترتيلة دينية) تمثل الاسلوب التقليدي القديم خاليا من الزخرفة في العرض .

اعماله : ١١٦ ترتيلة دينية ، ستة عشر قداسا ، مراثي دينية ، بالاضافة الى ٢٠٠ اغنية .

كروس ، جيوفاني (١٥٥٧ ؟ ــ ١٦٠٩) : Croce, Giovanni

مؤلف ايطالي ، تلميذ زارلينو في جوقة الاطفال في كنيسة القديس ــ مارك ، واستاذ الموسيقا في الكنيسة ذاتها (١٦٠٣) ، احد اكبر المؤلفين في تاريخ الموسيقا الايطالية ، شارك في مهرجانات البندقية الموسيقية وكتب لهذه المدينة عملين دراماتيكيين باللغة البندقية القديمة وكتب الا دواج Les Doges دمج فيهما الحان بعض الاغاني الشعبية المعروفة مما اكسبهما شهرة كبيرة في كل ايطاليا . اما في موسيقاه الدينية فقد تبنى اسلوب اساتذة البندقية المبكرين (الكتابة لجوقتين) ، وهو احد الموسيقيين القلائل الذين تبنوا الاتجاه الذي نشأ في ذلك الوقت ، في الموسيقا احادية الصوت (او اللحن المونودي Monodie) بدلا من الموسيقا المتعددة الاصوات (او اللحن البوليفوني Polyphonie) .

اعماله : قداسات لـ (٥ و ٦ و ٨ اصوات) تراتيل الـ ٤ و ٨ اصوات، لمادريجال الـ ٥ و٦ اصوات،مادريجالان دراماتيكيان الأول : Mascherate piacevole e ridicolose والثاني : Triaca musicale .

كروفت ، وليم (١٦٧٨ ــ ١٧٢٧) : Croft, William

مؤلف انكليزي ، عازف اورغ في كنيسة القديسة ــ ان في سوهو

م في كنيسة القصر الملكي واخيرا في وستمنستر آبي ، وذلك بعد موت بلوف .

اعماله : مزامير ، مصنف جميل جدا للخدمات الدينية الحزينة في الكنيسة ما زالت انكلترا القرن العشرين تقدمه باعتزاز .

كروجر ، جوهان (١٥٩٨ ـــ ١٦٦٢) : Cruger, Johann

مؤلف الماني ، عازف أورغ ومنظر ، عمل طوال حياته استاذا للموسيقا في كنيسة القديس ـــ توماس في برلين ، والف الكثير من الالحان لأعماله الكورالية ، يعتبر بعضها من الأعمال الخالدة في تاريخ الموسيقا ، اهتم باخ في وقت متأخر بمؤلفاته ودرسها بعناية ، وتأثر بها في « آلامه » وقداسه الكبير .

اعماله : اعمال كورالية ، تراتيل دينية ، تسبيحات ، ثلاث وثلاثون اغنية وجدانية (مادريجال) ، اعمال نظرية .

كوي ، سيزار (١٨٣٥ ـــ ١٩١٨) : Cui, César

مؤلف روسي ، ابن عسكري في جيش نابوليون بونابارت ، استمر في روسيا بعد انهيار الجيش الكبير الذي غزى به الامبراطور روسيا ، وتزوج من ليتوانية وانجب منها عام ١٨٣٥ سيزار الصغير ، ما لبث ان وهب نفسه للجيش كما فعل والده من قبل ، والتقى صدفة بأستاذ الموسيقا مونيوسزكو الذي اعطاه بعض النصائح . ولكنه لم يحترف الموسيقا وبقي وفيا لبزته العسكرية وتخصص في التحصينات ، والقى محاضرات في شؤون التحصين والدفاع ، وترقى في المناصب العسكرية حتى أصبح لواء ، ولما كان عصاميا في كل شيء ، فقد درس الموسيقا دون مساعده أستاذ ، وتعرف على بالاكيريف ودارجوميسكي وانضم الى مجموعة الخمسة وساهم في نشاطها . وقدم عام ١٨٦٩ اول اوبراته تحت عنوان « وليم راتسليف » ولم يستقبل الجمهور العمل استقبالا حسنا ولكن اعضاء مجموعة الخمسة رحبوا بالاوبرا . واعتبروها عملا طليعيا ناجحا ،

وعاد عام ١٨٧٦ لتقديم اوبرا ثانية تحت عنوان « انجلو » عن نص لفكتور هوجو ، وكتب في الاعوام التالية اكثر من ٤٠٠ عمل وتسع اوبرات، ولكنه لم يتفرغ للموسيقا تماما الا بعد أن تقاعد من الجيش ، وتوفي عن اثنين وثمانين عاما ، بعد أن فقد بصره الذي حال بينه وبين مجموعة الخمسة .

كان كوى مؤلفا روسيا بافكار فرنسية ، ترك عليه أصله آثاره بقوة ، أما اعماله وخاصة الأوركسترالية فلا ترق بحال من الأحوال الى اعمال اصدقائه في مجموعة الخمسة ، وقد اثر عليه اساتذة العصر الذي عاش فيه مثل جونو ، سميتانا ، مندلسون ، فاجنر واعتبر أساتذة المدرسة الالمانية النمساوية القديمة باخ ، هايدن ، موزار من الموسيقيين الذين عفى عليهم العصر ، ولم يستطع تقبل موسيقا تشايكوفسكي ، وكان في الكثير من اعماله النقدية ونظرياته قريبا من برليوز ، ولكن مؤلفاته لم تصل في مستواها الى مستوى مؤلفات الاستاذ الفرنسي، وافضل ما يقدم من اعماله اليوم هو « وليم راتسليف » و « انجيلو » وهما عملان يشهدان على موهبته الفطرية ، وعلى قدرته في ابداع الألحان الجميلة ، وان كان العمل الأوركسترالي في العملين أضعف جانب فيهما ، أما اعماله الأخرى فقليلا ما تقدم اليوم على مسارح العالم ، ونادرا ما تقدم اعماله كاملة حتى في وطنه روسيا .

اعماله : للمسرح : تذكر بعض المراجع وجود ١١ أوبرا فيما تذكر مراجع اخرى ١٣ اوبرا ، ومهما يكن فهناك أربع أوبرات من أعمال الشباب ، اما الأعمال الأهم فهي (الأسير القفقازي ، وليم راتسليف ، انجيلو ، ثلاث حكايات اوبرالية) اضافة الى حوالي ثلاثمائة لحن (رومانس) اربع متتابعات للاوركسترا ، اعمال اخرى متعددة وكثيرة .

كزيرني ، كارل (١٧٩١ — ١٨٥٧) : Czerny, Karl

مؤلف نمساوي ، تلميذ بتهوفن واستاذ ليست ، عاف بيانو ماهر

ومربي موسيقي كبير ولد في فيينا في ٢٠ شباط ١٧٩١ ، ولقنه والده دروس العزف الاولى وارسله الى جوقة المغنين في سن العاشرة ، حيث شغل دورا رئيسيا في الفرقة ولما يتجاوز الحادية عشرة من عمره ، وتلقى في الوقت نفسه دروسا نظامية في علم التأليف عند بتهوفن لمدة ثلاث سنوات (١٨٠٠ ـ ١٨٠٣) واحترف الموسيقا في سن الخامسة عشرة واصبح استاذا لهـا .

كتب كزيرني في حياته أكثر من ألف عمل ؟؟ ولكن مؤلفاته بميت مجهولة لسببين ، أولهما أنه كتب أعماله بروح الكلاسيك الذي قضى بتهوفن عليه ، وثانيهما أنه كان زاهدا بحب الظهور ، ولم يجد في نفسه القوة لتقديم اعماله في مدينة (فيينا) بعد ان سيطر على مقدراتها الفنية والموسيقية بتهوفن ، وترك له فيها مهمة تربية التلاميذ وتعليم الموسيقا .

اعماله : حوالي ١٠٠٠ عمـل ، من بينها ٢٤ قداسا ، اربعـة قداسات للموتى (ركويم) ٣٠٠ ترنيمة دينية وصلاة ، سيمفونيـات افتتاحيـات للاوركسـترا ، كونشرتات مختلفة ، موسيقا حجرة ، وعدد لا يحصى من المؤلفـات للبيـانو (بعضها مخططـات أوبرات ، واوراتوريات ، وافتتاحيات سيمفونيـة ، وتمارين هامة جـدا للطلاب مازالت تدرس حتى اليوم في المعاهد والكونسر فاتوارات) .

D

دالايراك ، نيكولا (١٧٥٣ ـ ١٨٠٩) : Dalayrac, Nicolas

مؤلف فرنسي ، اختص في القانون ، ودرس الموسيقا دون مساعدة احد ، وعمل ضابطا في حرس الكونت دارتوا في فرساي ، وقدم أول اوبراته عام ١٧٨٢ (أوبـرا ـ كوميديـة) تحت رعايـة الملكـة ماري انطوانيت ، والف بعد نجاح الثورة اعمالا ثورية (غنائية) تتناسب مع الحدث واستطاع بذلك ان ينفذ بجلده (برأسه) من مقصلة روبسبيير التي كانت بانتظاره نتيجة لتشجيع الملكة له في وقت سابق ، وتتركز

اهميته اليوم في انه كان اول فرنسي كتب وقدم الرباعيات الوترية لموسيقا الحجرة .

اعماله : حوالي ٦٠ اوبرا ــ كوميدية ، اغاني ثورية ، مؤلفات متعددة لموسيقا الحجرة .

دالابكولا ، اويجي (١٩٠٤ ــ ١٩٧٥) : Dallapiccola, Luigi

مؤلف ايطالي ولد في بيسينو ديستريا التابعة لتريستا ، وهو اقليم كان خاضعا في ذلك الوقت للامبراطورية النمساوية ــ الهنغارية ، وكانت العناصر الايطالية فيه من العناصر المحتقرة ، مما ولّد لدى الايطاليين شعورا بالاستياء والنقمة . تفاقم مع بداية الحرب العالمية الاولى ، وانضم والده للايطاليين الناقمين على النمساويين ، فنفي مع العائلة الى جراتز ، مما اتاح الصغير لويجي التعرف على الأوبرا الالمانية عن قرب ، وعاد بعد انتهاء الحرب الى بيسينو التي حررها الايطاليون ، فانهى دراسته الموسيقية الأولى ، وارسلته العائلة بعد ذلك الى فلورنسا ليتم علومه الموسيقية واستمع في بولونيا (الايطالية) الى اوبرا ديبوسي « بيلاس وميليساند » ووقع تحت تأثير الانطباعيين الفرنسيين ، ولكنه حضر عام ١٩٢٤ عمل شونبرج «Pierrot Lunaire» فتحول اهتمامه الى الموسيقا اللالحنية ، والتقى في عام ١٩٣٣ بالبان بيرج الذي ترك عليه اثرا كبيرا ، كان من نتائجه انه تحول نهائيا الى التكنيك الجديد في التاليف (تكنيك الدوديكافوني Dodécaphonie ــ موسيقا الاثني عشر صوتا) وكتب وهو واقع تحت تأثيره « Divertimento in quattro esercizi » (١٩٣٤) وشغل في العام نفسه منصب أستاذ مادة التاليف الموسيقي في كونسرفاتوار فلورنسا ، وبدأ في الفترة ذاتها بالقيام بجولات في اوروبا برفقة عازف الكمان ماتراسي ، لتقديم اعماله ، وحقق نجاحا كبيرا كعازف بيانو خلال هذه الجولات ، واستطاع في النهاية الاستقلال عن اساتذة المدرسة النمساوية (بيرج وفيبرن) ، ووجد في نفسه القوة والموهبة التي جعلته يؤلف بالتكنيك الحديث ، دون ان يكون لأساتذة مدرسة فيينا اثر على

أفكاره، وقدم في عام ١٩٤٠ أوبراه «طيران الليل» التي جلبت له الشهرة في كل ايطاليا ، والتي استعمل فيها الحانا متسلسلة بفواصل لحنية صغيرة، متصلة ببعضها بطريقة الكلاسيكيين الالمان ، ونضج هذا الأسلوب أكثر في اوبراه الأشهر « السجين » التي قدمها في فلورنسا عام ١٩٥٠ وبقيت افضل ما الف في حياته .

اعماله : ثلاث أوبرات ((طيران الليل)) (فلورنسا ١٩٤٠) ، ((السجين)) (فلورنســا ١٩٥٠) ((اوليس)) ((برلين ١٩٦٨)) ، باليه ماريسا ، اعمال كورالية كبيرة اهمهــا ((جوب)) وهي تمثيلية دينية لاصوات وجوقة واوركسترا ثم غناء من السجن ، وغناء الاستقلال .

اعمال اخرى : تنويطــة للاوركسترا ، بيكولو كونشرتو (او الكــونشرتــو الصغـير للبيــانو واوركســترا) ، Divertimento in quattro esercizi(لســوبرانو وخمس آلات) ، خمس اغاني الثماني آلات وصــوت بازيتون ، «Liriche Greche» (لسوبرانو وآلات) ، «Inni» (الثلاثة بيانوهات) ، اعمال اخرى متعددة للبيانو وتحت عناوين مختلفة .

داندريو ، جان ــ فرانسوا (١٦٨٢ ــ ١٧٣٨) :
Danderieu, Jean-Francois

مؤلف فرنسي وعازف كلافسان ، قدم أول حفلاته الموسيقية في الخامسة من عمره ، وشغل في حياته الكثير من المراكز الموسيقية ، اهمها عازف أورغ في كنيسة القديس ــ ميري في القصر الملكي ، وفي كنيسة القديس ــ بارتولوميو خلفا لعمه بيير دانوريو .

اعماله : متتابعات سيمفونية ، ثلاثة مصنفات كبيرة للكلافسان ، مصنف للأورغ ، مصنف سوناتات للكمان ، مصنف

سوناتات بالقالب الايطالي (لثلاث آلات) كتـاب نظري بعنوان ((مبادىء مرافقة الكلافسان)) .

داكين ، لويس (١٦٩٤ — ١٧٧٢) : Daquin Louis

مؤلف فرنسي ، عازف اورغ تلميذ بيرنييـة للتاليف ومارشـاند للأورغ ، قدم اول حفلاته في السادسة من عمره ، وعزف في كنيسـة القديسة امام لويس الرابع عشر ، وانضم في الثانية عشرة من عمره الى الجيش الذي كان يخوض حربا ضد اوروبا بأكملها ، وشارك في معارك البحرية الفرنسية ، ولدى عودته من الحرب رشح نفسه للعمل في كنيسـة القديس — بول (١٧٢٧) التي كان رامو قد رشح نفسه اليها ، ولكنه حظي بالأفضلية ؟! وانتقل بعد ذلك الى دير الرهبان الفرنسيسكان خلفا لأستاذه مارشاند وشغل هنا ايضا مركز عازف الأورغ الأول ، ولما توفي داند ريو استدعي الى كنيسة القصر الملكي خلفا له .

اعماله : موسيقا كنسية ، واعمال متعددة للكلافسان .

دارجوميسكي ، الكسندر سيرجيفيتش (١٨١٣ — ١٨٦٩) :
Dargomyzsky, Alexandre Sergueievitch

ولـد الكسندر سيرجييفيتش دارجوميسكي في ٢ شباط ١٨١٣ (بالتاريخ الروسي القديم و ١٤ شباط بالتقويم الجريجوري) لأسرة نبيلة ، واكتشف اهله في الخامسـة من عمره قصورا في بعض وظائفـه الذهنية ، مما ادى الى عجزه عن الكلام ، ولكن وضعه تحسن مع الأيام ، ولما اتم السادسة من عمره كان باستطاعته التحدث مثل اقرانه ، وارسله اهله الى سان — بطرسبرج حيث تلقى دروس الموسيقا الأولى ، وجلس لأول مرة الى البيانو وعزف ايضا على الكمان . وكان استاذه الأول دانيلفسكي رجلا قاسيا لا يرحم ، مزق بسهولة اعماله الأولى ، مما جعله اكثر اهتماما بمسرح العرائس من تعلم الموسيقا ، ولكن هذا الاهتمام لم يذهب هباء ، وجعله في المستقبل مهتما بالجمع بين المسرح والموسيقا ،

تماما كما حدث مع الصغير فاجنر ، مع فارق أحد وهو أن دارجوميسكي لم يفكر باحتراف الموسيقا ابدا ، ولم يتلق بعد تجاوزه الثامنة عشرة من عمره أي درس نظامي ، اللهم الا بعض النصائح التي تلقاها من جلينكا ، ولكنه في عام ۱۸۳۱ وبعد محاولتين فاشلتين لتأليف بعض الأعمال لموسيقا الحجرة (رباعيان وتريان لم ينشرا أبدا) ، ترك الموسيقا نهائيا وانضم الى وزارة البلاط القيصري ، وكان من الممكن أن ينتهي موظفا عاديا في البلاط ، لولا ان جمعته الصدفة في شتاء عام ۱۸۳۳ ـ ۱۸۳٤ بأستاذ المدرسة الروسية ميخائيل جلينكا (راجع جلينكا) الذي ترك اترا كبيرا على افكاره ودعاه للعودة الى دراسة الموسيقا ، وعقد الاثنان صداقة متينة ، وتبادلا الآراء حول مستقبل الموسيقا الروسية ، وكان على دارجوميسكي في تلك الأثناء اعادة بناء معلوماته الموسيقية وزيادة ثقافته، فغادر سان ـ بطرسبرج عام ۱۸۳۹ في رحلة استغرقت ثمانية أشهر قادته الى فيينا ، باريس ، بروكسل ، تعرف خلالها على أعمال أساتذة الموسيقا في فرنسا والمانيا والنمسا ، وانهى في العام نفسه تأليف اوبراه الأولى « ايسميرالدا » التي كتبها عن نص اصلي لفكتور هوجو ، وحاول طوال تسع سنوات الحصول على موافقة مدير المسرح الأمبراطوري من أجل تقديم عمله ، ولم يتم له ذلك الا في عام ١٨٤٧ ، وحقق العمل نجاحا لا بأس به في موسكو أولا ثم في سان ـ بطرسبرج ثانيا (١٨٥٥) ، ولكنه سرعان ما غاب من برامج المسرح الامبراطوري سواء في موسكو أو في سان ـ بطرسبرج ،وجعلته الفترة التي قضاها وهو يبحث عن مسرح يقدم فيه أوبراه ، اكثر نضجا وادراكا لما يريد ان يكتبه أو يقوله ، وتلهى فيهذه الفترة بكتابة اكثر من ثلاثين رومانسا للأوركسترا ، حقق بعضها نجاحا كبيرا ، ويبدو انه ادرك في ذلك الوقت بأن كتابة أوبرا باللغة الفرنسية هو الخطأ الذي وقع فيه ، وأن النص والروح يجب أن يكونا روسيين كي تستطيع الأوبرا أن تقول شيئا للمستمع الروسي ، وهكذا اختار عمل بوشكين « روسالكا » لتقديمه على المسرح ، وأنهى العمل فيه عام ١٨٥٥ ، ولما كانت الرومانسات الثلاثين قد جعلت منه مؤلفا مشهورا في روسيا ، فانه لم يتعب هذه المرة في البحث عن مسرح يقدم

عليه عمله ، ولكن قائد الاوركسترا « ك. أ. ليادوف » لم يحسن التعامل مع العمل لعدم قناعته به ، ولهذا لم تحقق روسالكا النجاح الذي توقعه لها ، وصمت هنا لعدة سنوات قبل أن يغادر سان ــ بطرسبرج مرة اخرى عام ١٨٦٤ في رحلة قادته الى أوروبا الغربية ، حيث استمع الى اعماله تعزف في بروكسل ، ولدى عودته الى روسيا ، سعى لتقديم روسالكا مرة اخرى بعد ان اجرى عليها بعض التعديلات من اجل أن تتلاءم مع مزاج الجمهور ، ونجح العمل هذه المرة نجاحا كبيرا (١٨٦٦) مما ساعد على انتخابه في العام التالي (١٨٦٧) مديرا لجمعية الموسيقا الملكية الامبراطورية ، وبقي في منصبه حتى وفاته عام ١٨٦٩ على اثر ازمة قلبية مفاجئة تاركا خلفه أوبرا ناقصة هي « الضيف الحجري » عمل فيها لمدة ست سنوات (١٨٦٣ ــ ١٨٦٩) واكملها صديقاه رمسكي ــ كورساكوف ، وسيزار كوي ، وقدماها بعد وفاته بثلاث سنوات (١٨٧٢) بناء على المسودات التي تركها لهما ، ومع ذلك فلم يكن بامكان احدهما الادعاء بأنه اكمل عملا ناقصا لأن دارجوميسكي لم يترك لهما الا بعض التفاصيل الصغيرة هنا وهناك بالاضافة الى الافتتاحية ، وقد حقق العمل لدى تقديمه نجاحا كبيرا ، واعتبره النقاد ثاني اكبر عمل قومي بعد روسلان ولودميلا ، وتأثر به أساتذة المدرسة الروسية الثانية ، وخاصة موسورجسكي الذي ترك عليه الانشاد الدرامي الرائع اثرا نجده في « بوريس جودونوف » وانتقل اثر العمل الى فرنسا بعد زيارة ديبوسي الى روسيا ، حيث اكتشف في « الضيف الحجري » الروح الانطباعية الأولى التي نقلها الى بيلاس وميليساند ، ومن المؤكد بأن القدرات التكنيكية لدارجوميسكي كانت اكبر مما اعتقد معاصروه ، على الرغم من أنه لم يتلق من العلم النظري الا أقله ، لأنه قام بمسرحة العمل وكتابة الموسيقا له دون أن يلعب بالنص الأصلي ، واستخدم القافية التي كتب بها بوشكين عمله الصعب بحروفها ، وانتقلت هذه المحاولة فيما بعد الى شتراوس الذي كتب الكترا وسالومه عن عملين ادبيين دون تحوير في النص الأصلي ، والى ديبوسي الذي كتب بيلاس وميليساند عن دراما مايترلينك ، ومع ذلك فعلينا الا نبالغ كثيرا في أصالة العمل خاصة فيما

يتعلق بالعملين الهارموني والاوركسترالي اللذين يوضحان الأثر العميق الذي تركته المدرسة الفرنسية عليه ، وعلينا أن نوضح هنا انه خلال الرحلتين اللتين قام بهما الى فرنسا (١٨٣٩ و ١٨٦٤) حمل معه الكثير من الأسلوب الغنائي للمسرح الفرنسي ، وتركت عليه الثقافة الفرنسية ، اثرا يعادل في قوته الأثر الذي تركه عليه جلينكا ، اما في المجال الأوركسترالي وهو مجال لم يكن بارعا فيه ، فقد ترك لنا ثلاثة أعمال (القوازق ، الفانتازي الفنلندية ، وبابا ياجا) وهي اعمال مكتوبة بالقالب السيمفوني ، وفيها الكثير من السخرية والدعابة اللتين تنبئان عن مجيء بروكوفييف وسترافنسكي ، والفانتازي الفنلندية هي أول عمل اوركسترالي على لحن شعبي فنلندي في تاريخ الموسيقا الروسية ، وتبقى اعماله للبيانو وهي أقل نوعية من مؤلفاته الأخرى ، من الأعمال التي استرعت انتباه استاذ مثل ليست ، الذي حول عمله « الترانتيلا السلو فاكية » التي كتبها لأربع أيدي الى يدين اثنتين .

اعماله : ست اوبرات ، الاهم : روسالكا والضيف الحجري (العملان عن بوشكين) حوالي ١٠٠ رومانس ، افتتاحيات متعددة للاوركسترا ، مؤلفات اوركسترالية اخرى اهمها (بابا ياجا ، الفانتازي الفنلندية ، القوزاق) مؤلفات كثيرة للبيانو .

دوفيرني ، انطوان (١٧١٣ – ١٧٩٧) : Dauvergne, Antoine

مؤلف فرنسي ، عازف كمان ومدير الاوبرا والمشرف على الموسيقا في بلاط ملك فرنسا قد يكون عمله الاوبرالي « المقايضون » (١٧٥٢) أول اوبرا – كوميدية في تاريخ الموسيقا الفرنسية .

اعماله : تراجيديات غنائية ، اعمال من نموذج الاوبرا – باليه ، فواصل موسيقية للمسرح اوبرا – كوميدية : المقايضون ، تراتيل دينية ، اربع سيمفونيات ، سوناتات بالقالب الايطالي .

دافيد ، فيليسيان (١٨١٠ ــ ١٨٧٦) : Davide, Félicien

مؤلف فرنسي ، درس في كونسرفاتوار باريس وقام في الفترة بين عامي ١٨٣٣ ــ ١٨٣٥ برحلات قادته الى الشرق (تركيا ، مصر ، فلسطين) حيث اثرت فيه الموسيقا الشرقية وطبعت مؤلفاته بطابعها ، خلف برليوز لدى وفاته عام ١٨٦٩ في المعهد الموسيقي .

اعماله : اوبرات جدية واوبرات كوميدية ، سيمفونيات وصفية شبيهة بالاوراتوريو مع جوقات أهمها « الرغبة » ، سيمفونيتان،٢٤ خماسية مختلفة ،الحان اخرى متعددة.

ديبوسي ، آشيل كلود (١٨٦٢ ــ ١٩٨١) :
Debussy, Achille Claude

كان والد ديبوسي (مانويل ديبوسي) بائع بورسلان ، واواني صينية ، في سان ــ جيرمان ، اضطره افلاس محله التجاري ، الى الانتقال الى باريس عام ١٨٦٥ ، وتورط بعد خمس سنوات في الاحداث السياسية في فرنسا ، وشارك في كومونة باريس(٩٠) وسجن نتيجة لذلك ولعب سجنه دورا كبيرا في حياة ابنه كلود ، فتعرف في السجن على الموسيقي شارل دو سيرفي وعقد معه صداقة حميمة ، ودعت ايام السجن الطويلة الاثنان للتحدث عن عائلتيهما ، ولما خرج شارل من السجن ذهب الى زوجة ديبوسي الاب ليطمئنها عن زوجها وهنا تعرف على الصغير كلود ، وأخذه الى أمه المركيزة موتيه دو فلورفيل التي قيل بأنها كانت ذات يوم تلميذة شوبان وصديقة فاجنر ، واقام في منزلها وتعرف لديها على ماتيلدا التعيسة زوجة فيرلين ، وعلى فيرلين ذاته وعلى عشيقه رامبو ، وترك هذان الشاعران اثرهما عليه ، ولحسن الحظ فانهما لم يتركا أي شيء آخر ولم يؤثرا على اخلاقه الجنسية ، وتم

(٩٠) كومونة باريس هو الاسم الذي يطلق على الاحداث التي قامت في باريس في آذار ١٨٧١ بعد هزيمة فرنسا في سيدان ، وذلك بدعم من الحرس الوطني .

ارساله في عام ١٨٧٢ الى كونسرفاتوار باريس ، وكان عمره آنذاك عشر سنوات فقط ، وتردد على صف مارمونتيل للبيانو ولافينياك للصولفيج ودوراند للهارموني وفرانك للاورغ وماسنة وجيرو للتأليف ، وأدهش اساتذته بموهبته الفذة ، ولكن جيرو قال له وهو يطالع في أوراقه : « .. اذا ما استمريت بالتأليف بهذا الأسلوب فلن تحصل على جائزة روما ابدا .. » ولكن ديبوسي خيب أمله وفاز بالجائزة(٩١) وذهب عام ١٨٨٥/١٨٨٦ لبقيم في فيلا ميديتشي في روما ، ولكن الايطاليين لم يحبوه كما احبوا بيزيه الناعم من قبل ، ومارنوا طباعه الصعبة والغريبة بطباع برليوز الذي جاءهم قبل خمسين سنة ووصفوه بانه « .. معذب بالرغبات العجيبة والمبهمة والصعبة التنفيذ .. » وتعرف في ذلك الوقت أو قبله بقليل على البارونة فون ميك Von Meck صديقة تشايكوفسكي وراعيته ، ورافقها طوال ثلاث سنوات وزار معها ايطاليا وسويسرا والنمسا وروسيا ، وتعرف خلال جولاته على أعمال فاجنر وفيردي، ودعاه براهمز في فيينا لتناول العشاء معه بعد حفل حضرا فيه اوبرا كارمن، وتاثر في روسيا بمؤلفات دارجوميسكي وموسورجسكي، ولما كانت الحياة ذاتها تعنية وتنال من اهتمامه بالقدر ذاته الذي كان يحب فيه الموسيقا ، لهذا فان لقائه بالفاتنة « مدام فانية Mme Vanier » كان بداية لسلسلة من العلاقات التي أثرت في حياته الموسيقية وساهمت بشكل قاطع في تشكيل الاسلوب الذي قدم فيه عام ١٨٩٤ عمله الاوركسترالي الرائع « مقدمة بعد الظهر لاله «Prélude à l'après-midi d'un faune» ولدى عودته الى فرنسا كان بجعبته عدة اعمال جيدة اهمها « الارابيسكانيان Les deux Arabesques » اللذان الفهما عام ١٨٨٨ في فيلا ميديتشي في روما ، والظاهر بأن رامبو وفيرلين تركا لديه اثرا معاكسا ، لانه ما ان استقر في باريس حتى وقع في عشق اخر ، وكانت هذه المرة « جابرييل دوبون Gabrielle Dupont » او جابي ذات العينين الخضراوين كما كانوا يلقبونها، وتعرف في باريس على

(٩١) فاز ديبوسي بالجائزة عن كانتاتا الطفل الضال (٢٤ تموز ١٨٨٨) .

مجموعة من الاصدقاء الذين لعبوا دورا كبيرا في حياته مثل مالارميه Mallarmé وبيير لويس Pierre Louys ولا فورجو Laforgue ، وقدم في عام ١٨٩٣ أول أعماله الكبيرة ، الرباعي الوتري من مقام صول الصغير الذي استقبل استقبالا جيدا ، وحمل له شهرة واسما كبيرين . ومع ذلك فالرباعي لا يدل على مولد فنان اصيل ومجدد كبير في تاريخ الموسيقا ، لانه مكتوب بالاسلوب الكلاسيكي القديم ويذكر ببعض فواصله ببراهمز ، وقد كتب ديبوسي الى سوسون يقول « إنه لم يصل في هذا العمل الى ما اراده ، وان الافكار الاصلية مختلفة تماما عن الافكار والتكنيك الذي برن في كل الرباعي » ويبدو بانه عانى من عقبات التعبير ، وحصل معه ما يحصل عادة مع الشعراء ، عندما تعجز القافية في التعبير عن فكرة اكبر وانضج منها ، ولكنه في العام التالي (١٨٩٤) تجاوز عقبات التعبير وكتب عملا اوركستراليا بقي من افضل ما الف في حياته هو « مقدمة بعد الظهر لاله » والمستلهم من قصيدة لستيفان مالارميه ، والعمل باجمعه قصيدة رمزية بصوت الموسيقا بعيدة عن الروح الملحمية التي صاغ بها ليست اعمالا مثل فاوست والكوميديا ، واكثر نقاء وشاعرية ، وخالي من المشاعر والاحاسيس الذاتية التي اشتهر الرومانتيكيون بها ، واكثر وصفية وتفصيلا ، وقد كتب مالارميه اليه رسالة يقول فيها « ... حقا لقد ذهبت بعيدا في التعبير الباطني ، بالاضواء والرقة والقلق ، وبكثير من الغنى .. » واستقبل العمل استقبالا كبيرا ، وصفق له الباريسيون اصحاب المزاج الصعب ، مما شجعه على ترجمة اعماله الى قصائد شعرية كما في العمل السيمفوني « النوكتورن » المؤلف من ثلاث حركات « الغيوم — العيد — جنيات البحر » والذي كتبه في الفترة بين عامي ١٨٩٧ — ١٨٩٩ وقدمه في باريس عام ١٩٠١ ، وكتب يقول « ... يجب ان نفهم كلمة النوكتورن بشكل مجرد ، فهي هنا لا تتضمن القالب المعروف بل انطباعات خاصة وصور مضيئة .. » ونجح العمل نجاحا لا بأس به ، ولكن دراما « بيلاس وميليساند » التي الفها عن عمل ما يترلنك Meaterlinck وقدمها في العام التالي (١٩٠٢) على مسرح الاوبرا — الكوميدية سقطت سقوطا مريعا ، وكان الضحك يسمع في الصالة عند كل موقف درامي ، ومع انه كتب يقول

بعد ذلك « .. يجب أن نبحث عما بعد فاجنر وليس عما قبله ... » فان هذه الكلمات لم تجد آذانا صاغية لها عند الباريسيين الذين لم يفهموا لماذا لجأ الى تلحين دراما مايترلنك التي كانت الى أمد قريب تعرض على المسارح الفرنسية دون موسيقا ، وحاول بعد ثلاث سنوات تعويض فشله على المسرح الدرامي بتأليفه عمل اوركسترالي جديد هو سيمفوني « البحر » (١٩٠٥) التي عاد فقدم فيها الحركات الشاعرية الثلاث التي قدمها في النوكتورن « من الفجر حتى الظهر في البحر ــ لعب الأمواج ــ حوار الهواء مع البحر » ولم يكن مصير هذا العمل افضل من مصير « الدراما » وأضاف فشله الى همومه هما جديدا ، خاصة بعد انفصاله عن زوجته روزالين التي كان قد تزوجها عام ١٩٠١ ، ولكنه وجد بعد ذلك بقليل الامن والهدوء الى جانب « ايما باردالد » فتزوجها وانجب منها « كلود ــ ايما » (١٩٠٥ ــ ١٩١٩) ومنحه الجو العائلي القدرة على اعادة ترتيب أفكاره وأعماله ، ولكنه كان في صراع مع الوقت ، لأن اعراض السرطان كانت قد بدات بالظهور عليه اثناء تخبطه بين الفشل والنجاح وانتقاله من عشق لاخر ، ولربما جعله نجاح « ايبيريا Iberia » أكثر تفاؤلا واملا في الشفاء والحياة ، ولكن العمليات التي اجريت له لم تفعل اكثر من مضاعفة عذابه ، ومع ذلك فقد وجد في نفسه القوة عام ١٩١١ فتقدم عمله الاكبر « شهيد سان ــ سيباستيان » الذي استقبل استقبالا لابأس به ، وانهارت صحته تدريجيا بعد ذلك وانتشر السرطان في جسده الضعيف ، وقاوم المرض حتى آذار من عام ١٩١٨ ، وتوفي في الوقت الذي كانت فيه فرنسا مشغولة بتصفية حساباتها الاخيرة مع المانيا في نهاية الحرب العالمية الاولى ، ودفن في بير ــ لاشيز ولكنه نقل في العام التالي الى مقبرة باسي Passy كي يرقد كما كانت امنيته الأخيرة بين « الاشجار والطيور » .

من الخطأ أن نعتقد بأن ديبوسي مؤلف بأفكار مستوردة ، ولو أن حياته توحي بأن الذين أثروا فيه كانوا أكثر من واحد ، فاجنر في البداية ، براهمز الى حد ما ، ثم « الروس » وبالذات موسورجسكي و « بوريس جودونوف » ، ولكن جميع هذه المؤثرات لاتعدو كونها خطوطا بيانية

متعرجة بعضها صاعد وبعضها نازل ، وهي جزء من الحرفة التي امتهنها، اما الاساس في اعماله وافكاره فهو اصيل الى حد كبير وينبع من حبه الشعر وتقديسه للطبيعة ، ومن الممكن ان نعثر في تكنيكه على الكثير من فاجنر وخاصة في مجال فن الهارموني، وقدنعثر ايضا على موسورجسكي في الانشاد ، الا ان فاجنر وموسورجسكي ليسا اكثر من الالهة المقدسة لديه . وفن الاوبرا يبدأ عنده من المكان الذي توقفوا فيه وبيلاس وميليساند وهي قمة الشعر والموسيقا ، اوقفت زحف الملاحم الدرامية (بارسيفال ، بوريس جود ونوف) واعطت دفعا للروح السحرية لتاخذ دورها بدلا من الدراما اللاهثة وراء الاناشيد الطويلة والجوقات المثقلة بتكرار الالحان التي تعزفها الاوركسترا ، اما الروح التي اطلق عليها « الروح الانطباعية » فهي تثقله اكثر مما تنصفه لأنه كان اكثر استقلالية واصالة من ان تجعله الحركة الانطباعية تلمبذا لها(٩٢) ، ولربما راى فيه معاصروه استاذا انطباعيا عندما عرفوا فيه روحه الشاعرية ، ولكنهم لم يضيفوا بذلك الى عبقريته شيئا ، خاصة وان الانطباعية لم تكن حركة اصيلة في الموسيقا كماكانت الرومانتيكية ، ونقل صور الاشياءوالانطباعات الذاتية عن العالم هو من مهمة فني التصوير (الرسم) والشعر . ومع ذلك فقد تغلبعلىصعوباتتصوير العالم (وخاصة الطبيعة) في موسيقاه، وألف للبيانو اعمالا صغيرة . تشبه المنمنمات مثل (الصور والوشمات) التي يصحاعتبارها اولقصائد حقيقيةفي تاريخ الموسيقا،اما الأعمالالكبيرة فهي «مقدمة بعد الظهر لاله» ، « النوكتورن » ، « البحر » ، « ايبيريا » والعمل الاخير هو الذروة في تلك الاعمال المكتوبة للاوركسترا ، والتي تخلو من الصخب البرليوزيوالمليئة بالاحلام والخيالات ، والتي توحي احيانا بضعفه الاوركسترالي ، ولكن المدقق فيها والذي لم تسلبه الموسيقا الالمانية وخاصة الرومانتيكية ، المشاعر الحقيقية غير المبالغ فيها والتي تصل الى حدود البطولة والتاليه ، باستطاعته ان يجد في تلك « السيمفونيات » الانطباعية الصغيرة ، أكمل الاعمال الاوركسترالية التي

---

(٩٢) يعتبر عالم الموسيقا البولوني « ستيفان ياروتسينسكي » ديبوسي مؤلفا رمزيا وليس مؤلفا انطباعيا وذلك في كتابه « دبيوسي ــ الانطباعية والرمزية » .

كتبها مؤلف فرنسي منذ رحيل برليوز ، وتبقى الاعمال الصعيرة مثـل باليه للعب والسونات الثلاث (بيانو مع آلات أخرى) والمؤلفات الغنائية الصغيرة ، أكبر ممثل للاسلوب الذي جاء به ، والذي نفح بواسطته فن الموسيقا بروح جديدة ، اكثر حرية ، واقل اهتماما بالقوالب والتشكليات واكثر غنى وطلاوة ورقة ، والاهم من كل ذلك اكثر جراة وقدرة مـن الرومانتيكية التي عاشت زمنها ولم يعد لديها مانقوله بعد وفاة ليست .

اعماله : الدراما الغنائية بيلاس وميليساند ، العمـل الدرامـي شهيد سان ــ سيباستيان .

ثلاث باليهات : اللعب ، كهامـا Khamma ، علبة اللعب .

ثلاث كانتاتات : الطفل الاعجوبي ، الانسة المصطفاة ،نشيد لفرنسا ، الربيع .

اعمال غنائية اخرى : ثلاث اغنيات من شارل اورليان ، خمسة الحان على قصائد لبودلير ، الاغاني المنسية ، الأعياد الفاتنة ، ثلاثة الحان على قصائد لمالارميه (العديد من الالحان لقصائد شهيرة للشعراء الفرنسيين وبالذات مالارميه ، بودلير ، فيرلين) .

موسيقا سيمفونية : سيمفوني من مقام سي الصغير (لم يعثر عليها) سيمفوني الربيع الفها عام ١٨٨٧ وقدمت للمرة الاولى عام ١٩١٣ ، مقدمة بعد الظهر لاله (١٨٩٤)، النوكتونورن (١٩٠١) البحر (١٩٠٥ و ١٩٠٧) ايبيريا (١٩١٠) صور (١٩١٣) دورات الربيع (١٩١٠) .

اعمال اوركسترالية اخرى : فانتازيا للبيانو والاوركسترا (١٩٢٠) الرقصات المقدسة والرقصات الدنيوية (١٩٠٤) رابسودي لساكسافون واوركسترا (١٩٠٣) .

موسيقا حجرة : رباعي وتري (١٨٩٣) رابسودي الكلارينيت وبيانو (١٩١١) قطع صغيرة للكلارينيت والبيانو (١٩١٠) سيرنيكس Syrinx لفلوت منفرد (١٩١٣) سوناتا للفيولونسيل والبيانو (١٩١٧) سوناتا للفلوت والفيولا والهارب (١٩١٧) سوناتا للكمان والبيانو (١٩١٧) .

مؤلفات للبيانو : الارابيسكانيان (١٨٩٤) صور (١٨٩٦) الوشمات (١٩٠٤) صور (المجموعة الاولى ١٩٠٦) صور (المجموعة الثانية ١٩٠٨) (٩٢) دراسات Etudes (١٩١٦) .

اعمال نظرية: مقالات ودراسات في مجلات وصحف (الابيض، الفيجارو ...) .

دولالاند ، ميشيل ريشارد (١٦٥٧ — ١٧٢٦) :
Delalande, Michel-Richard

مؤلف فرنسي ، درس في مدرسة المرتلين في كنيسة سان ـ جيرمان، وتعلم العزف على معظم الالات دون مساعدة احد ، وعين استاذا للتاليف في القصر الملكي ومشرفا على الموسيقا في الحجرة الملكية ، حيث وفر له

لويس الرابع عشر حياة كريمة ومعاشا كبيرا وتزوج عام ١٦٨٤ من شقيقة الموسيقي « ج. ف. ريبيل » وكانت مغنية ممتازة وهبها لويس الرابع عشر صداقا كبيرا لدى زواجها .

تجمع موسيقا دولالاند بين اسلوب المدرسة الفرنسية الرقيق وقوالب الموسيقا الايطالية ، الحانه جميلة وبعضها اكثر جدارة من تلك التي قدمها

---

(٩٢) الف ديبوسي ثلاث مجموعات للبيانو تحت عنوان الصور ولم يقدم من المجموعة الاولى الا مقطع واحد هو الساراباند (١٨٩٦) اما المجموعتان الاولى والثانية فقدمتا في عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٨ كما هو مبين اعلاه .

معاصره لولي ، اهتم كثيرا بفن الكونتربوان ، واكمل نتيجة معارفه الاكاديمية الاعمال التي لم يستطع شاربانتيية اتمامها ، وبقيت تراتيله الدينية وهي افضل مؤلفاته ، الاساس الذي قامت عليه حفلات الموسيقا الروحية في فرنسا في القرن الثامن عشر ، واثرت اعماله على كل معاصريه وخاصة على الكبارمثلهاندل وباخ . وترك تلاميذ لاباس بهم مثل « كولان دو بلامون » و « دوتوش » .

اعماله : تراتيل دينية جرى نشر اثنين واربعين منها بعد وفاته وعلى نفقة الملك لويس الخامس عشر ، عشرون باليه ، اربع سيمفونيات لعيد الميلاد ، سيمفونيات خاصة بعشاء الملك (جمعت ونسخت بواسطة فيليدور وهي من نوعية جيدة) .

دولانوي ، مارسيل (١٨٩٨ ــ ١٩٦٢) : Delannoy, Marcel

مؤلف فرنسي ، درس الموسيقا دون مساعدة أحد ، وقدم له ارتور هونيجر بعض النصائح ولكنه لم يحترف الموسيقا الا بعد ان انهى دراسته في مدرسة الفنون الجميلة (رسم وعمارة ؟؟) ، وقدم في الثلاثين من عمره الاوبرا ــ الكوميدية « آجاصة الشقاء » التي استقبلت استقبالا جيدا ، وحازت على رضىرافل والجمهور وجلبت له الشهرة وفرضته بين مؤلفي فرنسا الكبار ، ولكنه لم يقدم بعد هذا العمل ماهو جدير بالاعتبار .

اعماله : بوك Puck (اوبرا عن السحرة والشياطين) ، اجاصة الشقاء (اوبرا ــ كوميدية) جنيفرا (اوبرا ــ كومدية)، فيليبن (اوبرا ــ هزلية) اربع باليهات ، سيمفونيتان ، متتابعة سيمفونية ، كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، رباعي وتري ، الحان اخرى متعددة اهمها : حالة ارق (للاوركسترا) .

ديليبس ، ليو (١٨٣٦ — ١٨٩١) : Délibes, Léo

مؤلف فرنسي ، تلميذ آدم في كونسرفاتوار باريس ، عمل عازفاً للاورغ في كنيسة القديس — بيير وفي كنيسة القديس — جان ، وقائداً للجوقة في دار الأوبرا ، وفاز بجائزة روما وخلف ريبير Réber كأستاذ لمادة التاليف في كونسرفاتوار باريس (١٨٨١) ، موسيقاه سهلة لطيفة ومن نوعية جيدة وافضل ما قدمه في حياته هو باليه كوبيليا Coppélia واوبرا لاكميه Lakmé .

اعماله : ست اوبرات — كوميدية (الاهم : لاكميه) خمس‌عشرة اوبريت (الاجمل : سيلفيا ، كوبيليا) اعمال وموسيقا دينية ، مؤلفات للجوقات الكبيرة الحان اخرى متعددة .

ديليوس ، فريدريك (١٨٦٢ — ١٩٣٤) : Delius, Frederik

مؤلف انكليزي ، عرف اهله موهبته فارسلوه الى احد المعاهد الموسيقا في وقت مبكر من عمره ، ثم غادر في العشرين من عمره انكلترا الى لايبزيغ لاتمام تحصيله الموسيقي ، والتقى بجريج وتلقى منه بعض النصائح ، وانتهى به المطاف في فرنسا واستقر بها لمدة اربعين سنة ، ولم يغادرها حتى وفاته ، ومن الغريب بأن الفرنسيين لم يسمعوا به طوال السنوات التي قضاها لديهم ، وبقيت مؤلفاته الغامضة بطبيعتها ، مجهولة حتى لاقرب مقربيه . الى أن قام قائد الأوركسترا بيشام Sir. Th. Beecham بنشرها وتقديمها .

تتميز أعمال ديليوس بشاعريتها ، وتدل على شخصية فاتمة لم تنتم في حياتها الى اية مدرسة من المدارس المعروفة سواء في فرنسا أو خارجها .

اعماله : ست اوبرات الأفضل : روميو وجولييت ، اعمال كورالية متعددة اهمها : ركويم (الكلمات لنيتشه) ،

قداس ، رابسوديات للأوركسترا ، كونشرتو للبيانو ، كونشرتو للكمان ، كونشرتو مزدوج للبيانو والفيولونسيل ، كونشرتو للفيولا ، ثلاث سوناتات للكمان والبيانو ، الحان اخرى متعددة .

ديللا فيولا ، الفونسو (؟ – ١٥٦٧ ؟) : Della Viola, Alfonso

مؤلف ايطالي ، استاذ الموسيقا في كنيسة دوق فيرارا اركول الثاني ، كان أول مؤلف كتب اعمالا درامية ووضع مبادىء أوبرا المستقبل ، ومع ذلك فتاريخ الموسيقا يجهله تماما ، ولا يعرف عنه الا القليل .

كتب (ديللا فيولا) الحواريات الغنائية باسلوب متقدم ، وذلك قبل ظهور المسرح الغنائي بخمسين سنة ، وقدم عام ١٥٥٤ الفاصل الترفيهي « Il Sacrifizio » وهو عبارة عن حوارية غنائية مكتوبة بأسلوب القصيدة الغزلية الملحنة (المادريجال) التي شاعت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر مع فارق واحد وهو أنها كانت تمثل على المسرح بمصاحبة الموسيقا ، وتعتبر الحوارية الغنائية اليوم مقدمة للأوبرا الأولى التي قدمها مونتفردي بعد خمسين سنة .

اعماله : عدة أعمال درامية بمصاحبة الموسيقا لم يبق منها الا بعض التراتيل الدينية والأعمال الغنائية الغزلية .

دلفنكور ، كلود (١٨٨٨ – ١٩٥٤) : Delvincourt, Claude

مؤلف فرنسي ، تلميذ كوساد وبوسيه وفيدور ، حاز عام ١٩١٣ على جائزة روما عن كانتاتا فاوست وهيلين ، وعين عام ١٩٣١ بمنصب استاذ ومدير الموسيقا في فرساي ، وبقي في منصبه حتى عام ١٩٤١ ، حيث عين مديرا لكونسرفاتوار باريس وأداره بمقدرة حتى وفاته عام ١٩٥٤ ، وكان أكبر عمل قام به خلال توليه الكونسرفاتوار هو تجديد مناهج الموسيقا والعمل على تغيير روح التدريس والأساليب القديمة في تلقين العلوم الموسيقية . ..

أعماله : لوسيفير (عمل ديني) امراة بلحية (كوميديا موسيقية) أوديب ملكا (أوراتوريو) أعمال للأوركسترا . الحفل البندقي ، راديو ـ سيرينـاد ، أعمال أخرى متعـددة لموسيقا الحجرة .

ـ ديسمارت ، هنري (١٦٦١ ـ ١٧٤١) : Desmarets, Henry

مؤلف فرنسي ، تلميذ لولي ، شغل عام ١٦٩٠ المنصب الذي كان شاربانتيية يشغله كأستاذ للموسيقا عند اليسوعيين ، واتهم بعد عدة سنوات بجريمة اغتصاب احدى النساء ، ففر الى اسبانيا ودخل في خدمة الملك فيليب الخامس عاهل اسبانيا .

أعماله : تراجيديات غنائية ، باليهات ، بعض التراتيل الدينية باسلوب دولالاند .

ديساو ، بول (١٨٩٤ ـ ١٩٧٩) : Dessau, Paul

مؤلف الماني وقائد أوركسترا ، درس في برلين وعمل في أوبرا هامبورغ ثم في مسرح كولون ولجأ الى الولايات المتحدة عام ١٩٣٣ بعـد وصول النازيين الى السلطة ، وعاد الى المانيا واستقر في برلين بعـد انتهاء الحرب (١٩٤٨) وعين عام ١٩٥٩ نائبا لرئيس آكاديمية الفنون .

أهم أعمال ديساو هي تلك التي كتبها للمسرح بالتعاون مع صديقه برتولد بريشت ، وهي أعمال معقدة تتميز بصعوبتها وبصعوبة التراكيب التي استخدمها وخاصة من الناحية الهارمونية ، وهذا ما يجعل مؤلفاته صعبة على الذين تعودوا على الألحان والهارمونيات السهلة .

أعماله : سيمفونية من مقـام دو الكبير ، المتتابعـة الحزينة للأوركسـترا ، للأوبرا : « المتهـم لوكولا ، بونتيسـلا ، لانشيلوت » أوراتوريو « الشقاء الألماني » ، ميلودراما « ليو الوهرمـان » ، كويم من اجـل الزعيم الافريقي لومومبا ، كانتاتات وأغاني بمرافقة البيانو .

ديتوش ، آندريه كاردينال (١٦٧٢ ــ ١٧٤٩) :
Destouches, Andé cardinal

مؤلف فرنسي ، بدأ حياته تلميذا عند اليسوعيين ، ورافق الأب تاشارد الى سيام عام ١٦٨٧ ومنحه لويس الرابع عشر لقب فارس في العشرين من عمره ، واستهوته الموسيقا بعد ذلك وقبل به كامبرا بين تلامذه (١٦٩٦ ــ ١٦٩٧) وساعده أستاذه بتاليف ثلاث أغاني للأوبرا ــ باليــه اوروبــا اللطيفة ، وذلك قبل أن يقــدم أوبراه الأولى ايســه (١٦٩٧) التي حققت نجاحا كبيرا ، واشترك في السنوات التالية بتأليف بعض الاعمــال مــع دولالانــد . عــين عــام ١٧١٣ مفتشــا عامــا للأوبرا الفرنسية ، ثم مديرا عامــا للأوبرا (١٧٢٨) ثم مراقبا عامــا للموسيقا في القصر الملكي وكان هذا أكبر تكريم حاز عليه قبل وفاته في باريس عام ١٧٤٩ .

كتب ديتوش عشر اوبرات لم يبلغ في اي منها ما بلغه سلفه لولي او خلفه رامو ، ولكنه كان ولا شك أفضل مؤلفي الأوبــرا الفرنسية في الفترة بين لولي ورامو .

ديابيللي ، انطون (١٧٨١ ــ ١٨٥٨) : Diabelli, Anton

مؤلف نمساوي ، تلميذ ميشيل هايدن ، عازف بيانو بارع ، حققت موسيقاه الدينية شهرة كبيرة في النمسا ، ولكنه فضل مهنة التعليم على التاليف ، واشتهر في فيينا كواحد من افضل اساتذة البيانو ، أنشأ في فترة متاخرة من حياته شركــة ديابيللي لنشر الأعمال الموسيقيــة التي اهتمت بنشر مؤلفات موزار ، هايدن ، وشوبرت ، ويعود اليه الفضل في واحد من افضل وأكبر الأعمال التي الفها بتهوفن للبيانو بناء على طلبه « تحولات على فالس لديابيللي » (١٨٢١) .

أعماله : مؤلفات دينية أعمال كثيرة ومتنوعة ، قداسات ، وتراتيل دينية « موسيقا للمسرح ، مؤلفات متعددة للبيانو .

ديبينبروك ، ألفونس (١٨٦٢ ــ ١٩٢١) :
Diepenbrock, Alphons

مؤلف هولندي ، عالم موسيقا ، حاز على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة امستردام عن اطروحته عن الفيلسوف الروماني سنيكا ، درس الموسيقا وحيدا وتاثر بأعمال فاجنر وديبوسي ، ثم بأعمال صديقه ماهلر ، ومزج اعماله واخرجها من هذا الخليط المتباين (الرومانتيكية ، الانطباعية ، الكلاسيكية) .

اعماله : موسيقا للمسرح : اهمها موسيقا الرائعة جوته فاوست ولعمل سوفوكليس الكترا ، قداس التنور وجوقة واروغ ، الى الرب Te deum (للجوقة واوركسترا) اغاني بمرافقة الاوركسترا .

ديترز فون ديترسدورف ، كارل (١٧٣٩ ــ ١٧٩٩) :
Ditters, von Dittersdorf Karl

مؤلف نمساوي ، تتلمذ على يد زيغلير ، وقدم اول حفلاته على الكمان عام ١٧٥١ ، واختار بعد ذلك بقليل العمل في فرقة البلاط ، ولكن المؤلف جلوك دعاه للذهاب معه الى ايطاليا في جولة فنية ، ووافق فورا على عرض استاذ الأوبرا الألمانية وحققت الحفلات التى قدمها في المدن الايطالية نجاحا كبيرا ، وعرف فيه الايطاليون عازفا بارعا على الكمان ولدى عودته الى فيينا (١٧٦٥) قبل بمركز استاذ الموسيقا في كنيسة اسقف جروسفاردن خلفا لميشيل هايدن ، وبقي في مركزه الى ان بدات الاسقفية تعاني من بعض المصاعب المالية ، فغادرها الى بريسلاو حيث ضمن له أسقف المدينة الكونت فيليب جوتهارد شلافجوتش وهو احد رعاة الفن والفنانين ، مركزا محترما وراتبا كبيرا ، وسعى لدى البابا لكي ينال وسام المهماز الذهبي برتبة فارس ، وحصل على الوسام فعلا عام ١٧٧٠ ، وبعد ثلاث سنوات عاد الكونت فتوسط لدى الامبراطورة ماريا تيريزا من أجل ان تمنح أستاذ الموسيقا في اسقفيته لقبا نبيلا ووافقت

الأمبراطورة ومنحته اللقب في حزيران ١٧٧٣ فأضاف الى اسمه اللقب النبيل « فون ديترسدورف » ، وهكذا أصبح بامكانه أن يشغل عدة مناصب تدر المال والأرباح في بوهيميا ، منها حاكم يسينيك ومدير المحفوظات والوثائق في يافورنيك وعضو أسقفية البلاط ومستشار الأسقف والحاكم الاداري لزلاتا هورا ، ووصل مجموع رواتبه في العام الى ١٠٠٠٠ فلورين ، وهو مبلغ كبير جدا لم يتقاضاه اي موسيقي في عصره ، وقضى في بوهيميا قرابة ثلاثين سنة ، ولكن السنوات الأخيرة من حياته ارتبطت بخراب وضعه المادي ، فقد توفي أسقف بريسلاو الذي كان يقدم له الدعم والحماية ، وحسده خلفه على الأملاك والأرزاق التي كان يحكمها ، وسرعان ما أقاله من مناصبه ، فوقع بالديون التي عجز عن سدادها ، واضطر لمغادرة يافورنيك ، وقبل بدعوة الكونت ايغناس ستيللفريد في بوهيميا الجنوبية وذهب للاقامة لديه ونجح قبل وفاته بكتابة مذكرات قيمة عن العصر والأمراء الذين عاش بجانبهم والفنانين الذين عرفهم في حياته ، ومن تلك المذكرات حصل المؤرخون على الكثير من المعلومات عن بعض الفنانين المجهولين في القرن الثامن عشر ، وتوفي بعد أن أنهى العمل في ٢٤ تشرين الأول ١٧٩٩ ، ودفن في بوهيميا الجنوبية في مكان غير بعيد عن يافورنيك حيث قضى معظم حياته .

تعتبر موسيقا ديترز خير ممثل للموسيقا التي سادت وسط أوروبا في القرن الثامن عشر ومؤلفاته تدل في معظمها على تأثره بأساتذة مدرسة بوهيميا مثل بيندا وميسليفيتشيك ومع أنه كان نمساويا قلبا وقالبا فقد فضل البقاء والاقامة في يافورنيك ، وجعل من هذه المدينة مركزا معروفا للموسيقا في وسط اوروبا في الفترة بين عامي ١٧٦٠ ــ ١٧٨٠ ، ولم تمنعه المناصب الادارية التي تولاها ، من الاهتمام بكمانه وتأليف عدد لا يحصى من الأعمال ابتداء من الأوبرا وانتهاء بموسيقا الحجرة ، والتي مهدت الطريق لأساتذة العصر الكلاسيكي وبشرت بمجيء العصر الرومانتيكي .

اعماله : اعمال يتعذر حصرها ، مزج فيها القالب الايطالي ببعض الالحان والأغاني الشعبية ، خمسين أوبرا ، أوراتوريات متعددة ، قداسات .

اعمال اخرى : ٢٠٠ سيمفونية بعضها ببرامج مثل السيمفونيات الرائعة المسماة ((مسخ اوفيد)) (١٢ سيمفونية الفها في الفترة بين عامي ١٧٨٣ ــ ١٧٨٦) حوالي ٢٢ كونشرتو لجميع انواع الالات (الأجمل كونشرتو الفيولونسيل من مقام ري الكبير) اعمال متعددة لموسيقا الحجرة والبيانو يصل عددها الى ٥٠٠ عمل تقريبا .

دوبياش ، فاتسلاف (١٩٠٩ ــ ١٩٧٨) : Dobias, Vaclav

مؤلف تشيكي ، ينتمي الى عائلة موسيقية ، تلقى دروس الموسيقا الاولى عند عمه ، وذهب الى براغ عام ١٩٣٠ ليتابع تحصيله الموسيقي ، وقبل به استاذ المدرسة التشيكية فورستر تلميذا لديه ، ثم انتقل الى صف الاستاذ نوفاك واشرف عليه في الوقت نفسه الويس هابا وقدم اول اعماله الموسيقية عام ١٩٣٩ (كونشرتو الكمان والاوركسترا بربع صوت ثم سيمفونية لموسيقا الحجرة) ودل بهذين العملين على الاتجاه الطليعي ، الذي اراد ان يطبع به الموسيقا التشيكية ، ولكنه عاد في فترة الحرب الى الالحان التشيكية القديمة ، والف اعمالا وطنية دلت على الدور الذي سيلعبه بعد الاستقلال ، خاصة بعد انتصار حركة شباط(٩٤) ، وتولي الشيوعين السلطة في تشيكوسلوفاكيا ، وتأثر هنا بأعمال شوستاكوفيتش والف اعمالا تدل على تأثره بالحركة الشيوعية ؟؟ ومع ذلك فلم ينجح بخلق تقليد للموسيقا الشيوعية في تشيكوسلوفاكيا ، وبقي تلميذا اصغر لاستاذ المدرسة السوفييتية ديمتري شوستاكوفيتش .

---

(٩٤) حركة شباط هي الحركة التي استولى فيها الشيوعيون في تشيكوسلوفاكيا على السلطة عام ١٩٤٨ .

اعماله : سيمفوني لموسيقا الحجرة ، كونشرتو للكمان بربع صوت (١٩٤١) ، سيمفونيتان كانتاتا ستالينغراد ، مجموعة من الأغاني تحت عنوان براغ .

دوهنانى ، ارنو (١٨٧٧ — ١٩٦٠) : Dohnanyi, Erno

احد اهم المؤلفين المجريين في العصر الحديث ، جعله خلافه مع الشيوعيين الذين تولوا السلطة في المجر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية منسيا بين المؤلفين الكبار ، ومنع الاعلام الشيوعي نشر اعماله أوتداولها ، خاصة بعد أن رأى فيها تناقضا مع الأفكار والايديولوجية الشيوعية ، ومع ذلك فقد اثرت ليبراليته في تلميذين اصغر منه عمرا ، هما كودايي وبارتوك اللذان اختارا فيما بعد طريقا قادهما الى تأسيس مدرسة مجرية لها صفاتها الخاصة ومن نوعية معينة ، فيما اختار دوهنانى لنفسه طريقا أقل راديكالية وأكثر كلاسيكية ، وشغل في الفترة بين عامي ١٩٠٥ — ١٩١٥ مركز استاذ مادة التأليف الموسيقي في المعهد العالى للموسيقا في برلين ، وقام بجولات ناجحة في اوروبا والولايات المتحدة ، وحظيت براعته في العزف على البيانو بتقدير كبير ، ولكنه اضطر عام ١٩٤٨ الى مغادرة المجر نهائيا ، وتوجه في البداية الى الارجنتين ، ومنها الى الولايات المتحدة حيث استقر نهائيا ، والف هناك اعمالا بالطابع الكلاسيكي القديم ، وتوفي في نيويورك شبه مجهول عام ١٩٦٠ ، ولم تعرف اعماله في العالم بسبب التعتيم المفروض عليها ، ومعظم هذه الأعمال جاءت بأكبر اساتذة الموسيقا في التاريخ المجري بدءا من فرانز ليست وانتهاء بكودايي .

اعماله : ثلاث أوبرات الأفضل (العمة سونيا ، فايدا تورينا) قداس ، ثلاث سيمفونيات ، روراليا هنغاريكا (عمل أوركسترالي) ، متتابعة سيمفونية ، كونشرتان للبيانو والأوركسترا ، ثلاث رباعيات وترية ، خماسيان للبيانو ، اعمال متعددة للبيانو .

دوناتو ، بالداسار (١٥٣٠ ؟ – ١٦٠٣) : Donato, Baldassare

مؤلف ايطالي ، تلميذ فيلارت ، قضى حياته كلها في كنيسة القديس – مارك في البندقية وشغل منصب قائد جوقة بيكولا ومنصب قائد جوقة كنيسة القديس – مارك بعد وفاة فيلارت ، ونشر عام ١٥٥٠ عملين حظيا بشهرة كبيرة هما Napolitane e alcuni madrigali a 4 voci
« Canzone Villanesche alla napolitana »
وتضمن الثاني اغنية تحت عنوان «Canzone della gallina» اخذ رامو عنها لحنها المميز في عمله للكلافسان « الدجاجة » وهايدن ايضا سيمفونيته رقم ٨٣ المعروفة باسم « الدجاجة » .

تأثر دوناتو في أعماله بمؤلفات فيلارت ، ومع انه قضى معظم حياته في البندقية فان اساتذة نابولي باسلوبهم الغنائي الطلي ، وجدوا طريقهم اليه أكثر من اساتذة البندقية اصحاب الأناشيد الدرامية .

اعماله : اعمال غنائية (مادريجال لـ ٤ و ٥ و ٦ و ٧ اصوات ، تراتيل دينية لـ ٥ و ٦ و ٨ اصوات) ، مزامير دينية .

دونيزتي ، جايتانو (١٧٩٧ – ١٨٤٨) : Donizetti, Gaetano

احد أكبر اساتذة الأوبرا الايطالية في الفترة بين وفاة ببلليني وظهور فيردي ، ولد في بيرجامو في ٢٩ تشرين الثاني ١٧٩٧ ، وتلقى علومه الموسيقية عند الأب ماتي في مدينة بولونيا ، وبعد أن حقق نجاحا بسيطا على مسارح متفرقة في ايطاليا ، استقر في نابولي عام ١٨٢٧ التي عين فيها أستاذا للموسيقا في الكلية الموسيقية ، واخذ يقدم كل عام حوالي ثلاث أوبرات جديدة من نوعية متوسطة ، واعترف به الايطاليون كأكبر مؤلف أوبرا بعد غياب روسيني عن مسرح الأعمال الكبيرة ، ولكنه أصيب فجاة وهو يتمتع بأول نفحات المجد والشهرة بشلل كامل مع اضطراب عقلي واختلال في الأفكار ، مما دعا لادخاله مصح الأمراض العقلية لمعالجته من الهوس (٨١٤٦) ولكنه أخرج من المصح في العام التالي ، وذهب ليموت ببطء في مسقط راسه بيرجامو (١٨٤٨) .

الف دونيزتي خلال حياته حوالي إثنتين وأربعين أوبرا ، وشارك بما عرف عنه من نشاط في تدريب المغنين وقيادة الفرقة والاخراج المسرحي ، وجعلته كل هذه الاهتمامات التي تحتاج الى فرقة عمل كاملة مؤلف على الاقل من مخرج وقائد أوركسترا ومدرب للمغنين ، مرهقا ، وافقدته التفاصيل الصغيرة القدرة على انشاء عمل متجانس ، ومع ذلك فان قريحته الغنائية تطغى على النواحي التكنيكية التي توحي بضعفه مثل السطحية وهشاشة الهارمونيات المستعملة ، مع بعض الاستثناءات الهامة كما في أوبرا « دون باسكال » ، ومن الغريب بأنه تابع تأليف الأوبرات ـ الكوميديــة في عصر كان يشــهد تحولا في ذوقــه نحو الأوبرا الجديــة (الدرامية) ، اما الأعمال الدينية التي كتبها بغزارة (١١٥ عملا دينيا) فهي من نوعية اقل من نوعية أعماله الأوبرالية ، وقد وجد الوقت ايضا لتأليف مجموعة كبيرة من السيمفونيات والرباعيات الوترية ، التي قليلا ما تقدم اليوم على مسارح العالم .

أعماله : حــوالي ٧٢ اوبــرا افضلها : آنــا بولينا (ميلانو ١٨٣٠) لوكريتشيا بورجيا (ميلانو ١٨٣٣) لوتسيا دي لاميرموري (نابولي ١٨٣٥) المرشح (باريس ١٨٤٠) ، دون باسكال (المسرح الايطالي في باريس ١٨٤٣ ـ اشهر اعماله) . ١١٥ عمــل ديني ، اوراتوريات متعــددة ، سيمفونيات كثيرة ، رباعيات وترية .

دوولاند ، جون (١٥٦٣ ـ ١٦٢٦) : Dowland, John

مؤلف انكليزي، عازف لوت ـ عود ومغني، ولد في لندن على الأرجح عام ١٥٦٣ ، ولا نعرف عن حياته الأولى شيئا ، واول المعلومات المتوفرة عنه تعود الى عام ١٥٨٠ حيث عمل في خدمة السفير الانكليزي في باريس لمدة اربع سنوات ، ثم انتقل الى المانيا وعمل في خدمة اسرتي البرونشفيك والهيس على التوالي في فترات متقطعة بين عامي ١٥٩٤ ـ ١٥٩٨ قبــل ان يسافر الى ايطاليا عام ١٥٩٥ ليتابع تحصيله الموسيقي عند مارينزيو ،

وعقد في البندقية صداقة حميمة مع جيوفاني كروس ، ولكنه اضطر لقطع زيارته الى فلورنسا والذهاب الى نورمبرغ خشية اتهامه بالبابوية ، وهو جرم كانت الملكة اليزابيت قد اعدمت بسببه ماري ملكة اسكتلندة في وقت سابق ، وتوجه من نورمبرغ الى الدانمارك ودخل في خدمة كريستان الرابع (١٥٩٨) وحاول خلال وجوده لديه ان يحصل على آلات موسيقية جيدة الصنع ، وزار بهذه الحجة بريطانيا عام ١٦٠١ ويبدو ان الاقامة في لندن لم تعجبه كثيرا ، لانه عاد بسرعة الى الدانمارك وبقي فيها حتى عام ١٦٠٦ ، وعندما عاد الى انكلترا واستقر في لندن ، لم يحصل على اي منصب رسمي حتى عام ١٦١٢ حيث عين عازفا ثانيا للوت في البلاط ، وكان هذا المنصب اقل بكثير مما يستحقه ، لأن شهرته كافضل مؤلف وعازف لوت في كل اوروبا كانت اكبر من المنصب الذي تولاه ، ولم يتفوق عليه في هذا المجال بعد ذلك الا ابنه الذي شغل منصب والده في البلاط الانكليزي بعد وفاته .

عرفت اوروبا كلها شهرة دوولاند من خلال مصنفاته الغنائية الأربعة (اغاني بمرافقة اللوت) والتي تعلن بوقت مبكر جدا عن مجيء فن جديد هو (الليد الرومانتيكي) وهي من افضل المؤلفات التي كتبت في القرنين السادس عشر والسابع عشر لموسيقا احادية الصوت (المونودي) ويتضمن المصنفان الثالث والرابع الحانا شاعرية غنائية براقة مثل :

Weep You no more, Sad fountains, In silent night

أما المصنفان الاول والثاني فيدلان على براعته في الكتابة البوليفونية، وعلى الرغم من ان بيرد وفيلان كانا من الأساتذة الذين سبقوه في هذا المجال ، الا ان احدهما لم يستطع كتابة الحان شاعرية رقيقة وجميلة بالطريقة التي الف بها اعماله .

اعماله : بافان (متتابعة لمجموعة مؤلفة من خمس آلات فيولا) ، مؤلفات للفيولا ، اضافة الى المصنفات الأربعة التالية :

First Booke of Songe or Ayres Four Partes of Tablcture for

the Lute (1597), Second Boocke of Songe or Ayres of 2,4, and 5 parts (1600), Third and last booke of Songe or Ayres (1603)... A Pilgrimes Solace .. to be sung and plaid with the Lute and viols (IV Booke 1612).

دراجهي ، انطونيو (١٦٣٥ — ١٧٠٠) : Draghi, Antonio

مؤلف ايطالي ، مفتش مادة الموسيقا واستاذها في الكنيسة الامبراطورية التابعة الهابسبرج في النمسا لمدة ثلاثين سنة ، وقدمت مشاركته للمعماري والفنان الايطالي « بورناتسيني Burnacini » البيت المالك في النمسا اجمل الاعمال الموسيقية المسرحية اخراجا ودبكورا وتمثيلا .

أعماله : ١٧٥ اوبرا (معظمها من نوعية جيدة ، ومع ذلك فلا يذكر التاريخ عنها شيئا) ٤٠ اوراتوريو ، اعمال اخرى خاصة بمناسبات القصر .

درسدن ، سيم (١٨٨١ — ١٩٧٥) : Dresden, Sem

افضل المؤلفين الهولنديين في الفترة بين الحربين العالميتين ، درس في امستردام وفي برلين ، وعمل في النقد الموسيقي ، وانضوى تحت لواء المدرسة الفرنسية ، واثر فيه روسل ثم أساتذة المدرسة الانطباعية .

أعماله : كونشرتان لآلة الكمان ، كونشرتو للبيانو ، كونشرتو للأورغ ، اوبرا « فرانسوا فيللون » ، السيمفوني — اوراتوريو « القديس انطوان » .

دو كوروي ، أوستاش (١٥٤٩ — ١٦٠٩) :
Du Caurroy, Eustache

مؤلف فرنسي ، أستاذ الموسيقا في كنيسة هنري الرابع واستاذ الموسيقا الخاص بحجرة الملك ، أصدر هنري الرابع من اجله عام ١٥٩٩

مرسوما بايجاد مركز مفتش الموسيقا الملكية ، وتركت اعماله أثرا عميقا على معاصريه واعتبره ميرسين بعد وفاته بخمس وعشرين سنة الأب الروحي للموسيقا الفرنسية وللمؤلفين الفرنسيين .

اعماله : حوالي ٥٠ ترتيلة دينية ، ٦٢ اغنية ومزمور و ٤٢ فانتازيا للآلات اضافة الى قداس للموت (كويئم) .

دوفاي ، عليوم (١٤٠٠ ؟ — ١٤٧٤) : Dufay, Guillaume

مؤلف فرانكو — فلمنكي ، ولد في مكان غير معروف على وجه الدقة (في هينوت على الاغلب) حوالي عام ١٤٠٠ ، وتلقى علومه الموسيقية الأولى في جوقة الأطفال في كاتدرائية كامبري ، ودخل في خدمة كارلو مالاتيستا حاكم ريمني حوالي عام ١٤٩١ وبقي في خدمته حتى عام ١٤٢٦ عندما ذهب الى روما ودخل في خدمة الكنيسة البابوية (١٤٢٨ — ١٤٣٤) ثم تنقل بين فلورنسا وبولونيا وسافوى (١٤٣٤ — ١٤٤٤) واستقر في كامبري نهائيا عام ١٤٤٥ ، ولكنه لم يتوقف عن التجول في أوروبا وتنقل بين سافوي وتورين وبرجانديا وحظي في الامارة الاخيرة بصداقة شارل الجسور ، ودرت عليه في الوقت نفسه المناصب التي تمتع بها في برجانديا وبورج ولوزان اموالا اضافية ، وكانت شهرته كمؤلف وموسيقي في القرن الخامس عشر تعادل شهرة بتهوفن في القرن الماضي ، وكان الموسيقيون والعازفون يتسابقون لعزف أعماله التي كتبها بالأسلوب الجديد القادم من بلاد الغال والذي سمي بالفن الجديد Ars Nova والذي ساهم هو ذاته في نشره وتقديمه واعطائه الشكل الذي عرف فيه في القرن الخامس عشر ، واستطاع من خلال رحلاته أن يخلق اسلوبا خاصا به يجمع بين تقنيات المدارس التي عاصرها (الايطالية الفرنسية ، الانكليزية) ، وكتب اعمالا تتناسب مع الروح القوطية الآفلة وروح النهضة القادمة ، مثل أغنية « ولى النهار » والتسابيح الخمس والقداسات التسع ، وهي مؤلفات تسبق العصر الذي قدمت فيه ، وتتشبه بشكل من الاشكال في « عصريتها » وفي التاريخ الذي قدمت به ،

الروح العصرية والشوزرية التي قد مهد بتهوفن اعماله في زمن آخر ، وقد ترك دو فاي للمؤلفين الذين جاءوا بعده دالة استخدمت من قبل أساتذة مثل جوسكين دو بريه وجوهانس أوكيجهام .

اعماله : جرى نشر الأعمال الكاملة لدوفاي بواسطة معهد العلوم الموسيقية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ونكتفي هنا بذكر ملخص عنها :

تسع قداسات ، اضافة الى ٣٥ قداسا لم يبق منها سوى مقاطع صغيرة ، خمس تسابيح ، حوالي ثمانين ترتيلة دينية ودنيوية ، أناشيد دينية متعددة ، ٧٥ اغنية فرنسية .

دوكاس ، بول (١٨٦٥ ــ ١٩٣٥) : Dukas, Paul

أحد أغرب المؤلفين في تاريخ الموسيقا الفرنسية ، تلقى علومه الموسيقية في كونسرفاتوار باريس عند جيرو ودوبوا . حاز على جائزة روما الثانية ، وتخصص بعد ذلك بالتربية والتعليم وتخرج من بين يديه عدد لا بأس به من أفضل الموسيقيين الفرنسيين ، مثل ميسيان ، دورفليه ، أوبان ، سامازويله ، أما أفضل أعماله ولا شك فهو السيمفونية من مقام دو الكبير التي قدمها عام ١٨٧٩ وحققت نجاحا كبيرا ، ثم مطلق الجن وهو عمل أورنسترالي فاتن قدمه في العام نفسه ، وحمل اليه شهرة كبيرة ، ولكن طباعه الصعبة والغريبة ، جعلته يبتعد فجاة عن جو الأعمال الكبرى ، وعاش ثلاثين سنة من حياته منزويا في أحد شوارع باريس ، دون أن يعرف أحد عن حياته شيئا ، ولم يعرف عنه الناس سوى كتمانه الشديد وتواضعه ، وقد أتلف معظم مؤلفاته قبل وفاته لعدم رضاه عنها ، ومع ذلك فإن أعماله الباقية مثل (أريان واللحية الزرقاء) تشهد على أصالته وعلى الخصوصية التي ألف بها أعماله .

اعماله : «اريان واللحية الزرقاء» (حكاية غنائية) ، السيمفونية

من مقام دو الكبير ، تحولات على لحن لرامو ، نواح بعيد عن اله (للاوركسترا) .

للبيانو : سونيت من اجل رونسار (جوقة مع بيانو) ، اضافة الى بعض الأعمال التي اكتشفت بعد وفاته وهي من افضل مؤلفاتـه مثل الدراما الموسيقيـة « العـالم الجديد » قصيد سيمفوني ، باليهان ، سوناتا للكمان والبيانو .

اعمال اخرى : مراجعة اعمال رامو وبتهوفن وتنقيحها ، مقالات واعمال نقدية متعددة .

دو مونت ، هنري (١٦١٠ — ١٦٨٤) : Du mont, Henry

مؤلف فرانكو — فلمنكي على الاغلب ، تلقى دراسته الموسيقية الاولى في ليبيج ، واستقر في باريس عام ١٦٣٨ ، وعين عازفا اول للكلافسان عند دوق انجو ، ثم انتقل الى الكنيسة الملكية ليشغل مركز أستاذ مادة التأليف ، تتركز اهميته باعتنائه بالتراتيل الدينية في الكنائس ، وبعض أعماله ما زال يقدم في المؤسسات الكاتوليكية حتى اليوم .

اعماله : خمسة قداسات ، ستة مصنفات للتراتيل الدينية ، كانتاتات دينية لصوتين .

دودني ، ايجيديو روموالدو (١٧٠٩ — ١٧٧٥) :
Duni, Egidio Romoaldo

مؤلف ايطالي ، قضى معظم حياته في فرنسا ، درس في كونسرفاتوار « سانتا ماريا دي لوريتو » ، وقضى عامين من حياته في انكلترا (١٧٣٧ — ١٧٣٨) في محاولة لكسب الشهرة عن طريق بعض الأوبرات التجارية بأسلوب استاذه دورانت ، ولما لم يحقق نجاحا غادر انكلترا عائدا الى ايطاليا ، ليشغل منصب أستاذ في كنيسة بارما التابعة لبلاط الأمير ،

ومن تم توجه الى باريس عام ١٧٥٧ ليقدم أوبراه « الفنان العاشق انموذجه » التي جلبت له الشهرة في كل أوروبا ، واستطاع بعد ذلك بالتعاون مع بعض مؤلفي الأغاني الشهيرين مثل « فافارت ، فادي ، انسيوم » أن يلفت الانتباه اليه ، وشارك بتاسيس الأوبرا ـ الكوميدية في باريس ، قبل ان ينتخب عام ١٧٦١ مديرا لمسرح الأوبرا ـ الكوميدية (الايطالية) في باريس ، وتوفي ودفن في العاصمة الفرنسية عام ١٧٧٥ .

اعماله : حوالي ٢٠ اوبرا فرنسية ، ١٤ اوبرا غنائية باللغة الايطالية ، اوراتوريو جوسيب .

دونستابل ، جون (١٣٨٠ او ١٣٩٠ ـ ١٤٥٣) :
Dunstable, John

باستطاعتنا ان نقول بأننا لا نعرف شيئا عن حياة هذا المؤلف الانكليزي ، على الرغم من أن مؤلفاته التي عثر عليها في ايطاليا تدل على موهبة استثنائية وكبيرة ، ويعتقد المؤرخون بأنه جاء الى القارة برفقة دون بدفور (شقيق الملك هنري الخامس) ، بعد هزيمة الفرنسيين في آجينكور وخلال حرب المائة عام ، وتعود شهرته الى الفترة التي قضاها متنقلا بين بلاد الغال وايطاليا ، واثر فيها على مؤلفين معروفين مثل مارتين لوفرانك Martin le Franc ، وتنكتوريس Tinctoris اهتم بدراسة الرياضيات والفلك وجعله هذا على علاقة بفن معقد شبيه بالرياضيات هو فن الكونتربوان ، وحمل في رحلة عودته الى بريطانيا آخر ما وصل اليه « الفن الجديد L'Ars Nova » في بلاد الغال ، الذي ظلت بريطانيا بعيدة عنه لمدة قرنين ، واستطاع أن يحرر الموسيقا الانكليزية من الفواصل الثلاثية والسداسية التي كانت مسيطرة في الجزيرة البريطانية في النصف الأول من القرن الخامس عشر والتي كانت تشكل عملية التناغم بين الألحان المتتابعة .

اعماله : ضاعت معظم مؤلفات دونستابل ، ومؤلفاته التي عثر عليها العلماء هي مقاطع متناثرة من بعض القداسات ،

اضافــة الــى ثلاث وثلاثين ترتيلة دينيــة واغنيتــين فرنسيتين .

دوبارك ، هنري فوكيه (١٨٤٨ ــ ١٩٣٣) :
Duparc, Henri Fouques

ولد هنري دوبارك في باريس في ٢١ كانون الثاني ١٨٤٨ ، واتم تعليمه في كلية اليسوعيين في فوجيرارد ، وحظي بأساتذة كبار ، كان من بينهم سيزار فرانك الذي أهداه سيمفونيته الكبيرة من مقام ري الصغير . وكان من الطبيعي بعــد ذلك أن يتأثر باسلوب المدرســة الفرانكو ــ فلمنكيه التي كان فرانك اكبر ممثليها ، واخذه معاصرو شابرييه بعــد ذلك الى فايمار عام ١٨٦٩ التي تعرف فيها على ليست ، والتقى عنده بفاجنر وترك الاثنان عليه ايضا اثرا كبيرا ، ولدى عودته الى فرنســا انتخب سكرتيرا للجمعية الوطنية الفرنسية للموسيقا ، وعمل في هــذا المنصب الى جانب استاذه فرانــك وبالتعاون مــع صــان ــ صانس فوريه ، شوسون ، ولكنه أصيب فجأة عام ١٨٨٥ بعارض دماغي أدى به الى الجنون ، وازدادت مشاكله الصحية عام١٩٠٩سوءاعندما بدأ يعاني من ضعف في عينيه ، وأجريت له عملية فاشلة عام ١٩٢٤ كادت ان تقضي على بصره نهائيا ، وتوفي اخيرا عام ١٩٣٣ بعد أن بلغ عتيا من العمر ، تاركا خلفه أعمالا ناقصة وممزقة ، وتعتمد شهرته اليوم بشكل أساسي على المقدرة التعبيرية التي كتب بها مؤلفاته ، وخاصة في مجال الكتابة السيمفونية أما الأعمال التي تركها كاملة ولم يمزقها في نوبات جنونه ، فهي القصائد السيمفونية ، وبعض الأعمال الكورالية المشرقة .

اعماله : ترتيلة دينية واحدة ، قصيدان سيمفونيان ، متتابعــة للبيانو تحت عنوان « الأوراق الطائرة » ، ستة عشر لحنا متفرقــا .

دوبريه ، مارسيل (١٨٨٦ ــ ١٩٧١) : Dupré, Marcel

مؤلف فرنسي ، شغل منصب عازف الاورغ في كنيسة القديس ــ

فيفيان في روان في الثانيـــة عشرة من عمره ، قبل أن يصبح طالبـــا في كونسرفاتوار باريس ثم أستاذا للاورغ في الكونسرفاتوار ذاته ، (يعتبره الفرنسيون اليوم أستاذ مدرسة الأورغ الحديثة) حاز على جائزة روما للتأليف عام ١٩١٤ وشغل عام ١٩٥٤ منصب مدير الكونسرفاتوار واكتسب شهرة كبيرة كواحد من افضل الذين قدموا اعما لباخ في العصر الحديث، افضل مؤلفاته هي تلك التي كتبها للاورغ ، وهي مؤلفات واسعة وكبيرة وتمثل القسم الأعظم من أعماله .

اعماله : اعمال دينية اهمها « فرنسا على الصليب » ، سيمفوني للاورغ ، كونشرتو للأورغ ، أعمال متعددة أخرى للأورغ ، مؤلفات للبيانو اضافـة الى مقـالات نظرية هامـة في الهارموني والكونتربوان والفوج .

دورانت ، فرانشيسكو (١٦٨٤ ــ ١٧٥٥) :

Durante, Francesco

مؤلف ايطالي ، تلميذ عمه انجيلو دورانت في كونسرفاتوار أونوفريو في نابولي ، ثم تلميذ بيتوني في روما ، عمل استاذا في نابولي في الفترة بين عامي ١٧٢٨ ــ ١٧٣٩ ثم في كونسرفاتوار أونرفريو في الفترة بين عامي ١٧٤٥ ــ ١٧٥٥ ، ومن المرجح بأنه قضى الفترة المجهولة من حياته بين عامي ١٧١١ ــ ١٧٢٨ متنقلا بين روما وسكسونيا ، وفيها أتم تحصيله الموسيقي ، ووضع اللمسات الأخيرة على الأسلوب الذي انتقل الى طلابه الشهيرين ترايبتا ، بيسيلليو ، بيرجوليزي ، بيتشيني ، ساتشيني ، واهتم على خلاف جميع معاصريه بالفن القديم (الكونتربوان) ولم يكتب للمسرح أي عمل ، وخرج بذلك عن تقاليد مدرسة نابولي الشهيرة ، وخلق أسلوبه الذي يعتمد على الحان صافية وسهلة ، جدلا عنيفا بين مؤيديه ومؤيدي زميله ليو ، ولكن هذا الجدل كان خاليا من الجاذبية ولم يؤثر في تاريخ الموسيقا ، كما أن دورانت لم يوله اهتمامه ، وتوجـه نحـو الموسيقا الدينية والف أفضل أعماله في هذا المجال ، ولم تمنعه ثقافته

الرفيعة ولا نزاهته التي اشتهر بها ولا حكمته الكبيرة ولا الاحترام الذي حظي به في الأوساط الاجتماعية من الزواج ثلاث مرات ، وخربت أحواله بالزواج الأول ، لأن زوجته الأولى كانت مولعة بلعب الورق ، فاضطر لأن يبيع مخطوطاته الموسيقية دون حقوق كي يفي ديونه ، ومع ذلك فلم يفقد مزاجه اللطيف المسالم ، واعاد نسخ المخطوطات التي باعها من ذاكرته ؟! وبعد وفاتها تزوج من خادمته التي احبته جدا ، ولكنها توفيت فجأة وحزن عليها حزنا شديدا ، والف عملا دينيا من أجلها وقدمه في منزله قبل أن تتم جنازتها ، ويقول تلميذه بيسيلليو بأنه توفي بعد زواجه الثالث نتيجة عسر هضم بسبب تناوله لكميات كبيرة من البطيخ ؟! .

أعماله : ثلاثة أوراتوريات (ضائعة ؟؟) اربعة عشر قداسا ، حوالي الخمسين ترتيلة ومزمورا ست كانتاتات ، ثماني عشرة اغنية لصوتي سوبرانو وآلات ، كونشرتو للكلافسان ، سوناتا للاورغ ، اعمال متعددة للكلافسان .

دوراي ، لويس (١٨٨٨ — ١٩٧٩) : Durey, Louis

مؤلف فرنسي ، أحد مؤسسي مجموعة الستة في فرنسا ، انفصل عنها عام ١٩٢٣ ، ولم يؤلف بعد عام ١٩٣٠ الا أعمالا قليلة متناثرة .

أعماله : مجموعة الحان اهمها : قصيدة من السجن ، صوت من كروزو ، ست غزليات (مادريجال) ثلاث رباعيات وترية ، ثلاثية وترية واحدة ، مؤلفات للبيانو .

اعمال اخرى : مثل اوبرا ((المناسبة)) العديد من المؤلفات التي لم تقدم حتى اليوم .

دورفليه ، موريس (١٩٠٢ — ١٩٨٧) : Duruflé, Maurice

مؤلف فرنسي ، لم ينتم في حياته الى اي من مدارس التاليف المعروفة ، شغل منصب عازف الأورغ في كنيسة القديس — ايتين بدءا من

عام ١٩٣٠ ، وتولى منصب استاذ مادة الهارموني في كونسرفاتوار باريس عام ١٩٤٣ .

اعماله : ركويم (١٩٤٧) ، ثلاث رقصات سيمفونية ، مؤلفات متعددة للأورغ .

دوسيك ، يان لاديسلاف (١٧٦٠ — ١٨١٢) :
Dusik, Jan Ladislav

مؤلف تشيكي وعازف بيانو كبير ، درس في بيهلافا ثم في براغ ، حيث تخرج من كلية اللاهوت ؟؟ وتخصص في الموسيقا قبل أن يستهل رحلة قادته الى « بلجيكا ، هولندا ، المانيا ، فرنسا ، روسيا » ، ثم توجه الى انكلترا التي حاول أن يؤسس فيها دارا لنشر الأعمال الموسيقية، ولكن مشروعه انتهى الى الافلاس ، مما اضطره للعودة الى القارة لتلقي المونة من الملوك والأمراء الأوربيين ، الذين شغلتهم الحروب النابوليونية عنه ، واستقر اخيرا في فرنسا وتوفي في باريس عام ١٨١٢ .

يعتبر دوسيك رائدا من رواد الموسيقا ذات البرنامج بمؤلفاته التي كتبها للبيانو واعطاها اسماء مختلفة مثل « الالهام ، المواساة ، العودة الى باريس ، الصيد ، الوداع » والتي تنبأ فيها بمؤلفات اساتذة العصر الرومانتيكي وبالذات بشوبان وليست .

اعماله : ١٥ كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، خمسون سوناتا للبيانو ، ستون سوناتا للكمان ، اربع عشرة ثلاثية للبيانو، مؤلفات نظرية هامة أهمها « المنهج الجديد للبيانو » .

دوشيك ، فرانتيشيك اكسافير (١٧٣١ — ١٧٩٩) :
Dusek, Frantisek xaver

مؤلف تشيكي ، درس في براغ عند هابرمان ، ثم تابع دراسته في فيينا ، واقام لدى عودته الى براغ في فيلا بيرترامكا ، وهنا زاره موزار والف في منزله اوبرا « دون جيوفاني »

أعماله : أعماله شبيهة جدا باعمال موزار ويقال بانه كان أحد اكبر المؤثرين في الأستاذ النمساوي ، كتب في حياته ٣٧ سيمفونية و ١٦ سوناتا للبيانو ، اضافة الى مؤلفات اخرى متعددة لموسيقا الحجرة .

دوتيو ، هنري (١٩١٦ —) : Dutilleux, Henri

احد اهم المؤلفين الفرنسيين في الجيل بين ماسنه وبوليز ، تلميذ بوسيه ، حاز على جائزة روما عام ١٩٣٨ ، وشغل في الفترة بين عامي ١٩٤٥ — ١٩٦٣ مركز مدير الاذاعة الفرنسية ، ينتمي الى مدرسة خاصة جدا ، مستقلة عن جميع المدارس المعروفة في تاريخ الموسيقا ، وتتميز مؤلفاته بطابع شخصي ، مغرق بالذاتية احيانا ، ومع ذلك فلا تفتقر الى الخاصة التعبيرية التي ميزت الموسيقا الفرنسية منذ بداية القرن العشرين .

اعماله : خمس باليهات اهمها : العصر الجميل ، الذئب ، سالماكيس ،

اعمال اوركسترالية : سيمفونيتان ، متتابعات سيمفونية سيرناد كونسرتانت للبيانو والأوركسترا ، ثلاث سونيتات ((من اجل كاسو))(لصوت باريتون واوركسترا) سوناتا كبيرة للبيانو (احد اجمل المؤلفات التي كتبت للبيانو في القرن العشرين) .

دفورجاك ، انطونين (١٨٤١ — ١٩٠٤) : Dvorak, Antonin

ولد احد اكبر اساتذة فن السيمفوني في القرن التاسع عشر في نيلاخوزيفس (بوهيميا) في ٨ أيلول ١٨٤١ لاب فندقي هو فرانتيشيك دفورجاك ، أعده للعمل معه في الفندق ودربه على مهنة تقطيع اللحم وفرمه من أجل أن يصبح جزارا ، دون ان يمنعه عن ممارسة هوايته في البحث عن الآلات الموسيقية والعزف عليها ، وعندما انتقلت العائلة عام

١٨٥٥ الى « زلونيتسه » وهي المدينة التي كتب لها فيما بعد سيمفونيته الاولى « اجراس زلونيتسه » تعرف على انطونين ليهمان ، الذي حث والده على ارساله الى مدرسة الأورغ في براغ لتلقي العلوم الموسيقية .
وعلى الرغم من عمره الذي بلغ آنذاك (خمس عشرة سنة) فقد قبلت به المدرسة التي لم تكن تقبل الا المتفوقين ، وسرعان ما أثبت بموهبته الفطرية تفوقه على زملائه في الدراسة ، فشغل مركز عازف الفيولا في فرقة جميعة القديسة ــ سيسيل تحت قيادة انطونين أبت ، وتعرف هنا لاول مرة على اعمال شومان ، مندلسون ، فاجنر ، بتهوفن ، وبدأ القروي الذي لم يعرف الى امد قريب الا موسيقا الفلاحين والتراتيل الدينية ، مفعما بروح اساتذة الرومانتيك ، وشارك عام ١٨٥٨ في مهرجان فرانز ليست الذي قدم اعمال الاستاذ المجري ، وعزف على آلته (الفيولا) في الفرقة اتي قادها فرانز ليست نفسه ، وبعد خمسة أعوام (١٨٦٣) جاء فاجنر الى براغ ليقيم مهرجانا لاعماله ، وعزف مرة اخرى تحت قيادة الاستاذ الالماني ، ولا نعرف اذا كان الاستاذان الالماني والمجري قد تعرفا عليه عن كثب ، ومهما يكن فقد كان من الصعب أن يعرفا فيه استاذا كبيرا للموسيقا ، خاصة وانه بالمقارنة مع اساتذة الموسيقا الكبار ، لم يكتب أي عمل كبير حتى العشرين من عمره ، ومع ذلك فان طموحه كان أكبر من مجرد بقائه عازفا للفيولا ، كما أن وضعه المادي الصعب اضطره للعمل في فرقة اوبرا الوقت ، تحت قيادة كارل كومزاك (١٨٦٢) ثم تحت قيادة بدريخ سميتانا في الفترة بين عامي ١٨٦٦ - ١٨٧١ الذي اكتسب منه خبرة كبيرة ولكن سيمفونيته الاولى « اجراس زلونبتسة » التي عمل بها لمدة ثلاث سنوات (١٨٦٢ ــ ١٨٦٥) والتي الفها بروح شوبرت ، لم تقدم الا في ثلاثينات القرن العشرين ، كذلك كان مصير سيمفونيته الثانية(٩٥) (١٨٦٥) التى تختلف عن السيمفوني الاولى بروحها الشاعرية وباسلوبها الرومانتيكي ، اللذين كانا وليدي تأثره بليست وفاجنر ، وقد كان لجوزيفينا تشبرماكوفا

---

(٩٥) قدمت السيمفوني في براغ للمرة الاولى تحت قيادة آدولف تشيخ عام ١٨٨٨ ، ولم يتم نشرها على الوجه الذي تعزف به اليوم الا في عام ١٩٥٩ ؟؟

(ممثلة محبوبة جدا من قبل الجمهور) التي كانت في ذلك الوقت تلميذته دورا في كتابة هذه السيمفوني ، ولكن علاقتهما انتهت بزواجه من شقيقتها الكبرى « آنا تشيرماكوفا » (١٧ آذار ١٨٧٣) ، وشهد العام نفسه أول فشل له في حياته الفنية ، ذلك أن إدارة مسرح الوقت اعادت اليه اوبراه « الملك والفحام » لتعذر عزفها وتقديمها ، غير أن سميتانا عزاه على هذا الفشل ، حين قدم له بعد عام واحد سيمفونيته الثالثة من مقام مي بيمول الكبير(٩٦) ، ولما كان منذ بداية حياته الفنية مهتما بالتاليف لموسيقا الحجرة ، فقد الف في عام التحول الحاسم في حياته (١٨٧٤) الرباعيين الوتريين من مقام فا الصغير ولا الصغير ،اللذين يذكران بشومان، وعاد في العام نفسه لتأليف سيمفوني جديدة ، هي الرابعة التي تختلف اختلافا جوهريا عن السيمفونيات الثلاث السابقة ، فعدا الحركة الثانية التي تذكر بفاجنر ، فالسيمفوني كلها تدل « اخيرا » على مولد كلاسيكي ــ جديد ، ومع ذلك فهي لاتنبيء بما ستصبح عليه أعماله المتاخرة ، ولا تدل ايضا على مؤلف أصيل لفن السيمفوني ، لان فيها الكثير من الروح الشاعرية لشومان ، ورزق في هذا العام بأول أطفاله « اوتاكار » الذي بث في نفسه السرور ، ولكن وضعه المادي عاد للتدهور فقبل باعطاء دروس خاصة لتلاميذ مختلفين، وشغل في الوقت نفسه مركزعازف الأورغ في كنيسة القديس ــ اد البرت ، والف في العام التالى ١٨٧٥ أول اعماله الكبيرة ، السيريناد لفرقة وتريات من مقام مي الكبير ، ثم انهمك في كتابة سيمفونية خامسة من مقام فا الكبير(٩٧) اتمها خلال خمسة أسابيع ، وعاد ليجرب حظه في المسرح واختار لاوبراه الجديدة موضوعا مأخوذا عن القصص الشعبي البولندي تحت عنوان « فاندا Vanda » ولكن تهجم النواب البولنديين على النواب البوهيميين، الذين كانوا يطالبون بالاستقلال في البرلمان النمساوي أضعف موقف الاوبرا ، مما دعاه لترك المسرح مرة أخرى والعودة الى عالم موسيقا الحجرة الذي كان يفضله على غيره ،

---

(٩٦) قدمت السيمفوني للمرة الاولى تحت قيادة سميتانا (براغ ٢٩ آذار ١٨٧٤) ، ولم يتم نشرها على الوجه الذي تعزف به اليوم الا في عام ١٩٦٣ ؟؟

(٩٧)قدم السيمفوني ادولف تشيخ عام ١٨٧٩ .

فكتب في الفترة بين ٢٠ كانون الثاني و ٤ شباط ١٨٧٦ الرباعي الوتري الثامن ، وحازت خماسيته الوترية من مقام صول الصغير على جائزة في مسابقة شارك فيها باسم مستعار ، ووضع في العام نفسه (١٨٧٦) مخططا لكتابة كانتاتا « ستابات ماتر » وهذه الكانتاتا شهدت النور في ظروف مختلفة وفي مخطط مختلف جدا عن المخطط الاصلي للكانتاتا ، ذلك انه في الفترة التي كان يكتب فيها كونشرتو البيانو والاوركسترا من مقام صول الصغير ، ويناضل من اجل نشر اعماله (رباعياته وسيمفونياته واوبراته) التي لم تجد من يشتريها ويقدمها ، فجع بوفاة ابنه اوتاكار (ثلاث سنوات) ثم ابنته روجنكا (سنة واحدة) فعاد هنا الى الموضوع الديني للكانتاتا وعمل به دون انقطاع ، وانجزه خلال ستة اسابيع (من ايلول وحتى منتصف تشرين الثاني ١٨٧٧) ومع أن الكانتاتا التراجيدية بالمقدمة الاوركسترالية الرائعة لم تشهد النصر الا في لندن عام ١٨٨٣ ، فقد كانت هي التي دلت على عبقريته ، وكان تأليفها في الوقت نفسه نقطة تحول في حياته وبداية لسلسلة من الاعمال الكبيرة التي وضعته الى جانب اكبر مؤلفي العصر ، فقد تلقى من جوهانس براهمز الذي تعرف عليه في كانون الاول من عام ١٨٧٧ ، رسالة يشكره فيها على الرباعي الوتري التاسع الذي اهداه اياه ، ويقول له « ... لدى فحص عملك شعرت بالسعادة ، ولكن هناك بعض التفاصيل التي مازالت بحاجة الى النقاش ، اعتقد بأنك تكتب بسرعة بعض الشيء .. أعتذر عن ذلك ولكنني لا استطيع ان أوافق على بعض النوطات والمقاييس ، خاصة عندما يكتبها شخص من نوعيتك ، ومن جهة اخرى يسرني ان اقبل إهداءك الرباعي ، ان هذا لما يشرفني حقا .. » وليس باستطاعتنا أن نحكم اليوم على المخطط الاصلي للرباعي ، لان دفورجاك قام بتعديله وفقا لملاحظات براهمز ، والظاهر انه ادرك في ذلك الوقت بانه اذا اراد ان يصبح مؤلفا كبيرا ، فعليه ان يراجع أعماله أكثر ، ولذلك فانه اعتبارا من عام ١٨٧٨ وهو عام سعيد في حياته ، بدأ بتدقيق مؤلفاته قبل تقديمها للنشر ، ورزق مرة اخرى بطفلة جديدة اسماها « اوتيلكا »(٩٨) ، وقدم

---

(٩٨) زوجة اوتيلكا فيما بعد من المؤلف جوزيف سوك (١٨٧٤ ــ ١٩٣٥) .

كونشرتو البيانو والاوركسترا والمجموعة الاولى من الرقصات السلافية التي اصبحت فيما بعد اشهر عمل شعبي تشيكي ، ثم اوبرا « الفلاح التترس Selma sedlak» والرباعي الكبير من مقام مي بيمول عمل رقم ٥١ ، وجاء براهمز الى براغ فأقام لديه ، ودعاه لنشر مؤلفاته في فيينا وسمح له عام ١٨٨١ بتوزيع خمسة من رقصاته الهنغارية للاوركسترا بناء على طلب ناشر براهمز « سيمروك » ، واتفق مع احد أكبر قادة الاوركسترا في ذلك الوقت « هانز ريختر » على تقديم الكانتاتا الكبيرة في فيينا ،واتاح له براهمز في عاصمة الامبراطورية أكثر مما كان يتوقعه ، وغدا خلال وقت قصير أحد أكثر المؤلفين شهرة في اوروبا .



لم يكن دفورجاك مؤلفا رومانتيكيا ، ولكن طباعه لم تكن مختلفة عن اي من طباع مؤلفي القرن التاسع عشر الرومانتيكيين ، فقد كان شديد الايمان بنفسه ، عصاميا بطباعه لم تستطع ضربات القدر المتلاحقة ان تسلبه قوته وارادته ، ومع انه فقد ثلاثة من اطفاله فقد كان باستطاعته دائما ان يؤمن بالمسيح والام العذراء والقدر والحياة ، وان يرى العالم اكثر اشراقا ونورا وحبا ، وان يؤلف الكانتاتات والسيمفونيات والرباعيات الغنية بالالحان المشرقة ، وهو يرتع تحت ضربات القدر ويتعذب وهو يرى اطفاله يموتون امام عينيه ، وقد وهبته ارادته القوية القدرة على رؤية العالم والمصير الانساني رؤية أخرى مختلفة ، وهكذا فإنه عندما راجع اعماله وهو يحتفل بعيد ميلاده الاربعين عام ١٨٨١ وجد بأن سيمفونياته الخمس لا يمكن وضعها في مصاف الاعمال الكبرى التي جاء بها القرن التاسع عشر (اعمال شومان وشوبرت وبتهوفن ثم أعمال استاذه براهمز) وان معظم رباعياته مكتوب بأسلوب عفوي ، وان اعماله الغنائية وبالذات اوبراته ليست على مستوى الاوبرات التي كان سميتانا وفاجنر وفيردي يخطونها في ذاك الوقت ، لذا نجده عندما بدأ بكتابة سيمفونيته السادسة، يضع نصب عينيه مهمة تأليف عمل تشيكي وليس الماني ، ونجح في هذه المحاولة الى أبعد الحدود ، مما شجعه على تأليف الافتتاحية

انهوسية(٩٩) للاوركسترا ، بمناسبة اعادة افتتاح المسرح القومي في براغ عام ١٨٨٢ ، ثم كونشرتو البيانو والاوركسترا من مقام صول الصغير ، وغادر براغ بعد ذلك متجها الى فيينا ليلتقي ببراهمز (الذي عرض عليه سيمفونيته الثالثة من مقام فا الصغير) قبل أن يسافر الى انكلترا ، ليقدم في لندن كانتاتا « ستابات ماتر » (١٨٨٤) التي انتهت الى انتصار كان الاكبر في حياته الفنية حتى ذلك الوقت ، واعتبره الانكليز الذين تردد عليهم بعد هذا الحفل أكبر مؤلفي الموسيقا الدينية منذ وفاة هاندل ، فطلبوا منه أن يؤلف لهم كانتاتا جديدة فوضع من أجل مهرجان برمنغهام كانتاتا « قميص العرس » (١٨٨٥) ، وعندما علم بتقديم الستابات ماتر في الولايات المتحدة ، وبانتشار مؤلفاته في أوروبا غدا أكثر اطمئنانا على مستقبله فكتب عندذاك من أجل الجمعية الملكية للموسيقا في لندن التي سمي عضو شرف فيها ، السيمفوني السابعة من مقام ري الصغير ، وذهب الى لندن ليقود العمل الذي اصبح فيما بعد من عيون « الادب السيمفوني » (١٨٨٥) ، وعكف خلال عام ١٨٨٦ على كتابة اوراتوريو « القديسة لودميلا » وانهى المجموعة الثانية من الرقصات السلافية Slovanské tance التي كان قد وعد بها الناشر سيمروك قبل ثماني سنوات ، والظاهر بأن استقرار وضعه المادي، دفعه للتأليف بتركيز أكبر، وبالامكان وضع معظم الأعمال التي الفها اعتبارا من عام ١٨٨٦ وحتى وفاته عام ١٩٠٤ الى جانب أكبر الأعمال التي جاد بها القرن التاسع عشر، ومؤلفاته التي كتبها في تلك الفتره ، وخاصة تلك التي خصصها لموسيقا الحجرة مثل خماسية البيانو من مقام لا الكبير ، جديرة بأكبر اساتذة هذا الضرب من الفن ابتداء من هايدن وانتهاء بأستاذه براهمز ، وتعرف عام ١٨٨٧ على تشايكوفسكي الذي جاء الى براغ ليقدم على المسرح القومي اوبراه « اوجين اونيجن » ، ثم امضى عام ١٨٨٨ وهو يؤلف اوبراه « ياكوبين Jajobin(١٠٠) » وهي أول أعماله الاوبرالية الكبيرة ، وانهمك

---

(٩٩) نسبة الى يان هوس المصلح البوهيمي (١٣٦٩ — ١٤١٥) الذي اعدم حرقا .

(١٠٠) قدم الاوبرا في شباط ١٨٨٩ .

في الوقت نفسه بتأليف سيمفونية جديدة من مقام صول الكبير(١٠١) ارتبط تقديمها في لندن عام ١٨٩٠ بمنحه دكتوراه شرف من جامعة كامبردج ، ومنحه الامبراطور النمساوي في العام نفسه وسام شرف من رتبة عالية ، فذهب الى فيينا واستلم الوسام وشكر الامبراطور . ولدى عودته الى براغ انهمك في كتابة قداس الموتى «ركويم» اصبح الى جانب قداسات الموتى التي كتبها « موزار ، برليوز ، براهمز ، فيردي » واحدا من أجمل واكبر الاعمال في تاريخ الموسيقا ، وبالمقارنة مع السريح التراجيدية لستابات ماتر التي تبدو فيها العدالة الالهية مجردة من « الانسانية » فان الركويم الذي جاء في أسعد أيام حياته ، هو عوده لتقبل العدالة الالهية والقبول بالقدر الانساني ، وهو أقرب الى صلاة ورعة خاشعة ، بالمقارنة مع الركويم الفلسفي الذي كتبه براهمز ، وقد حقق لدى تقديمه في برمنغهام عام ١٨٩١(١٠٢) نجاحا كبيرا ، وانتقل بسرعة ليقدم في جميع المدن الاوربية ، واستقبل في المانيا وبوهيميا استقبالا احتفاليا ، وحمل اليه مجدا وشهرة لم يكن يتمتع بمثلهما في ذلك الوقت سوى براهمز وتشايكوفسكي ، ولكنه لما كان يحلم بعالم آخر يفتحه ، فقد حزم حقائبه في العام التالي ١٨٩٢ وغادر براغ الى الولايات المتحدة في أول رحلة له عبر الاطلسي .

لم يكن بامكان الثقافة الأمريكية أن تؤثر في استاذ على غرار دفورجاك ، ذلك لأن الأوربيين الذين « صنعوا » حضارة القرون الخمسة الماضية ، في الوقت الذي كان العالم يتراجع فيه الى الوراء سواء بفعل الجنس الأوربي ، أو بفعل الجهل والفقر اللذين تناميا شيئا فشيئا مع انحدار حضارة العالم القديم (لنقل هنا آسيا كلها وشمال افريقيا) لم يكن بامكانهم ان يقبلوا بثقافة نشأت من اتحاد غير المتحضرين بالروح الكاذبة للحضاره الأوربية (أي روح العسكر والمبعدين الذين بحثوا في الغرب عن الثروة المال) ومع ذلك فلم يكن باستطاعة فنان رقيق على

(١٠١) تسمى هذه السيمفوني التي قادها بنفسه في لندن بـ « السيمفوني الانكليزية » .
(١٠٢) قاد دورجاك العمل بنفسه في برمنغهام .

غرار دفورجاك ، أن يتجاوز طبيعة الغرب والروح الامريكية ، وهكذا الف في الفترة بين كانون الثاني وأيار ١٨٩٣ سيمفونيته التاسعة « من العالم الجديد » التى أصبحت خلال وقت قصير أكثر الأعمال السيمفونية شعبية في العالم وألف في الوقت نفسه الرباعي الوتري الرائع من مقام فا الكبير ، الذي سمي « بالرباعي الأمريكي » والذي استوحى الحانه من موسيقا الهنود الحمر وموسيقا الملونين ، قبل أن يقوم جيرشفين وبيرنشتاين بذلك ، ثم خماسي الوتريات من مقام مي بيمول الكبير ، ولكن هذه الأعمال الناضجة وهذا الابداع ، الذي استقبل في نيويورك حيث سمي عضوا في الكونسرفاتوار (قبل أن يسمى مديرا) أستقبالا رائعا وصل الى حدود التاليه ، اصطدم بقضية الانسان الازلية « الموت » ، ففي الفترة التي كان يستمتع فيها بالمال والمجهد والسهرة وصلته انباء عن وفاة اصدقائه « شارل جونو ، بيتر تشايكوفسكي ، هانز فون بولوف » وأخيرا والده في (آذار ١٨٩٤) ، الأمر الذي جعله يحزم حقائبه مجددا ويعود مع زوجته وطفليه أوتيلكا وانطونين الى براغ ، وهو يحمل « الأغاني الانجيلية العشر » التي الفها بتاثير وفاة والده ، واستقبله سكان العاصمة البوهيمية استقبالا احتفاليا كبيرا ، ولكنه هرب من ضجيج المدينه وذهب الى منزله الصيفي في « فيسوكا » ، حيث وضع مخططا الكتابة كونترتو للفيولونسيل والأوركسترا ، قطع العمل فيه فجاة في تشرين الثاني من عام ١٨٩٤ وغادر براغ مرة أخرى في رحلة عمل ثانية الى الولايات المتحدة ، الا أن رحلته هذه المرة لم تكن متمرة على الصعيد العملي ، لذلك لم يمكث في نيويورك طويلا ، وانتظر حلول شهر نيسان ١٨٩٥ ليعود الى براغ نهائيا ، وصدم عندما عرف بوفاة جوزيفينا تشير ماكوفا شقيقة زوجته التي احبها في سبابه ، فعاد هنا الى الموضوع الدراماتيكي لكونشرتو الفيولونسيل والأوركسترا وعمل فيه دون انقطاع لمدة عام تقريبا ، وقدمه في لندن عام ١٨٩٦ ، واصر براهمز في اسوأ لحظات حياته عندما كان السرطان يتمكن من جسده ، على الاستماع الى العمل لدى تقديمه في فيينا (راجع براهمز) وقال بعد ذلك « لو كنت أعرف انه بامكاني تاليف مثل هذا العمل ،

لحاولت القيام بذلك ايضا » ، ولم يعد الى الموسيقا الأوركسترالية بعد هذا التاريخ ، واتجه الى موسيقا الحجرة والمسرح في آن واحد وعمل على تنقيح أوبرا ياكوبين ، وبكي في نيسان عندما جاءه نبأ وفاة براهمز ، واسرع الى فيينا ليحمل نعش الأستاذ الألماني الى مثواه الأخير ، وعمل لدى عودته الى براغ في أوبراه « كاترين والشيطان » (٩٨ - ١٨٩٩) التي كان لنجاحها اثر في تركيز اهتمامه على المسرح ، فكتب في عام ١٩٠٠ أوبرا « روسالكا » الجديرة بأساتذة المسرح الدرامي الموسيقي (فاجنر وفيردي) واستقبل العمل لدى تقديمه عام ١٩٠١ استقبالا كبيرا ، وانهمك في العامين التاليين بتأليف أوبرا جديدة هي « ارميدا » لم تصل الى مستوى روسالكا ، ولم يكتب في عام ١٩٠٤ أي شيء واكتفى بوضع مخططات جديدة لأعمال لم تر النور ، وتوفي فجأة في الأول من أيار أثناء الاحتفال بمهرجان اقيم خصيصا لأعماله .



شومان هو الجد ، براهمز هو الابن ، ودفورجاك هو الحفيد ، ولا يمكن رؤية أيا منهم بمعزل عن الآخر ، ولا يمكن رؤية أيا منهم من خلال الآخر ، واذا كان براهمز كلاسيكيا مخلصا لهايدن أكثر من اخلاصه لشومان ، فان دفورجاك هو وريث الرومانتيكية الكلاسيكية التي وضع شومان اساسها ، ومؤلفاته وخاصة منها السيمفونية تذكر بمؤلفات الأستاذ الألماني ، مع قدرة أكبر في التأليف للاوركسترا ، وهو مجال لم يكن شومان بارعا فيه على كل حال ، ومع ذلك فان مبدأ الرومانتيكية ـ الشعرية الذي أوجده أستاذ دوسلدورف (شومان) لم ينتصر في النهاية على يد تلميذه النجيب براهمز ، وانما على يد الأستاذ البوهيمي ، الذي كان احد الموسيقيين القلائل في تاريخ الموسيقا الذين استطاعوا أن يؤلفوا بروح العصر الذي عاشوا فيه دون أن يتجاوزوا التقاليد العريقة للكلاسيكية القديمة ، ومع ذلك فانه لم يكن أستاذ مدرسة قائمة بذاتها ، ولم يهتم بمعارك الرومانتيكيين والكلاسيكيين ، ولم يكن يعنيه أن يقف براهمز ضد فاجنر أو شومان

ضد ليست ، فالموسيقا بالنسبة اليه لم تكن الا أبتكارا متزايدا الالحان ، وهو يتشبه موزار في ذلك بوجه من الوجوه ، ومع أنه أدرك بعد لقائه ببراهمز الوظيفة الفكرية للموسيقا ، فقد بقي في داخله مؤلفا بسيطا لم تهبه الموسيقا الالمانية الا الاسلوب والتكنيك الرفيع ، وترك عليه شوبرت في البداية اثرا كبيرا ، ولكنه لم يكتب بروح الأستاذ النمساوي الا سيمفونيته الأولى ، وحاول فيما بعد أن يقلد سميتانا ، ولكن روحه واسلوبه كانا شديدي الاختلاف عن روح مؤلف « ليبوشه » ، وعندما كان سميتانا يؤلف للمسرح بسهولة ، كان هو يعاني من عقبات التعبير عندما يتعلق الموضوع بالدراما الغنائية ، ولم تعرف أعماله الأوبرالية الأولى اي نجاح ، واضطر لاعادة تأليف أوبرا الملك والفحام أكثر من مرة ، واعاد في وقت متاخر من حياته تنقيح أوبرا ياكوبين التى استقبلت استقبالا جيدا لدى تقديمها للمرة الأولى ، وفي جميع الأحوال فان المسرح لم يكن اقوى أسلحته ، وبقي حتى تأليف روسالكا التي صعد اليها بارادته الحديدية ، بعيدا عن القدرة الحقيقية التى الف بها أعماله الدينية ، وهو مجال برع فيه الى حد لم يستطع احد أن ينافسه فيه بعد تقديمه الركويم ، اما اعماله الأوركسترالية وهى كثيرة جدا (قصائد سيمفونية ، وسيمفونيات ، كونشرتات ، افتتاحيات ، متتابعات ، سيرينادات) فهي متباينة ، وبعضها مكتوب بعفوية ، ولكن معظمها يتضمن صفحات رائعة ، حتى تلك التى الفها بشبابه مثل السيمفونيات الخمس الأولى ، وكونشرتو البيانو والأوركسترا بحركة الاندانتي الرائعة ، وسيريناد الوتريات الجميل الذي استلهم منه فيما بعد زوج ابنته جوزيف سوك ، سيرينادا رائعا آخر للوترنات ، ولا يمكن رؤية هذه المؤلفات بالمنظار نفسه الذي الف به سيمفونياته المتأخرة وكونشرتو الفيولونسيل والأوركسترا ، ومع أن هذه الأعمال وصفت بأنها أكثر المانية من مؤلفات براهمز ذاته (وهذا ما يتعلق بالأسلوب فقط) فان الروح بقيت تشيكية أصيلة بكل تاكيد ، وتجاوز في بعض أعماله مثل الافتتاحية الهوسية التي بقيت واحدة من أفضل ما كتب في حياته ، اكبر المؤلفات القومية التي قدمت في القرن التاسع عشر ، ومن الغريب

انه كان يجد دائما متسعا من الوقت لتاليف المزيد من الاعمال في جميع المجالات ، حتى انتصر في النهاية في المكان الذي لم يبرع فيه الرومانتيكيون المتاخرون كثيرا ، والذي كان أستاذه براهمز قد حقق فيه أكبر انتصاراته وهو « موسيقا الحجرة » ، ومع انه دخل هذا العالم مبكرا(١٠٣) ، فان مؤلفاته الأولى لا تنبىء بما ستصبح عليه اعماله المتاخرة ، وقد استفاد هنا من نصائح براهمز ، وتابع تقاليد أساتذة موسيقا الحجره الكبار هايدن وبتهوفن ، وأخذ عن شوبرت عفويته وعن شومان شاعريته ، ووصل في خماسية البيانو من مقام لا الكبير والرباعي الأمريكي من مقام فا الكبير الى ذروة فن موسيقا الحجرة في القرن التاسع عشر في الخط الصاعد الذي يبدأ ببيتهوفن وشوبرت ، أما أعماله للبيانو التي لم تقدم حتى اليوم بالروح التي الفها بها ، فهي جديرة كجميع اعماله المنسية بتقديم اكثر تناسبا مع روح العصر الذي كتبت فيه ، وقد يكون باستطاعتنا في النهية أن نلومه على بعض المؤلفات الضعيفة المتناثرة هنا وهناك من خلال هذا الجهد الضخم ، الذي قد لا نعثر في تاريخ الفن على مثيل له بمثل هذه الضخامة ، وبهذا التشعب ، دون أن يكون فيه مواضع للضعف والاخطاء ، والظاهر بأنه لم يستطع أن يلجم في نفسه الرغبة العارمة في التاليف في جميع المجالات(١٠٤) ولكنه ترك في كل مجال عملا واحدا كبيرا على الاقل ، يكفي لأن يجعل منه احد اكبر أساتذة الموسيقا في التاريخ .

أعماله : اثنتا عشرة أوبرا بما فيها الأعمال الدرامية ، اهمها (ياكوبين ، كاترين والشيطان ، روسالكا ، ارميدا) .

اعمال دينية : كانتاتا ستابات ماتر، كانتاتا قميص العرس، أوراتوريو القديسة لودميلا ، تلحين المزمور ١٤٩ من

---

(١٠٣) الخماسي الوتري الأول عمل رقم (١) وخماسي البيانو عمل رقم (٥) والرباعي الوتري الاول عمل رقم (٢) .

(١٠٤) مسرح درامي ، موسيقا دينية ، موسيقا حجرة ، موسيقا سيمفونية ، رابسوديات ، أعمال للبيانو .

الانجيل ، قداس من مقام ري الكبير ، الى الرب Te Deum ركويم (قداس للموتى ١٨٩٠) .

اعمال اوركسترالية : تسع سيمفونيات (الاولى:أجراس زلونيتسة ، الثامنة : الانكليزية ، التاسعة : من العالم الجديد) قصائد سيمفونية : وطنـــي ، في الطبيعـــة ، الافتتاحية الهوسية .

اعمال اوركسترالية اخرى : الكرنفال ، عطيل ، فاندا ، ديمتري ، مجموعتان من الرقصات السلافية،رابسودىات سلافية .

كونشرتات :كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، كونشرتان للفيولونسيل والأوركسترا، كونشرتو للكمان والاوركسترا ، سيريناد للوتريات من مقام مي الكبير ، سيريناد لآلات نفخ من مقام ري الصغير . موسيقا حجرة : ثلا ثخماسيات وترية (واحدة منها مع كونترباص) خماسيتان للبيانو ، اربع عشرة رباعية وترية ، رباعيان مع البيانو ، أربع ثلاثيات للبيانو (الرابعة تحت عنوان دومكاس Doumkas)،اضافة الى سداسية وترية تعتبر من افضل مؤلفاته في هذا المجال .

سوناتات : سوناتاتان للكمان والبيانو،سوناتاللفيولونسيل والبيانو .

اعمال أخرى متعددةوواسعة جدا وفي جميع المجالات ، لايتسع المجال لذكرها هنا .

E

ايبن ، بيتر (١٩٢٩ —) : Eben, Petr

احد افضل المؤلفين التشيك المعاصرين ، درس التاليف عند بورجكوفيتش ، والبيانو عند راوخ ، ولفت الانتباه اليه عام ١٩٥٤ ، عندما قدم كونشرتو الأورغ والأوركسترا الذي بقي الى جانب كونشرتو

البيانو والأوركسترا الذي الفه في الفترة ذاتها ، احد افضل اعماله ، ونال عام ١٩٥٥ جائزة الدولة التشيكوسلوفاكية عن متتابعته لجوقة وأوركسترا ، وحاز بعد عامين على الجائزة الذهبية في مهرجان موسكو للمؤلفين الشباب عن عمله ست اغان عاطفية ، وحصل عام ١٩٥٩ على جائزة مهرجان فيينا للمؤلفين الشباب وحاز في كاسل بعد ست سنوات تماما على جائزة افضل عمل للاورغ .

تنتمي أعمال ايبن الى أكثر من مدرسة ، وهذا يوحي بقدرته على التأليف بجميع الاساليب ، ابتداء من الموسيقا اللحنية وانتهاء بالموسيقا اللالحنية ، مع تركيزه على الايقاعات ، واهتمامه بالتأليف للصوت الانساني ، وهو ما ورثه من مدرسة أورف التي درس اعمالها ، واهتم بها في وقت من الاوقات .

اعماله : ست اغاني عاطفية على نصوص قديمة وقصائد من القرون الوسطى ، اوراتوريو محاكمة سقراط ، كونشرتو الأورغ والأوركسترا العام ١٩٥٥ ، كونشرتو الأورغ والأوركسترا العام ١٩٨٢ ، كونشرتو والبيانو والأوركسترا (١٩٦١) ، كونسرتانت ـ سيمفوني لخمس آلات نفخ وفرقة وتريات ١٩٧٥ ، اعمال أخرى متعددة ، باليهات ، مؤلفات غنائية ، مؤلفات درامية .

ايكارد ، جوهان (١٥٥٣ ـ ١٦١١) : Eccard, Johann

مؤلف الماني ، تلميذ لاسوس في ميونيخ ، شغل منصب مؤلف وأستاذ مادة الموسيقا على المدن الحدودية الفاصلة بين فرنسا والمانيا ، ثم عمل قائدا للاوركسترا عند ناخب برلين ، والف اعمالا كورالية على غاية من الاهمية ، تعتبر الرعيل الأول من المؤلفات الدينية الضخمة التي سبقت مجيء كاريسيمي .

أعماله : قداسات ، تراتيل ، اغاني بوليفونية (١٧٠ اغنية دينية ، ٨٤ اغنية دنيوية) .

ايجك ، فيرنر (١٩٠١ – ١٩٨٣) : Egk, Werner

مؤلف الماني ، درس في فرانكفورت وميونيخ ، وعمل في الفترة بين عامي ١٩٣٥ – ١٩٤١ قائدا لاوبرا برلين ، ثم أستاذا للمدرسة العليا للموسيقا في برلين ، وقائدا للاوركسترا شبه الرسمية للرايخ الثالث ، احد الموسيقيين القلائل الذين لم يغادروا المانيا الهتلرية أثناء الحرب ، توحي اعماله بتأثره بمؤلفات الرومانتيكيين الالمان المتاخرين ، وبالذات بشتراوس ، وافضل مثال عن أعماله هو أوبرا « المفتش » التي قدمها في شفيتزنجن عام ١٩٥٧ .

اعماله : ست أوبرات : المفتش (عن جوجول) كولومبوس ، الكمان المسحور بيرجنت ، الاسطورة الايرلنديـة ، الدورة .

اربع باليهات ، متتابعة فرنسية للاوركسترا ، اوركسترا سونات (للاوركسترا) ، العب على الكمان Geigenmusik للكمان والاوركسترا اغواء القديس – انطوان (لصوت ورباعي وتري) ، سوناتا للبيانو .

ابنيم ، جوتفريد فون (١٩١٨ –) : Einem, Gottfried Von

مؤلف نمساوي ، درس التاليف عند ب. بلاخر ، وعمل في الفترة بين عامي ١٩٤١ – ١٩٤٣ في اوبرا برلين ، ثم انتقل الى فيينا حيث شغل مركز استاذ مادة التاليف في المدرسة العليا للموسيقا عام ١٩٦٥ ، تشهد اعماله على تاثره بالرومانتيكيين المتاخرين .

اعماله : كونشرتو للاوركسترا ، تامل (عمـل للاوركسترا) ، سيمفونية بفصول ، فيلادلفيا سيمفوني ، كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، أوبرات موت دانتي ، اوبرا القضية عن كافكا ، باليـه الاميرة .

ايسلر ، هانس (١٨٩٨ ــ ١٩٦٢) : Eisler. Hanns

احد ابناء الجيل الثاني من المؤلفين الالمان الذين اهتموا بالموسيقا اللالحنية ، تلميذ نجيب لأستاذين كبيرين هما شونبرج وفيبرن ، استقر في برلين عام ١٩٢٤ ، واضطر عام ١٩٣٣ الى مغادرتها بعد انتصار النازيين في الانتخابات وتوليهم السلطة ، وهاجر عام ١٩٣٨ الى الولايات المتحدة الامريكية حيث تعرف على شارلي شابلن ، وتعاون معه على كتابة موسيقا الافلام ، وبقي في الولايات المتحدة حتى عام ١٩٤٨ ، وجعلته ميوله الشيوعية اكثر ميلا العودة الى المانيا الديمقراطية بعد انتهاء الحرب ، واستقر في برلين عام ١٩٥٠ ، وزار مسقط رأسه لايبزيغ وقدرت المانيا الديمقراطية موقفه ، وعملت على نشر اعماله التي تضمنت الغث والسمين ، والظاهر بان الفترة التي قضاها في الولايات المتحدة اثرت على افكاره وفلسفته ، وجعلته يرفض بعد عودته الى اوروبا الموسيقا المجردة ، واخذ على نفسه مهمة نبوية ، هي تسييس الموسيقا ؟؟ ورأى بأن علىالموسيقا أن تعتني بالظروف السياسية والاجتماعية للانسان ، وأن تعبر عن قضاياه ، ومهما يكن فان فلسفته المثالية التي حاول التعبير عنها باعمال غاية في الصعوبة ، لم تجد سياسة مستعدة لتقبلها ، حتى عند هؤلاء الذين ادعوا بعد انتهاء الحرب بأنهم أصدقاء الانسان ، وتوفي وهو يرى جدار برلين يرتفع من الشرق .

كتب آيسلر الكثير من الأعمال النظرية ، ودرس المشاكل الخاصة بموسيقا الافلام ووضع كتابا هاما هو « التاليف للافلام » ، أما اعماله الموسيقية وخاصة منها الاوركسترالية فهي اعمال دراسية ، بعضها ممل ، وبعضها الآخر ينبىء بما ستصبح عليه موسيقا الاثني عشر صوتا في ثمانينات القرن العشرين، وافضل مؤلفاته هي الأعمال الغنائيةوبالذات تلك التي كتبها بمشاركة صديقه بريخت . (ألف ايسلر النشيد الوطني لالمانيا الديمقراطية) .

اعماله : اوبرا واحدة ، جوليات اعمال غنائية متعددة ، اهمها كانتاتات على نصوص لبريخت ، أغاني متعددة اهمها : تاجيبوش (الثلاثة اصوات نسائية وصوت تنور مع كمان وبيانو) ، الأغاني الهوليودية : وتتضمن ٢٠٠ لحنا ، موسيقا للمسرح اهمها موسيقا لمسرحية جوردكي : الأم ، جاليلو جاليلي (لبريخت) وليم تيل (ف. شيللر) ،

موسيقا سيمفونية : سيمفونية المانيا ، خمس متتابعات سيمفونية ، سيمفوني لموسيقا حجرة ، ركويم تحت عنوان : ركويم ــ لينين .

الجار ، ادوارد (١٨٥٧ ــ ١٩٣٤) : Elgar Edward

اكبر المؤلفين الانكليز بين بورسل وبريتن ، ولد لعائلة موسيقية في وورد سيستر في ٢ حزيران ١٨٥٧ ، ولقنه والده الذي كان يعمل بائعا للالات الموسيقية وعازفا الاورغ دروس الموسيقا الأولى ، وتعلم دون مساعدة احد العزف على الكمان والباصون ودرس التاليف وحيدا ، وحظى بوظيفة عازف كمان في أحد الفرق المحلية ، وعمل في الوقت نفسه مساعدا لوالده كعازف ثاني للاورغ في كنيسة القديس ــ جورج ، قبل ان يتولى منصب العازف الأول عام ١٨٨٥ ، ولم يتفرغ للتاليف الا في الثانية والثلاثين من عمره ، ولكن أعماله لم تتخط حدود الجزيرة البريطانية ، وبقيت مؤلفاته مجهولة في القارة الأوربية ، حتى بعد أن قدم هانز ريختر عمله الأوركسترالي الرائع « اينيجما Enigma (١٨٩٩) ولم يجلب له الأوراتوريو الكبير « حلم جيرونيتوس The Dream of Gerontius » الذي قدمه في مهرجان برمنغهام عام ١٩٠٠ أى شهرة ، والظاهر بأن مؤلفاته المكتوبة بالاسلوب الكلاسيكي القديم والتي تذكر بهايدن وبراهمز أكثر من فاجنر والرومانتيكيين لم تتناسب مع مزاج العصر الذي كان يتجه بروحه الى الانطباعيين والتعبيريين ومع ذلك فانه لم يغير اسلوبه ، وحافظ بطباعه الانكليزية على التقاليد الموروثة

من الكلاسيكية القديمة ومزجها ببعض الالحان الشاعرية التي توحي أحيانا بتأثره بالرومانتيكيين المبكرين واستغل مقدرته الكبيرة في ابداع الالحان الرقيقة والناعمة ، في كتابة اعمال اوركسترالية كان العصر الذي عاش فيه يقول كلمته الاخيرة فيها من خلال الأعمال الأكاديمية الصارمة التي كان فيبرن وشونبرج عاكفين على وضعها ومن الصعب ان نحكم اليوم على محاولته « الكلاسي ـ رومانتيكية » بالنجاح او الفشل، الا ان اعمالا مثل اينيجما وكونشرتو الكمان والأوركسترا وكونشرتو الفيولونسيل ، هي مؤلفات جديرة بالتقديم أكثر ، وهي تقف بكل تأكيد الى جانب أفضل الأعمال الاوركسترالية التي جاء بها الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين .

اعماله : اوراتوريات متعددة ، اهمها « حلم جيرونتيوس » (١٩٠٠) ، اناشيد غنائية ، اعمال متعددة للجوقات ، موسيقا مسرح ، ثلاث سيمفونيات (الثالثة ناقصة) ، تحولات للاوركسترا بعنوان اينيجما (١٨٩٩) دراسات سيمفونيـة بعنوان « فالستـاف » ، كونشرتو للكمان والأوركسـترا (١٩٠٩) كونشرتـو للفيولونسيـل والأوركسترا ، اوبرا تحت عنوان « السيدة الاسبانية » ، مقدمة واليجرو الرباعي وتري واوركسترا ، خماسية وترية ، اعمال متعددة للاورغ .

ايمانويل ، موريس (١٨٦٢ ــ ١٩٣٨) : Emmanuel, Maurice

مؤلف فرنسي ، عالم موسيقا ، قضى طفولته في منطقة بورجونيا ، حيث أثرت فيه الالحان الفولكلورية والشعبية الفرنسية ، وذهب الى الكونسرفاتوار بعد أن حاز على شهادته الثانوية ، وعمل الى جانب دوبوا وديليبيس ، واهتم بدراسة تاريخ الموسيقا اليونانية ونال شهادة الدكتوراه عن رسالته في الاوركسترا الاغريقية ، التي اكتسبت شهرة كبيرة فيما بعد ، وعين عام ١٩٠٧ أستاذا محاضرا في تاريخ الموسيقا في

كونسرفاتوار باريس وبقي في منصبه حتى عام ١٩٣٦ ، وتتميز أعماله بمنهج محدد يعتمد على الموسيقا الشعبية والالحان الفولكلورية ، ولكن اسلوبه لم يحقق نجاحا ، وبقيت دراساته واعماله النظرية افضل واهم من مؤلفاته الموسيقية .

اعماله : عملان أوبراليان (بروميثيوس ، سلامين) سيمفونيتان ، متتابعة فرنسية للاوركسترا ست سوناتينات ، متتابعة للبيانو بعنوان « بورجوينيون » ، ميلوديات والحان بورجونية متفرقة ، اعمال نظرية أهمها : تاريخ لغة الموسيقا ، دراسة هامة عن عمل ديبوسي « بيلاس وميليساند » .

انسينا ، خوان دل (١٤٦٨ ـ ١٥٢٩) : Encina, Juan del

شاعر وموسيقي اسباني ، رئيس شمامسة مالقة ، عمل في روما في الفترة بين عامي ١٥٠٠ ـ ١٥١٦ وأثار اهتمام البابا ليون العاشر (ميديتشي) المحب للفن ، فضمه الى الموسيقيين التابعين له ، تم رسم قسا عام ١٥١٩ ، وذهب ليقدم أول قداس شكر له في فلسطين اثناء حجه الى بيت المقدس .

اعماله : نصوص دينية ملحنة ، قداسات ، موسيقا متعددة الاصوات (بوليفوني) .

اونيسكو ، جورج (١٨٨١ ـ ١٩٥٥) : Enesco, Georges

مؤسس مدرسة الموسيقا الرومانية الحديثة ، وأفضل المؤلفين الرومان وأكثرهم شهرة في القرن العشرين ، ولد في دورهويو في ١٩ آب ١٨٨١ ، وتأثر في طفولته بالثقافة الالمانية ، وقبل به كونسرفاتوار فيينا طالبا لديه في السابعة من عمره ، وتخرج منه في الثانية عشرة ، بعد ان

حاز على الجائزة الاولى في العزف على الكمان وفي علوم الهارموني ؟؟ وذهب الى باريس ليتابع دراسته في كونسرفاتوارها ، ولقنه جيدالج وماسنه وفوريه ، علوم التأليف ، وبدأ في الثامنة عشرة من عمره مهنة براقة كعازف كمان وقادته جولاته الى الولايات المتحدة ، حيث عزف سوناتات بتهوفن للبيانو ، واهتم بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بتدريس مادة الكمان ، ولم يؤلف اي عمل كبير حتى عام ١٩٣٦ عندما قدم أوبرا « اوديب » التي استخدم فيها ربع الصوت بنجاح كبير ، ووجد نفسه بعد ذلك مثل معاصريه كوداي وبارتوك ، في اعمال يغلب عليها طابع الموسيقا الشعبية الرومانية ، ولكنه بالغ في استخدام الالحان الشعبية في صيغتها الاصلية ، وخاصة في الرابسوديتين للاوركسترا ، ومع ذلك فقد نجح في النهاية بانشاء مدرسة رومانية للموسيقا لها خصوصيتها وقد أثرت اعماله في اساتذة الجيل التالي من المؤلفين الرومان .

أعماله : اوبرا « اوديب » (باريس ١٩٣٦) ، ثلاث سيمفونيات (١٩٠٥ — ١٩١٩) رابسوديتان رومانيتان للاوركسترا (من أجمل مؤلفاته) متتابعتان للاوركسترا ، سيمفوني كونسرتانت للفيولونسيل والأوركسترا ، ثلاث سوناتات للكمان (١٨٩٧ — ٣٥ ١) ، رباعيان وتريان ، خماسية للبيانو .

ايركل ، فرانز (١٨١٠ — ١٨٩٣) : Erkel, Forenc

أهم المؤلفين المجريين المعاصرين لليست ، عازف بيانو ماهر ، واستاذ موسيقا ناجح ، درس في براتسلافا (سلوفاكيا) عند كلايين ، والف ثماني أوبرات اهمها «هينادي لازلو» التي جمع فيها بين الأسلوبين الالماني والايطالي ، وحققت لدى تقديمها نجاحا كبيرا ، يعتبر اليوم احد أكبر المؤلفين القوميين في تاريخ الموسيقا ، ومن الحانه اخذت المجر نشيدها القومي .

ايسبلا ، أوسكار (١٨٨٦ ـ ١٩٧٦) : Espla, Oscar

مؤلف اسباني ، حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة ، ثم درس الموسيقا دون مساعدة احد، وسافر الى المانيا لاتمام تحصيله الموسيقي، تركز اهتمامه بشكل رئيسي على الموسيقا الشعبية ، وجمع خلال أسفاره الكثير من المعلومات عنها .

اعماله : اوبرا la Bella durmiente ، قصيد سيمفوني ، متتابعة للاوركسترا سوناتا للبيانو والأوركسترا ، سوناتا للبيانو ، مؤلفات متعددة للقيثارة .

F

فاجو ، نيكولا (١٦٧٧ ـ ١٧٤٥) : **Fago, Nicola**

مؤلف ايطالي ، تلميذ بروفينزال ودون ارسينو في كونسرفاتوار نابولي ، حيث أصبح فيما بعد أستاذاً لمادة التاليف ، ودرس لديه «ليو ، جوميللي ، سالا ، فيو » وغيرهم ممن أصبحوا أساتذة المدرسة الايطالية في القرن الثامن عشر .

اعماله : اربع اوبرات ، عدة اوراتوريات ، مؤلفات دينية (قداسات وتراتيل) .

فالكونييري ، اندريا (١٥٨٦ ـ ١٦٥٦) : Falconieri, Andrea

مؤلف ايطالي ، عازف لوت عند دوق بارما (١٦٠٤ ـ ١٦١٤ و ١٦٢٩ ـ ١٦٣٥) ، ثم عازف لوت في الكنيسة الملكية في نابولي (١٦٣٩ ـ ١٦٤٢) واستاذ الجوقة الموسيقية بعد وفاة تراباتشي (١٦٤٧) ، توفي بالطاعون اثناء الوباء الذي غزا ايطاليا عام ١٦٥٦ .

اعماله : مصنف للاغاني الشعبية القديمة المسماة فيلانيل Villanelle لصوت واحد أو الثلاثة أصوات بمرافقة

القيثارة ، مصنفان لالحان متفرقة بمرافقة القيثارة ، مصنف لأغاني غزلية وجدانية (مادريجال) ، مصنف يتضمن اعمالا متفرقة (اغاني ، سينفوني ، فانتازي ، كابريتشي) .. رقصات (لثلاث آلات كمان او فيولا مع باص كونتينيو) .

فالا ، مانويل دو (١٨٧٦ – ١٩٤٦) : Fall. Manuel de

ولد افضل المؤلفين الاسبان في العصر الحديث في كاديكس في ٢٣ تشرين الثاني ١٨٧٦ لأب أندلسي وأم قطلانية لقنته دروس الموسيقا الأولى ، وأرسلتـه في وقت مبكر من عمره الى كونسرفاتوار مدريد ، حيث أشرف على تدريسه تراجو أولا ثم بيدريل Pedrell الذي ثنـاه عـن احتراف البيانو ، ودعـاه للاهتمام بالموسيقا الشعبيـة والموسيقا الدينية القديمة ، والتركيز على التاليف ، ولكن أعماله القليلة الاولى لم تعرف النجاح ، فغادر اسبانيا الى فرنسا عام ١٩٠٧ للاطلاع على أساليب التاليف الحديثة ، واستقر في باريس ، وساءت حاله المادية جدا ، مما اضطره للعودة الى البيانو ، فاقام حفلات صغيرة لم تحقق نجاحا وقبل باعطاء ساعات موسيقية لبعض هواة الموسيقا ، وحاول أصدقاؤه دوكاس ورافل وخاصة مواطنه البينيز مساعدته بتقديم أعماله على المسارح الباريسية ، وتعرف على ديبوسي وعقد معه صداقة متينة ، وفتنه أسلوبه واكتشف في ايبيريا وبيلاس وميليساند عالما جديدا ، وبدا مفتونا بهذا الكشف ، وعرف بأن التكنيك والأكاديميات ليسا كل شيء ، وأن الالهام والاستيحاء من الموسيقا التقليدية والالحان الشعبية هما على درجة واحدة من الأهمية ، وقدم بعد عودته من باريس بعام واحد بالية « الحب الساحر » (مدريد ١٩١٥) التي الهبت لوحاتها وخاصة رقصة النار وقصة الصياد ، مشاعر المستمعين ، وطغى هذا العمل على عمل رائع آخر كتبه في الفترة بين عامي ١٩٠٩ – ١٩١٥ هو « ليالي في حدائق الاندلس » لبيانو وأوركسترا ، وذهب في عام ١٩١٩ الى لندن من أجل تقديم باليه « القبعة ذات الحوافي الثلاث » التي جعلت منه مؤلفا مشهورا

في كل اوروبا ، وانتقل عام ١٩٢١ الى غرناطة حيث عمل على تأسيس مهرجان للموسيقا فيالمدينة العريقة وقدم بعد عامين (٩١٢٣) أوبراه «El Retablo de Maese Pedro» واسس في اشبيلية فرقة لموسيقا الحجرة ، ولكنه لم ينتج بعد عام ١٩٢٥ الا أعمالا متناثرة وقليلة ، وتركز اهتمامه خلال عشرين سنة على كتابة الاوبرا ـ أوراتوريو « الاتلانتيدا » التي اتمها تلميذه هالفتر بعد وفاته ، واضطرته الحرب الاهلية التي اشتعلت في اسبانيا في الثلاثينيات والتي أعقبها وصول العسكريين الفاشيين الى السلطة الى مغادرة وطنه عام ١٩٤٠ والسفر الى الارجنتين ليعيش عند شقيقته وبقي لديها حتى وفاته في آلتاجراسيا في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٤٦ قبل تسعة أيام من عيد ميلاده السبعين وأرسلت الحكومة الاسبانية تطالب بجثمانه ؟! فنقل الى مسقط رأسه كاديكس ، ووافق البابا الذي اطلق عليه لقب « ابن الكنيسة البار » ، على أن يتم دفنه في كاتدرائية كاديكس ، وأقامت له فرقة المرتلين في الكاتدرائية قداسا جنائزيا ، رتلت فيه قداس الموتى الذي كان مواطنه فيكتوريا قد كتبه قبل ثلاثة قرون .

ليس باستطاعتنا ان نعتبر دوفالا استاذا من أساتذة المدرسة الانطباعية ، فموسيقاه اسبانية خالصة ، مستخلصة من التقاليد العريقة للمدرسة الاسبانية ، بدءا من كابيزون وانتهاء ببدريل ، ولكنه يختلف عن معاصريه بتأثره بالموسيقا الاندلسية وهي الموسيقا الشعبية المغمرة بالالحان الشرقية التي تركها العرب في شبه الجزيرة الايبيرية ، والتي وجد فيها معينا لا ينضب بنى على اساسه اسلوبه بأكمله ، ولم يستعر من الاساليب الاخرى المعاصرة له الا التكنيك ، وحافظ على الروح الاسبانية ، واستطاع دائما باستخدامه للالحان الشعبية الراقصة ان يغني أعماله ويبعث فيها البهجة ، وبعض مؤلفاته مثل « ليالي في حدائق الاندلس » تظهر البراعة التعبيرية لعمل كلاسيكي مكتوب بقالب « الكونشرتو للبيانو » ولا يتفوق على هذا العمل الشاعري الا باليه الحب الساحر ، وباليه القبعة ذات الحوافي الثلاث ، وهما عملان يدلان على

الاصالة التي تميز بها ، والتي جعلت منــه الاب الحقيقــي للموسيقا الاسبانية المعاصرة .

اعماله : عمــلان اوبــراليان « La Vida breve »(نيس ١٩١٣) «El Retablo de Maese Pedro» باريــس واشبيليــة في وقت واحد ١٩٢٣ ، الاوبرا ـ اوراتوريو ((الاتلانتيــدا)) (اكمل العمل هالفتر ، وجرى تقديمه كاملا عام ١٩٦١).

اعمال غنائية : سونيتا القرطبة (لصوت واوركسترا) ، Psyché لصوت وخمس الات ، اضافة الى مؤلفاتغنائية اخرى مأخوذة عن الموسيقا الأندلسية .

موسيقا اوركسترالية : باليهان ((الحب الساحر)) (مدريد ١٩١٥) ، ((القبعة ذات الحوافي الثلاث)) (لندن ١٩١٩)، من الجدير بالذكر ان هذين العملين يقدمان اليــوم في صالات الموسيقا اكثر مما يقدمان على المسارح المخصصة للاعمال الراقصة والأوبرالية .

ليالي في حدائق الاندلس (لبيانــو واوركسترا ١٩١٥) كونشرتو الكلافسان وفرقة موسيقا حجرة .

أعمال للبيانو : اربع مقاطع اسبانية ، فانتازيا للبيانو .

فاركاس ، فرانز (١٩٠٥ ـ) : Farkas, Ferenc

مؤلف مجري ، درس في آكاديمية الموسيقا في بودابست ، وتابع دراسته عند ريسبيجي في روما ، وعين عام ١٩٤٣ استاذا لمادة التأليف في الاكاديمية الموسيقية في بودابست ، اهتم بالموسيقا الشعبية المجرية ، واقتبس منها الكثير ، ومع ذلك فلم ينجح بتقديم أعمال أصيلة ، وظل مختفيا خلف مؤلفين أكثر منه شهرة (بارتوك ، كودايي ، دوهناني) ولم تقدم أعماله في صالات الموسيقا الا مؤخرا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أعماله : أربع سيمفونيات ، سيمفونيات كونسرتانت ، موسيقا دوديكافونيك (للاوركسترا) كونسرتينو للبيانو والاوركسترا ، كانتاتا ، قداسات ، موسيقا افلام .

فارنابي ، جيليز (١٥٩٤ ؟ ـ ١٦٤٠) : Farnaby, Giles

مؤلف انكليزي ، نكاد لا نعرف عن حياته شيئا ، اعماله المؤلفة للكلافسان والفيرجينال تنم عن حس شاعري رومانتيكي ، كان المؤلف الوحيد في عصر اليزابيت وجيمس الاول الذي لم يشغل مركز عازف الاورغ في الكنيسة الملكية .

أعماله : مزامير واغاني لاربعة اصوات ، اعمال متعددة للفيرجينال (حوالي ٥٠ قطعة يتضمنها كتاب فيتزويليام للفيرجينال المنشور عام ١٨٥٠) .

فاش ، كارل فريدريك (١٧٣٦ ـ ١٨٠٠) :
Fasch, Carl Friedrich

مؤلف الماني ، تلميذ والده جوهان فريدريك فاش ، عمل في برلين الى جانب كارل فريدريك ايمانويل باخ ، وسمى عام ١٧٥٦ عازفا للكلافسان عند فريدريك الثاني واسس عام ١٧٩١ أكاديمية برلين للموسيقا التي قدمت بعد وفاته وحسب رغبته الاخيرة ركويم موزار في برلين للمرة الاولى .

اعماله : اوراتوريو وحيد (مزقه مع اعمال اخرى) قداس وحيد ، ركويم ، كانتاتات ، تراتيل ، اغاني .

فاش ، جوهان فريدريك (١٦٨٨ ـ ١٧٥٨) :
Fasch, Johann Friedrich

والد كارل فريد ريك ، وتلميذ كريجر في كنيسة البلاط فيفيسبنفيل ثم تلميذ كوهناو في كنيسة القديس ـ توماس في لا يبزيغ ، اهتم باخ

بمؤلفاته وخاصة بمتتابعاته للاوركسترا ، وعمل على اعادة كتابتها ونقلها من المخطوطات الاصلية .

اعماله : ثلاث اوبرات ضائعة، قداسات ، تراتيل دينية ، كانتاتات، افتتاحيات فرنسية (متتابعات للاوركسترا) : الافتتاحية (المتتابعة) من مقام ري الصغير ، الافتتاحية (المتتابعة) من مقام سي الكبير ، كونشرتات متعددة لآلات مختلفة .

فوريه ، جابرييل (١٨٤٥ – ١٩٢٤) : Fauré, Gabriel

الابن السادس لأسرة لم تكن الموسيقا تعني لها شيئا ، والد في باميير (فرنسا) في ١٢ آيار ١٨٤٥ ، واكتشف م. دو سوبياك موهبته في التاسعة من عمره، واقنع أهله بضرورة ارساله الى مدرسة نيدر ماير Niedermeyer للموسيقا في باريس ، فسجله أهله فيها عام ١٨٥٥ ؛ ولقنه كاميل صان – سانص في المدرسة والذي كان يكبره بعشر سنوات فقط دروس البيانو الاولى ، وادعى فيما بعد بأنه لم يكن لديه مايلقنه اياه لانه كان يعرف كل شيء تقريبا ، وان كل مافعله كان ترميم بعض الاخطاء في تكنيكه ، وتعريفه على تراث الموسيقا الكلاسيكية ، وخاصة على مؤلفات باخ ، وعندما حصل على شهادته بعد عشر سنوات (١٨٦٥) كانت أواصر الصداقة الحميمة قد انعقدت بينه وبين صان – سانص، وكان أول منصب شغله بعد ذلك، هو منصب عازف الأورغ في كنيسة القديس – سوفيه (١٨٦٦ – ١٨٧٠) ، ولكن اندلاع الحرب بين فرنسا وبروسيا اجبره على الالتحاق بالجيش ، وشارك جنود المشاة معاركهم ، وبعد هزيمة فرنسا في سيدان (١٨٧٠) عاد الى الحياة المدنية، ورضي بمركز متواضع في قرية صغيرة ، حيث عمل عازفا للاورغ ، وطلب منه سان – سانص أن يساعده في عمله كعازف اورغ في كنيسة المادلين في باريس ، واخذه عام ١٨٧٧ الى فايمار ليشاركه باخراج اوبراه « شمشون ودليلة » على المسرح ، وتعرف فيها على ليست، وعرض عليه عمله « بالاد للبيانو والاوركسترا » الغريب على الروح الرومانتيكية ، واشار ليست الى جودة العمل ، ولكنه اضاف قائلا : « .. انه صعب

جدا » ،وأوكلت اليه في الاعوام التالية مهمة المساعدة في اخراج « خاتم نيبلوينج » على المسارح الالمانية فتنقل بين كولون وميونيخ ، وقدم النصح في الطرق الواجب اتباعها من اجل اخراج ملحمة فاجنر ، ولم يسدر اساتذة الموسيقا الذين عمل الى جانبهم وقدم لهم ارشاداته وافضل آرائه في الموسيقا الرومانتيكية ، بأنهم امام استاذ مختلف اختلافا كليا في أفكاره واسلوبه عن اساتذة الموسيقا الرومانتيكية ، ولكنه لم يول التاليف اهتمامه بعد عودته الى فرنسا ، وبقي شحيحا في أعماله حتى بعد توليه مركز الاورغ الاول في كنيسة المادلين (١٨٩٦) الذي ضمن له راتبا منتظما وجيدا ، واختير في العام نفسه استاذا لمادة التأليف في الكونسرفاتوار ، وكان من بين تلاميذه النجيبين رافل ، كوخلين ، اونيسكو وانتخب عام ١٩٠٥ مديرا له ، فكان اول عمل قام به هو تسريح عدد من الاساتذة « الرجعيين » واستدعى ديبوسي ودندي ليساعداه في مهمته الجديدة ، واستدعي بعد اربع سنوات الى الاكاديمية الموسيقية ليشغل احد كراسيها واستمر يعمل بنشاط في مناصبه المتعددة حتى عام ١٩٢٠ عندما اصيب بالصمم ، استعفى من مهامه ، ومنحته الحكومة الفرنسية وسام جوقة الشرف ، وتوفي في باريس بعد أربع سنوات (٤ تشرين الثاني ١٩٢٤) ونعته الدولة رسميا ، واقامت له جنازة حكومية.
من الصعب تصنيف مؤلفات فوريه ، تحت اي مدرسة من المدارس المعروفة ، فهو فنان أصيل جدا ، يكاد ان يكون مخلصا لذاته فقط ، أسلوبه رقيق يغالي في الشاعرية الأقرب الى روح فيرلين والى فن القصيدة الانطباعية في فن الموسيقا ، أعماله الأوركسترالية والكورالية، خاصة الجيد منها، مثل (الركويم) تجسد الروح الارستقراطية في الثقافة الفرنسية ، أما أفضل مثال عن أعماله فهو مؤلفاته للبيانو المكتوبة باسلوب خاص ، يدل على حذقه في الكتابة الهارمونية ، ولكنه بالمقابل لم يكن مهتما بالعمل الاوركسترالي وترك مهمة توزيع مؤلفاته لتلاميذه ، فكتب كوخلين دور الاوركسترا لدراما بيلاس وميليساند (١٨٩٨) وقام تلميذ آخر «مجهول» بتوزيع اوبرا برومثيوس للاوركسترا والظاهر بأن مشاغله الكثيرة منعته عن مراجعة اعماله ،

وهذا هو السبب في انه ترك قبل وفاته العديد من الاعمال غير التامة ، ومع ذلك استطاع في الأمكنة التي سمح له الوقت فيها باخراج اعمال متكاملة ، الف دائما باسلوب هو الذروة في فن نبيل ، مكتوب الصفوة المثقفة ، وقد تكون الرباعية الوترية التي الفها في عام وفاته ، المثال الاول في تاريخ الموسيقا عن فن النخبة ، ونعتبر الى جانب الرنويم افضل الأعمال التي كتبها في حياته ، واكثرها اصالة في تاريخ الموسيقا الفرنسية .

أعماله : موسيقا للمسرح : كاليجولا ، شيلوك ، بيلاس وميليساند للاوبرا : بروميثيوس (١٩٠٠) بينيلوب (١٩١٣) ، أعمال غنائية : ركويم (قداس للموتى) ، قداس لثلاثة اصوات نسائية مع اورغ ، الكثير من الاعمال الموسيقية بمرافقة جوقات مثل (ولادة فينوس ، مادريجال ، بافان ، الجنيات) اضافة الى سبعة وتسعين لحنا تتضمن الالحان الخمسة «عن فيرلين» واغاني حواء ، والأفق الوهمي ، والحديقة المغلقة .

البيانو : بالاد البيانو والاوركسترا ، فانتازي للبيانو والاوركسترا،ستة الحان مرتجلة Impromptus للبيانو، ثلاث رومانسات ، ١٣ نوكتورن ، تسع مقدمات ، اربعة فالسات ، الحان وتحولات ، ١٣ قاربية ، ثماني قطع صغيرة ، عمل بعنوان دوللي Dolly لاربع ايادي .

موسيقا حجرة : ثلاثية للبيانو ، رباعيان للبيانو ، خماسيان للبيانو ، رباعي وتري ، سوناتا للكمان والبيانو، سوناتاتان للبيانو والفيولونسيل .

فايرفاكس ، روبرت (١٤٦٤ ــ ١٥٢١) : Fayrfax, Robert

مؤلف انكليزي ، عازف اورغ في الكنيسة الملكية . واستاذ الموسيقا في دير القديس ــ البانس ، رافق الملك هنري الثامن الى القارة

عام ١٥٢٠ ، وانشد أناشيد صباحية خلال لقاء الملكين الفرنسي فرانسوا الاول والانكليزي هنري الثامن ، وحظيت اعماله الدينية باهتمام معاصريه، وبقيت حتى نهاية القرن السابع عشر من اكثر الاعمال تقديما في انكلترا.

أعماله : (نشرت الاعمال الكاملة بواسطة المعهد العالي الامريكي للعلوم الموسيقية) اهمها : تسعة قداسات ، تسبيحتان، ثلاث عشرة ترتيلة لخمسة أصوات ، تسع اغاني بوليفونية لثلاثة أصوات .

فيو ، فرانشيسكو (١٦٩١ — ١٧٦١) : Feo, Francesco

مؤلف ايطالي ، تلميذ فاجو في كونسرفاتوار تورشيني في نابولي ، شغل كرسي استاذ مادة التأليف في كونسرفاتوار اونوفريو في نابولي ،وترك لنا ١٥٠ عملا دينيا احتفظت مكتبة فيليبيني التابعة لدير جيرولوميني بمعظمها على شكل مخطوط .

أعماله : قداسات ، تراتيل دينية ، ركويم ، ثمانية اورانوريات ، ١١ اوبرا، فواصل موسيقية للعزف بين فصول المسرحيات.

فيرابوسكو ، الفونسو (١٥٤٣ — ١٥٨٨) :
Ferrabosco, Alfonso

مؤلف ايطالي ، ابن قائد الجوقة الكنسية في مدينة بولونيا ، استقر في انكلترا وعمل في خدمة الملكة اليزابيت حتى عام ١٥٧٨ ، عندما ذهب الى ايطاليا ليعمل في خدمة دوق سافوي مبعوثا من الملكة في مهمة تجسسية على الاغلب ، وارتبط بعلاقات سياسية قوية مع ارفع الشخصيات الديلوماسية مما ورطه فيما بعد مع محكمة التفتيش ، واتهم ببعض محاولات الاغتيال ، ولكن التهمة لم تثبت عليه ، وذهب بعد ذلك الى اسبانيا برفقة دوق سافوي (١٥٨٥) وبقي فيها لمدة ثلاث سنوات ، والظاهر بأن علاقته انقطعت مع الملكة في تلك الفترة ، مما اضطره للعودة الى مسقط رأسه عام ١٥٨٨، حيث توفي بعد عودته بقليل.

اعمال فيرابوسكو قليلة ، ولكن الباقي منها والذي كتبه في الوقت الذي لم تشغله فيه السياسة من نوعية لا تضاهى ، ويمثل الأسلوب الذي كان منتشرا في اوروبا والجزيرة البريطانية في القرن السادس عشر .

أعماله : تراتيل ، مادريجال ، اعمال للوت ـ العود .

فيرابوسكو ، الفونسو (١٥٧٥ ؟ ـ ١٦٢٨) :
Ferrabosco. Alfonso

ابن الفونسو ، مغني وعازف فيولا ، ولد في انكلترا حوالى عام ١٥٧٥ ، واحبته الملكة التي لم ترزق اطفالا فتبنته وعارضت سفره مع والده الى القارة ، واصبح فيما بعد موسيقي القصر واستاذ الفيولا عند الملكين جيمس الاول وشارل الاول ، الف الكثير من الاعمال لحفلات البلاط وتوفي في انكلترا عام ١٦٢٨ .

أعماله : كتاب للاغاني بمرافقة اللوت والفيولا كتاب لتعليم العزف على الكمان رقصات (بافان) جميلة جدا للفيولا .

فيرو ، بيير ـ اوكتاف (١٩٠٠ ـ ١٩٣٦) :
Ferroud, Pierre-Octave

مؤلف فرنسي ، تلميذ جي روباتز وفلورنت شميت ، احد أهم ممثلي التيار الحديث في الموسيقا الفرنسية ، ساهم في تأسيس جمعية الموسيقا المعاصرة المعروفة بالتريتون (١٩٣٢) ، توفي فجاة في هنغاريا نتيجة حادث سير عام ١٩٣٦ .

أعماله : اوبرا هزلية بعنوان « الجراحة » ، سيمفونية واحدة ، باليه واحدة ، قصائد سيمفونية ، رباعي وترى ، متتابعات للبيانو .

فيستا ، كوستانزو (١٤٩٠ ؟ ـ ١٥٤٥) : Festa, Costanzo

مؤلف ايطالي ، احد اول مؤلفي التراتيل الموسيقية التقليدية ، قدم مع فيلارت اول الاغاني الغزلية (المادريجال) الكلاسيكية ، وعين عام ١٥١٧ عضوا في الجوقة البابوية .

أعماله : تراتيل دينية ، موسيقا كنسية ، غزليات .

فيفان ، انطوان دو (١٤٧٤ ؟ ـ ١٥١٢) : Févin, Antoine de

مؤلف فرنسي ، ابن قاضي بلدية آراس ، تلميذ جوسكين دوبريه . عمل في خدمة لويس الثاني عشر ، واعتبره الفرنسيون افضل مؤلفيهم ، وقدر الملك اعماله تقديرا عاليا ولكن مؤلفاته لم تصل بالتاكيد الى مستوى مؤلفات استاذه .

اعماله : اثنا عشر قداسا ، تسع وعشرون ترتيلة ، تسابيح ، اغاني فرنسية .

فيبيخ ، زدنيك (١٨٥٠ ـ ١٩٠٠) : Fibich, Zdeněk

مؤلف تشيكي . ولد في فشيبورجيتسه في ٢١ كانون الاول ١٨٥٠ ، وتلقى دراسته الموسيقية الأولى في مسقط راسه ، والف أول أعماله السيمفونية في الرابعة عشرة من عمره ، وكتب في الخامسة عشرة أول أعماله الأوبرالية ، ثم ذهب الى براغ ليدرس عند سميتانا قبل أن يذهب الى لايبزيغ ليلتحق في كونسرفاتوارها طالبا لدى ريختر وموشيل ، واتم علومه الموسيقية في كونسرفاتواري باريس ومانهاين ، وعاد الى براغ عام ١٨٧٥ وتولى قيادة الفرقة الموسيقية في مسرح الوقت في الفترة بين عامي ١٨٧٥ ـ ١٨٧٧ ، وحاول ان يرسي تقاليد درامية للاوبرا التشيكية شبيهة بتلك التي أرساها فاجنر في المانيا ، ولكن اعماله الاوبرالية الأولى لم تلق نجاحا ، فتوجه الى المسرح الميلودرامي ، وألف في الفترة بين عامي ١٨٩٠ ـ ١٨٩٣ ثلاثية « الهيبوداميا Hippodamie » وهي أول عمل للمسرح يجمع بين الشعر الالقائي والموسيقا الاوركسترالية(١٠٥) ،

ولكن العمل لم يحقق أي نجاح ، فعاد الى الاوبرا ، والف بالاشتراك مع الشاعرة أنيشكا شولزوفا التي ارتبط معها بعلاقة قوية أفضل أعماله للمسرح (هيدي ، شاركا ، سقوط اركونا) ، الا أن هذه المؤلفات ضاعت في زحمة الأعمال التي كان سميتانا ودفورجاك يقدمانها في ذلك الوقت ، وتوفي عام ١٩٠٠ قبل تقديم عمله الأخير « سقوط اركونا » بثلاثة أسابيع فقط ، ودون ان يعرف الشهرة او المجد ابدا .

لم يأخذ فيبيخ دوره حتى الآن في كل الدراسات التي أجريت على الموسيقا التشيكية ، على الرغم من أن موسيقاه ــ وفي القسم الأعظم منها ــ أكثر أصالة من موسيقا معاصريه دفورجاك وسميتانا ، اللذين ورثا الكثير من تراث الموسيقا الأوربية ، ومن التقاليد الغنائية للمدرستين الالمانية والايطالية ، بينما ظل هو بعيدا عن فلسفة الموسيقا الأوربية المنحدرة من باخ الى فاجنر ، ومخلصا للروح الأصيلة للموسيقا التشيكية ولم تتسرب اليه روح الموسيقا الالمانية الا في أضيق صورها ، وفي الأمكنة التي لم يكن باستطاعة احد فيها أن يكتب موسيقا للمسرح دون أن يفكر بنغمة فاجنر الدالة ، وظل حتى بعد أن أعيد اكتشاف ياناتشيك اسير بعض الأعمال الصغيرة التي كتبها للبيانو ، ولم تظهر أعماله الكبيرة ، ولم يهتم أحد بتقديمها ، وقليلة هي المراجع التي تذكره بين المؤلفين الكبار في تاريخ الموسيقا التشيكية ، وقد يكون الخطأ الذي ارتكبه الاساتذة الذين درسوا وقدموا أعماله ، هو اهتمامهم بتقديم مؤلفاته بروح سميتانا ، دون أن يدركوا بانه كتب أعماله بروح مختلفة اختلافا كليا عن روح أستاذ المدرسة التشيكية الأول ، خاصة اذا ما نظرنا الى تلك الأعمال من الوجهة التكنيكية (موسيقا غنائية بالحان تشيكية محضة ، ذاتية جدا ، المقاييس المستخدمة ٤/٥ و ٤/٧ ، هارمونيات لالحنية

(١٠٥) تعود أول المحاولات لتقديم الشعر الغنائي بمرافقة الأوركسترا الى عام ١٧٧٠ ، عندما قدم جان جاك روسو ميلودراما « بيجماليون » ، وتبعه بعد خمس سنوات المؤلف التشيكي يرجي إبيندا الذي قدم عام ١٧٧٥ « أريادنا على الناكس » و « ميديا » .

أحيانا ؟؟) ، اما الخطأ الذي ارتكبه فهو اعتقاده بأنه أوبرالي على غرار سميتانا وفاجنر ، وقد تعب كثيرا في هذا المجال ولم يستطع على الرغم من استعانته بمواضيع من الأدب العالمي أن يؤلف أوبرا القرن ، وبدو بأن سيمفونياته الرائعة لم تحظ بتقديره ، مع انها جديرة بدفورجاك ذاته ،، وقد استخدم في سيمفونيته الثالثة التي قدمها قبل وفاته بعام واحد ، ربع الصوت الشرقي بنجاح لم يجد من يقدره ، ومع ذلك فان النقاد لم يهتموا بمؤلفاته الأوركسترالية وظل واحدا من أكبر الموسيقيين في تاريخ الموسيقا ، مختفيا خلف الروح الرومانتيكية للقرن التاسع عشر ، ولم تجد أعماله حتى في وطنه من يدرسها ويقدمها بالروح التي كتبت فيها ، أما أكثر مؤلفاته تقديما اليوم فهي التي كتبها للبيانو ، وهي تعطي فكرة مشوهة عن فن أقل ما يقال عنه انه غاية في الاصالة .

اعماله : ست اوبرات (بلانيك ، خطيبة مسينا ، العاصفة ، هيدي ، شاركا ، سقوط راكونا والعمل الأخير مؤلف من جزئين كبيرين هما هيلفا ودارجون) خمس ميلودرامات ، اهمها ثلاثية هيبوداميا (اوركسترا وشعر) ، ثلاث سيمفونيات جميلة جدا (الأولى من مقام فا الكبير ١٨٨١ ، الثانية من مقام مي بيمول الكبير ١٨٩٢ ، الثالثة من مقام مي الصغير ١٨٩٨) ، افتتاحيات للاوركسترا ، قصائد سيمفونية أهمها ((عطيل ، العاصفة)) .

سوناتا للبيانو من مقام سي الكبير لاربع أيادي (١٨٩٦) ثلاثيتان للبيانو ، رباعيان وتريان ، رباعي للبيانو ، خماسية من مقام رى الكبير للكمان وفيولونسيل وبيانو وكلارينيت وكور (بوق) ، أعمال اخرى كثيرة .

فيلد ، جون (١٧٨٢ ـ ١٨٣٧) : Field, John

مؤلف ايرلندي ، اكتشف أهله موهبته المبكرة ، فأرسلوه الى كلبمنتي ، الذي جعل منه أحد المروجين لشركته (شركة

كليمنتي لصناعة البيانو) ودعاه عام ١٨٠٢ لمرافقته في جولة موسيقية ، حيث قدما حفلات مشتركة في فرنسا والمانيا وروسيا ، ويبدو بأن الاقامة طابت له في سان ـ بطرسبرج ، لانه تخلى هنا عن استاذه واستقر في العاصمة الثانية للامبراطورية ، وتنقل بينها وبين موسكو ، ودرس لديه جلينكا في فترة من الفترات ، وشغل مناصب متعددة كاستاذ للموسيقا وعازف للبيانو ، وقام في الفترة بين عامي ١٨٣٢ ـ ١٨٣٥ بجولة في اوروبا قادته الى « باريس ، لندن ، ميلانو ، البندقية ، نابولي » ومن المحتمل بأن شوبان استمع اليه في باريس وهو يقدم بعضا من نوكتورناته للبيانو ، لان الاسلوب الذي اتبعه فيما بعد في تأليف اعماله للقالب ذاته يدل على تأثره به .

كان فيلد احد رواد الحركة الرومانتيكية ، سبق استاذه كليمنتي باحساسه بقدوم عصر جديد مختلف في مفاهيمه عن عصر هايدن وموزار ، وكان في الوقت نفسه أحد الذين مهدوا الطريق للكونشرتو الرومانتيكي (كونشرتو البيانو والاوركسترا رقم /٧/ من مقام دو الصغير) ومع انه توفي بعد عودته من جولته الاوربية نتيجة شرهه للطعام ـ كما قيل .. دون أن يتسنى له ان يرى جيل المؤلفين العازفين الكبار /شوبان، ليست/ فان اساتذة العصر الرومانتيكي مدينون كثيرا للتكنيك الذي كتب به نوكتورناته الثمانية عشر وسوناتاته للبيانو .

اعماله : مؤلفات متعددة للبيانو ، سبعة كونشرتات البيانو والاوركسترا ، أربع سوناتات للبيانو ، ثمانية عشر نوكتورنا ، بعض الاعمال لموسيقا الحجرة مع البيانو .

فينك ، هنريخ (١٤٤٤ ـ ١٥٢٧) : Fink, Heinrich

مؤلف الماني ، بدأ حياته مغنيا في الجوقة الغنائية التابعة لقصر كراكوفيا في بولونيا ثم تابع دراسته في لايبزيغ ، وشغل مناصب متعددة منها أستاذ الموسيقا في فويتمبرج ، ثم استاذ الموسيقا عند فرديناند الاول في شتوتغارت ، الذي أخذه معه الى فيينا بعد تنصيبه امبراطورا .

وأوكل له المهمة ذاتها التي كان قد أوكلها له في ستوتغارت ، وبقي في خدمته حتى وفاته عام ١٥٢٧ .

أعماله : قداسات ، تراتيل دينية .

فيورافانتي ، فلانتينو (١٧٦٤ — ١٨٣٧) :
Fioravanti, Valentino

مؤلف ايطالي ، تلميذ سالا في نابولي ، عمل في البرتغال قائدا لاوركسترا القديس ـ كارلوس في لشبونة ، والف العديد من الاوبرات الهزلية التي حققت شهرة كبيرة في اوروبا ، وانتقل عام ١٨١٧ الى روما ، وتولى قيادة الجوقة الغنائية في كاتدرائية القديس ـ بطرس ، وبقي في منصبه حتى عام ١٨٣٧ ، وتابع ابنه فينشنزو (١٧٩٩ — ١٨٧٧) تقاليد العائلة فعمل قائدا للاوركسترا والف بعض الأعمال الصغيرة .

اعماله : مؤلفات دينية هامة (قداسات ، تراتيل ، مزامير) حوالي ٧٥ اوبرا ، بقي منها ٤٠ فقط .

فيشر ، جوهان كاسبار (١٦٦٥ ؟ — ١٧٤٦) :
Fischer, Johann Caspar

مؤلف الماني على الاغلب ، قائد اوركسترا وعازف اورغ قدير ، عمل في مقاطعة لويس دو باد ثم في راستات ، أكبر عازفي الكلافسان في الفترة بين فروبيرجر وباخ .

اعماله : مؤلفات دينية واسعة (صلوات ، مزامير ، تراتيل)مؤلفات للاورغ (مقدمات وفوجات) متتابعات للكلافسان (بالاسلوب الفرنسي) .

فلوسمان ، اولدرجيخ (١٩٢٥ —) : Flosman, Oldrich

مؤلف تشيكي أحد أهم ممثلي الجيل الاخير من المؤلفين البوهيميين ، درس عند بورجكوفيتس ، وتأثر بأعمال شوستاكوفيتش

وبروكوفييف ، ولم يخن الاسلوب التقليدي في التاليف ابدا ، واستطاع بموهبته الكبيرة وبحذقه في التاليف لموسيقا الالات ان يكتب اعمالا غاية في الاصالة ، مثل كونشرتو القيثارة والاوركسترا ، والكونشرتان للكمان والاوركسترا ، وكونشرتو الفلوت والاوركسترا ، ودل في كل من هذه لاعمال على معرفته الواسعة بموسيقا الالات التي تذكر احيانا بماهلر والكلاسيكيين الكبار .

اعماله : كونشرتان للكمان والاوركسترا،سيمفونيتان ، سيمفوني ــ كونشرتو للبيانو والاوركسترا (١٩٧٩) ، حجر ميشيل انجلو (لفيولا واوركسترا١٩٧٥) ،رابسودي للفيولونسيل والاوركسترا (١٩٧٥) ، تحولات فيلهارمونية (١٩٨٠)، كونشرتو للفلوت والاوركسترا (١٩٦٩) .

فلوتوف ، فريدريخ فون (١٨١٢ ــ ١٨٨٣) :

Flotow, Friedrich von

مؤلف الماني ، تلميذ ريخا في كونسرفاتوار باريس ، حازت اوبراه « غرق الميدوزا » على نجاح كبير لدى عرضها في باريس للمرة الاولى ، وقام بعد ذلك بجولة كبيرة في أوروبا للتعريف بأعماله ، وقدم مسرحيات غنائية « نصف فرنسية ــ نصف ايطالية » ، غنية بالالحان السهلة وفقيرة بالفكر ، توفي مجهولا في دارمستادت عام ١٨٨٣ .

اعماله : ثلاثون اوبرا اهمها مارتا (١٨٤٤) ، الساندرو وساندريلا (١٨٤٧) ، خمس باليهات ، اعمال اخرى متفرقة اقل اهميــة .

فورستر ، جوزيف بوهوسلاف (١٨٥٩ ــ ١٩٥١) :

Foerster, Josf Bohuslav

أحد المؤلفين البوهيميين المخضرمين ، عاصر اكثر من جيل موسيقي ، ولد في عائلة موسيقية ، ولقنه والده دروس الموسيقا الاولى ، وفلــ...

به مدرسة الاورغ الشهيرة في براغ طالبا لديها ، وشغل عام ١٨٨٢ مركز عازف الأورغ في كنيسة القديس ــ فويتيخ ، وكانت اهتماماته موزعة بين الموسيقا والأدب والرسم وترك في المجالين الأخيرين اعمالا جميلة ، يدل بعضها علىالموهبة الكبيرة التي تمتع بها، بدأ في عام ١٨٨٤ بنشرسلسلةمن المقالات النقدية ، دافع فيها عن موسيقا سميتانا ، وتعرف في الوقت نفسه على تشايكوفسكي ، وعقد معه صداقة متينة ، وتزوج عام ١٨٨٨ من مغنية السوبرانو الجميلة « بيرتا لاوتريروفا » ، وذهب معها عام١٨٩٢ الى المانيا بعد أن وقعت عقدا طويل الاجل مع دار الاوبرا في هامبورغ ، واضطرهنا للعمل استاذا متواضعا للموسيقا ،قبل أن يقبل به كونسرفاتوار هامبورغ عام ١٩٠١ استاذا لمادة البيانو لديه ، وتعرف على غوستاف ماهلر الذي عرض على زوجته أن تعمل معه في دار الاوبرا في فيينا ، ولما كان العرض مغريا فقدانتقل مع زوجته الى العاصمة النمساوية عام ١٩٠٣ ، حيث عين مباشرة استاذا للموسيقا في كونسرفاتوار فيينا ، وبقي في منصبه حتى عام ١٩١٨ ، عندما قرر العودة الى وطنه الذي كان قد حظي بالاستقلال ، وقبل مباشرة بوظيفة استاذ مادة التاليف في كونسرفاتوار براغ ، ودرس لديه مجموعة من اكبر اساتذة المدرسة التشيكية المعاصرة ، أثرت وفاة زوجته عام ١٩٣٦ عليه ، فحد من نشاطه ، وجاءت الحرب العالمية الثانية لترخي ظلها على أعماله ، وتوفي اخيرا في براغ عام ١٩٥١ ، بعد أن كان قد بلغ عتيا من العمر .

الف فورستر اعماله بمختلف الاساليب التي عاصرها ، وتأثر في البداية بسميتانا ودفورجاك وترك عليه تشايكوفسكي وجريج وماهلر ثم الانطباعيون اثارهم كل بدوره ، وجعلته اهتماماته المتعددة مشتتا بين الفنون التي مارسها ، فلم يستطع التركيز على نوع واحد من الفنون ومع ذلك فان أعماله الغنائية جديرة بالتقديم اكثر ، خاصة الاغاني والكانتاتات ، اما اوبراته فمتفاوتة المستوى ، ولا نستطيع الحكم على سيمفونياته وكونشرتاته للكمان والفيولونسيل لانها تكاد ان تكون مجهولة حتى في وطنه ، وينطبق عليه ما ينطبق على معاصره فيبيخ مع اختلاف واحد ، وهو ان فورستر أمسك بخمسين سنة من القرن العشرين ، لم

يستطع خلالها اثبات نفسه على مسرح الفن ، وتجاوره في النهاية مواطنوه الاصغر سنا ، ياناتشيك في البداية ثم مارتينو .

اعماله : خمس سيمفونيات ، ست متتابعات اوركسترالية ، افتتاحيتان للاوركسترا ، كونشرتو للكمان والاوركسترا ، كونشرتو للفيولونسيل والاوركسترا ، اربع قصائد سيمفونية ست اوبرات الاهم (ديبورا ، ايفا ، بيسيكا) كانتاتات ، اغاني ، موسيقا حجرة ، أعمال ادبية ونظرية، سيرة ذاتية بعنوان ((الحج)) .

فورتنر ، فولفجانج (١٩٠٧ —) : Fortner, Wolfgang

مؤلف الماني ، تلميذ ماكس ريجر ، درس في لايبزيغ ، وعمل استاذا للموسيقا في مدرسة البروتستانت الموسيقية في هايدلبرج ، وحاول ان يعيد التقاليد القديمة للموسيقا اللوثرية ، وتحول في النهاية الى الباروكية الحديثة ، وجرب التاليف ايضا باسلوب الاثني عشر صوتا ، ولكنه عاد عنه الى الاسلوب التقليدي .

أعماله : خمس اوبرات (عرس الدم عن لوركا ، كورينا ، اليزابيث تيودور ، في الحديقة مع عشيقاتهم ، دون بيلمبين مع بيليزا عن لوركا) قداس الماني ، كانتاتات ، مزامير ، باليه واحدة ، سيمفونية واحدة ، كونشرتو لفرقة موسيقا حجرة ، كونشرتو للاورغ وفرقة موسيقا حجرة ، كونشرتو للكلافسان وفرقة موسيقا حجرة ، كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، كونشرتو للكمان والاوركسترا ، تحولات للاوركسترا .

فرانسيه ، جان رينيه (١٩١٢ —) : Francais, Jean

مؤلف فرنسي ، عازف بيانو ، درس في كونسرفاتوار مان ، حيث كان والده يعمل استاذا للموسيقا ، وفاز في باريس بالجائزة الاولى

للعزف على البيانو ، ثم توجه للتأليف ، وكتب اعمالا غنية بالالحان الحية والراقصة ، يعتبر اليوم أحد أفضل المؤلفين الفرنسيين المعاصرين ممن أوجدوا لانفسهم اسلوبا مستقلا وخاصا ، بعيدا عن اساليب اساتذة المدرسة الفرنسية الحديثة .

أعماله : اوراتوريو « قيامة القديس ــ جان » ، ثلاث أوبرات كوميدية (الشيطان الاعرج ، نحن الاثنان وباريس ، التوبيخ) ثماني باليهات (الملك العاري ، ميداس ، آنسات الليل) كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، كونشرتو غروسو ، سيمفونية لموسيقا حجرة .

فرانك ، سيزار (١٨٢٢ ــ ١٨٩٠) : Franck, César

ولد سيزار فرانك أكبر المؤلفين الفلمنكيين في القرن التاسع عشر في ليبج في ١٠ كانون الاول ١٨٢٢ لاب فلمنكي وام فرنسية ، استقرا في ليبج بسبب عمل الاب في احد المصارف التجارية ، وابدى منذ طفولته براعة فائقة في العزف على البيانو ، فسجله والده في مدرسة تعليم الموسيقا في ليبج، ثم أخذه الى باريس عام ١٨٣٥ ليتلقى علوم الهارموني والكونتربوان عند التشيكي انطونين ريخا الذي كان قد اشرف على دراسة برليوز قبل سنوات ، ولما كان مايزال صغيرا في السن فان ابواب كونسرفاتوار باريس لم تفتح له الا بعد وفاة استاذه عام ١٨٣٦ ، حيث قبل به زيمرمان تلميذا لديه في صف البيانو ، ولقنه دولبورن علوم التأليف ، ودرس في صف بينواس الاورغ ، وبدأ عام ١٨٤٢ باعداد نفسه لنيل جائزة روما ، ولكن والده أرسل يستدعيه الى ليبج ، وابلغه نفاذ صبره منه ، واعلمه بأنه لم ينفق عليه كل تلك النقود والاموال ليراه مؤلفا وانما عازفا كبيرا ، وصمت فرانك المهذب وهو يستمع الى والده ، ووافق على كل كلمة قالها له ، وخضع لرغبته ايضا فتزوج ، وعاد الى باريس عام ١٨٤٤ واستقر فيها نهائيا ، وبدأ بالبحث عن عمل يدر عليه بعض المال ، واضطر للعمل استاذا متواضعا للبيانو ونشر الثلاثيتين رقم ١و٢ وصمت بعد ذلك لمدة عشرين سنة .

كانت السنوات ١٨٤٢ ـ ١٨٧٢ سنوات صعبة في حياة فرانك ، فقد اضطره أبوه للزواج على الرغم من نزعته الدينية القاسية القائلة بالعفة ، ولم يستطع خلال السنوات التالية أن يؤلف أي عمل كبير ، اما مهنة « العازف اللامع » فقد كانت بحاجة الى شخص على غرار ليست ، وكان من الصعب عليه أن يخرج من عزلته ، لان الانزواء كان من طبيعته ولم يسعر بالفخر عندما جاءه بيزيه طالبا ، وهو الذي كان يكسب المران في ذلك الوقت وشغل مثله مثل بروكنر في النمسا (الذي يتشبهه بالطباع) مركز عازف الاورغ في كنيسة القديسة ـ كلوتيد ، واعطاه هذا المركز القدرة على تركيز افكاره في أعمال المستقبل واستطاع خلال السنوات التي عمل فيها أستاذا لصف الأورغ في الكونسرفاتوار، أن يجعل منه صفا لتعليم التأليف تخرج منه أكبر اساتذة التاليف في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (دوبارك ، دندي ، شوسون ، روباتز ، لوكو ، فيبرن ، بيرنييه ، تورنيمر) وقد تركز اهتمامه على تلقين تلاميذه العلوم النظرية التقليدية ، وخاصة مؤلفات باخ والكلاسيكيين الكبار موزار وهايدن ، وترك اسلوبه التربوي اثرا حتى على اساتذة المدرسة الانطباعية الذين لم يدرسوا لديه ، ولكنه لم يجد لنفسه حتى عام ١٨٧٩ وهو عام تقديم « العظات » مكانا بين المؤلفين الكبار ، فاوراتوريو « الخلاص » (١٨٧١) لم يحقق أي نجاح ، اما القصائد السيمفونية ، وهي مختلفة عن القصائد التي كان ليست يكتبها في ذلك الوقت ، مثل الالوبد عن الأوذيسة (١٨٧٦) « الجن » (١٨٨٤) « الصياد الملعون » (١٨٨٤) فلم تحقق أي شهرة ، ولم تفرزه المقاطع البطولية للاورغ (١٨٧٨) بين مؤلفي العصر الكبار ، ومع ذلك فان طباعه الفلمنكية التي غلبت طباعه الفرنسية ، جعلته يتفوق في النهاية على اللامبالاة التي واجهه العصر بها ، وتمنى ان يأتي وقت آخر يفهمه العالم به ، ولكن هذا الوقت لم يأت ، لان التحولات السيمفونية (١٨٨٥) مرت دون اهتمام ، ولم تحظ السيمفوني بالتقدير ، وقبل اشهر من وفاته فقط ، صفق له العالم لاول مرة في حياته عندما قدم الرباعي الوتري من مقام ري الكبير ؛ فالتفت الى أصدقائه وقال ساخرا « ..هل ترون،لقد بدأوا يفهمونني . . »

وسقط بعد هذا النجاح المتواضع بقليل من على ظهر عربة جر ، وظهرت ادبه آثار مرض ذات الجنب ، الذي تطور بسرعة ادى الى وفاته في ٨ تشرين الثاني ١٨٩٠ ، وصعدت مؤلفاته بسرعة بعد وفاته لتحد مكانا لها بين افضل ماانتجه القرن التاسع عشر من أعمال، وعمل طلابه وخاصة فنسنت دندي على نشر اعماله وتقديمها ، واكتشف فيه الجمهور فجأة مؤلفا اصيلا ، جعله تواضعه عاجزا عن تقديم اعماله بطريقة اخرى ، وفي مكان اخر ، فالسيمفوني وهو عمل غاية في الاصالة كان اكثر المانية ، مما كان بامكان الروح الفرنسية ان تقبل به ، أما القصائد السيمفونية وهي تفتقر على ملحمية ليست ، فهي أعمال ذاتية الى أقصى الحدود وكان بإمكان الألمان أن يفهموها أكثر من الفرنسيين ، ومع أنه حاول باخلاص ان يجمع في مؤلفاته افضل مافي الموسيقا الفرنسية والالمانية ، فان اعماله الغنائية الكبيرة مثل « العظات » ، بقيت تيوتونية في روحها ، ولم تمس المشاعر الفرنسية الدافئة ، واظهرت من جهة أخرى ضعفه في الكتابة الصوت البشري ، في عصر كان مؤلفوه اساتذة في هذا الفن ، وقد عوض هذا النقص بالمامه الواسع بعلوم الهارموني والكونتربوان ، وقدرته الكبيرة في التاليف للاوركسترا ، وابدع في الوقت نفسه تكنكا جديدا في التاليف هو التكنيك الدوري Cyclique (١٠٦) استخدمه باسلوب رائع في سيمفونيته من مقام ري الصغير ، اما مؤلفاته لموسيقا الحجرة التي كتبها في العسر الأخير من حياته ، فهي أكثر المؤلفات كمالا في تاريخ التاليف لموسيقا الحجرة (الخماسية ، الرباعية ، السوناتا) ، وهي أيضا اكبر تعبير عن انتصار الدراسة على الموهبة الفطرية ، وتكاد أن تكون تعريفا مختصرا للعبقرية بكلمتين « الدراسة والصبر » .

اعماله : يقسم فنسنت دندي حياةاستاذه واعمالهالى ثلاثة اقسام:
القسم الاول (١٨٤١ ــ ١٨٥٢) : اعمال صغيرة ومن نوعية متوسطة للبيانو .

---

(١٠٦) تعتمد هذا التكنيك على اعادة اللحن الاساسي مرة ثانية كلحن ثانوي بالتناوب مع لحن ثاني .

القسم الثاني (١٨٥٨ ــ ١٨٧٤) : أعمال دينية مخصصة للكنيسة من نوعية جيدة .

القسم الثالث (١٨٧٦ ــ ١٨٩٠) : يتضمن الاعمال الكبيرة السيمفوني ، التحولات السيمونية ، خماسية البيانو من مقام فا الكبير ، الرباعية الوترية من مقام ري الكبير السوناتا للبيانو والكمان ، الكورالات الثلاث والمقاطع الستة للاورغ .

اما دليل مؤلفاته فيتضمن :

ثلاث اوبرات من نوعية متوسطة (خادم المزرعة ، هولدا ، جيسيل) .

موسيقا دينية : قداس (لثلاثة اصوات واوركسترا) .

موسيقا كورالية : « الخلاص » لسوبرانو وجوقة واوركسترا (١٨٧١ ــ ١٨٧٤) ، « العظات » اوراتوريو من ثمانية مقاطع لجوقة واوركسترا (١٨٦٩ ــ ١٨٧٩) ، «Psyché» لجوقة واوركسترا (١٨٨٦ ــ ١٨٨٨) .

اعمال اوركسترالية : قصائد سيمفونية (الجن ، الصياد الملعون ، الالويد ، سيمفونية من مقام ري الصغير (١٨٨٨) ، تحولات سيمفونية لبيانو واوركسترا (١٨٨٥) .

موسيقا حجرة : سوناتا للكمان والبيانو من مقام لا الكبير (١٨٧٨ ــ ١٨٧٩) ، الخماسية للبيانو من مقام فا الصغير (١٨٨٦) ، رباعية وترية من مقام ري الكبير (١٨٨٩) .

أعمال البيانو : مقدمة وكورال وفوج ، مقدمة مع خاتمة للبيانو (بقالب السوناتا) .

اعمال للاورغ : ستة مقاطع لاورغ كبير تتضمن المقاطع السيمفونية الكبيرة للاورغ (١٨٦٠ - ١٨٦٢) ثلاثةمقاطع لاورغ كبير (١٨٧٨) ثلاثة كورالات للاورغ (١٨٩٠) .

فرانك ، ميلشيور (١٥٧٥ ؟ - ١٦٣٩) : Franck, Melchior

مؤلف الماني ، ولد في زيناو ، ودرس عند هاسلر ، واستقر في نورمبرج ، وعمل في الفترة بين عامي ١٦٠٣ - ١٦٣٩ أستاذا للموسيقا وقائدا للاوركسترا عند دون كوبورج ، اهتم بأساليب التاليف الحديثة والمعاصرة والف الكثير من الاعمال البوليفونية .

اعماله : مجموعة هامة تحت عنوان ((الالحان المقدسة)) ، اغاني بوليفونية ، رقصات متعددة موزعة للآلات .

فرانكور ، فرانسوا (١٦٩٨ - ١٧٨٧) : Francœur. Francois

مؤلف فرنسي ، عازف كمان ، قبلت به أوبرا باريس عازفا اساسيا لديها في الثانية عشرة من عمره . واصبح في وقت متأخر من حياته مؤلفا القصر الملكي ، وشغل في الوقت نفسه مركز مفتش دار الأوبرا .

أعماله : اثنتا عشرة أوبرا كتبها بمساعدة ريبيل ، عدة سيمفونيات مجلدان لسوناتات الكمان .

فرانز ، روبرت (١٨١٥ - ١٨٩٢) : Franz, Robert

مؤلف الماني ، درس في ديساو ، وعمل أستاذا للموسيقا وعازفا للاورغ في هاله حتى عام ١٨٦٧ ، وشغل في الوقت نفسه مركز قائد الجوقة الموسيقية ، واضطر لترك عمله بسبب اصابته بالصمم ، كتب في حياته حوالي ٣٥٠ اغنية بالقالب الرومانتيكي ، وكان اهم ما قام به في

حياته دراسة أعمال جوهان سيباستيان باخ وجورج فريدريك هاندل وتقديمها لمعاصريه .

فراونلوب (بين ١٢٥٠ — ١٣١٨) : Frauenlob

قد يكون هنريخ فون ميسين فراانلوب ، آخر المغنين الجوالين الالمان (المينسنجر Minnesanger) ممن كانوا يؤلفون اشعارا غزلية يعزفونها على اللوت في بيوت الأمراء والملوك والاقطاعيين ، ومن الثابت بأنه تجول في بوهيميا وعمل في بلاط جون اللوكسمبرجي في براغ .

فريدريك الثاني ملك بروسيا (١٧١٢ — ١٧٨٦) : Frédéric II

ملك بروسيا (١٧٤٠ — ١٧٨٦) عازف فلوت بارع ، تلميذ كانتز ، اعاد الى برلين المكانة الثقافية العالية التي فقدتها لعدة قرون ، وسرق من باريس بعضا من فتنتها ، وأوجد في العاصمة البروسية دارا دائمة للاوبرا ، واستقدم اليها كارل فيليب ايمانويل باخ وعزف معه في فرقة واحدة ، والف على الرغم من مشاغله الكثيرة عددا كبيرا من السوناتات للفلوت والكلافسان وبعض الأغاني باللغة الالمانية ، وما تزال أعماله تقدم حتى اليوم .

أعماله : ١٢١ سوناتا للفلوت والكلافسان ، اربع كونشرتات بمرافقة فرقة وتريات ، بعض الأغاني للاوبرا ، اغاني لعمل فولتير ميروب .

فريتاس ، برانكو لويس دو (١٨٩٠ — ١٩٥٥) :
Freitas, Branco Luis de

مؤلف برتغالي ، ناقد وعالم موسيقا ، بحث في اصل ومنابع الموسيقا البرتغالية ، عمل أستاذا للتاليف والعلوم الموسيقية في لشبونة ومحررا لمجلتي « فن الموسيقا » و « مجلة الموسيقا » ، كان شقيقه الأصغر بيدرو قائدا للاوركسترا على غاية من الشهرة .

اعماله : اعمال كبيرة للجوقات الغنائية ، خمس سيمفونيات ، قصائد سيمفونية باسلوب الانطباعيين ، سوناتاتان للكمان الحـان متفرقة .

فريسكوبالدي ، جيرولامو (١٥٨٣ – ١٦٤٣) :
Frescobali, Girolamo

ولد احد اكبر المؤلفين الايطاليين في القرن السابع عشر في فيرارا في ايلول ١٥٨٣ وتولى لوزاشي الذي كان شغل مركز عازف الأورغ في كاتدرائية فيرارا تدريسه ، وابدى مقدرة كبيرة في استيعاب دروس أستاذه ، وسرعان ما طـارت شهرته في ايطاليا ، وحج اليـه المؤلفون والموسيقيون من كل مكان ليستمعوا اليـه وهو يعزف على الأورغ ، واستدعاه الكاردينال بينتيفوجليو ليرافقه الى الفلاندرز في رحلة قصيرة ، وسأله في طريق العودة عن رغبته في تولي أورغ كاتدرائية القديس – بطرس في روما ، ولما اجابه بالموافقة عينه مباشرة عازفا للاورغ في الكاتدرائية الشهيرة (١٦٠٨) ، وتوافد أكثر من ثلاثين الف شخص للاستماع اليه في اول احد له في الكاتدرائية ، واحتفظ بمركزه حتى عام ١٦٢٨ عندما ذهب الى فلورنسا ليعمل في خدمة فرديناند دي ميديتشي ، وبقي لديه لمدة ست سنوات ، قبل أن يعـود الى روما ليستلم مركزه القديم من جديد (١٦٣٤) ، ونشر في العام التالي ١٦٣٥ عمله الذي تتركز شهرته عليه اليوم «Fiori Musicali» والذي تضمن ثلاثة قداسات للاورغ وثلاثة كانزونات لأربع آلات ، وجاءه عام ١٦٣٧ فروبيرجر وبقي لديه حتى عام ١٦٤١ ، وكان أكبر عمرا من أن يكون طالبا له ، ولكنه تأثر بمؤلفاته لموسيقا الالات ، وخاصة بأعماله للاورغ والكلافسان ، وبالقوالب التي ألف بهـا وبالذات قالبـي الريكـيركاري Ricercare والكـانزون Canzone اللذين عمل على صقلهما وبث روح جديدة فيهما انتقلت الى عصر باخ وشكلت نقطة الوصـل بين موسيقا القرن السابع عشر وموسيقا القرن الثامن عشر .

اعماله : مجلدان للموسيقا الغزلية (المادريجال) ، مجلدان للاغاني بمرافقة الكلافسان ، بعض الأعمال الدينية ، قداسان (يشك علماء الموسيقا بانه مؤلفهما الحقيقي) اعمال للآلات : الأورغ والكلافسان (توكاتات Toccate فانتازيات ، كنزون (ريكيركاري) ويتضمن اهم عمل من أعماله : «Fiori Musicali» ((القداسات الثلاثة للاورغ، والكانزونات الثلاثة لأربع آلات الوت ــ عود .

فريكر ، بيتر راسين (١٩٢٠ ــ) :

Fricker, Peter Racine

مؤلف انكليزي ، درس في الكليــة الملكية للموسيقا في لندن عنــد م. سيبر ، وعين عام ١٩٥٢ مديرا لكلية مورلي في لندن ، وبقي فيهــا حتى عام ١٩٦٤ ، عندما سافر الى الولايات المتحدة واستقر في كاليفوورنيا وحاول أن يقدم اسلوبا تعبيريا جديدا باستخدامه لمصطلحات الموسيقــا المعاصرة (الموسيقا اللالحنية تحديدا) .

اعماله : كونشرتات متعــددة (للبيــانو ، الفيــولا ، الكمــان) سيمفــونيـــات ، باليــه كانتربـــري ، أوراتــوريــو «The Vision of Judjement»

فروبرجر ، جوهان جاكوب (١٦١٦ ــ ١٦٦٧) :

Froberger. Johann Jakob

مؤلف الماني ، عازف اورغ وكلافسان ، عمل لمدة عشرين سنة في البلاط النمساوي في الفترة بين عامي ١٦٣٦ ــ١٦٥٦ ، وذهب عام ١٦٣٧ الى روما للاطلاع على اعمال فريسكوبالدي وبقي لديه لمدة ثلاث سنوات . قبل أن يغادره مستهلا جولة طويلة في أوروبا ، قادته بين عامي ١٦٥٠ ــ ١٦٥٢ الى بروكسل وفيينا حيث عزف أعماله في كاتدرائيات المدينتين وحقق نجاحا كبيرا ، ثم سافر عام ١٦٦١ الى لندن ووصلها في حالــة مؤسفة من الفقر والفاقة ، بعد أن تعرض للسرقة ثلاث مرات في طريقه

البها ، واضطر للقبول بوظيفة « نافخ الهواء » لاورغ كنيسة وستمنستر آبي الذي كان يعزف عليه كريستوفر جببون ابن أورلاندو جيبون الشهير في تاريخ الموسيقا ، ويبدو أن تلك المهمة وهي مهمة تليق بخادم اكثر من مؤلف لم ترق له ، لأننا نجده في النهاية في خدمة دوق وورتيمبرج في مونت بيليارد حيث توفي مجهولا عام ١٦٦٧ .

كا فروبيرجر اول موسيقي استطاع أن يجمع في اسلوبه ثلاث مدارس دفعة واحدة (الفرنسية الايطالية ، الالمانية) وعلى الرغم من انه ارتضى لنفسه منزلة متواضعة في تاريخ الموسيقا فقد كان هو الذي اوصل التقاليدالعريقة للموسيقا الايطالية الى الشمال الألماني بقوة وعمق، وكان في الوقت نفسه حلقة الوصل الرئيسية بين فريسكوبالدي وباخ .

أعماله : اعمال مؤلفة حصرا للكلافسان والأورغ : توكاتات ، كانزوني ، ريكيركاري ، متتابعات للكلافسان ، اعمال متفرقة للكلافسان والأورغ .

فوهرر ، روبرت يان نيبوموك (١٨٠٧ — ١٨٦١) .

Fuhrer, Robert Jan Nepomuk

مؤلف تشيكي ، اب في الكنيسة ، ومؤلف للموسيقا الدينية ، درس عند فيتاسك ، وأصبح في الثالثة والعشرين من عمره استاذا في مدرسة الأورغ في براغ ، وعين عام ١٨٣٨ قائدا لجوقة كاتدرائية القديس — فيت ، قبل أ يغادر براغ عام ١٨٤٥ الى المانيا ، حيث عمل استاذا للموسيقا في عدة مدارس ، واهتم بتدريس مادة الأورغ ، ثم اتجه الى فيينا عام ١٨٦٠ وبقي فيها حتى وفاته في العام التالي .

اعماله : حوالي ٤٠٠ عمل منها اوراتوريان هامان ، اضافة الى مئة وخمسين قداسا ، وعشرين رَكويم (قداس للموتى) .

فومية ، دينام ـ فيكتور (١٨٦٧ ـ ١٩٤٩) :
Fumet, Dynam-Victor

مؤلف فرنسي ، عازف أورغ وشاعر ، تلميذ جيرو وفرانك في كونسرفاتوار باريس ، اضطره اخفاقه في مسابقة روما للعمل أستاذا متواضعا للموسيقا ، وعازفا للبيانو في كاباريه القط الأسود ، وألف في الوقت نفسه بعض القصائد لمجلة الفوضويين الفرنسيين المعروفة باسم « التورة » واهتم بعد ذلك بعلوم الغيب والقوى الخفية والسحر ؟؟ مما أثر على قواه العقلية ، فحاول الانتحار ولكنه نجي من المحاولة ، فاتجه الى الدين ووجد لنفسه دينا خاصا في النهاية ، وساعده صديقة ليون بلوى في العودة الى جادة الصواب ورده الى المسيحية الكاثوليكيه من جديد ، واستطاع بعد أن خرج من ازمته النفسية ان يشغل باقتدار منصب قائد الجوقة الكنسية في كلية المصلين ومنصب عازف الأورغ في كنيسة القديسة ـ آن (١٩١٠) حيث اكتسب شهرة كبيرة في كل فرنسا ، وألف في تلك الفترة بعضا من افضل الأعمال في تاريخ الموسيقا السيمفونية في فرنسا (قصائد سيمفونية) وبقي في منصبه في كنيسة القديسة ـ آن حتى وفاته عام ١٩٤٩ .

أعماله : أوراتوريو « سانتا جينوفيفا » ، ثلاثة قداسات لجوقة وأورغ ، ركويم (قداس للموتى) قصائد سيمفونية ، موسيقا حجرة ، أعمال متعددة للاورغ .

فورتفانجلر ، فلهلم (١٨٨٦ ـ ١٩٥٤) : Funtwangler, Wilhelm

مؤلف الماني ، أحد أشهر قادة الأوركسترا في القرن العشرين ، درس التأليف في زيوريخ وميونيخ وستراسبورج ، وبدأ حياته الموسيقية قائدا للجوقات الغنائية ، ومصححا للنوطات والأعمال الموسيقية ، وشغل بدءا من عام ١٩١١ مناصب متعددة في أوركسترات لوبك ، مانهاين ، فيينا ، برلين ، وقبل به عام ١٩٢٢ نبكيش مساعدا له في فرقة جيفند هاوس لايبزيغ ، وطارت شهرته بسرعة في كل أوروبا ، فتولى قبل الحرب

العالمية الثانية قيادة فرقتي برلين وفيينا ، وحققت جولاته مع الفرقتين نجاحا كبيرا ، واستضافته المهرجانات العالمية (بايروت ، سالزبورج) واصبح خلال فترة قصيرة أشهر شخصية موسيقية في العالم ، وبقي مركزه فارغا بعد وفاته الى أن تولاه مساعده السابق هربرت فون كارايان .

عمل فورتفانجلر لفترة طويلة مصححا للتقديم الخاطىء لاعمال بتهوفن ، براهمز ، بروكنر ، فاجنر ، وفيردي ، ورفض اجتهادات قادة الأوركسترا والمغنين في هذا المجال ، ولم يقدم اعمال الأساتذة الا في قالبها الأصلي ، واختص بتقديم اعمال العصر الرومانتيكي وتأثر بها ، وكتب في هذا المجال بعض السيمفونيات والكونشرتات ، ولكن نشاطه كقائد اوركسترا طغى على حياته ، وبقي الأميز والأكبر بين أعماله .

اعماله : ثلاث سيمفونيات، كونشرتو للبيانو والأوركسترا، اعمال لموسيقا الحجرة (تسجيلات تاريخية لأعمال بتهوفن ، براهمز ، بروكنر) .

فوكس ، جوهان جوزيف (١٦٦٠ ــ ١٧٤١) :
Fux, Johan Josef

مؤلف نمساوي ، ابن فلاح ، انسان عصامي ، درس الموسيقا دون مساعدة احد ، وشغل منصب قائد الجوقة واستاذ الموسيقا في كاتدرائية القديس ــ ايتين في فيينا ، ثم عين قائدا لأوركسترا البلاط النمساوي (١٧١٥) ، ودرس هايدن كتابه « درجة الى بارناس Gradus ad Parnassum » واعتبره أهم دراسة صدرت عن فن الكونتربوان في تاريخ الموسيقا .

اعماله : ٤٠٥ اعمال من اعماله ما زالت محفوظة ، اهمها : ٥٠ قداسا ، ٢٣٧ عملا دينيا مختلفا ، ١٢ اوراتوريو ، ١٩ أوبرا ، ٢٩ افتتاحية للاوركسترا ، ٢٦ سوناتا لثلاث آلات .

اضافة الى «Gradus ad Parnassum» وهو عبارة عن حوار بين استاذ وتلميذه باللغة اللاتينية متبوع بتمارين في التاليف .

J — G

جابرييللي ، آندريا (١٥٢٠ ؟ ـ ١٥٨٦) : Gabrieli, Andrea

مؤلف ايطالي ، درس عند فيلارت في كنيسة القديس ـ مارك في البندقية ، ثم عمل مغنيا في الكنيسة ذاتها ، وتجول بين بوهيميا والمانيا وعقد صداقة مع لاسوس اثناء عمله في خدمة دوق بافاريا ، وكان احد الموسيقيين الذين حضروا حفل تتويج الامبراطور مكسميليان الثاني في فرانكفورت ، عين عام ١٥٦٤ عازفا ثانيا لاورغ كنيسة القديس ـ مارك في البندقية ، وانتظر عشرين سنة قبل أن يصبح عازفا أول (١٨٥٤.) وطارت شهرته في كل أوروبا وزاره لاسوس في البندقية عدة مرات ، وتتلمذ على يديه عدد من الطلاب الأجانب أشهرهم هاسلر وابخينجر ، وفتحت مؤلفاته الطريق لجيل طويل من المؤلفين بفضل ما تميزت به من اصالة، وكانت نقطة الوصل الحقيقية بين أعمال فيلارت (تلميذ موتون الذي كان بدوره تلميذ جوسكين) واساتذة فن البوليفوني القديم والموسيقا الحديثة التي كانت في طريقها للولادة في بداية القرن السابع عشر ، وكان في الوقت نفسه احد أكبر المجددين في تاريخ الموسيقا ، ساهم في اكثر من مجال في ايجاد القوالب التي الف بها اساتذة القرن السابع عشر ، مثل الأوبرا القادمة ، في عمله أوديب عن سوفوكليس ، وهو كانتاتا نصف ـ درامية طلبها منه نبلاء البندقية ، وبعض الأعمال الأوركسترالية ، منها أول مثال للكتابة السيمفونية في السوناتا لخمس آلات لعام ١٥٨٦ وفيه استخدام اصطلاح السوناتا لأول مرة في عمل من الأعمال لأكثر من آلة ؛ وفي الأعمال المنشورة بعد وفاته بواسطة ابن أخيه جيوفاني والتي كتبها لالة الكمان واخذت اسم « كونسرتي Concerti » وهي أول مثال حقيقي للكتابة لالة الكمان الحديث ، واخيرا في كتابة الفوج وحيد الصوت للاورغ في قوالب مثل « الريكيركاري » و « الكانزوني » .

اعماله : موسيقا غنائية : قداس لستة اصوات ، اغـاني دينية لـ ٤ و ٦ أصوات (كتبها في الفترة بين ١٥٦٢ ــ ١٥٧٨) مزامير لستة اصوات (١٥٨٣) ، ستة كتب للاغـاني الغزلية (مادريجال) ، كونسرتي (آلات كمان بمرافقة مغنين كتبها بالتعاون مع ابن اخيه جيوفاني ونشرت عام ١٥٨٧) .

موسيقا آلات : كتابان من الكانزوني بالاسلوب الفرنسي للاورغ نشرت في الفتـرة بين (١٥٧١ ــ١٦٠٥) ثلاثـة مجلدات بقالب الريكيركاري لالة الأورغ والكلافسان نشرت في الفترة بين (١٥٩٥ ــ ١٥٩٦) ، سوناتا الخمس آلات .

جابرييللي ، جيوفاني (١٥٥٧ ١٦١٢) : Gabrieli, Giovanni

تلميذ عمه آندريا وناشر معظم أعماله ، عمل في خدمة بلاط بافاريا وتتلمذ على يد صديق عمـه لاسوس في الفترة بين عامي (١٥٧٥ ــ ١٥٧٩) ، وسمي لدى عودته الى البندقية مساعدا لميرولو ، وعازفـا ثانيا لأورغ كنيسـة القديس ــ مارك (١٥٨٤) عمل على اتمام ما بـدأ به عمه ، فاهتم بالقوالب التي راى أن المستقبل لها ، واستطاع ان يحقق بأعماله التوازن بين المجموعات الصوتية (الغنائية) ومجموعات الآلات بكمال لم يسبقه اليه أحد ، وأوجد في مؤلفاته للآلات حاجزا بين مجموع الآلات الوترية والآلات النحاسية ، واكمل بذلك ما بداه عمه في السوناتا لخمس آلات ، وعلى الرغم من أن اسمه واسم عمه غابا بشكل أو بآخر من تاريخ الموسيقا ، فان معظم أساتذة القرن السابـع عشر « مونتفردي ، براتوريوس ، هاسلر ، سوويلينك ، فريسكوبالدي ، شوتز » مدينون لهما في التاليف بثلاثة قوالب ، السوناتا والسيمفوني والاوبرا .

اعماله : الأعمال الكاملة منشورة بواسطة الكلية الأمريكية للعلوم الموسيقية واهمها :

موسيقا غنائية : سيمفونية دينية او مقدسة (قمة اعماله منشورة في الفترة بين ١٥٩٧ ـ ١٦١٥) ، كونسرتي (كتبها بالاشتراك مع عمه آندريا) مادريجال (اغاني غزلية ووجدانية) ريكيركاري لاربعة اصوات (١٥٨٧) .

موسيقا آلات : كانزوني وسوناتا لحوالي ٢٢ آلة (نشرت بعد وفاته ١٦١٥) اربعة مجلدات من المؤلفات للاورغ (١٥٩٢ ـ ١٥٩٩) .

جاد ، نيلس (١٨١٧ ـ ١٨٩٠) : Gade, Niels

مؤلف دانماركي ، وعازف كمان بارع ، جذب الانتباه اليه بافتتاحيته السيمفونية « صدى الأطلسي » التي قدمها في كوبنهاغن ، ونشرتها دار بريتكوف الشهيرة ، وحازت سيمفونيته الأولى على اعجاب مندلسون فقدمها في لايبزيغ عام ١٨٤٣ ، وتولى في عام (١٨٤٤) قيادة فرقة جيفند هاوس لايبزيغ وبقي على رأسها حتى عام ١٨٤٨ ، وشغل في الوقت نفسه مركز أستاذ مادة التاليف في كونسرفاتوار لايبزيغ ، عمل لدى عودته الى كوبنهاغن على تأسيس الكونسرفاتوار الملكي بمساعدة هارتمان وباولي . أعماله اصيلة بطابعها ، يدل بعضها على تأثره بمندلسون والرومانتيكيين المبكرين ، تركت مؤلفاته أثرا كبيرا على المؤلفين الاسكندنافيين ، وخاصة على جريج .

اعماله : ثلاث باليهات ، ثماني سيمفونيات ، افتتاحيات للاوركسترا ، كانتاتات متعددة ، موسيقا مسرح ، موسيقا حجرة ، اعمال للبيانو .

جافوري ، فرانشينو (١٤٥١ ـ ١٥٢٢) : Gafori, Franchino

مؤلف ايطالي ، عمل في اكثر من مدينة ايطالية وسمي عام ١٤٨٤ قائدا لجوقة ميلانو ، تعتبر أعماله النظرية ، وخاصة كتابه «Pratica musicae sive musicae actiones» (١٤٩٦) الذي طبع ست مرات في عصر النهضة أفضل ما ألف خلال حياته .

اعماله : موسيقا دينية حصرا .

جاجليانيو ، ماركودا (١٥٧٥ أ ــ ١٦٤٣) Gaglianio, Marco da

مؤلف ايطالي ، كاهن في كنيسة القديس ــ لورنزو في فلورنسا ، عمل كاتبا للكرسي البابوي في روما ، وقائداً لفرقة القديس ــ لورنزو في قصر توسكانيا الأكبر ، قدم في مانتوا عام ١٦٠٧ بعد تقديم مونتيفردي لأوبراه « أورفيو » عمله المعروف باسم « دافني» الذي جلب له شهرة تعادل تلك التي حظي بها معاصروه الكبار مونتيفردي ، كاتشيني كافالييري ، بيري .

اعماله : ست مجلدات موسيقا غزلية (مادريجال) لخمسة اصوات ، قداس للموتى لاربعة اصوات ، قداس لاربعة اصوات ، اوبرات (دافني فلورا ، اما اوبرا الميدورو التي كتبها بالتعاون مع بيري فقد ضاعت في وقت غير محدد) . فقد ضاعت في وقت غير محدد) .

جاجنيبان ، هنري (١٨٨٦ ــ ١٩٧٧) : Gagnebin, Henri

مؤلف سويسري ، تلميذ باربلان في لوزان وفيرن ودندي في باريس ، عمل عازفا للاورغ في باريس ولوزان وشغل في عام ١٩٢٥ مركز مدير كونسرفاتوار جنيف وسمي فيما بعد رئيسا لمهرجان جنيف الدولي للموسيقا ، وعمل في الوقت ذاته أستاذا كبيرا في لوزان لمادة التاليف .

اعماله : عملان كوراليان كبيران هما : القديس فرانسوا الاسيسي وركويم آباطيل العالم ، ثلاث سيمفونيات، كونشرتو للبيانو والأوركسترا، كونشرتو للفيولونسيل والأوركسترا، ثلاث رباعيات وترية .

جاليلي ، فينشنزو (١٥٢٠ ــ ١٥٩١) : Gallielei, Vincenzo

مؤلف ايطالي ، عازف لوت ، واب الفلكي جاليلو جاليلي ، تلميذ زارلينو ، حاول استبدال نظام الفواصل الموسيقية في عصره بالنظام

الفيثاغورثي ، ساهم بنشاط مجموعة باردي (راجع كاتسبني) ، ونشر في وقت متأخر من حياته النص الكامل للاناشيد الاغريقية (الابوكريف) المنسوبة الى ميسوميد .

اعماله : كتابا مادريجال (موسيقا غزلية) ، مؤلفات للصوت ، اعمال نظرية .

جالوبي ، بالداسار (١٧٠٦ — ١٧٨٥) : Galuppi, Baldassar

مؤلف ايطالي ، تتلمذ على يدي والده (حلاق محترف وعازف كمان هاو ؟؟) لاقت أوبراه الأولى التي قدمها في السادسة عشرة من عمره سقوطا مريعا ، مما دفعه للذهاب الى مدرسة الأستاذ لوتي من أجل أن يتلقى دروسا نظامية في علوم الموسيقا ، وعاد عام ١٧٢٨ لكتابة الاوبرا ، وقدم خلال عام واحد خمس أوبرات هزلية حققت نجاحا كبيرا ، وانتقل الى لندن عام ١٧٤١ ليقدم اعماله على مسارحها ، وبقي فيها حتى عام ١٧٤٣ ، ويبدو أن الانكليز لم يعجبهم اسلوبه كثيرا ، فعاد الى ايطاليا واستلم عام ١٧٤٨ مهمة قيادة جوقة القديس — مارك في البندقية والف في الفترة بين عامي ١٧٥٠ — ١٧٥٦ افضل اعماله الأوبرالية الهزلية على كلمات كتبها جولدوني (Il Filosofo di campagna) وغادر البندقية عام ١٧٦٦ متجها الى سان — بطرسبرج حيث عمل لمدة ثلاث سنوات ، وتسلم لدى عودته الى البندقية عام ١٧٦٩ ادارة الكونسرفاتوار ، وبقي في منصبه حتى وفاته عام ١٧٨٥ .

اعماله : حوالي ١٠٠ اوبرا (منها ٤٠ اوبرا هزلية كتب نصوص عشرين منها جولدوني ، اضافة الى ٦٠ اوبرا درامية من نوعية اقل) ، ٣٠ اوراتوريو ، سبع كانتاتات درامية ، حوالي ٥٠ سوناتا للكلافسان ، كونشرتات للكلافسان والاوركسترا كونشرتات غروسو .

جالوس ، جاكوبوس (١٥٥٠ — ١٥٩١) : Gallus, Jacobus

قسيس من اصحاب المذهب السيستري ، ولد في ريبينيكا (يوغوسلافيا) ، وقضى جزءا من حياته في دير زفيتل ، وتجول في

مورافيا ، قبل أن ينتقل الى براغ ليقدم أعماله فيها ، توفي في العاصمة البوهيمية عام ١٥٩١ بعد أن كان قد نقل اليها تقاليد الموسيقا الايطالية وبالذات التقاليد الدرامية لموسيقا البندقية .

اعماله : قداسات ، تراتيل دينية ، الالام لثمانية اصوات .

جاسباريني ، فرانشيسكو (١٦٦٨ ـ ١٧٢٧) :

Gasparini, Francesco

مؤلف ايطالي ،تلميذ كوريللي وباسكيني في روما ، عمل في البندقية لمدة ثماني عشرة سنة (١٧٠٢ ـ ١٧٢٠) ، ودرس لديه د. سكارلاتي ، يواخيم ، مارسيللو وكانتز وازاحه فيفالدي من مركزه في المعهد الموسيقي Ospedale della Pietà فغادر البندقية متجها الى روما ، حيث سمي عام ١٧٢٥ استاذا للموسيقا وقائدا لجوقة كنيسة القديس ـ جان دولاتران ، وتبادل الرسائل مع الساندرو سكارلاتي ونافسه في كتابة الكانتاتات ، وما تزال الأعمال التي الفها قبل وفاة آ. سكارلاتي محفوظة في مكتبة نابولي .

اعماله : حوالي ٦٥ اوبرا ، سبة اوراتوريات ، قداسات ، مزامير ، تراتيل دينية ، كانتاتات ، بحث هام عن الباص كونتينيو .

جاسمان ، فلوريان ليوبولد (١٧٢٩ ـ ١٧٧٤) :

Gassmann. Florian Leopold

مؤلف نمساوي (او الماني حسب توماس فولك) ولد في بوهيميا ، وفاجا المؤلفين الايطاليين في الثلاثين من عمره بمؤلفاته الاوبرالية الجيدة ، التي استدعي علىاثرها الى فيينا ، حيث سمي قائدا لاوركسترا البلاط واقام علاقات متينة مع جلوك وكتب اوبرات نافست اوبراته ، أهمها « الكونستنتينا » و « سيريا ايبزيو » ونشر في باريس عام ١٧٦٩ الرباعيات الست الشهيرة لآلة اوبوا وآلتي فيولا وفيولونسيل ، وساهم عام ١٧٧١ في تاسيس «Tonkunstlersozietat» التي ارست البداية الحقيقية للحياة الموسيقية والحفلات المنظمة في فيينا .

اعماله : ٢٥ اوبرا ، اعمال متعددة لموسيقا الحجرة ، رباعيات وترية ، ست رباعيات للأوبوا .

جاستولدي ، جيوفاني جياكومو (١٥٥٦ ؟ ١٦٦٢) :
Gastoldi, Giovanni Giacomo

مؤلف ايطالي ، استاذ الموسيقا في كنيسة القديسة ـ باربارا في مانتوا ، ثم في ميلانو ، احد اول المؤلفين الذين كتبوا موسيقا غنائية (دنيوية) في ايطاليا ، لاقت اعماله البوليفونية للجوقات رواجا كبيرا في ايطاليا وعبرت الحدود الى المانيا وانكلترا .

اعماله : « كانزونيت » (بقالب الموسيقا الغزلية الغنائية) ، قداسات ، تراتيل دينية .

جمنياني ، فرانشيسكو (١٦٨٧ ـ ١٧٦٢)
Geminiani, Francesco

مؤلف ايطالي ، تلميذ كوريللي في روما ، بدا حياته عازفا على الكمان وقائدا للاوركسترا في أوبرا نابولي ، ولكنه سرعان ما اضطر للتخلي عن منصبه لان العازفين في الفرقة احتجوا على اسلوبه في التعامل معهم ، فغادر نابولي الى انكلترا (١٧١٤) وتعرف على هاندل وعقد معه صداقة متينة ، قبل أن ينتقل الى ايرلندا ليستقر في دبلن (١٧٣٣ ـ ١٧٤٠) حيث انشا قصرا فخما ، جعل من احد صالوناته الفخمة ، صالة للموسيقا ، وذهب عام ١٧٥٤ الى باريس من أجل تقديم اوبراه « الغابة المسحورة » التي حققت نجاحا كبيرا ، ولكنه لم يبق في العاصمة الفرنسية لفترة طويلة ، وغادرها عائدا الى دبلن حيث توفي عام ١٧٦٢ .

الف جمنياني معظم اعماله لآلة الكمان ، واتم بمهارة ما كان استاذه كوريللي قد بداه ، ولم يتوان عن التخلي عن اسلوبه في المواضع التي اضطر فيها لذلك ، واستطاع بوصفه عازفا ماهرا على الكمان ان يصل بقالب السوناتا (حصرا سوناتا الكمان) التي أبدعها كوريللي ، الى الذروة في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، ونعثر في صفحات عمله النظري

« فن العزف على الكمان » على المبادىء التكنيكية الحديثة في العزف على الكمان ، ومع ذلك فان مؤلفاته لم تصل الى مستوى مؤلفات مواطنيه فيفالدي وتارتيني ، وبقيت اعماله أقل اشراقا من اعمال أستاذه ، ومن حسن حظه أنه عاش في انكلترا التي لم يجد فيها من ينافسه في المجال الذي برع فيه ، خاصة وأن هاندل لم يكن مهتما بالتاليف لموسيقا الآلات، ولو أنه عاد الى ايطاليـا لوجد بأن العصر قـد تخطاه ، وبأن فيفالدى والبينوني وتارتيني ، تخطوا بمؤلفاتهم عصر كوريللي والسوناتا لثلاث آلات ، الا أن هذا لا ينفي بأن كتابه فن العزف على الكمان بقي لفترة طويلة أفضل عمل نظري ، وضع لمعالجة الامكانات التكنيكية لالة الكمان ، وأن الانكليز قدروا فنه وصفقوا له لانه نقل اليهم فنا كان غريبا عليهم حتى ذلك الوقت هو فن العزف على الكمان(١٠٧) .

أعماله : ٤٢ سوناتا للكمان ، ١٨ كونشرتو للكمان بقالب الكونشرتو جروسو ، ثلاثيات وترية أعمال للكلافسان بمرافقة فرقة وتريات ، سبعة أعمال نظريـة .

جيرشفين ، جورج (١٨٩٨ ـ ١٩٣٧) Gershwin, George

ولد أحد أكبر أساتذة الموسيقا الأمريكية في العصر الحديث في بروكلين (نيويورك) في ٢٥ أيلول ١٨٩٨ لأسرة متواضعة من أصل روسي ، هاجرت الى الولايات المتحدة في وقت سابق ، وتلقى في طفولته دروسا عادية على البيانو . ولكن وضع العائلة الفقير لم يمكنه من متابعة دراسته بشكل نظامي ، واضطر في السادسـة عشرة مـن عمره للعمل عازفا البيانو ـ مروجا لاحدى دور الناشر الموسيقية المهتمة بالموسيقا الشعبية (بالذات موسيقا الجاز) في نيويورك ، ولما كان طموحا وذكيا الى أبعد الحدود ، فقد تابع اهتمامه بالعلوم الموسيقية ، ولقنه « ر. جولد مارك »

---

(١٠٧) كان الانكليز مغرمين بالموسيقا الغنائية والاوبرا ، التى نقلها اليهـم اساتـذه المدرستين الالمانية والايطالية منذ بداية القرن الثامن عشر ، اما في مجال موسيقا الالات فقد كان عليهم انتظار مجيء جمنياني .

فن الهارموني ، وقدم عـام ١٩١٩ أول اعماله الناجحـة « لالا لوسيل La La Lucille » ، والف في العام نفسـه اغنيـة سوان Swanee التي لاقت رواجا كبيرا ، وبيع منها في عام واحد مليون نسخة ، وجاءه بعد خمس سنوات ملك الرقص غير المتوج « بول وينمان » بطلب غريب ، وهو تأليف موسيقا اوركسترالية راقصة خاصة به ، فكتب له أول أعمالـه الكبـيرة « رابســودي بالأزرق Rhapsody in blue »لبيـانو واوركسترا (١٩٢٤) وصفق الجمهور الامريكي للعمل الذي قطع بسرعة الأطلسي ، وحقق في أوروبا نجاحا كبيرا ، ولكن كونشرتو البيانو من مقام فا والذي كتبه في العام التالي (١٩٢٥) لم يحقق النجاح ذاته ، كذلك كان مصير عمله الأوركسترالي الثاني « أمريكي في باريس » (١٩٢٨) وسقطت أعماله الأخرى تباعا ، ولم تعرف الرابسودي الثانية للاوركسترا (١٩٣١) ولا الافتتاحية الكوبية الجميلة (١٩٣٢) اي نجاح ، واضطره هذا الاجحاف للذهاب الى رافل لتلقي النصح ، ولكن الموسيقي الفرنسي ادعى بأنه لا يوجد لديه ما يلقنه اياه ، وجعلته اللامبالاة يتجه لكتابـة اعمال لا قيمة لها ، واتفق مع مسرح برودواي في هوابورد على كتابـة موسيقا للاعمال المسرحية الخفيفة التي كان يقدمها للجمهور ، ولم يكتب في الفترة بين عامي ١٩٣٢ ـ ١٩٣٥ سوى عمل واحد جدير بعبقريته هو موسيقا المسرحية الهزلية السياسية « حولك اغنى » ، والظاهر بأنه كان منهمكا خلال تلك السنوات بعمله الأوبرالي الأكبر « بورجي وبيس Porgy and Bess » الذي كان حصيلة تجربته في مسـارح هوليود وذروة فكره الموسيقي ، والذى فتح فيه الطريق الى مئات من الاعمال الغنائيـة المستمده من الفولكلور الأمريكي وموسيقا الجـاز والموسيقـا الهندية وموسيقا الزنوج ، ومع ذلك فان هـذا العمل الذي يعتبر اول اوبرا في تاريخ الموسيقا الأمريكية ، استقبل بفتور سواء في الولايات المتحدة الأمريكية او في أوروبا ، ودخل بعد عامين من تقديمه المشفى لاستئصال ورم في رأسه تبين فيما بعد بأنه ورم سرطاني ، وتوفي بعد ايام من اجرائه لعملية فاشلة في ١١ تموز ١٩٣٧ ، قبل ان يتم التاسعة والثلاثين من عمره .

كتب جيرشفين في حياته الكثير من الأعمال ، ولكن اعماله الكبيرة مثل الرابسودي والكونشرتو والافتتاحية والأمريكي في باريس خطها خلال ست سنوات فقط ، وكل عمل من هذه الأعمال هو « صورة » سيمفونية من الخطأ مقارنتها بالسيمفونية الأوربية ، وصوت البيانو في الرابسودي والكونشرتو هو من أجل اعطاء سيمفونية « الجاز » لونها الطبيعي ، وقد أثر هذا الاسلوب وهو أسلوب أمريكي صرف ، في أساتذة الجيل اللاحق من المؤلفين الأمريكيين والأوربيين ، ووضعت الموسيقا الزنجية التي استخدمها في بورجي وبيس تقاليد للموسيقا الغنائية « تجاوزت » الأوبرا الأوربية ، وأوجدت للمسرح الأمريكي اصولا استخدمت الى اقصاها من قبل بيرنشتاين ، ويبدو بأنه لم يهتم أبدا بالموسيقا اللالحنية التي كان شونبرج وفيبرن وبيرج يخطونها في ذاك الوقت ، ولم تشده الموسيقا الانطباعية ولا أعمال التعبيريين ، والظاهر بأن هذه « التجارب » بدت صعبة على تفكيره الأمريكي ، ومع ذلك فلم يكن بسيطا الى الحد الذي تدعيه موسيقاه أحيانا ، وأعماله للبيانو تشهد على دراسته العميقة لأساتذة الكلاسيك الكبار ، وان كنا نجهل المؤثر الأول على أفكاره (باخ ، بتهوفن أو موازر) وقد اعطاه الجاز الروح ، واحب موسيقا الزنوج والهنود حتى النهاية ، وصعب عليه أن يكتب موسيقا دون أن يفكر بموسيقا الملونين ، أما تكنيكه وخاصة فيما يتعلق بالتأليف للبيانو فينبع من موسيقا الجاز ، وتبدو بعض اعماله مرتجلة ، ولكنها جميلة في معظمها ، ولا يمكن الحكم عليها بالمنظار الأوربي ، فهناك صفحات مشرقة تبدو في المعالجة الأوربية ضعيفة بسيطة خالية من العمق ومع ذلك فان السنوات العشر الاخيرة اظهرت تغيرا في الذوق العام تجاه اعماله ، وقد يأتي وقت يعتبره الأمريكيون فيه اكبر أساتذتهم ، اذا لم يعتبروه مؤسس مدرسة الموسيقا الأمريكية الحديثة .

اعماله : الأوبرا الزنجية « يورجي وبيس » (١٩٣٥) ، حوالي اثنتي عشرة كوميديا موسيقية غنائية ، رابسودي بالأزرق (لبيانو واوركسترا ١٩٢٤) ، كونشرتو من مقام فا لبيانو

واوركسترا (١٩٢٥) ، رابسودي للاوركسترا والبيانو (١٩٣١) ، امسريكي في باريس للاوركســترا ١٩٢٨) ، الافتتاحية الكوبية للاوركسترا (١٩٣٢) مؤلفات لبيانو منفرد باسلوب موسيقا الجاز ، اغاني متعددة .

جيرستر ، اوتمار (١٨٩٧ — ١٩٦٩) : Gerster, Ottmar

مؤلف الماني ، درس في كونسرفاتوار فرانكفورت ، وشغل مركز عازف الكمان الأول في فرقة فرانكفورت (١٩٢١ — ١٩٢٤) واستاذ مادة الكمان والنظريات الموسيقية في كونسرفاتوار ايسن (١٩٢٧ — ١٩٤٧) . طلبه عام ١٩٥٢ كونسرفاتوار لايبزيغ فانتقل اليه وبقي فيه حتى وفاته عام ١٩٦٩ .

اعماله : اوبرا ((مدام ليزيلوت ، ساحرة من باسوفا)) ، كانتاتا كارل ماركس .

جيرفيس ، شارل — هوبرت (١٦٧١ — ١٧٤٤) :
Gervais, Charles-Hubert

مؤلف فرنسي ، اشرف على تنظيم امور الموسيقا في قصر دوق اورليان ، وتركت اعماله اثرا كبيرا على المؤلفين الفرنسيين الذين عملوا في البلاط الفرنسي في فترة الوصاية على العرش (١٧١٥ — ١٧٢٣) تمتاز مؤلفاته بالرقة والنعومة وهي صفات مميزة للموسيقا الفرنسية

اعماله : اربع اوبرات ، تراتيل دينية (٤٥ مجلدا مازالت على شكل مخطوط) كانتاتات ، اغاني .

جيرفيس ، كلود (؟ — ؟) : Gervaise, Claude

لانعرف شيئا عن حياة هذا المؤلف الفرنسي ، الذي عاش في باريس في منتصف القرن السادس عشر ، ونشر اعمالا موسيقية راقصة الفها لمجموعة من الالات الوترية ولالات النفخ الخشبية .

جيسوالدو ، كارلو (١٥٦٠ ؟ ـ ١٦١٣) : Gesualdo. Carlo

امير فينوسا ، ولد في نابولي حوالي عام ١٥٦٠ لاسرة من انبل واعرق الاسر الايطالية واغناها ، وتعلم الموسيقا في منزل والده فابريزيو جيسوالدو الذي كان ملتقى الانسانيين الايطاليين والموسيقيين الكبار ، وساهم « بومبونينا » في تدريسه اساليب التأليف ، وتعلم من قريبه ايتور جيسوالدو العزف على اللوت والغناء ، وتزوج عام ١٥٨٦ من النبيلة الايطالية « دونا ماريا دافالوس » وقتلها مع عشيقها بعد اربع سنوات بدافع الغيرة(١٠٨) ويبدو أن مركز العائلة السياسي الكبير لم يسمح بمقاضاته على جريمته ، ومهما يكن فقد تزوج بعد أربع سنوات تقريبا من نبيلة أخرى هي ليونورا ديست ابنة الدوق الفونسو الثاني (١٥٩٤) ونشر في العام نفسه مجلدان تضمنا اعمالا غنائية (مادريجال) من نوعية ممتازه والتقى ايضا بأحد افضل اساتذة الموسيقا في ذلك الوقت « ل. اوزاشي » استاذ فريسكوبالدي وتلقى منه بعض النصائح ، وتعرف في فلورنسا على اعضاء مجموعة باردي (كاتشيني وبيري) وعرض عليهم اعماله ، وتبادل معهم الاراء حول مستقبل الموسيقا ، وحسب الرسائل التي ارسلتها زوجته الى اشقائها (الكاردينال الساندرو وسيزار دوق مودينا) فقد عقد صداقات ثقافية عادت عليه بالنفع وصقلت أسلوبه ، والظاهر بانه عاش حياة هادئة مع زوجته الثانية حتى وفاته في املاكه عام ١٦١٣ .

كتب جيسوالدو المجلدات الاربعة الاولى من الموسيقا الغنائية (المادريجال) التي برع في كتابتها بالاسلوب التقليدي الذي كان اساتذة العصر الكبار مونتفردي وماريينزيو يكتبون فيه اعمالهم ، اما الاعمال اللاحقة(١٠٩) فهي المؤلفات الطليعية التي كتبها باسلوب سهل جميل غني بالهارمونيات . وجعلته مقدرته الشعرية قادرا على اختيار الكلمات

---

(١٠٨) كتب اناطول فرانس عمله « بئر العدسة ــ كلير » عن مقتل ماريا دافالوس .

(١٠٩) الاعمال اللاحقة هي المجلدان الخامس والسادس لخمسة اصوات والمجلد السادس لستة اصوات (مادريجال) .

المناسبة لاعماله من مؤلفات « اريوستو ، جواريني ، تاسو » أو من مؤلفاته الشخصية ، ومكنه التكنيك العالي الذي تمتع به (وهو ماتشهد عليه أعماله الباقية حتى اليوم) من الكتابة باسلوب اصيل ومستقل عن كافة الاساليب المعاصرة له وبحرية كبيرة .

اعماله : ستة مجلدات مادريجال لخمسة اصوات كتبها في الفترة بين عامي ١٥٩٤ ـ ١٦١١ ، مجلد مادريجال لستة اصوات (نشر بعد وفاته ، ١٦٢٦) ، كتابا اناشيد دينية، ريسبونسوريا Responsoria (١١٠) لستة أصوات .

جهيديني ، جيورجيو فدريكو (١٨٩٢ ـ ١٩٦٥) :
Ghedini, Giorgio Federico

مؤلف ايطالي ، تلميذ المعهد الموسيقي في بولونيا ، بدأ حياته الموسيقية قائدا لاوركسترا تورين واستاذا للتأليف ولعلم الهارموني في تورين وبارما ، قدم منذ عام ١٩٣٦ اعمالا ذات طابع شخصي لاتنتمي الى اي من المدارس المعروفة ، ووجد مؤيدين له بين المؤلفين الشباب ،الذين اعجبهم الصفاء والهدوء في اسلوبه ، وكان من بين تلاميذه النجيبين لوتشيانو بيريو .

اعماله : سبع اوبرات اهمها : الملك حسان ، ماريا الساندرا . اوراتوريو « La Messa del Venerdi » كانتاتاتمتعددة، كونشرتو Concerto dell'Alberto (لثماني آلات منفردة مع فرقة وترية وآلات ايقاعية وخطيب) كونشرتو غروسو، كونشرتو للاوركسترا ، فانتازيا للبيانو والاوركسترا ، كونشرتو لاثني بيانو واوركسترا ، كونشرتو للكمان والاوركسترا ، كونشرتو للفيولا والاوركسترا ، اعمال

---

(١١٠) نوع من التاليف معروف من الكورال الجريجوري حيث يجيب على المغني المنفرد جوقة تكرر لحنا واحدا .

متعددة لموسيقا الحجرة ، اضافة الى تنقيح وتحقيق اعمال باخ ، شوتز ، مونتيفردي .

جياورديني ، فيليتس دو (١٧١٦ ــ ١٧٩٦) :
Giardini, Felice de

مؤلف ايطالي ، شغل منصب عازف الكمان الاول في اوبرا روما في الثانية عشرة من عمره قبل ان ينتقل الى نابولي ومنها الى انكلترا حيث استقر في لندن لمدة اربعين سنة وحقق شهرة كبيرة كقائد لفرقة الاوبرا الايطالية ، ولكنه تخلى عن عمله عام ١٧٩٣ وذهب الى روسيا واستقر في موسكو وحاول ان يجد لنفسه عملا في العاصمة الروسية ، الا ان وضعه المادي ساء فجاة وتوفي فقيرا معدما عام ١٧٩٦ .

اعماله : اربع اوبرات ، اغاني ، موسيقا فواصل مسرحية ، اعمال متعددة لموسيقا الالات .

جيبون ، اورلاندو (١٥٨٣ ــ ١٦٢٥) : Gibbons, Orlando

مؤلف انكليزي ، ولد في اوكسفورد لاب موسيقي هو وليم جيبون، كان يعمل مستشارا لبلدية اوكسفورد ، وقبلت به الجوقة الملكية التابعة الكلية الملكية للغناء طالبا لديها في الثانية عشرة من عمره ، وقام شقيقه الأكبر ادوارد بالاشراف على دراسته وحاز على شهادة تعادل شهادة الثانوية العامة لدى تخرجه من الكلية الملكية ، وانتقل بعدها الى جامعة اوكسفورد حيث حصل منها على شهادة الدكتوراه في العلوم الموسيقية وعين عام ١٦٠٥ عازفا للاورغ في الكنيسة الملكية ، وسماه جيمس الاول عام ١٦١٩ عازفا اول للفيرجينال ، واستلم من جون بارسون عام ١٦٢٣ مركز عازف الاورغ الاول في كنيسة وستمنستر ابي ، وقاد قبل وفاته بشهرين الفرقة الموسيقية التي عزفت الحانا جنائزية وداعية في مأتم الملك جيمس الاول ، وذهب بعد عدة اسابيع الى كانتربري ليعد لحفل استقبال الملكة هنرييت القادمة من فرنسا عروسا للملك الجديد شارل

الاول ، ولكنه أصيب بجلطة دماغية ادت الى وفاته ، وأمر الملك بدفنه في كانتربري حيث يقوم على ضريحه اليوم نصب فخم تخليدا لذكراه .

كتب جيبون العديد من الغزليات (المادريجال) والفانتازيات للفيولا ، التي تعتبر الى جانب اعمال بيرد درة مؤلفات العصر الاليزابيتي، واكتسب قالب الانتيم anthem (١١١) في أعماله شعبية كبيرة في انكلترا، ويتناوب في هذه المؤلفات الجميلة التي دل فيها على براعته في الكتابة البوليفونية ، صوت المغني المنفرد مع صوت الجوقة الغنائية التي ترافقها فرقة وتريات صغيرة واورغ بتناغم ساحر وجميل يعطي دلالة لما ستصبح عليه اعمال العصر الباروكي ، ويسبق بخمسين سنة مؤلفات مواطنيه الكبيرين بلوف وبورسل .

اعماله : ٤٠ انتيما ، ٢٠ مادريجالا وترتيلة ، ٣٠ فانتازيا للفيولا ، ٥٠ عملا للاورغ والكلافسان .

جيغولت ، نيكولا أوجين (١٨٤٤ ــ ١٩٢٥) :
Gigault, Nicolas

مؤلف فرنسي ، عازف اورغ في كنيسة القديس ــ اوغسطين خلال اكثر من ستين سنة ، تلميذ سانص ــ صان في مدرسة نيدرماير ، حيث عمل بدوره استاذا للموسيقا ، تولى عام ١٩١١ منصب استاذ مادة الاورغ في الكونسرفاتوار .

اعماله : حوالي ٥٠٠ عمل للاورغ ، تراتيل دينية ،سوناتا للبيانو .

جيلز ، جان (١٦٦٩ ــ ١٧٠٥) : Gilles, Jean

مؤلف فرنسي ، استاذ الموسيقا في كنائس اكس آن ــ بروفانس ، تولوز ، افينيون ، تعود شهرته لقداس الموتى الذي جرى تقديمه لدى وفاة الملك لويس الخامس عشر عام ١٧٧٤ .

---

(١١١) قالب الانتيم هو نوع من الموسيقا الغنائية المخصصة اصلا لتؤدى اثناء اداء الخدمات الدينية في الكنيسة الانجليكانية .

اعماله : قداس موتى (ركويم) ، تراتيل دينية .

جيلسون ، بول (١٨٦٥ – ١٩٤٢) : Gilson, Paul

مؤلف بلجيكي ، ناقد موسيقي في مجلات «المساء ، النغم ، الظهيرة» مؤسس مجلة الموسيقا البلجيكية (١٩٢٤) ، عمل استاذا لمادة الهارموني في كوسرفاتواري بروكسل وانفرس ، ثم مفتشا لمادة الموسيقا في المدارس البلجيكية ، اعماله قليلة ولكن تأثيره في المجال التربوي كبير ، خاصة في مجال تأسيس مدرسة بلجيكية للموسيقا بطابع خاص .

اعماله : اوبرات ، باليهات ، اوراتوريات متعددة اهمها اوراتوريو « فرانشسكو دا ريميني » .

جينا ستيرا ، البرتو (١١٩٦ –) Ginastera, Alberto

مؤلف ارجنتيني درس في بيونس آيرس والولايات المتحدة الامريكية، وعين عام ١٩٤٨ استاذا للموسيقا ومديرا لكونسرفاتوار « لابلاتا » في الارجنتين ، تشهد اعماله المكتوبة بالاسلوب الكلاسيكي القدم على تأثره بالموسيقا الشعبية في امريكا اللاتينية ، وقد حققت معظم مؤلفاته نجاحا كبيرا في تشيلي والارجنتين والبرازيل ، الا انها لم تعبر المحيط باتجاه القارة القديمة حتى اليوم .

اعماله : بامبيانا (للاوركستر) ، ارجنتينو (كونشرتو للاوركسترا)، كونشرتات متعددة للبيانو والكمان ، كانتاتا « مبلينا » (عن نص ماخوذ عن مؤلفات الاديب التشيكي فرانز كافكا) اوبرا « دون رود ريجو » واوبرا « بياتريكس » ، باليه « استانشيا » .

جيورداني ، توماسو (١٧٣٠ ؟ – ١٨٠٦) Giordani. Tommaso

مؤلف ايطالي ، تتلمذ على يدي والده جيوسيب جيورداني ، الذي الف في وقت غير معروف فرقة جوالة للاوبرا ، غادر بها نابولي متجها الى اوروبا الشمالية ، وتوقف في كل من امستردام فرانكفورت ، غراز ،

ليقدم اعمالا غنائية هزلية ، ولكن عقد الفرقة انحل بعد وصولها الى لندن عام ١٧٥٣ بسبب الامكانات المادية المتواضعة وتفرق اعضائها ، وبقي توماسو الذي كان في الثالثة والعشرين من عمره في العاصمة الانكليزية لفترة صغيرة ، ثم انتقل الى دبلن ، حيث ساعدته خبرته التي اكتسبها خلال عمله في فرقة والده بتدريس مادة البيانو وباخراج اوبراته للمسرح، وبقي في العاصمة الايرلندية حتى وفاته عام ١٨٠٦ .

اعماله : حوالي ٥٠ اوبرا (باللغتين الايطالية والانكليزية)،اوراتوريو « اسحق » ، تسبيحة الى الرب Te Deum ، كانتاتات متعددة ، سوناتات للبيانو كونشرتات للبيانو والاوركسترا، مؤلفات متعددة لموسيقا الحجرة .

جيوردانو ، اومبرتو (١٨٦٧ ــ ١٩٤٨) : Giordano, Umberto

مؤلف ايطالي ، احد الممثلين الرئيسيين للمذهب الحقائقي في الموسيقا الايطالية ، تأثر بأعمال مواطنيه ماسكاجني ، وليون كافالو، وتركز اهتمامه على المسرح ، والف حوالي اثنتي عشرة اوبرا ، اهمها « فيدورا ، اندريا شينيه ، سيبيريا »، درس في فترة من الفترات اعمال بتهوفن السيمفونية، وقدمها بالقالب ذاته الذي قدمت به في بداية القرن التاسع عشر .

جيوفاني داكاشيا (القرن الرابع عشر ــ ؟) Giovanni da Casci

مؤلف ايطالي ، لا نعرف عن حياته سوى انه قضى الفترة بين عامي ١٣٢٩ ــ ١٣٥١ في خدمة دوق فيرونا ، وعمل على تقديم اعماله بالاسلوب الذي سمي فيما بعد بالفن الجديد .

اعماله : حفظ لنا التاريخ من اعماله بعض الغزليات (المادريجال).

جيروست ، فرانسوا (١٧٣٨ ــ ١٧٩٩) Giroust, Francois

مؤلف فرنسي ، استاذ الموسيقا في كنيسة لويس السادس عشر ، الذي لم يسمح له بتقديم عمله « نشيد الفرساي » عام ١٧٩٣ خوفا من استفزاز رعاع باريس ، تعتبر مؤلفاته من الاعمال الثانوية في تاريخ

الموسيقا ، ويشذ عن هذه القاعدة قداس جوديت الذي خصصه للملك ، واكتشف بعد وفاته ، ويعتبر أحد افضل المؤلفات الدينية في فرنسا القرن الثامن عشر .

اعماله : قداسات ، تراتيل دينية ، مزامير ، اوراتوريات متعددة ، اوبرا واحدة بعنوان تيليف .

جويلياني ، مورو (١٧٨١ ــ ١٨٢٨) : Giuliani, Mauro

مؤلف ايطالي ، عازف قيثارة بارع واستاذ موسيقا ، حققت أعماله التي كتبها للقيثارة شهرة كبيرة ودلت الدراسات الاخيرة بأنه كان اول موسيقى الف كونشرتو للقيثارة والاوركسترا(١١٢) .

أعماله : حوالي ٢٠٠ عمل للقيثارة بمختلف قوالب وانواع التاليف .

جلازونوف ، الكسندر كونستانتينوفيتش (١٨٦٥ ــ ١٩٣٦) :
Glazounov, Alexandr Konstantinovitch

والد الكسندر كونستانتينوفيتش جلازونوف في سان ــ بطرسبرج في ١٠ آب ١٨٦٥ واكتشف اهله موهبته المبكرة ، فأوكلوا مهمة تعليمه لأستاذ البيانو ن. يلنوفسكي الذي لقنه مبادىء العزف الأولى ، وعرفه على اعمال باخ موزار وشوبان ، وعندما تعرف عليه رمسكي ــ كورساكوف بعد أربع سنوات وكان في الحادية عشرة من عمره ، لاحظ بأنه يعزف على البيانو بطريقة تفوق التكنيك الذي حصل عليه ، لذلك لم يضطر عندما اصبح طالبا لديه أن يعيد عليه المبادىء الموسيقية الاولى ، وباشر معه ودون أي تحضير مسبق دروس الهارموني والكونتربوان ، وابدى دهشته عندما جاءه في الرابعة عشرة من عمره وهو يحمل عملا اوبراليا كان قد الفه دون مساعدة أحد تحت عنوان « رستم وزوراب »(١١٣)

---

(١١٢) لانعرف التاريخ الدقيق الذي كتب فيه كارولي كونشرتاته للقيثارة ، أما مؤلفات فيفالدي فلم تكتب للقيثارة التي عرفها جويلياني في نهاية القرن الثامن عشر .

(١١٣) حفظ لنا التاريخ الجزء الاوركسترالي من هذا العمل .

(١٨٧٩) وتعرف في العام نفسه على بالاكيريف الذي ساعده عام ١٨٨٢ على تقديم سيمفونيته الاولى من مقام مي الكبير التي استقبلت استقبالا كبيرا في سان ـ بطرسبرج ، وقبل به كونسرفاتوار سان ـ بطرسبرج طالبا لديه في العام التالي (١٨٨٣) ، وتعرف اثناء دراسته على الثري بيلاييف المحب للموسيقا ، الذي قدم له منحة للذهاب الى اوروبا الغربية للاطلاع على اساليب التاليف الحديثة ، فوافق على العرض وغادر سان ـ بطرسبرج في ربيع عام ١٨٨٤ ، وتوقف في فايمار ليلتقي بفرانز ليست ويتلقى منه النصائح ، وعرض عليه سيمفونيته الأولى التي اعجبت المؤلف المجري فاسرع بتقديمها (٢٦ أيار ١٨٨٤) ، وغادره بعد ذلك متجها الى بايروت واستمع الى بارسيفال وتاثر بفاجنر ، ولما وصل الى باريس كان خبر لقائه بفرانز ليست قد سبقه ، لذلك لم يجد صعوبة في تقديم سيمفونيته الثانية التي استقبلت استقبالا عاصفا من قبل الجمهور الباريسي ، ولدى عودته الى سان ـ بطرسبرج كان يحمل معه نجاحا غير متوقع لاعماله الأولى ، لذلك لم يصعب عليه أن يجد مكانا له بين معاصريه الكبار بورودين تشايكوفسكي وبالاكيريف ، وانتخب عام ١٨٩٩ أستاذا في كونسرفاتوار سان ـ بطرسبرج ، ولكنه تخلى بعد ست سنوات عن منصبه احتجاجا على اقالة أستاذه رمسكي ـ كورساكوف ، ولم يعد الى الكونسرفاتوار الا بعد تنحية بعض الأساتذة الذين اعترض على وجودهم ، واستلم ادارة الكونسرفاتوار حتى عام ١٩٢٧ ، ودرس لديه عدد من التلاميذ الذين اصبحوا في المستقبل مؤلفي الجيل الأول في المدرسة السوفييتية ، وكان من بينهم شوستاكوفيتش ، ولكن علاقته ساءت مع الدولة والحزب بعد عام ١٩٢٥ واضطر لمغادرة الاتحاد السوفييتي نهائيا عام ١٩٢٨ ، واستقر في باريس وقام بعدة جولات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية قدم فيها أعماله ، ولم يبتعد عن مسرح الفن حتى وفاته في العاصمة الفرنسية في ٢١ آذار ١٩٣٦ .

ولد جلازونوف في عصر « روسي » كان كل شيء فيه اصيلا الى أبعد الحدود ، ففي ميدان الموسيقا كما في ميدان الأدب كان من الصعب

على الأعمال المرتجلة والعفوية أن تجد لنفسها مكانا الى جانب الأعمال الكبيرة ، فبوشكين وليرمنتوف وجوجول وتولستوي ودوستويفسكي ثم جلينكا وموسوجسكي وبورودين وتشايكوفسكي ، كانوا أساتذة الفن الأصيل ، وكان من الصعب على اي واحد منهم أن يجد في أعمال الآخر شيئا من ذاته ، لأن كل واحد منهم كان أستاذا في عالمه ، وكانت مشكلة جلازونوف أنه لم يكن أصيلا الا بالقدر الذي سمحت له به موهبته ، التي كانت على كل اكبر من اعماله ، وقد كان بامكانه ان يقول اكثر ، لو أنه استطاع أن يوازن بين تأثيرات الرومانتيكيين الألمان وبين روحه الروسية كما فعل بورودين وتشايكوفسكي ، ومع ذلك فاننا اذا ما استثنينا القصائد السيمفونية المنسوخة عن ليست ، فان اعماله الأوركسترالية الأخرى وخاصة سيمفونياته تشهد على المقدرة التكنيكية العالية التي تمتع بها ، وفي جميع الأحوال فانه لا يمكننا ان نحكم عليه كما حكم عليه نقاد العصر الستاليني ، الذين اعتبروه مؤلفا برجوازيا ؟؟ لأن مؤلفاته خاصة الجيد منها بحاجة الى تقديم أفضل واكثر ، حتى يعتاد العصر عليها ، وتصبح أكثر استساغة للمستمع الذي تعود أن يرى في الموسيقا الرومانتيكية الروسية استاذا واحدا هو تشايكوفسكي .

اعماله : ثماني سيمفونيات (١٨٨٢ ــ ١٩٠٦) ، العديد من القصائد السيمفونية ، اهمها : (الغابة ، البحر ، من الظلام الى النور ، من اجل موت بطل ، الكارنفال ، رابسودي شرقية ، الربيع ، متتابعة من العصر الوسيط)

ثلاث باليهات : الأهم : (الفصول ، رايموند) ، افتتاحيات متعددة للاوركسترا ، كونشرتات متعددة اهمها (كونشرتو للفيولونسيل والأوركسترا ، كونشرتان للكمان والأوركسترا ، كونشرتو مزدوج للساكسافون والفلوت بمرافقة الأوركسترا) .

موسيقا حجرة : سبع رباعيات وترية ، مؤلفات متعددة للبيانو .

جلبير ، رينهولد موريزوفيتش (١٨٧٥ ــ ١٩٥٦) :
Glière, Reinhold Moritzovitch

مـؤلف روسـي ، تلميـذ ايبوليتـوف ــ ايفـانوف وتانييف في كونسرفاتوار موسكو ، سمي عام ١٩١٣ مديرا لكونسرفاتوار كييف ، وشغل منصب أستاذ مادة التأليف الموسيقي في كونسرفاتوار موسكو اعتبارا من عام ١٩٢٠ وبقي في منصبه حتى عام ١٩٤١ ، ودرس لديه ثلاثـة من اشهر المؤلفين الروس في القرن العشرين (مياسكوفسكي ، بروكوفييف ، ختشادوريان(١١٤)) خلط في اعمالهالموسيقا الجادة بالالحان الشعبية التي استقاها من الفولكلور الروسي والاذريبجاني والأوكراني ، والف أول بالية سوفييتية ثورية ، وحاول أن يضع تقاليد للموسيقا السوفييتية ، شبيهة بتلك التي كانت للموسيقا الروسية ، ولكن محاولته لم تنجح لأنه لم يكن من الممكن تأليف موسيقا قومية واحدة لدولة تضم اكثر من ثلاثين قومية .

أعماله : ثلاث أوبرات ، ست باليهات ، ثلاث سيمفونيات ، عدة قصائد سيمفونيـة ، لافتتاحيـات للاوركسترا ، ثلاث رباعيات وترية ، ١٧٥ قطعة للبيانو ، ١٢٣ لحنا مختلفا .

جلينكا ، ميخائيل ايفانوفيتش (١٨٠٤ ــ ١٨٥٧) :
Glinka, Mikhail Ivanovitch

ولد الأب الحقيقي للموسيقا الروسية ، وأستاذ الأوبرا القومية في روسـيا في نوفوسباسكوى في ٢٠ أيار ١٨٠٤ (١ حزيران بالتقـويم الجريجوري الحديث) لأسرة غنية وعريقة من سمولنسك رزقت بعشرة أطفال ، وأولت تربيته الى مربية مسنة ــ قد تكون جدته ــ اعتنت به عناية فائقة ، ولكنها بالغت في عدم تعريضـه للبرد كما هي العادة في

(١١٤) آرام خشادوربان (١٩٠٣ ــ ١٩٧٨) مؤلف من اصل ارمني ومواطن سوفييتي وتلميذ المدرسة الروسية (راجع حرف k الجزا الثاني) .

البلاد الباردة مما جعله في مستقبل الايام ضعيفا قليل المناعة كثير العرضة للامراض ، توفيت مربيته عام ١٨١٠ ، فعهدت به الأسرة الى مربيتين هما تياتيان ماركوفنا وافدويتا ايفانوفنا اللتين قصتا عليه قصصا من الف ليلة وليلة ، وحكايات أخرى عن الشقيقات الثلاث السيئات واختهن الطيبة ، وعن الأبطال الشعبيين والمغاوير الذين يتحدون العمالقة والوحوش ، ولما كانتا تجيدان الغناء ، فقد قصتا عليه تلك القصص بمرافقة بعض الأغاني الشعبية ، ولربما اجادت احداهما او كلتاهما العزف على الآلات ، لأن استاذ جلينكا الذي عهدت الأسرة الغنية اليه تعليمه القراءة والكتابة ، اشتكى من أن الفتى يهتم بالموسيقا اكثر من القراءة ، ويبدو ان أهله لم يجدوا ما يمنع من ذلك ، لهذا عهدوا به في الحادية عشرة من عمره الى السيد كلامر لتعليمه العزف على البيانو ، وتعرف عن طريق قريب له هو شقيق امه ، على الآلات الشعبية والموسيقا الفولكلورية من خلال الفرقة الصغيرة التي كان يديرها ، ويبدو أن هذا القريب كان على درجة واسعة من الثقافة لأنه تعرف من خلاله ايضا على اعمال موزار ، ميهول ، روسيني ، بوالديو ، وبعد عامين من هذه الدراسة غير المنتظمة ، ارسلته الأسرة الى مدرسة النبلاء الثانوية الداخلية (١٨١٧) ، وأولى هنا دروس الموسيقا اهتماما أكبر من دروسه الأخرى ، وكان من بين الأساتذة الذين اشرفوا على تدريسه جون فيلد ذاته ، وكان يذهب أثناء العطلة الصيفية للاستماع الى موسيقا الفلاحين وأرقاء الأرض في مقاطعته ، وكان بعض هؤلاء ملمين الماما ممتازا بالآلات التي يعزفون عليها ، وتلقى النصح من اكثر من واحد منهم ، وبعد ذلك واثناء عمله بأوبراه الأولى « ايفان سوسانين » عاد الى احد هؤلاء الأرقاء المسمى « ياكف » ليأخذ منه بعض النصح ، ولكنه لم يكن قادرا في عام ١٨٢٤ على الادعاء بأنه قد اصبح موسيقا ، وكان كل ما تلقاه حتى ذلك الوقت لا يعدو كونه معلومات موسيقية عادية ، يتلقاها الموسيقيون العاديون وهواة الموسيقا والغناء ، وكان يعاني من نقص كبير في العلوم الموسيقية الاساسية ، وخاصة في فني الكونتربوان والهارموني ، واضطر عام ١٨٢٤ القبول بوظيفة مساعد امين مكتب وزير النقل ، وبقي في وظيفته

حتى عـام ١٨٢٨ عندما تقدم باستقالته ، وذهب الى أحـد مصحات القفقاز ليعالج نفسه من مرض جلدي أصابه ، ولما كانت طبيعته باردة ، كما أشار تشايكوفسكي فيما بعد ، فإنه استرخى بمزيد من الكسـل لمرضه ولم يفعل أو يكتب شيئا حتى نيسان من عام ١٨٣٠ ، عندما عبر الحدود الروسية متجها الى الغرب في رحلة قدر لها أن تجعل منه مؤلفا موسيقا ، وقادته العربة التي حملته الى ايطاليا ، الى التنقل بين نابولي وميلانو والبندقية ، وتعرف على بيليني ودونيزتي ومندلسون ، الذي سخر من محاولته احتراف الموسيقا ، ولما لم يحقق غايته في ايطاليا ، غادرها متجها الى المانيا ، من أجل التعرف على تكنيك التأليف للاصوات ، وتعرف في برلين على « سيجفريد ديهن » (١٧٩٩ ـ ١٨٥٨) أحد أفضل الأساتذة الالمان في مجال العلوم النظرية ، وبقي عنده خمسة أشهر لقنه خلالها علوم الهارموني والكونتربوان والفوج ومبادىء التأليف ، وحمل معه عندما غادره مخطوطا نظريا تضمن كل تلك المعلومات ، درس عليه فيما بعد دارجوميسكي ، وعندما عاد الى روسيا عام ١٨٣٤ انكب على تأليف اوبراه الأولى « ايفان سوسانين » التي اخذت فيما بعد وبناء على طلب الامبراطور نيقولا الأول اسم « الحياة للقيصر » ، وقدمها في ٢٧ تشرين الثاني ١٨٣٦ ، واستقبلها الامبراطور والجمهور استقبالا كبيرا ، وسمي على اثرها قائدا اول لفرقة البلاط ، ولكن هذا النجاح المؤقت ارتبط بمتاعب عائلية ، وانتهى شجاره الدائم مع زوجته ماريا بتروفنا التي كان قد أحبها وتزوجها عام ١٨٣٥ الى الانفصال التام عام ١٨٣٨ ، ولم يؤلف خلال الأعوام التالية (١٨٣٨ ـ ١٨٤٢) أي عمل هام ، وسار العمل بأوبراه روسلان ولودميلا ببطء ، ولم يقدم العمل على المسرح الا في نهاية عام ١٨٤٢ ، ولكنه سقط سقوطا مريعا ، واضطر مدير المسرح بعـد انسحاب الامبراطور اثناء العرض الأول لسحب الأوبرا من برنامج المسرح وكتب جلينكا الى شقيقته المحبوبة لودميلا ايفانوفنا رسالة يقول فيها «... سيفهمني الناس عندما اغيب عن هذا العالم، أما روسلان فستنتظر مئة عام أخرى .. » ، وحدث بعد ذلك أن استمع ليست الى الأوبرا قبل أن يوقف تقديمها اثناء زيارة له الى سان ـ بطرسبرج وعبر عن

دهشته ، وقال لأحد أصدقائه « بدلا من أن يرسل القيصر ضباطه الى المعسكرات لتقوية روحهم الوطنية ليرسلهم الى اوبرا جلينكا .. » ، ولكن جلينكا لم ينتظر أن يأته المجد في روسيا ، لذلك غادر سان ــ بطرسبرج متجها مرة اخرى الى أوروبا الغربية ، توقف في باريس التي استقبله فيها برليوز استقبالا كبيرا (١٨٤٤) وكتب عدة مقالات في صحيفة الجدل يمدح فيها أعماله ، ولكنه غادر فرنسا في العام التالي ١٨٤٥ متجها الى اسبانيا حيث بقي فيها لمدة سنتين بالتمام والكمال (١٨٤٥ ــ ١٨٤٧) ، وتنقل بين المدن الاسبانية « مدريد ، غرناطة ، ابن الوليد ، طليطلة » وتعلم اللغة الاسبانية ، وأطلق على اسبانيا لقب « وطني الثاني » وعاد الى سان ــ بطرسبرج عام ١٨٤٧ وعرف أن روسلان سحبت من برامج المسرح نهائيا عام ١٨٤٦ ، ويبدو ان الأمر لم يدهشه ولم يفعل شيئا لاعادة العمل الى المسرح ، واشتاق مرة اخرى الى باريس فغادر روسيا عام ١٨٥٢ متجها الى العاصمة الفرنسية . ووجد ان الباريسيين يقدرون اعماله كثيرا واستمتع بتصفيق الجمهور له ، وعاد الى سان ــ بطرسبورج وهو مفعم بالحماسة (١٨٥٤) ، ولكن مدير المسرح الامبراطوري عامله بازدراء ، ولم يجد مؤيدين له حتى بين السياسيين والنبلاء ممن كان بامكانهم أن يمدوا له يد العون ، والظاهر انهم كانوا يعيبون عليه اقامته الدائمة في الخارج ، ولما ضاق ذرعا بالطريقة التي كان يعامل بها ، عزم على مغادرة روسيا نهائيا ، وتقول شقيقته التي أوصلته الى الحدود بعربتها (نيسان ١٨٥٦) ، أنه نزل من العربة ونظر للمرة الأخيرة الى الأرض الروسية المترامية خلفه ، ثم بصق وقال : « .. اذا كنت اتمنى شيئا ، فهو الا ارى هذه الأرض المشؤومة مرة اخرى .. » ثم استدار منصرفا ، ولم ينظر الى الخلف أبدا ، كذلك قال بوشكين ذات يوم « ... لقد صفر لى الشيطان لالد في روسيا .. » ومع ذلك فانه لم يستطع أن ينسى أبدا بانه مؤلف روسي ، ونجده يكتب لدى وصوله الى برلين واجتماعه بأستاذه السابق ديهن « .. انني متأكد من انه بالامكان تطبيق الفوج على موسيقانا .. » وتابع دراسته في هذا المجال في محاولة منه لخلق تقليد للموسيقا الكنسية الروسية شبيه بهذا

الذي عرفته أوروبا قبل أربعمائة سنة ، وساهم ميربير في الوقت نفسه بالدعاية لأعماله ، وذهب ذات يوم من شهر كانون الثاني ١٨٥٧ ليحضر عرضا لاوبراه ايفان سوسانين فأصيب بالبرد ، وتردت صحته الضعيفة بسرعة وبشكل مفاجيء ، وحدثت معه مضاعفات في الكبد وتوفي في السادس من شباط (١٥ شباط بالتقويم الجريجوري الحديث) ١٨٥٧ ، ودفن في برلين ونقلت بقاياه في وقت متاخر من القرن التاسع عشر الى سان ـ بطرسبرج .

من الممكن القول إن تأثير جلينكا على الموسيقا الروسية شبيه بتأثير جوجول أو بوشكين على الأدب الروسي ، وعلى روسلان ولودميلا ينطبق ما قاله دوستويفسكي عن معطف جوجول « جميعنا ولدنا من معطف جوجول»، فالأمير ايغور وبوريس جودنوف (هنا بورودين وموسورجسكي) يفوح منهما عطر الأوبرا القومية ، وهي نوع من التاليف لم يكن معروفا في روسيا من قبل ، اللهم الا في الأعمال الشعرية لبوشكين (وهذه لم تكن موسيقا على كل) ، وقد كا نجلينكا من هؤلاء المؤلفين الذين وجدوا في الأسطورة الشعبية صوت البطولة ، وغامر مرة اخرى بعد تاليفه ايفان سوسانين ، باختيار قصة روسلان عن قصيدة بوشكين ، واستطاع هنا أن يوازن بين العلم الذي تلقاه في برلين وبين الالحان الشعبية التي احبها منذ طفولته ، وانتج في النهاية موسيقا روسية خالصة (لقصة روسية) ليست مدينة للموسيقا الغربية الا بالعلم الذي اقتبسه منها ، ومع ذلك فانه لم يدع ابدا بأنه مؤلف محترف ، واعتبر نفسه دائما مؤلفا هاويا ، ولكنه لم يترك للاخرين فرصة التاثير على افكاره التي بقيت نقية صافية وكأنها جاءت لتوها من ريف سمولنسك الذي ولد فيه ، وتقبل نصائح ليست وبرليوز ومندلسون ومبربير ، ولكنه لم يكن تلميذا لأي منهم ، اما في مجال الأوركسترا ، فيبدو اقل آصالة لأنه افتقد للصوت البشري الذي الف له أعماله ، وللاسطورة التي ارتبط بها منذ طفولته ، ومع ذلك الف في هذا المجال بعض الأعمال الجديرة بأفضل المؤلفين الأوركستراليين مثل « آراجون » (١٨٤٥) « وكامارينسكا » (١٨٤٨)

و » ليالي مدريد » (١٨٥١) الا انه فشل في كتابة سيمفونية أوكرانية تحت عنوان « تاراس بولبا » كما كانت امنيته ، وعلينا الا نبالغ في وصف فشله ونجاحه لان ظروفه قضت الا يتلقى من العلم الا أقله ، والدروس التي تلقاها في برلين كانت سريعة بحاجة الى تركيز وتكثيف أكبر ، وقد احتاج فاجنر الذي حظي بعلم أكثر وبموهبة أكبر وعاش في قلب أوروبا واتاحت له مسارح لايبزيغ ودرسدن فرصة التعرف على أعمال جلوك وفيبر منذ طفولته ، الى الوقت نفسه ليكتب « تريستان وايزولد »(١١٥) ، ومع ذلك فقد وجد في النهاية الطريق الى الأوبرا القومية ودون أن يستمع الى فيبر ، وكانت اسطورته أكثر نقاء وقربا من الناس من اسطورة الاستاذ الالماني المليئة بالخيوط الفلسفية والايديولوجية ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان متواضعا ، وكتب عام ١٨٥٥ يقول « ... لم أعتبر نفسي ذات يوم هرفل ، ففي الفن كتبت دائما كما أوحت الي مشاعري وعواطفي .. والآن ومنذ فترة انا عاجز عن كتابة اي شيء، ماذا أفعل ؟.. عندما أفكر بالأساتذة العمالقة اشعر بانني مكبل بهم ... » ، وتوفي وهو يعتقد بأنه لم يفعل شيئا بعد وانه ما زال بحاجة لأن يتعلم كيف يكتبون الموسيقا .

اعماله : للمسرح : الحياة للقيصر (او ايفان سوسانين) ، روسلان ولودميلا اعمال متعددة للكنيسة ، اعمال للاوركسترا : كامارينسكا ، اراجون ، ليالي مدريد ، فالس ــ فانتازيا ، الامير خولمسكي فانتازيا للاوركسترا (كتبها تحت تأثير ايجمونت لبتهوفن) اعمال أخرى للبيانو ، مذكرات هامة عن الموسيقا والعصر .

---

(١١٥) بدا فاجنر بتاليف تريستان وايزولد في الخامسة والاربعين من عمره وقدم العمل للمرة الاولى في ميونيخ عام ١٨٦٥ .

جلوك ، كريستوف فيلليبالد (١٧١٤ — ١٧٨٧) :
Gluck, Christoph Willibald

ابو الأوبرا الالمانية ، في عصر الم يهتم فيه المؤلفون الالمان بكتابة الأوبرا (اللهم الا هاندل الذي عاش في انكلترا) وتركوا هذا الفن لمنافسيهم الايطاليين ، ولد في ٢ تموز ١٧١٤ وعلى الرغم من أن شهادة ميلاده تدل على انه ولد في ايرسباخ ، الا أن احدا لا يستطيع اليوم أن يجزم بأصله الحقيقي ، فقد كانت لغته الالمانية سيئة الى حد دعاه لتأليف اعماله باللغة الايطالية ، ولكننا لا نستطيع أن ندعي بأنه ليس المانيا لمجرد انه الف اعماله باللغة الايطالية ، فأفضل مؤلفي العصر لم يستطيعوا ان يمنعوا انفسهم عن التأليف باللغة الايطالية ، ومهما يكن فقد تلقى دراسته الأولى في براغ ، في الوقت الذي كان والده يشغل فيه مركز مفتش الغابات والحراج لدى ناخب بافاريا ، ولا نعرف ابدا ما الذي أوصله الى عاصمة التشيك ، ومن غير المعروف على وجه الدقة فيما اذا كان والده تشيكيا عمل في خدمة الالمان ، أم المانيا ارسل ابنه للدراسة في بوهيميا ، وفي جميع الأحوال فقد عمل في فترة من الفترات(١١٦) في خدمة الاميرين كينسكي ولوبكوفيتز في بوهيميا ، وكانت تلك هي الفترة التي وصل ابنه فيها الى الجامعة ، والظاهر أنه كان يجيد اللغة التشيكية بشكل جيد لأن جامعة براغ قبلت به طالبا لديها عام ١٧٣٢ ، وبدأ في الوقت نفسه بكسب حياته بتدريس الفيولونسيل والكمان والأورغ ، ولكننا نجهل تماما أين تلقى أصول العزف على هذه الآلات وعند من ؟ ومن المرجح بانه حصل في طفولته على دراسة موسيقية عادية عند أحد الاساتذة البوهيميين المجهولين، وانه تابع دراسته وحيدا دون مساعدة أحد ، واتاح له وجوده في براغ التردد على مسارحها والاستماع الى أحدث اعمال الأوبرا الايطالية ، قبل ان يسافر الى ميلانو ليصبح طالبا لدى سامارتيني ، وبقي في ايطاليا لمدة ثماني سنوات ، وقدم أعماله

---

(١١٦) ان الفترة التي عمل فيها والد جلوك في بوهيميا غير محددة تماما وقد تكون بين عامي ١٧٢٥ — ١٧٣٥ .

الاولى على مسارحها ، وفي عام ١٧٤٥ قبل بمرافقة الأمير لوبكوفيتز الى لندن ، ولكن أعماله لم تلق في العاصمة الانكليزية أي نجاح ، وادعى هاندل الذي استقبله بترحاب غير معروف عنه ، بأن طباخه يلم بفن الكونتربوان اكثر منه ، ولا نعرف اذا كان قد أشار عليه باعادة دراسة فن الكونتربوان ، وفي جميع الأحوال فقد غادر لندن عائدا الى بوهيميا حيث قبل بوظيفة قائد اوركسترا في أحد فرق الدرجة الثانية (١٧٤٧ ـ ١٧٤٨) ، ولكنه سرعان ما تخلى عن وظيفته وذهب ليستقر في فيينا ، التي عين فيها عام ١٧٥٥ مؤلفا للبلاط ، وتعرف على الكونت دورازو Durazzo الذي حثه على الخروج عن الاسلوب التقليدي للاوبرا الايطالية ، وأشار عليه أن يدرس المسرح الفرنسي والأوبرا ـ الكوميدية الفرنسية ، وغيرت نصيحته مجرى تاريخ الأوبرا ، لأن جلوك وجد في المسرح الفرنسي ضالته ، والف بالتعاون مع كالزابيجي(١١٧) الذي أمضى عشر سنوات من حياته في باريس ، وأخذ عن المسرح الفرنسي روحه وأسلوبه وتكامل مواضيعه واختصاره التفاصيل والحواشي وحواره الواضح ، اوبرا « أورفيو واوريديتشي » (فيينا ١٧٦٢) ، التي أستقبلت استقبالا كبيرا ، وأنتج تعاونهما مرة أخرى عام ١٧٦٧ ثاني أعماله الكبرى، أوبرا « التشيستة Alceste » التي قدمها على مسرح بورج في فيينا ، وكان منذ عام ١٧٦٤ قد تخلى عن منصبه في البلاط ، وقسم وقته بين فيينا وبارس ، ولكنه نقل اقامته في عام ١٧٧٣ الى بارس ، وساعدته الملكة ماري ـ انطوانيت التي كانت قد درست لديه في فيينا على تقديم أوبراه « ايفجيني في الاوليد » (١٩ نيسان ١٧٧٤) وحقق العمل الذي قدمه الى جانب نسخة فرنسية عن « أورفيو واوريديتشي » نجاحا منقطع النظير بين ارستقراطي باريس وبرجوازييها ، ولكنه اصطدم عام ١٧٧٦ بمشايعي الأوبرا الايطالية ومؤيدي « بيتشيني Piccini » وهو اصطدام غبي بين مؤيدي الاستاذين اللذين لم يهتما بهذا الشجار وأغفلاه

---

(١١٧) راينيري دا كالزابيجي (١٧١٤ ـ ١٧٩٥) أديب ايطالي وكاتب كلمات ، درس المسرح الفرنسي وساهم في الاصلاح الذي خضعت له الاوبرا على يدي جلوك .

حتى النهاية ، وأكمل حتى نهاية عام ١٩٧٩ سلسلة الأوبرات الفرنسية ، بكتابة النسخة الفرنسية لـ « التشيستيه »(التي وقف مشايعو بيتسيني لها في المسرح) ثم ارميدا (١٧٧٧) وايفجيني في توريد (١٧٧٩) وأخيرا ايخو ونارسيس (١٧٧٩) التي سقطت سقوطا مريعا دفعه الى مغادرة باريس نهائيا والعودة الى فيينا ، حيث اصيب بجلطة دماغية أدت الى شلله قبل وفاته في فيينا عام ١٧٨٧ ، ومع انه كاد يختفي من تاريخ الموسيقا في السنوات الاخيرة من حياته ، فان أوبراته وخاصة الفرنسية منها اثبتت انها أبقى للزمن وان الاصلاح التاريخي الذي قام به لم يذهب هباء ، حتى أن بتهوفن وبرليوز وفاجنر وسميتانا درسوا العمل الخلاق الذي قام به ، والذي عرضه في الاهداء الشهير الذي سبق أوبرا « التشيستيه » بالعبارة التالية « .. خططت لأن اقصر الموسيقا على وظيفتها الحقيقية وهي خدمة الشعر والتعبير عنه ، وخدمة الموقف والقصة ، دون قطع للاحداث وتبريدها بزخرفات غير نافعة وزائدة ... » ولا نعرف الى اي مدى كان يشعر بقيمة العمل (الاصلاح) الذي قام به وتأثيره على تاريخ الأوبرا في الجيل اللاحق ، ومهما يكن فقد كان ولا شك يدرك العقم الذي كانت الأوبرا الايطالية تعاني منه في العصر الذي عاش فيه ، لانه لم يقف فقط في وجه الفواصل الضعيفة والدخيلة على الأوبرا ، والتي لم يكن لها علاقة بالموقف الدرامي ، وانما في وجه المغنين المتطلعين الى الشهرة والمجد ، والذين كانوا يطلبون اضافة تلك الفواصل العقيمة لاظهار مقدرتهم الغنائية، وقد اهتم في الوقت نفسه بدور الاوركسترا في الأوبرا ، وخلق تقليدا خاصا بالعرض الاستهلالي (الافتتاحية) الذي يلخص الروح الدرامية للعمل كله ، واعطى للجوقة الغنائية وظيفة درامية ، اما من الناحية المسرحية فقد اختار نصوص أعماله الجيدة بعناية ، ولم يلحن اي نوع من الشعر في الأعمال الكبيرة ، واهتم بحبكة المسرحية ، وكان بذلك صارما مثل اي الماني ، ولربما عابته المبالغة في اختيار القصص اليوناني لأعماله ، الا أن الفرنسيين الذين كتب أعماله الناجحة لمسرحهم بلغتهم لم يجدوا في عصر التنوير ما يمنعهم من التمتع بالاسطورة اليونانية ، ولكنه بالغ في النهاية بالاصلاح الى حد

افتقرت فيه اعماله الى « الروح » ، وطبع بذلك تاريخ الأوبرا الالمانية بطابع جدي كان من الصعب عليها أن تتخلص منه ، وفصل بهذا بين فاجنر وفيرد ىقبل ان يولدا ، وعلى الرغم من كل هذا العمل الجاد والكبير الذي قام به ، فقد ترك مجموعة كبيرة من الأعمال السخيفة ، وبالامكان حذف ٥٠ أوبرا من بين ١٠٧ الفها في حياته دون أن يؤثر ذلك على تاريخ الموسيقا ، اما من الناحية التكنيكية فهناك الكثير من الثغرات في فني الكونتربوان والهارموني ، وبعض أوبراته .- ونحن نتكلم عن الجيد منها ــ ممل خال من الطلاوة لا حياة فيه ، وهي اذا ما قورنت بالأوبرات الايطالية تبدو خالية من الالهام اللحني ، ومع ذلك فقد تقبلها العصر لانها تناسبت مع ذوقه ، وعندما غاب هؤلاء الذين عاشوا عصري لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر (لنقل نهاية الباروك وبداية الروكوكو) غابت معهم ، ولم يبق منها الا « الاصلاح » الذي كان سببا في ظهور فيديليو ، أوبرون ، تانهويزر وبندكت .

اعماله : ١٠٧ اوبرات منها ٤٠ اوبرا ايطالية (باللغة والأسلوب الايطاليين) و ١٢ اوبرا كوميدية ، و ٦ اوبرات فرنسية هي افضل ما كتب في حياته (اورفيوس ١٧٦٢ ، التشيسته ١٧٦٧ ، ايفجيني في الاوليد ١٧٧٤ ، آرميد ١٧٧٧ ، ايخو ونارسيس ١٧٧٩ ، ايفجيني في توريد ١٧٧٩) .

اضافة الى بعض الباليهات ، بعض الأعمال لمسرح العرائس اعمال دينية وبعض الأعمال الصغيرة لموسيقا الآلات .

جودار ، بنجامين (١٨٤٩ ــ ١٨٩٥) : Godar. Benjamin

مؤلف فرنسي ، أستاذ في كونسرفاتوار باريس ، قدم في بداية حياته عملا كبيرا (تاسو : سيمفونية) ثم توقف عن تقديم الاعمال الكبرى ، ولم يرتق في أي من اوبراته أو اعماله الاخرى الى مستوى تاسو .

أعماله : ست اوبرات ، اربع سيمفونيات ، القصيد السيمفوني تاسو ، كونشرتان للكمان والاوركسترا ، كونشرتان للبيانو والاوركسترا ، اعمال اخرى متعددة ، اضافة الى ١٠٠ اغنية .

جولستان ، ستان (١٨٧٥ ــ ١٩٥٦) : Golestan, Stan

مؤلف روماني ، قضى حياته كلها في باريس ، درس عند دنـدي وروسل ودوكاس ، وعمل ناقدا في صحيفة الفيغارو ، وملحقا ثقافيا في السفارة الرومانية في باريس ، يعتبر الى جانب جورج اونيسكو مؤسس المدرسة الرومانية الحديثة للموسيقا الكلاسيكية .

اعماله : رابسوديتان رومانيتان للاوركسترا ، كونشرتو للبيانـو والاوركسترا (تحت عنوان قمم الكاربات) الكونشرتـو الروماني لكمان واوركسترا ، الكونشرتو المولافي لفيولونسيل واوركسترا ، اعمال اخرى عليها طابع الفولكلور الروماني .

جومبير ، نيكولاس (١٥٠٥ ؟ ــ ١٥٥٦) : Gombert, Nicolas

مؤلف فرانكو ــ فلمنكي على الاغلب ، تلميذ جوسكـين ، مغن في الكنيسة الخاصة بالامبراطور شارل هابسبرج الخامـس ، واستـاذ الموسيقا ، رافق الامبراطور في حاشيته اثناء زياراته الى المانيا وايطاليا والنمسا ، واعتبره معاصروه من اصحاب الاساليب الجديدة في التأليف ، وكان بالتأكيد اكبر الموسيقيين في جيله ، الف الكثير من الاعمال واستطاع أن يكيـف اسـلوب الغنـاء الكنسـي القـديم مع اسلوب الفن الجديد Ars Nova

أعماله : اثنا عشر قداسا ، ١٧٠ ترتيلة دينية ، ٦٠ اغنية .

جوسيك ، فرانسوا جوزيف (١٧٣٤ ــ ١٨٢٨) :
Gossec, Francois-Joseph

مؤلف فرنسي ، عاش قرابة مئة سنة حافلة بالتغييرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وشغل عدة مناصب هامة في كل العهود التي شهدتها فرنسا بين عامي ١٧٧٠ ــ ١٨٢٩ ، وكان أول من اقترحه قائدا للاوركسترا « رامو » ذاته ، وعندما قامت الثورة عين مديرا للموسيقا وقائدا لفرقة الحرس الوطني ، وألف في هذا المجال الكثير من الاناشيد الوطنية ، وأسس عام ١٧٩٥ الكونسرفاتوار الوطني . ومارس فيه مهنة التعليم وكان من بين الذين تأثروا به هكتور برليوز ، وأخذ فيردي عنه في وقت متأخر فكرة وضع بعض عازفي آلات النفخ بين المستمعين (فيردي : الركويم) .

اعماله : اثنتا عشرة أوبرا ــ كوميدية ودرامية (تظهر تأثره بجلوك)، قداسات متعددة ، تراتيل متعددة ، تراتيل دينية ، اوراتوريات ، ٣٠ سيمفونية اتبع فيها تقاليد مدرسة مانهاين ، ١٢ رباعي وتري .

جوديميل ، كلود (١٥١٠ ؟ ــ ١٥٧٢) : Goudimel, Claude

مؤلف فرنسي ، لا نعرف عن حياته الأولى شيئا ، ولد في بيزانسون حوالي عام ١٥١٠ واستقر في باريس حوالي عام ١٥٣٥ وحظي بسرعة بشعبية كبيرة في اوساط الناس البسطاء واصبح خلال فترة قصيرة المؤلف الرئيسي للاغاني الشعبية التي كان العامة يرددونها في الشوارع والحانات، ولكنه غادر باريس عام ١٥٥٧ والتحق بالهيجونوت في ميتز ، وتعرف على المزامير الدينية التي كانوا يرتلونها بناء على الترجمة التي قام بها س. ماروت و ت. دوبيز وقام بتلحينها ، ونشر خلال عامي ١٥٥٧ و ١٥٥٨ قبل أن ينضم الى الهيجونوت نهائيا آخر اعماله الكاثوليكية (تسبيحة Magnificat وأربعة قداسات) ولا نعرف ما الذي دفعه الى مغادرة ميتز في نهاية حياته التي كان الهيجونوت يؤمنون لها الحماية ، والذهاب الى

ليون التي وجد فيها مقتولا بعد ثلاثة ايام فقط من مذبحة القديس ـ بارتلوميو عام ١٥٧٢(١١٨) . حازت أعماله بعد وفاته مباشرة على شعبية كبيرة ، واعيد تقديمها في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وتتركز أهميته اليوم على عملين متعاقبين الفهما عامي ١٥٦٤ و ١٥٦٥ الاول لصوت سوبرانو والثاني لصوت تنور (مزامير هيجنوتية) استفاد منها استاذ المدرسة الرومانية بالسترينا Palestrina فيما بعد .

اعماله : خمسة قداسات ، تسابيح دينية ، تراتيل ، مزامير هيجنوتية (أهم مؤلفاته) أغاني دينية ودنيوية .

جونو ، شارل (١٨١٨ ـ ١٨٩٣) : Gounod, Charles

ولد المؤلف الذي قدر له ان ينقذ المسرح الفرنسي من تقاليد المسرح الرومانتيكي الالماني في باريس في ١٨ حزيران ١٨١٨ لاب رسام ، وام عازفة بيانو ، لقنته دروس الموسيقا الاولى بالتعاون مع انطونين ريخا ، وبعد ان أنهى دراسته الثانوية في معهد القديس ـ لويس ، ارسلته الى كونسرفاتوار باريس (١٨٣٦) الذي اشرف على تدريسه فيه ثلاثة من أكبر الاساتذة هم : (هاليفي ، باير ، لوسور) ، وحاز بعد ثلاث سنوات (١٨٣٩) على جائزة روما للتاليف التي أتاحت له فرصة الذهاب الى ايطاليا لمتابعة دراسته ، وتعرف في روما على أساتذة عصري النهضة والباروك ، وتأثر ببالسترينا ، واخذ عنه روحه الغنائية والف اول اعماله الكبيرة « قداس لثلاث أصوات واوركسترا » وهو واقع تحت تأثيره ، وتوقف في طريق عودته الى باريس في فيينا وبرلين واكتشف الموسيقا الرومانتيكية الالمانية ، وتعرف على أعمال شومان والتقى بمندلسون ولكنه لم يبد لدى وصوله الى باريس اهتماما بالموسيقا ، وعكف على دراسة اللاهوت والنظريات اللاهوتية ؟؟ وحاول ان ينضم الى السلك الكهنوتي ،

---

(١١٨) مذبحة القديس ـ بارتلوميو هي المذبحة التي امر بها الملك شارل التاسع عام ١٥٧٢ بثورة من غضبه بعدما اقنعه مستشاروه بان المعارضين الدينيين يعدون لمؤامرة ضده وقد صادف يوم المذبحة يوم عيد القديس بارتولوميو .

وما لبث أن عدل عن هذه الفكرة وتركز اهتمامه على المسرح ، ونجح عام ١٨٥١ بتقديم اول اعماله الاوبرالية « سافو » التي وضح فيها اتجاهه نحو مسرح غنائي يختلف في روحه عن الاوبرا الدرامية التي جاء بها الرومانتيكيون الالمان ، وعاد عام ١٨٥٩ فقدم على المسرح الغنائي في باريس اشهر أعماله قاطبة « فاوست وماركيتا » التي كتب برليوز يقول عنها « .. أخيرا ها هو العمل الذي حرر المسرح الفرنسي من وصاية ميربير Myerbeer » ، وبالمقارنة مع كارمن التي قدمت بعد خمس عشرة سنة فان فاوست وماركيتا هي اوبرا فرنسية خالية تماما من الروح الالمانية ، ولا تنتمي الى الرومانتيك الا بالعصر الذي ولدت فيه وقد دفعه نجاحها لكتابة عملين آخرين بالروح ذاتها اولهما ميريل Mireille (١٨٤٦) وثانيهما روميو وجوليت (١٨٦٥) التي بقيت واحدا من افضل ما الف في حياته ، ولم تحظ اوبراته اللاحقة بالنجاح ذاته ، ويبدو ان اعماله الكبيرة استنفدت طاقته واخذت منه جهدا كبيرا ، لأنه لم يؤلف اي عمل مهم بعد عام ١٨٦٧ ، وغادر باريس عام ١٨٧٠ واستقر في العاصمة الانكليزية لمدة خمس سنوات ، وكرس نفسه لدى عودته الى فرنسا للدين من جديد ولبس مسوح الرهبان المتصوفين ، واهتم فقط بتاليف الاوراتوريات والموسيقا الدينية ، وانتخب في الوقت نفسه عضوا في المعهد الموسيقي ومنح وسام جوقة الشرف الفرنسي ، وتوفي في سان ـ كلود في ١٨ تشرين الاول ١٨٩٣ . لانعلم من اين جلب جونو الذي يكاد ان يكون مجهولا في تاريخ الموسيقا (دون حق) والذي خيم عليه وعلى معاصريه الفرنسيين ظل برليوز ، الروح الغنائية الشعرية الى اعماله ، والظاهر بأن اقامته في ايطاليا اثرت فيه ، فاكتسب من المسرح الايطالي روحه وتأثر ببيلليني وساعدته دراسته لاعمال بالسترينا على الالمام بتقنية التأليف للصوت الانساني والجوقات الكبيرة ، واصبحت أعماله وخاصة فاوست وماركيتا وروميو وجولييت ، اعمالا شعبية بسرعة كبيرة لما امتازت به من سهولة وجمال جعلا المواطن الفرنسي العادي قادرا على اعادة غناء المقاطع السهلة والعذبة فيها ، ولكن اعماله الاخرى وخاصة مؤلفاته الدينية لم ترق الى مستوى اوبراته ، ولم يساعده ورعه الجبار على تأليف « قداس

القرن » ، أما السيمفونيتان فقد بقيتا مجهولتين ، كذلك فشلت الاوبرا الكوميدية « طبيب رغما عنه » ، ومهما يكن الامر فقد حفظ له التاريخ في النهاية اوبرتيه « فاوست وماركيتا وروميو وجولييت » وهما راس ماله الموسيقي وساهمتا في تغيير وجه المسرح الغنائي الفرنسي، واذا كان تاثيرهما على تاريخ الاوبرا اقل بكثير من تاثير اعمال مثل « فيدليو ، أوبيرون ، كارمن وتريستان وايزولد » ، فانهما ساعدتا من جهة اخرى وبكل تاكيد على تظليل الروح الفاجنرية والمسرح الرومانتيكي الالماني ، وافسحتا المجال لماسنه وديبوسي ليكتبا اعمالا فرنسية خالصة .

اعماله : عشرون قداسا ، قداسان للموتى (ركويم) ، تراتيل دينية .

اثنتا عشرة اوبرا ، الاهم : فاوست وماركيتا ١٨٥٩ ، ميرييل ١٨٦٤ ، روميو وجولييت ١٨٦٧ ، اوراتوريات متعددة ، كانتاتات اهمها : جاليا ، الحياة والموت ،البعث، سيمفونيتان ، اعمال متعددة للبيانو ، حوالي اربعين لحنا.

جرابو ، لويس (؟ ــ القرن السابع عشر) : Grabu, Louis

مؤلف لا نعرف عن حياته شيئا ، وكل ما حفظه لنا التاريخ عنه الوثائق الموجودة في المكتبة الملكية لقصر برمنغهام ، والتي تدل على انه جاء من القارة ليستقر في انكلترا حيث عهد اليه شارل الثاني بالمساعدة في انشاء الاكاديمية الملكية للموسيقا ، وترك اثرا بالغا على الحياة الفنية والموسيقية في انكلترا ، وبقيت التقاليد التي وضعها للاكاديمية ثابتة حتى اليوم .

اعماله : اوبرات ، موسيقا مسرح ، اغاني باللغة الانكليزية .

جرانادوس ، أنريك (١٨٦٧ ــ ١٩١٦) : Granados, Enrique

مؤلف اسباني ، تلميذ بوجول وبيدريل في برشلونة ، جذب الانظار اليه عام ١٨٩٠ ، بعد حفل في برشلونة عزف فيه على البيانو باسلوب ذكي

فيه الحاضرين بالراحلين الكبار شوبان وليست ، وحازت الاعمـــال التي قدمها بعد ذلك على نجاح منقطع النظير ، مما دفعه للقيام بجولة طويلة في اوروبا وامريكا لنشر اعماله ، ولدى عودته بطريق البحر مـن الولايات المتحدة عام ١٩١٥ اصيبت السفينة « سوسكس Sussex » التي كانت تحمله مع زوجته بطوربيد اطلقته غواصة المانية ، فغرق مع كل من كان معه ، وكان لهذه النهاية التراجيدية اثر في نشر اعماله ، وخاصة مؤلفاته للبيانو التي كتبها بتكنيك عالي يذكر بتكنيك ليست وجريج ، واضفى عليها الكثير من روحه الاسبانية الحارة ، التي فاقت في شعبيته في وقت من الاوقات شعبية مؤلفات مواطنه الاشهر دو فالا .

اعماله : سبع اوبرات (الاهم : جوييسكاس) متتابعات للاوكسترا ، قصائد سيمفونية الحان متعددة ، اربعة منها تحت عنوان توناديلاس ، مؤلفات متعددة للبيانو اهمها جوييسكاس .

جراندي ، الساندرو (؟ — ١٦٣٠) : Grandi, Alssandro

مؤلف ايطالي ، استاذ موسيقا وقائد اوركسترا ، كان اول من استخدم كلمة كانتات لبعض مؤلفاته الدينية ، تخصص في كتابة التراتيل الدينية ، ولكنه لم يؤلف أي عمل بوليفوني ومؤلفاته هي أفضل مثال على التأليف بالاسلوب احادي الصوت (المونودي) .

اعماله : قداسات ، تراتيل دينية ، اربعة مجلدات كانتاتا ، مجلدان للاغاني الغزلية (المادريجال) .

جراون ، كارل هنريخ (١٧٠١ — ١٧٥٩) :
Graun, Karl Heinrich

مؤلف الماني ، شغل في الثانية عشرة من عمره مركز مغني السوبرانو في مدينة دريسدن ثم اصبح مغنيا للتنور في اوبرا البرونشفيك ثم مديرا للموسيقا عند أمير بروسيا الذي عينه لدى توليه لمهامه الملكية قائدا لفرقة البلاط (١٧٤٠) وعهد اليه بتنظيم دار للاوبرا الايطالية في برلين . . .

اعماله : خمس اوبرات باللغة الالمانية (قد تكون الاولى من نوعها) ، ٣٠ اوبرا ايطالية (كتب بعضها بالتعاون مع الملك او على نصوص كتبها هذا الاخير) اعمال كورالية متعددة اهمها « موت يسوع » ، قداس ، الي الرب Te Deum ، كانتاتا متعددة باللغة الالمانية ، اغاني المانية .

جراوبنر ، كريستوف (١٦٨٣ — ١٧٦٠) :

Graupner, Christoph

مؤلف الماني ، تلميذ كوهناو في كنيسة القديس — توماس في لايبزيغ ، انتقل عام ١٧١٢ الى دارمستادت ليشغل منصب قائد اوركسترا البلاط في دارمستادت .

اعماله : ١٥ اوبرا ، ١٣٠٠ عمل ديني ؟؟ ١١٦ سيمفونية ، ٥٠ كونشرتو لآلات متفرقة ، متتابعات للكلافسان ، سوناتات متعددة (اخصب مؤلف في عصر باخ) .

جريتشانينوف ، الكسندر تيخونوفيتش (١٨٦٤ — ١٩٥٦)

Gretchaninov, Alexandre Tikhonovitch

مؤلف روسي ، تلميذ رمسكي — كورساكوف في كونسرفاتوار سان — بطرسبرج ، حققت اعماله الاولى وخاصة اوبراه « دوبرينا نيكيتش » نجاحا لابأس به ، ولكنه اضطر عام ١٩٢٥ لمغادرة روسيا لان الشيوعيين اتهموا اعماله « بالبرجوازية » واستقر في باريس حتى عام ١٩٣٩ ، ثم غادرها الى الولايات المتحدة الامريكية حيث اقام في نيويورك وحصل على الجنسية الامريكية عام ١٩٤٦ وتوفي عام ١٩٥٦ تاركا خلفه ست سيمفونيات من نوعية متوسطة ، والكثير من الاعمال الدينية التي تخصص بكتابتها ، اما افضل مؤلفاته فهي الالحان الرومانتيكية التي الفها والتي بلغ عددها حوالي ٢٥٠ لحنا .

اعماله : ثلاث اوبرات ، الافضل (دوبرينا نيكيتش ، الاخت بياتريس) اعمال دينية متعددة ، كانتاتا « الى النصر » (١٩٤٣) ، ست سيمفونيات ، كونشرتو للكمان والاوركسترا ، ٢٥٠ لحنا مختلفا لالات مختلفة .

جريتري ، آندرية مودست (١٧٤١ ــ ١٨١٣) :

Grétry, André Modeste

مؤلف فرنسي من اصل بلجيكي وابن لعازف كمان من لييج ، تلقى علومه الموسيقية الاولى في فرقة المغنين التابعة لكنيسة ــ دنيس في لييج ، ثم تولى تدريسه اساتذة مختلفون ترك اسلوبهم الفوضوي اثرا سيئا على فكره الموسيقي ، وادعى معظمهم عدم قدرته على استيعاب فنون الهارموني والكونتربوان والتوزيع ، ومع ذلك فقد حصل عام ١٧٥٩ على منحة للدراسة في ايطاليا ، واستفاد من النصائح التي تلقاها في روما على يد كاسالي ووجدفي المسرح الهزلي مبتغاه ، واستطاع أن يروض فن القصيدة الفرنسية لتتلاءم مع متطلبات المسرح والموسيقا ، وغادر ايطاليا عام ١٧٦٦ متجها الى جنيف ليعمل استاذا لمادة الغناء ، وتعرف على فولتير وعقد معه صداقة متينة ثم سافر عائدا الى فرنسا واستقر في باريس وسقطت أعماله الاولى ، ولكن اعماله اللاحقة التي الفها بالتعاون مع مارمونتيل وسيدان جلبت له شهرة كبيرة ، وطلب منه مسرحا الاوبرا ــ الكوميدية والكوميديا ــ الايطالية تاليف اعمال جديدة لهما ، فالف اعمالا غلب عليها الطابع التجاري وانصفت بضعف حياكتها الهارمونية والاوركسترالية ، ومع ذلك فقد اثرت اعماله الجيدة مثل «اللوح المتكلم» و « ريتشارد قلب الأسد » في مؤلفين على غرار موزار وبوالديو ، وتركت على اساتذة الاوبرا الفرنسية في القرن التاسع عشر ، اثرا لم يستطع ان يتخلص المسرح الفرنسي منه طوال خمسين سنة .

توفي جريتري في مونتمورنسي في ٢٤ أيلول ١٨١٣ في منزل ريفي كان قد اشتراه سابقا من جان جاك روسو .

اعماله : ٧٠ اوبرا ـ كوميدية ، عدد من الاوبرات الدرامية ، اعمال للوتريات (مازالت مخطوطة ولم تحقق حتى الان) اعمال ادبية اهمها « المذكرات » .

جريج ، ادوارد (١٨٤٣ ــ ١٩٠٧) : Grieg, Edvard

ولد اكبر المؤلفين النروجيين في العصر الرومانتيكي في بيرجن في ١٥ ١٨٤٣ لاب من أصل اسكتلندي ، هو الكسندر جريج كان يعمل قنصلا عاما وراعيا لمصالح البريطانيين في النروج ، ولأم كانت على غاية من الثقافة ، لقنته دروس الموسيقا الاولى وأرسلته في الخامسة عشرة من عمره الى كونسرفاتوار لايبزيغ ، بناء على نصيحة عازف الكمان النروجي الشهير « اول بال » « ١٨١٠ ــ ١٨٨٠ » واشرف على تدريسه في لايبزيغ ثلاثة من أفضل اساتذة العصر « موشيل ، فينزل ، راينكه » ، ويبدو ان الكونسرفاتوار والحياة في لايبزيغ لم يتناسبا مع روحه الحالمة الرومانتيكية التي تعودت على جمال طبيعة الشمال وفيودورات النروج وبيت العائلة الارستقراطي الجميل ، وأبدى رغبته في العودة من حيث جاء ، ولكن فينزل صديق شومان السابق الذي قص له الكثير عن الاستاذ الالماني ، اقنعه بالبقاء في لايبزيغ ، واخذه ذات يوم ليستمع الى كلارا الجميلة زوجة شومان وهي تعزف كونسرتو البيانو من مقام لا الصغير الذي كان زوجها قد كتبه عام ١٨٤٨ ، وخرج من الحفل مفتونا وقرر الاهتمام بدراسته اكثر ، ولما كان انسانا صلبا صارما كوالده ، فقد اجبر نفسه على حضور دروسه في الكونسرفاتوار ، وترك لاستاذه فينزل مهمة شرح مؤلفات الاساتذة الالمان ، وخاصة شومان وشعر لاول مرة في حياته بأنه لا يستطيع ان يعيش بعيدا عن الموسيقا ، واضطر في بداية عام ١٨٦٣ الى مغادرة لايبزيغ عائدا الى النروج بعد ان ساءت صحته بتأثير اصابته بمرض رئوي ، وتحسنت حاله بتأثير هواء الشمال النقي ، فالتفت الى التأليف ، ونصحه في ذلك الوقت مواطنه ريكارد نورداك بدراسة الموسيقا الفولكلورية والاغاني الشعبية النروجية ، وسافر في الفترة ذاتها ، الى كوبنهاغن والتقى بالمؤلف الدانماركي نيلس جاد (راجع

جاد) الذي كان يعمل على تأسيس مدرسة دانماركية للموسيقا لها خصوصيتها ، فتأثر به وتعرف لديه على المغنية الجميلة نينا هاجيروب فأحبها وتزوجها ، وعاد معها الى النروج ، واستقر في كريستيانا (اوسلو) ، ونشر عام ١٨٦٧ اول عمل من أعماله الكبيرة للبيانو تحت عنوان « المقاطع الغنائية Pièces Lyriques » التي جعلت منه بسرعة أشهر شخصية موسيقية في البلاد الاسكندنافية ، وساعدته على تأسيس الاكاديمية النروجية للعلوم الموسيقية ، واضطره مرضه الرئوي في حزيران من عام ١٨٦٨ لمغادرة النروج الى سوليرودو Sollerodu وهي مدينة صغيرة يتناسب طقسها مع مرضه ، ألف فيها اكبر واشهر اعماله الموسيقية « كونشرتو البيانو والاوركسترا من مقام لا الصغير » والذي كتبه بالمقام ذاته الذي كتب فيه استاذه الروحي روبرت شومان كونشرتو البيانو والاوركسترا قبل عشرين سنة ، وحقق العمل لدى تقديمه في كودان عام ١٨٦٩ نجاحا كبيرا ، وتلقى دعوات كثيرة لتقديم عمله في باريس ولندن ولايبزيغ وفايمار والمدن الاسكندنافية ، والتقى خلال جولاته بفاجنر وبراهمز وتشايكوفسكي وليست وتبادل معهم الاراء حول مستقبل الموسيقا ، ولكنه كان اصيلا الى حد لم يترك فيه لأي واحد منهم فرصة التأثير على أفكاره ، وطلب منه هنريك ابسن (١٨٢٨ — ١٩٠٦) لدى عودته الى النروج تأليف موسيقا لقصيدته « بيرجنت Peer Gynt » التي جرى تقديمها في اوسلو عام ١٨٧٦ وحققت نجاحا شبيها بالنجاح الذي حققه الكونشرتو قبل سبع سنوات ، الا انه اعتبر العمل ناقصا واهتم باكماله ، وهكذا ولدت متتابعة بيرجنت الاولى للاوركسترا (١٨٨٨) وتبعتها بعد ثلاث سنوات متتابعة بيرجنت الثانية (١٨٩١) وانهى في العام نفسه كتابة (المتتابعة الغنائية) وهي الكتاب الخامس من عمله للبيانو « المقاطع الغنائية » ، واسرع قائد الاوركسترا الشهير « انطون سيدل » بتوزيع العمل للاوركسترا وقدمه في نيويورك ، ولكن جريج استاء من محاولته ، وادعى بأن سيدل جعل منه مؤلفا فاجنريا ، ولذلك اعاد توزيع العمل للاوركسترا بنفسه عام ١٩٠٤ واضاف اليه مقاطع اخرى دلت على انه لم يفقد حسه الموسيقي المرهف على الرغم

من تقدمه في العمر ، وكان هذا العمل آخر اعماله الكبيرة قبل وفاته في مسقط راسه (بيرجن) في ٤ ايلول ١٩٠٧ .

لم يعذب جريج نفسه كثيرا في البحث باساليب الاساتذة المعاصرين له ، لأنه لم يكن اقل مقدرة او موهبة من اي واحد منهم ، وقد تأثر في بداية حياته بالأسلوب الكلاسي ـ رومانتيكي الذي عرفه اثناء دراسته في لايبزيغ من خلال استاذه فينزل ومؤلفات شومان التي لم تكن اصلا بعيدة عن روحه النروجية الحالمة ، ووجد في الاغاني الشعبية النروجية وفي موسيقا الشمال الاسكندنافي ما يروي عطشه وحبه للموسيقا الغنائية اما فاجنر واساتذة المدرسة الفاجنرية ، فلم يتركوا اثرهم عليه الا بالقدر الذي تتركه الافكار الكبرى لكل عصر في كل انسان ، وقد أحب ليست ، ولكن الاستاذ المجري ، لم يترك على تكنيكه سواء كعازف أو مؤلف أي شيء ، وكان اقرب الأساتذة اليه اثنان هما تشايكوفسكي وبراهمز ومع ذلك فلم يكسب منهما سوى ما كسباه بدورهما من شومان وبتهوفن ، اما اعماله الأوركسترالية فلا يمكن رؤيتها بمنظار واحد ، فالكونشرتو وهو من مؤلفات الشباب مكتوب بالروح الرومانتيكية التي الف بها شومان كونشرتو البيانو والأوركسترا ، وهو شبه مقدمة للكونشرتو من مقام سي بيمول الصغير الذي كتبه تشايكوفسكي بالروح ذاتها بعد عشر سنوات ؟! ويوحي التكنيك الذي كتب فيه اعماله للبيانو المنفرد بشوبان اسكندنافي ، والمقاطع الغنائية للبيانو عمل ضخم بالامكان وضعه الى جانب السوناتا لليست ، ولا نستطيع الحكم على مؤلفاته الأوركسترالية بالطريقة ذاتها ، لانها لا تضاهي في نوعيتها مؤلفاته للبيانو ، ومع ذلك فبامكاننا اعتبار متتابعتي بيرجنت اللتين تعلنان عن مجيء ديبوسي في وقت مبكر ، الاستثناء الرائع في هذه القاعدة ، اما الأعمال والالحان الاخرى مثل « المتتابعة الغنائية » للاوركسترا ومجموعة الالحان التي تحمل أرقام المصنفين (٢١ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٦١ ، ٦٧) فهي المؤلفات الشاعرية التي تدل على مؤلف رومانتيكي بروح اسكندنافية ، والتي اثرت في مؤلفي

الجيل التالي من اساتذة المدرسة الاسكندنافية ، وخاصة في كارل نيلسن في الدانمارك وجان سيبيليوس في فنلندا .

اعماله : موسيقا مسرح (لأعمال ابسن وبيورنسون) ، موسيقا اوركسترالية : بيرجنت (متتابعتان للاوركسترا) ، المتتابعة الفنائية للاوركسترا عمل رقم ٥٤ ، كونشرتو للبيانو من مقام لا الصغير ، اعمال للبيانو : عشر مصنفات تحت عنوان المقاطع الفنائية Peer Gynt (افضل ما الف في حياته) ، ثلاث سوناتات للبيانو والكمان ، الحان مختلفة اخرى .

جريجني ، نيكولاس دو (١٦٧١ ــ ١٧٠٣) : Grigny, Nicolas de

مؤلف فرنسي عازف أورغ وابن عازف أورغ من ريمس Reims تلميذ لوبيجو Lebègue شغل مركز عازف الاورغ الاول في كنيسة القديس ــ دينيس (١٦٩٣ ــ ١٦٩٥)، ثم في كاتدرائية ريمس (١٦٩٧ ــ ١٧٠٣) وتوفي في الثانية والثلاثين من عمره وهو في أوج تألقه وقد نسخ جوهان سيباستيان باخ عمله بالكامل « كتاب الأورغ » واعتبره اكبر استاذ للاورغ عاش في فرنسا في عصر لويس الرابع عشر .

اعماله : كتاب الأورغ ويتضمن قداسا واحدا ، اضافة الى اناشيد الأعياد الدينية .

جوارنييري ، كامارجو (١٩٠٧ ــ) : Guarnieri, Camargo

مؤلف برازيلي وقائد اوركسترا درس في باريس وعمل أستاذا في كونسرفاتوار سان ــ باولو تشهد أعماله على تأثره بمواطنه الأكبر منه فيلا ــ لوبوس ، خاصة في محاولته خلط الموسيقا الشعبية البرازيلية باسلوب المدرسة الكلاسيكية الحديثة (سترافنسكي بالذات) .

اعماله : الأوبرا ــ الكوميدية « بيدرو مالازارت » ، سيمفونيات ،

. كونشرتات ، متتابعات ، اعمال اخرى كثيرة للاوركسترا ولموسيقا الحجرة .

. جودرون ، بيير (١٥٩٥ ـ ١٦٢٠ ؟) : Guedron, Pierre

مؤلف فرنسي ، عضو في كنيسة الكاردينال دوجيز ، واستاذ الموسيقا عند الملكين هنري الرابع ولويس الثالث عشر ، تعتبر الأعمال التي الفها في عهد لويس الثالث عشر ، وخاصة المؤلفات التي خصصها للجوقات الغنائية ، اعمالا ثورية متقدمة على عصرها ، تبشر بمجيء عصر الباروك المبكر في فرنسا .

اعماله : ستة كتب غنائية الفها للبلاط تشهد على موهبته الكبيرة .

. جيريرو ، فرانسيسكو (١٥٢٧ ـ ١٥٩٩) :

Guerrero, Francisco

مؤلف اسباني ، تلميذ شقيقه بدرو والاستاذ كاستيليجا ، احتل مكان هذا الأخير في كاتدرائية اشبيلية وقبلت به كاتدرائية مالقا استاذا لديها ايضا ، وقام برحلة طويلة من اسبانيا عبر روما والبندقية قادته الى فلسطين ، كتب قصة رحلته في كتاب اكتسب شهرة كبيرة وطبع عدة مرات في القرنين السابع عشر والثامن عشر تحت عنوان « رحلة الى أورشليم » ، أما مؤلفاته الموسيقية فتشهد على استاذ حاذق في فن الكونتربوان ومؤلف ماهر في التأليف للصوت البشري ، وقد ترك عليه مواطنه الكبير كريستوبال دو مورال اثرا كبيرا ، ويظهر في مؤلفاته الدينية .

اعماله : ثمانية عشر قداسا ، تراتيل دينية ، مزامير ، صلوات .

جوجليلمي ، بيترو الساندرو (١٧٢٨ ـ ١٨٠٤) :

Guglielmi, Pietro Alessandro

مؤلف ايطالي ، تلميذ دورانت في نابولي ، قدم أول اعماله الأوبرالية

تحت ارشاد استناذه ، تم توجه الى المانيا وانكلترا واقام لبعض الوقت في لندن وعقد صداقة متينة مع جوهان كريستيان باخ ، وعمل لفترة خمس سنوات (١٧٦٧ ـ ١٧٧٢) في المسرح الملكي ، وسماه البابا بيوس الخامس لدى عودته الى ايطاليا استاذا للموسيقا في كاتدرائية القديس بطرس (١٧٩٣) .

اعماله : خمسة اوراتوريات ، اثنتا عشرة كانتاتا ، مئة وعشر اوبرات منهـا خمس وستون اوبرا كوميديـة تعتبر من افضل ما كتب اساتذة مدرسة نابولي في هذا المجال .

جويلمانت ، الكسندر (١٨٣٧ ـ ١٩١١) : Guilmant, Aleandre

مؤلف فرنسي ، عازف أورغ ماهر ، بدأ حياته المهنية عازفـا للاورغ وشغل عدة مراكز موسيقية في كنائس وكاتدراليات باريس قبـل ان يتولى منصب استاذ مادة الأورغ في الكونسرفاتوار والعازف الأول للاورغ في كنيسـة الثالوث في الفترة بين (١٨٧١ ـ ١٩٠١) .

اعماله : اعمال متميزة للاورغ منها سيمفونيتان للاورغ ، ثماني سوناتات للاورغ وخمس وعشرون متتابعة .

H

هاس ، جوزيف (١٨٧٩ ـ ١٩٦٠) : Haas, Joseph

مؤلف الماني ، درس عند ماكس ريجر وشغل عام ١٩٠٨ مركـز استاذ مادة النظريات الموسيقية في ميونيخ وشتوتغارت ، وعين عام ١٩٢١ استاذا لمادة التاليف في أكاديمية بافاريا في ميونيخ وبقي في منصبه حتى عام ١٩٥٠ ، يعتمد اسلوبه في التاليف على هارمونيات سهلة غير معقدة ولذلك الف الكثير من الأعمال للشباب ولهواة الموسيقا الخفيفة .

أعماله : تحولات على لحن روكوكو للاوركسترا ، عملان أوبراليان (Tobias Wunderlich, Die Hochzeit des Jobs أوراتوريو Die heilige Elisabeth) أعمال للكنيسة .

Hāba, Alois : (١٩٧٣ — ١٨٩٣) هابا ، الويس

احد اكبر واضعي النظريات الموسيقية في القرن العشرين ، ولد في فيزوفيتسة (مورافيا) في ٢١ حزيران ١٨٩٣ لاسرة معظم افرادها من الموسيقيين ، وتلقى في الفترة بين عامي ١٩٠٨ — ١٩١٢ دروسا منتظمة في الموسيقا عند الاستاذين س. شولا وآ. راوشر ، وتعرف في جوقة الغناء المورافية على أعمال المؤلفين التشيك الكبار سميتانا ودفورجاك ، وعمل فيما بعد استاذا متواضعا للموسيقا في بيلوفيتسيخ على الحدود المجرية ، وبدأ بالتأليف قبل أن يلتحق بكونسرفاتوار براغ عام ١٩١٤ ليدرس عند فيتسلاف نوفاك ، ثم سافر الى فيينا والتحق بالاكاديمية العالية للعلوم الموسيقية (١٩١٧) وتخرج منها بعد ثلاث سنوات وكان من الممكن أن تنتهي دراسته فيها ولكنه تعرف في برلين على ف. شركر Schreker الذي اطلعه خلال سنتين (١٩٢٠ — ١٩٢٢) على محاولات شونبرج وأساتذة مدرسة فيينا الثانية ، فعكف على دراسة موسيقا الأثني عشر صوتا والموسيقا اللالحنية ، والف بعض الأعمال الميكرو صوتية ، واستلم لدى عودته الى براغ عام ١٩٢٣ مهمة تدريس موسيقا ربع الصوت ، وكان أهم ما قام به صناعة آلات خاصة بعزف ربع الصوت فقط (بيانو معدل ، ترومبيت ، كلارينيت) وآلات خاصة بعزف موسيقا بسدس الصوت (هارمونيوم) وقدم في ميونيخ عا م١٩٣١ أوبرا « الام » (بربع الصوت) التي بقيت اهم واكبر مؤلفاته ، لان اعماله الاخرى بقيت اسيرة الكتب ، فيما لم يعمل تلاميذه على نشر اسلوبه ونظرياته ، وصدر عام ١٩٤٩ قرار باغلاق الصف الخاص به ، وبدا أن كل ما قام به خلال نصف قرن آيل الى الزوال ، ولكن ظهور الموسيقا المحددة Musique concrète والآلات الالكترونية ، دفع الباحثون مجددا لاعادة قراءة مؤلفاته النظرية والاستفادة منها في التاليف للموسيقا الالكترونية ، وقد منح في عيد ميلاده السبعين لقبا اقل بكثير مما كان يستحق (الفنان النادر) ، ويبدو أن علاقته مع الحزب والدولة لم تسمح بمنحه لقبا اعلى لذلك لم يتم تقييم العمل النظري والتربوي الكبير الذي قام بـه

طوال حياته ، التقييم اللائق وبقيت أعماله مختفية خلف الخط السياسي للحزب والدولة .

اعماله : موسيقا اثني عشر صوتا : اوبرا العالم الجديد (١٩٣٥) كانتاتا السلام ، طريق الحياة (للاوركسترا) ، مؤلفات للبيانو .

موسيقا لربع صوت تقريبي : اوبرا « الام » (١٩٣١) ثلاث رباعيات وترية ، متتابعة للكلارينيت ، فانتازيا للكلارينيت والبيانو ، فانتازيا للكمان والقيثارة ، سوناتا للبيانو ، متتابعتان للقيثارة ، الحان اخرى بمرافقة القيثارة .

موسيقا بسدس الصوت : اوبرا « ملكوتك القادم » ، رباعي وتري ، ست مقاطع للهارمونيوم المعدل ، أعمال نظرية متعددة كتبها باللغة الالمانية .

هاندل ، جورج فريدريك (١٦٨٥ — ١٧٥٩) :

Haendel/Händel/, Georg Friedrich

أكبر المؤلفين الالمان في عصر باخ، أستاذ الموسيقا في هاله ، هامبورج، هانوفر ، لندن ، ولد في مدينة هالة في ٢٣ شباط ١٦٨٥ قبل مولد جوهان سيباستيان باخ بستة وعشرين يوما لاب حلاق — جراح هو جورج هاندل (١٦٢٢ — ١٦٩٧) كان يعمل في خدمة دوق ساكس الأمير فايسنفلز ، أما امه دوروتا تاوست فكانت الزوجة الثانية لوالده، إبنة قسيس لوثري صارم ، رزقت بأربعة أطفال كان هو ثانيهما ، وقد أبدى في طفولته اهتماما كبيرا بالآلات الموسيقية ، وسرّ والده في بادىء الأمر ، ولكنه سرعان ما عارض أن يحترف ابنه الموسيقا بينما لم تقف امه ضد رغبته بل وساهمت في تعليمه العزف على الكلافسان والأورغ وعزف في العام نفسه الذي أرسله فيه والده الى المدرسة الثانوية أمام دوق ساكس على أورغ كنيسة البلاط (١٧٩٢) وأصر الدوق بعد استماعه اليه أن يدرس الموسيقا الى جانب دراسته العادية ، ورضخ الآب لرغبة

الدوق ، وجاء زاخاو Zachau وكان احد افضل اساتذة الموسيقا في هاله ليلقنه العلوم الموسيقية الأساسية ، وتعرف على يدي هذا الاستاذ والمربي الكبير الذي لم ينس فضله أبداً على أساليب التأليف الحديثة وعلى أعمال اساتذة المدرسة الايطالية وخاصة كوريللي وكاريسيمي ، وعين عام ١٦٩٧ وكان في الثانية عشرة من عمره عازفا ثانيا لأورغ كاتدرائية هاله ، وسمي بعد خمس سنوات عازفا أول للكاتدرائية ذاتها (١٧٠٢) ، ومع أن طموحه كان أكبر من ذلك بكثير فقد اضطر عام ١٧٠٣ للتخلي عن الموسيقا واعداد نفسه لدراسة المحاماة ، وذلك تحقيقا لرغبة والده الذي كان قد توفي عام ١٧٩٦ ، ولكنه ما لبث أن غادر هاله متوجها الى هامبورج بحثا عن المجد والشهرة ، وفي هامبورج تعرف على شخصين لعبا دورا كبيرا في حياته ، أولهما هو جورج فيليب تيليمان (١٦٨١ — ١٧٦٧) احد أكبر أساتذة موسيقا الآلات في عصره ، وثانيهما وهو الأهم جوهان ماتيسون (١٦٨١ — ١٧٦٤) الذي تذبذبت صداقته معه الى حد نجهل فيه ماالذي ضمره احدهما للآخر ، ومما لا شك فيه بأن الغيرة لعبت براس هاندل عندما راى صديقه يحصد النجاح تلو الآخر في أوبرا هامبورج ولا يترك له منه الا القليل ، ومع انهما زارا سوية العجوز بوكستهود في لوبك ، وتلقيا منه النصائح (وعلما بالطبع كما علم باخ فيما بعد بشرطه المتعلق بالزواج من ابنته كي يحصل العريس على منصبه في أورغ المدينة الشهير الا انهما فرا من فتنتها) ولدى عودتهما الى هامبورج وقع الشجار بينهما ، فخرجا الى ساحة المدينة ، واستمل هاندل العنيف بطبعه سيفه وتبارزا ، وكسر سيف ماتيسون ، فيما اصابه ماتيسون بجروح ، وانتهى الشجار نهاية مأساوية ، وانسحب الاثنان من الساحة بين قهقهات وسخرية الناس ولم يشفع الجمهور لهما ، الى أن عادا الى دار الأوبرا ليتباريا فيها ، فقدم هاندل عام ١٧٠٥ أوبرا « الميرا Almira » التي حققت نجاحا لا بأس به ، ولكن الالمان لم يكونوا مثل الايطاليين ، ولهذا ترك هاندل ماتيسون واوبرا هامبورج ، وأمه في هاله ، وعبر جبال الألب متوجها الى ايطاليا ، وقدم في فلورنسا ثاني انجح اوبراته « رودريجو » ، الا انه لم يمض وقتا طويلا

في بلد الميديتشي وغادرها عام ١٧٠٧ الى البندقية ، التي تعرف فيها على أساتذة المدينة الكبار من آل سكارلاتي قبل أن يذهب الى نابولي ليقدم فيها بمساعدة الكاردينال جريماني أوبرا « اجريبينا » ، وعاد الى ألمانيا عام ١٧١٠ ليتولى مركز قائد اوركسترا البلاط عند ناخب هانوفر الأمير جورج ، ولكنه لم يبق في وظيفته الجديدة لفترة طويلة ، اذ سرعان ما حنت نفسه الى بلادجديدة يفتحها ، وتذكر نصيحة سفير انكلترا في البندقية الذي دعاه الى زيارة لندن وتقديم أعماله للجمهور الانكليزي المغرم بالأوبرا الايطالية ، لذلك طلب من ناخب هانوفر أن يسمح له بالسفر ، ثم حزم حقائبه وعبر المانش ، وقدم في شباط من عام ١٧١١ أمام جمهور لندني استقبله بالتصفيق أوبراه « رينالدو » ، وتمتع وهو يقف في نهاية العرض (بجثته الضخمة) بتهليل الجمهور له ، وبقي في العاصمة الانكليزية مدة تقارب العام ، ولم يغفر له ناخب هانوفر تأخره لدى عوته (١٧١٢) ، وساءت العلاقات بينهما كثيراً فطلب منه في نهاية عام ١٧١٢ اجازة اخرى وغادر المانيا نهائيا ليستقر في لندن ، وهو لا يعلم بأن الأمير جورج سيتبعه بعد اقل من سنتين ملكا على بريطانيا .

كانت حياة هاندل في لندن متقلبة بين النجاح العظيم والفشل المرير ، وقد أطعمه أساتذة الموسيقا الصغار طعم الهزيمة اكثر من مرة ، وسخر منه الجمهور اللندني عندما نافسه بونونتشيني ، واعتبروه المانيا يقلد الايطاليين ، وعندما جاء جورج الأول ناخب هانوفر وقريب الملكة المتوفية ليصبح ملكا على بريطانيا (١٧١٤) ، تذكر الموسيقي « العاق » الذي كان قد هجره ذات يوم ، ولكنه لم يكن حقودا الى حدود الغباء ، لذلك فقد صفح عنه ورفع معاشه عندما تذكر بأن الدم الالماني يجمعهما وانهما جاءا ليفتحا عالما غريبا عليهما ، وانهما يلكنان الانكليزية بالطريقة ذاتها ، وكتب هاندل عرفانا للملك المغفور موسيقا الماء Water Music الرائعة التي بقيت واحدة من افضل ما كتب في حياته لموسيقا الآلات ، والف خلال اكثر من عشر سنوات ١٧١٤ ــ ١٧٢٥ عددا لا يحصى من

الاعمال الغنائية للمسرح ، أستقبلها الجمهور اللندني استقبالا رائعـا في البداية ثم مل رتابتها وابتعد عنها ، على الرغم من ان هاندل نبش التاريخ كله بحثا من مواضيع جديدة لأعماله ، ولما بدأ مركزه في الاكاديمية الملكية للموسيقا التي تسلم ادارتها عام ١٧١٩ بالتداعي تحت قدمية ؛ حاول انقاذ نفسه بالاتفاق مع المغنية الايطالية الشهيرة « بوردوني » من اجل تقديم أوبرا « السـاندرو » ومع أن العمل حقق في البداية نجاحـا لا بأس به الا انه انتهى بعد اسبوعين من العرض الأول نهاية أليمة ، وأفلست الأكاديمية الملكية واغلقت أبوابها نهائيا عـام ١٧٢٨ ، غير أن هاندل رفض الاعتراف بهزيمته واسرع الى تشكيل « الاكاديمية الجديدة للموسيقا » مع أحد أصدقائه ، وغادر الجزيرة البريطانية متوجها الى القارة لجمع الخبرات الفنية من المانيا وايطاليا ، وكان قد حصل منذ عام ١٧٢٦ على الجنسية الانكليزية عوضا عن جنسيته الألمانية ، التي لم تمنعه من التوقف في مسقط رأسه هاله وزيارة أمه للمرة الأخيرة ، وعلم بالوضع المادي السيء لزوجة أستاذ طفولته زاخاو فاسرع بمد يد المعونة اليها قدر المستطاع ، وبرهن بذلك على انه ما زال المانيا وان الانكليز لم يمنحوه سوى جواز السفر ، وعندما جاءه فلهلم فريدمان باخ يسأله الحضور الى لايبزيغ ليستمع الى « آلام المسيح حسب القديس متى البشير » رفض الدعـوة بحجة انـه لم يسمع بمؤلف اسمه جوهـان سيباستيان باخ ، ولم يكن يعرف بالطبع كيف سينقلب التاريخ عليه ، ومهما يكن فان الضربة القاضية لم تأته من باخ الكبير ، وانما من مؤلف متواضع اسمه جوهان بيبوش John Pepusch (١٦٦٧ — ١٧٥٢) ألف عام ١٧٢٨ عملا اسمه «أوبرا الشحاذ Beggar's Opera »سخر فيه من مهازل الأوبرا الايطالية باسلوب هزلي ، ونجح العمل نجاحا كبيرا وبدت كل محاولة للاحتفاظ بالجمهور في صالة الأوبرا الايطالية ، محاولة عقيمة، وانتهى عام ١٧٣٠ بعد خمس وعشرين سنة من العمل في ميدان الأوبرا الايطالية الى التسليم بانتهاء عصرها ، وبدأ هنا أعظم مرحلة من مراحل حياته .



من الغريب أن كل الاعمال التي ألفها هاندل حتى الخامسة واربعين من عمره تكاد تكون اليوم نسيا منسيا ، اللهم الا موسيقا الماء (١٧١٧) ، اما الأوبرات فمن الصعب الحكم عليها بمنظار فن الموسيقا اليوم ، ومعظمها من نوعية متوسطة ان لم تكن ضعيفة ، ولحسن الحظ فان الجمهور تحول عنها في الوقت المناسب ، ودفعه للتفكير بمواضيع أخرى لاعماله ، الا انه قبل ذلك وقبل أن تتبلور عبقريته في الموسيقا الدينية « الاوراتوريو » وهو مجال لم يجرؤ أحد على منافسته عليه في بريطانيا ، الف الكثير من الأعمال الرائعة لموسيقا الآلات التي تظهر براعته في الكتابة للاوركسترا ، وتذكر باسناذ آخر عاش في بريطانيا وتعرف عليه عام ١٧١٤ هو جمنياني الذي كان تلميذا لكوريللي والذي اطلعه على أعمال أستاذه(١١٩) ، ولا نعرف لماذا لم يتوجه قبل ذلك الى هذا النوع من الفن ، وفي جميع الاحوال فان كونشرتات الغروسو وخاصة الكونشرتات الستة عمل رقم ٣ المنشورة عام ١٧٣٤ ، وكونشرتات الأورغ العشرين وبالذات العمل رقم /٤/ الذين يتضمن ستة كونشرتات للاورغ (١٧٣٨) ، أعادت اليه البريق الذي سلبه اياه المسرح الايطالي ، وهكذا فانه عندما قدم في دبلن عام ١٧٤٢ أوراتوريو « المسيا » كان باستطاعته الادعاء بأنه اكثر المؤلفين الموسيقيين شهرة في بريطانيا كلها ، ولكننا لا نعرف السبب الذي جعله ينبش التاريخ اليهودي وقصص التوراة ليؤلف منها أوراتورياته « اسرائيل في مصر ، شاول ، شمشون » ويبدو أن اليهود الذين سرهم اهتمامه بتاريخهم قد شعروا أنه بحاجة الى دعمهم لذلك توافدوا دائما على المسرح الذي قدم عليه اعماله وصفقوا لها ، وازدادت مع الأيام « المناغمة » بينه وبينهم ، فألف لهم « يشوع ، سليمان ، يفتاح ، سوسنة » وعشرات من الأعمال الأخرى على قصص يهودي ، قدمها في قاعات مكتظة بالناس الذين هتفوا باسمه ، ولكنه لما الف تيودورا (وهو اسم مسيحي) فانه قدمها في صالة شبه فارغة ، ولم ينس في هذا الخضم من الأعمال الدينية أن يكتب موسيقا رائعة للآلات ، وقد الف موسيقا النار كما تسمى خطأ عام ١٧٤٩ من أجل حفل أقامه الملك

(١٩) نعتقد بأن هاندل كان على معرفة باعمال كوريللي منذ زيارته الى ايطاليا .

جورج الثاني ، وتشاجر النبلاء والعامة من أجل حجز أماكنهم الاستماع الى موسيقا « الالماني » كما كانوا يلقبونه ، والذي تجاوز وزنه في ذلك الوقت المئة وعشرين كيلوغراما ، ومع انه كان يتمتع بصحة حديدية ، فقد بدات صحته بالتردي عام ١٧٥٠ حين انقلبت به العربة التي كانت تقله في الأراضي الهولندية وأصيب في عينيه وتضاعفت أزمته بعد ذلك واستدعي الجراح تايلور الذي كان قد سبب العمى لباخ نتيجة عملية سيئة ، وجرب عليه ما جربه على باخ ، ونجح بجعله يكف عن كتابة الموسيقا ، وساءت صحتهجدا في الأول من نيسان ١٧٥٩ ، ودخل اكثر من مرة في غيبوبة طويلة فاوصى بماله للفقراء من الموسيقيين ولخادماته وللاسر الفقيرة وتوفي في ١٤ نيسان ١٧٥٩ ودفن في كنيسة وستمنستر آبي ، واقيم فوق قبره نصب هائل ، واعتبره الانكليز بعد وفاته اكبر مؤلفيهم ونسوا بأنه لم يستطع التحدث بالانكليزية بطلاقة طوال اربعين سنة قضاها في بريطانيا ؟! .

تحتل الموسيقا المكتوبة بالقوالب الالمانية لدى هاندل حيزا اكثر من صغير (مؤلفات قليلة للآلات ، مجموعتان من الأغاني ، عملان تحت عنوان الآلام) فقد استهواه التأليف بالاسلوب والقوالب الايطالية (أوبرا ، كانتاتات ، موسيقا حجرة) واسعده أن يكتب للانكليز موسيقا تتوافق مع مزاجهم البارد (الاوراتوريو ، موسيقا الماء ، كونشرتات الأورغ) ولما لم يكن يؤمن الا بنفسه فانه لم يدرس مؤلفات معاصريه الا بحدودها الدنيا ، واكتفىبالعلوم التي لقنه اياها زاخاو في طفولته ، ولم يعرف بوجود جوهان سيباستيان باخ الا في نهاية حياته ، وسخر من جلوك وبونونتشيني وجمنياني وبيبوش وبوربورا وماتسبون ، ولم يجد فيهم الا منافسين صغار لعبقريته الكبيرة ، على الرغم من اقتباسه من مؤلفاتهم في تأليف أوبراته وأوراتورياته وكونشرتاته ومتتابعاته ، ولولا أن عالم الاوبرا لم يتداع تحت قدميه ، لما كتب الاوراتوريات الرائعة التي تتضمن بالتأكيد اكثر الصفحات اشراقا في مؤلفاته كلها ، والتي توحي بتأثره بأعمال كاريسيمي والساندرو وسكارلاتي وليو ، وقد لعبت

هذه المؤلفات في انكلترا الـدور نفسه الذي لعبتـه الاوبرا في ايطاليـا والسيمفوني في المانيا ، وهي اعمال درامية دون مواقف مسرحية ، واكثر ما يعيبها هو مبالغته في اختيار القصص اليهودي لها ، ولكن هذا الاختيار ناسب البيوريتان والانجليكان من الانكليز على حد سواء ، واصبح الاوراتوريو الهاندلي عملا انكليزيا نموذجيا ، حل تماما مكان الأوبرا القومية التي انتظرت مجيء بريتن ، ووجد الانكليز انفسهم مرة اخرى امام قانون ونظام يختلفان عن انظمة وقوانين العالم ، ولا نعرف اذا كان هاندل قد أدرك اهمية العمل الذي قام به خاصة وانه كان يعتبر نفسه مؤلفا أوبراليا ، ولم يتوقف عن تأليف الأوبرا حتى عندما وجد الجمهور ينفض عنها ، ومن الصعب الحكم اليوم على أوبراته فمعظمها يبدو غير معقـول ، ضعيف الحبـكة والتركيب ، فقير بالهارمونيـات ، مـليء بالألحان المرتجلة والأغاني السخيفـة ، التي ليس لها علاقـة بالموقف الدرامي ، وأغلبها غني بالمهازل المبتذلة التي كان الجمهور يصفق ويهلل لها ، ومع ذلك فقد دلت الدراسات والأبحاث التي جرت في مدينـة هاله عام ١٩٥٢ من اجل اعادة احياء وبعث أعماله « الدراميـة » الى أن بعض أوبراته جدير فقط بأفضل مؤلفي الأوبرا في التاريخ ، وأن اعمالا مثل رينالدو وايزيو وسوسارم والتنسينا هي مؤلفات تستحق أن يعاد تقديمها من جديد ، واكتشف الباحثون في الوقت نفسه مجموعة كبيرة من الأعمال الرائعة التي كتبها لموسيقا الآلات (كونشرتات غروسو ، كونتشرتات اورغ ، سوناتات) ، ومع انه لم يقدر هذه الأعمال حق قدرها ، رمعظمها رائع وجميل وخاصة كونشرتات الأورغ التي لم يلجأ فيها الى اي تذويق أو زخرفة ، كتبها بروحه الخاصة التي توحي احيانا باحساسه بمجيء العصر الكلاسيكي ، وهي بكل تأكيد قمة أعماله والذروة في فن مختلط ساهم الالمان والايطاليون والانكليز بتشكيله ، ونجح هو باعطائه وجهه الآخير ، وقد قال بتهوفن بعد خمسين سنة من وفاته : ان هاندل كان اعظم مؤلفي عصره ، ومع انه نسي باخ ، فان بعض الصفحات الرائعة التي تركها هذا الالماني « الثقيل » خلفه ، والذي فاقت شراهته للطعام حبه للموسيقا ، جديرة ببتهوفن ذاتـه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اعماله : اعمال هاندل الكاملة منشورة بواسطة جمعية ـ هاندل الموسيقية نختار منها أهمها :

٤١ اوبرا اهمها (رينالدو ، ايزيو ، سوسارم ، التشينا ، ارمينيو ، سيرس) .

٢٤ اوراتوريو اهمها (شاول ، اسرائيل في مصر ، المسيا بالتازار ، يفتاح)(١٢٠) اناشيد متعددة اهمها نشيد كتبه في عيد الملكة آن ، اضافة الى عملين بقالب الآلام Passions كتبهما بالالمانية ، مئة كانتاتا (بعضها من اجمل ما الف في حياته) ثلاث تسابيح دينيـة م الى الرب To Deum ١٢ اغنية المانية ، سبع اغاني فرنسية ، تراتيل ، مزامير . أعمال لوسيقا الآلات : موسيقا الماء (متتابعة للاوركسترا) موسيقـا الألعـاب الناريـة Fireworks (متتـابعـة للاوركسترا) ٢٠ كونشرتو للاورغ ، ٢٠ كونشرتو غروسو كونشرتات مختلفة لمختلف الآلات ، ٤٠ سوناتا ، سوناتات لثلاث آلات باسلوب كوريللي م أعمال متعددة للكلافسان (مئات من الأعمال الأخرى يفوق عددها ما الفه موزار وبتهوفن وبراهمز مجتمعين) .

هاهن ، رينالدو (١٨٧٥ ـ ١٩٤٧) : Hahn, Reynaldo

مؤلف فنزويلي ، جاء الى فرنسا في الثالثة من عمره ، وقبل به كونسرفاتوار باريس طالبا وهو في الحادية عشرة من عمره ، وأشرف على تدريسه لافينيالد ، دوبوا ، ماسنة ، ونشر أول اعماله في الرابعة عشرة من عمره ، وشغل بعد تخرجـه من الكونسرفاتوار مركزا غريبـا (قائد

---

(١٢٠) باستثناء أوراتوريويين عام ١٧٠٨ باللغة الايطاليـة ، جميع الاوراتوريات الاخرى التي كتبها في الفترة بين عامي ١٧٣٢ ـ ١٧٥٧ مكتوبة على نصوص انكليزية .

أوركسترا كازينو كان) وعمل في الوقت نفسه ناقدا في الفيغارو ثم مديرا لاوبرا باريس (١٩٤٥) وحل ضيفا على مهرجان سالزبورج واعتبرت قيادته لاوبرا « دون جيوفاني » درسا لقادة الأوركسترا .

اعماله : اوبرا « تاجر البندقية » اوبريت : جيبوليت ، باليه حفل بياتريس ديست ، العيد عند تيريز .

موسيقا مسرح : اهمها موسيقا الحوارية التي كتبها ساشا جيتري تحت عنوان « موزار » اعمال اخرى متعددة لموسيقا الحجرة ، اعمال غنائية كتبها لنفسه من أجل ان يغنيها اثناء أداء اعماله للبيانو باسلوب المؤلفين الامريكيين اللاتينيين .

هاليفي ، جاك فرومنتال (١٧٩٩ ــ ١٨٦٢) :
Halévy, Jacques Fromental

مؤلف فرنسي ، تلميذ بيرتون وشيروبيني حاز على جائزة روما عام ١٨١٩ ، وشغل مركز أستاذ مادة التأليف في كونسرفاتوار باريس ، وكان من بين طلابه بيزيه وجونو ، كتب في حياته حوالي ٣٥ اوبرا أشهرها أوبرا « اليهودية » ثم الأوبرا ــ الكوميدية « الوميض » ، حاول ان يرسي في أعماله تقاليد جديدة للاوبرا الفرنسية وساهم في ايجاد المسرح الدرامي الموسيقي .

أعماله : ٣٥ اوبرا اهمها « اليهودية » ، الأوبرا ــ الكوميدية « الوميض » عركانتاتات متعددة .

هامال ، جان ــ نويل (١٧٠٩ ــ ١٧٧٨) : Hamal, Jean-Noël

مؤلف وعازف كلافسان بلجيكي ، ابن وتلميذ هنري ــ غليوم هامال ، زار ايطاليا وعقد صداقة مع جومبللي ودورانت ، واستقر في باريس لبعض الوقت حيث حضر حفلات جمعية الموسيقا الروحية ، وحاول

تاسيس جمعية مشابهة لدى عودته الى لييج ، وسمي في وقت متأخر من حياته كاهنا للقصر الامبراطوري ، وأبا لكنيسة القديس جيللز في لييج .

اعماله : حوالي ٢٧٥ عمل ديني من نوعية جيدة ، خمس اوبرات كوميدية ، ١٥ سيمفونية ١١ افتتاحية ، أعمال متعددة للكلافسان .

همبراس ، بينجت (١٩٢٨ —) : Hambraeus, Bengt

مؤلف سويدي ، عازف اورغ وعالم موسيقا تلقى دراسته عند فورتنر وميسيان ، وساعدته ثقافته الموسيقية العالية في المشاركة في الأبحاث الموسيقية الاكاديميــة ، وخاصــة في التجارب على الموسيقا الالكترونية ، قام عام ١٩٥٥ بالتعاون مع استوديو كولونبتسجيل اول عمل موسيقي الكتروني للاورغ ، واعاد التجربة عام ١٩٥٩ في استوديو ميــلانو .

اعماله : كانتاتا سانتا ماريا لثلاثة اصوات وفرقة وترية ، ترنيمة كريستالية لجوقة نسائيــة ، موسيقا للاورغ (أربعــة مصنفات مسجلة بمساعدة الأجهزة الالكترونية والأشرطة المغناطيسية) روتا (مقطوعة الثلاث فرق اوركسترالية مع اشرطة مغناطيسية) ، كونشرتو للاورغ والكلافسان ، كونشرتــو للاورغ والوتريات ، كانتــاتا الأصوات ، اوبرا التجربــة العــاشرة Experiment X ، دراســات عن موسيقــا الأورغ في القــرن الخامس عشر وفي العصر الباروكي .

هامير شميدت ، اندرياس (١٦١٢ — ١٦٧٥) :
Hammer Schmidt, Andreas

ولد في منطقة موست في بوهيميا لاسرة من أصل الماني وعمل عازفا للاورغ منذ عام ١٦٣٩ وحتى وفاته في زيتاو ، تربط اعماله بين مدرسة

شوتز التقليدية واعمال باح الدينية في الجيل التالي ، وقد تركت مؤلفاته على جيل المؤلفين الالمان الذين عاصرهم اثرا كبيرا .

اعماله : سبعة عشر قداسا اوثريا ، ٣٤ حوارية بين ((الله وشخص ورع)) ، ٢٠ ترتيلة باللغة اللاتينية ، ٣٢ نشيدا لخمسة أصوات مع خمس آلات موسيقية .

هارانت ، كريشتوف (١٥٦٤ — ١٦٢١) : Harant, Krystof

مؤلف تشيكي ، تلقى راسته الموسيقية في انسبروك وشغل في الفترة بين عامي ١٦٠٠ — ١٦١٢ مركزا في حجرة الملك رودولف الثانى ، وقاتل فيما بعد ضد الهابسبرج في بداية حرب الثلاثين سنة ، واعدم عام ١٦٢١ في الساحة القديمة للعاصمة براغ بعد هزيمة البوهيميين في معركة الجبل الأبيض .

تجول هارانت في حياته كثيرا ، فزار اسبانيا والمانيا ووصل الى فلسطين ، وجمع الكثير من الأغاني الشعبية التي سمعها في طريقه ، وقد ضاعت معظم الاعمال التي كتبها ، ولم يبق منها الا ما احتفظت به مكتبة رودولف الثانى ، وهي نموذج عن موسيقا عصر النهضة المتأخر في اوروبا الوسطى .

هارساني ، تيبور (١٨٨٩ — ١٩٥٤) : Harsanyi, Tibor

مؤلف مجري درس في بودابست عند كودايي وكوفاتش ، وبدأ حياته الموسيقية عازفا على البيانو وقادته جولاته في العواصم الأوربية الى باريس عام ١٩٢٣ حيث ارتبط بعلاقات متينة مع عدد من المؤلفين والعازفين الفرنسيين ، فقرر الاستقرار في باريس نهائيا ، وقدم أعمالا بأسلوب شخصي جدا لا يخلو من تأثيرات مواطنه بارتوك .

أعماله : عملان اوبراليان ، الأهم : المدعوون ، ثلاث باليهات ، الأهم : ((الحلم الأخير ، الدمى)) ، كانتاتا عيد الميلاد ،

سيمفونية واحدة ، كونشرتو الكمان ، كونشرتينــو للبيانو والأوركسترا ، متتابعات هنغارية ، متنوعات راقصة .

هارتمان ، جوهان بتر أيميليوس (١٨٠٥ — ١٩٠٠) :
Hartmann, Johann Peter Emilius

مؤلف دانماركي ، عازف اورغ وابن عازف أورغ ، احد اكبر ممثلي المدرسة الرومانتيكية في الدانمارك في القرن التاسع عشر ، شارك « جاد » في تأسيس المعهد العالي للموسيقا وشغل مركز المدير في الفترة بين عامي ١٨٢٩ — ١٨٩٢ ؟؟ .

اعماله : ثلاث اوبرات بالقــالب الرومانتيكي ، سيمفونيتــان ، افتتاحيات، باليهات، اعمال كورالية ماخوذة في معظمها من الأساطير الدانماركية ، اعمال متعددة للبيانو .

هارتمان ، كارل آماديوس (١٩٠٥ — ١٩٦٣) :
Hartmann, Karl Amadeus

احد اهم المؤلفين الالمــان في السنوات العشر التى تلت الحرب العالمية الثانية ، ولد في ميونيخ في ٢ آب ١٩٠٥ ودرس عند هاس ، شيرخن ، وفيبرن ، وانشــأ بعد الحرب العالمية الثانية جمعيــة لتقديم الموسيقا المعاصرة ، قدمت اعمالها في دورة ضمن برنامج دار الأوبرا في ميونيخ بدءاً من نهاية عام ١٩٤٥ ، واستطاع أن ينشر اعماله الطليعية من خلال هذه الجمعية ، ووضح اهتمامه بموسيقا الاثني عشر صوتا ، ولمــا كان تلميذا روحيا لالبان بيرج ، فقد اقتبس منه الغنائية الرقيقة التي ميزت أعماله ، وألبسها نيابا أكثر تعبيرية ، وكتب في العام نفسه الذي جرى فيه تقديم كونشرتو بيرج « في ذكرى مــلاك » كونشرتــو الكمــان والأوركسترا الذي اطلق عليه اسم « الكونشرتو الحزين » وهو عمل تعبيري رائع تنبأ فيه بأزمة الحرب التي قادت المانيا الهتلرية الى الخاتمة الحزينة ، وقد عاش في الظل الى ان نهضت المانيا مجددا بعد الحرب ،

فحاول تقديم موسيقا اشتراكية ، ولم تكن هذه المحاولة افضل افكاره بطبيعة الحال ، ومع ذلك فقد برهن عن موهبته الكبيرة (خاصة في مجال فن الكونتربوان) من خلال الأعمال الاوركسترالية التي كتبها (نماني سيمفونيات) .

اعماله : اوبرا واحدة لموسيقا الحجرة ، ثماني سيمفونيات ، الكونشرتــو الحزين للكمــان والأوركسترا (١٩٣٥) ، رباعيان وتريان ، كانتاتا « لامنتو Lamento » .

هاس ، جوهان ادولف (١٦٩٩ ــ ١٧٨٣) :
Hasse. Johann Adolph

مؤلف الماني ولد في بيرجدورف (بالقرب من هامبورج) في ٢٥ آذار ١٦٩٩ وارسله اهله ليعمل مغنيا للتنور تحت قيادة كيسبر ، وقدم عام ١٧٢١ اول اعماله الاوبرالية ، وغادر هامبورج الى نابولي في العــام التالي (١٧٢٢) ليدرس عند بوربورا والساندرو سكارلاتي ، وما لبث الأعمال التي الفها للمسرح الايطالي أن حققت شهرة كبيرة في ايطاليــا والمانيا ، واطلق عليه الايطاليون المولعون بالأوبرا لقب السكسوني ، ومع انه لم يكن سكسونيا فقد انتقلت شهرته بسرعة كبيرة من ايطاليــا الى أوروبا الشمالية ، وتوج حبه المجد والشهرة بزواجه عام ١٧٣٠ من مغنية السوبرانو الشهيرة « فوستينا بوردوني » وسمي بعد عام واحد تماما من زواجه قائدا لاوركسترا البلاط في درسدن ، وحظيت زوجته بلقب مغنية السوبرانو الاولى في دار الأوبرا ، وقام بجولات عديدة في أوروبا لتقديم أعمــاله ، ولكن انتصارات الامبراطور فريدريك الأول اضعفت موارده المالية فاستغنى عن خدماته ، مما اضطره للسفر الى فيينا أولا ثم الى البندقية حيث توفيت زوجته عام ١٨٨١ ، ولحقها هو بعد عامين ، وعلى الرغم من ان معظم مؤلفاته ضاعت في زحمــة التاريخ بعد وفاته ، فان اعماله الباقية وخاصة الجيد من أوبراته يدل على الموهبة الكبيرة والاستثنائية التي اتحف البلاط البروسي بها من

خلال قالب ارستقراطي لم تعرفه الأوبرا الايطالية الشعبية ان جاز التعبير ، وقد استفاد فاجنر من روحه الارستقراطية عندما جاء الى درسدن بعد مئة سنة .

اعماله : تذكر بعض المراجع ٦٠ اوبرا فيما تذكر مراجع اخرى ٨٠ اوبرا ، اضافة الى ١٢ أوراتوريو ، ٢٢ ترتيلة دينية ، ثلاثة قداسات للموتى (ركويم) ، مزامير ، اعمال للأوركسترا (كونشرتات للبيانو) ، موسيقا حجرة : سوناتات منفرقة لآلة او لآلتين ، سوناتات لثلاث آلات باسلوب كوريللي .

هاسلر ، هانز ليو (١٥٦٤ ــ ١٦١٢) : Hassler, Hans Leo

مؤلف الماني ، ينتمى لعائلة من عازفي الأورغ (والده وشقيقه) تتلمذ على يد والده في البداية ، ثم ذهب ليدرس عند اندريا جابرييلى . وعمل عازفا للاورغ في كاتدرائية اوجسبورج ، ثم شغل المنصب ذاته في كنيسة الامبراطور فريدريك الثاني ، قبل أن يذهب ليعمل عازفا في كنيسة ناخب ساكس في درسدن .

يعتبر هاسلر احد ممثلي الفترة الأخيرة من موسيقا عصر النهضة في أوروبا ، وأحد المؤلفين الذين خلطوا في أعمالهم بين أسلوب الغناء البندقي ، والأغاني الشعبية الالمانية التي كانت منتشرة في وسط اوروبا .

أعماله : ١٠٠ ترتيلة دينية ، ثمانية قداسات ، واثنان وخمسون عملا كوراليا بقالب التراتيل الدينية ، ألحان واغاني شعبية ، مجموعة من الكانزونيت ، مجموعة من الغزليات (المادريجال) .

هاور ، جوزيف ماتياس (١٨٨٣ ــ ١٩٥٩) :
Hauer, Josef Matthias

مؤلف نمساوي ، منظر وعصامى أستاذ للموسيقا في مدارس

فيينا ، قضى معظم حياته مجهولا ولم يعرف الشهرة الا في الستين عمره. عندما قدم في فيينا كانتاتا « طريق الانسان Der Menschn Weg» التي حققت نجاحا انساه الفقر الذي عانى منه طوال حياته ، عكف منذ عام ١٩٠٨ على تنسيد نظام موسيقي جديد لالحني ، فوضع مبادىء الموسيقا المتسلسلة Seriel وتركز اهتمامه على اعادة تركيب نظام متسلسل مؤلف من اثني عشر صوتا . ولكن تطبيقاته كانت أكثر صرامة مما كان بالامكان قبوله ، وقد أخذ شونبرج بكثير من نتائجه ، وقدم بناء عليها عام ١٩٢٣ اول عمل بنظام الموسيقا التي سميت فيما بعد الدوديكافوني Dodecaphonisme ، أما هاور فقد طبق مبادئه النظرية في الكانتاتاتين البديعتين اللتين كتبهما على قصائد لهولدرين ولم تعرف تطبيقاته الأخرى اي نجاح يذكر .

اعماله : قداسان ، عملان أوبراليان ، كانتاتان ، ثماني متتابعات سيمفونية ، اكثر من ثلاثين Zwolftonspiele (١٢١) للاوركسترا ، عدة كونشرتات للبيانو والكمان ، ست رباعيات وترية ، مؤلفات صغيرة للبيانو ، ستة الحان على كلمات لهولدرين ، عدد لا يحصى من المقطوعات التي ما زالت محفوظة في دارمستادت على شكل مخطوطات ، اعمال نظرية متعددة .

هايدن ، جوزيف (١٧٣٢ ـ ١٨٠٩) : Haydn, Joseph

ولد جوزيف هايدن في روهراو (النمسا) في ٣١ آذار ١٧٣٢ لأب احترف النجارة ، هو ماتياس هايدن (١٦٩٩ ـ ١٧٦٣) ، ولأم طباخة هي ماريا كوللر (١٧٠٧ ـ ١٧٥٤) ، كانت تعمل في خدمة الكونت هاراخ ، ويفترض المؤرخون ان عائلة الهايدن من أصل الماني ، وأنها لم تستوطن الأراضي النمساوية الا في نهاية القرن الثاني عشر ، وقد رزقت العائلة باثني عشر طفلا كان هو الثاني بين ابنائها ، وكان افراد العائلة

(١٢١) موسيقا باثني عشر صوتا .

محبين للموسيقا والغناء ، وكانت والدته تغني بعض الأغاني الشعبيــة بمرافقة والده كل مساء ، ولكن أيا منهما لم يكن ملما بمبادىء الموسيقا الأساسية ، ولما وجدا بأن الصغير جوزيف يصحح لهما أخطاءهما عند الغناء توسما فيه الموهبة ، وارسلاه وكان عمره ست سنوات فقط الى ابن عمهما « ج . م . فرانك » الذي كان يعمل استاذا للغناء في هاينبورج ، فلقنه مبادىء الموسيقا الأولى ، وعلمه العزف على الكلافسان والكمان ، وحدث عام ١٧٤٠ أن استمع اليه « ج . روتر G. Reutter » قائد جوقة المغنين في كاتدرائيــة القديس ــ ايتين في فيينـــا وهو يغني في جوقة هاينبورج ، فاعجب بموهبته وأخذه معه الى فيينا ليتابع دراسته في مدرسة المرتلين التابعة للكاتدرائية ، وحاز بسرعة على رضى وحب الامبراطورة لنباهته وجمال صوته ، أدعى في أحد ايام ١٧٤٨ بأنــه لا يستطيع الغناء وان صوته قد ذهب ، فتخلت عنه فرقة المرتلين بسرعة ، ووضع مع اغراضه القليلة على باب الكاتدرائية ، ولما لم يكن يملك مالا او ملجأ يأوي اليه ، فقد ذهب ليقطن عند احد زملائه السابقين في فرقة المرتلين ، ويبدو بأن هذا الزميل لم يكن غنيا الى حد يسمح له بايوائه بأكثر من سقيفة منزله ، ولا نعلم ان كان قد ندم على ادعائه بفقدان صوته عندما وجد نفسه دون مال او ملجأ ، ومهما يكن فإن الكاتدرائية وفرقة المرتلين تركا فيه ولا شك النظام وحب العمل ، وهكذا انكب على دراسة اعمال الأساتذة المعاصرين له ، واكتشف كارل فيليب ايمانويل باخ ، وتركت دراسته لأعماله اثرها على تكوين فكرة الموسيقي ، واسرع عام ١٧٥١ بتقديم عمل ديني (قداس) ، وساعده ماتاستاسيو (راجع ماتاستاسيو) على تقديم عمل أوبرالي صغير . كان هايدن يشعر دائما بأن معلوماته الموسيقية ليست كاملة ، ولذلك نجده عندما جاء نيكولا بوربورا Nicola Porpora ليقيم في فيينا عام ١٧٥٢ ، يذهب اليــه ويطلب منه ان يلقنه بعض الدروس في علوم التاليف ، ووافق الأستاذ الايطالي عندما رأى فيه موهبة واعدة ، وأعطاه مؤلفاته وطلب منه ان يعيد نسخها ؟! وعرفه في العام التالي على ثلاثة من افضل المؤلفين في ذلك الوقت فاجنسيل (١٧١٥ ــ ١٧٧٧) ديترسدورف وجلوك ، ونصحه

الأخير بالذهاب الى ايطاليا بوصفها المنبع الحقيقي للموسيقا والأوبرا[1] ، ولكن ايطاليا كانت بحاجة الى المال ، وهو لم يكن مهتما بالأوبرا ، وتضافر العاملان ليجعلاه يكتفي بقراءة ودراسة كتاب جوهان فوكس « درجة الى بارناس Gradus ad Parnassum »وتابع الاستماع الى نصائح بوربورا ، وجاءته الفرصة اخيرا عام ١٧٥٥ عندما ذهب الى فيلا فينزيرل بدعوة من « ك. ج. فون فورنبرج » ، وهو نبيل غني محب الموسيقا تعرف عنده على سادة المجتمع الارستقراطي ، وألف له أول أعماله الاوركسترالية اضافة الى العملين رقم ١ و ٢ اللذين تضمنا الرباعيات الوترية الاثني عشر الأولى ، التي جلبت له شهرة لا بأس بها وكذلك استدعاه الكونت كارل جوزيف مورزين عام ١٧٥٩ الى قصره في لوكافيتسه (بوهيميا) ، وسماه مديرا للموسيقا وقائدا للاوركسترا في مقاطعته ، ولما وجد في املاكه أوركسترا خاصة لا باس بها ، كتب لها أول اعماله السيمفونية (أكثر من ١٢ سيمفونية) اشتهر منها فيما بعد السيمفونيات الثلاث الأولى « الصباح ، الظهيرة ، المساء » ، وهي أعمال مكتوبة بروح اساتذة فيينا وخاصة فاجنسيل Wagenseil ولا يأخذ صوتا الباص والكلافسان في هذه الأعمال اكثر من دور مرافق للحن الأساسي ، وهو ما سيتغير في الأعمال اللاحقة ، ولم تكن حياته عند الكونت مورزين سيئة ، ولكنه لم يستطع عام ١٧٦١ أن يرفض الدعوة الفنية التي وجهها اليه الأمير المجري ميكلوس ايسترهازي ، فغادر بوهيميا مصطحبا زوجته السيئة ماريا آنا كيللر (١٧٢٩ ـ ١٨٠٠) التي كان قد تزوجها عام ١٧٦٠ ، ليستقر في أملاك الأمير في ايسنستادت أولا ثم في ايسترهازي بعد ذلك الى جانب بحيرة نيوسيدرا في القصر الفخم الذي يقارن بأناقته وجمال عمارته وزخرفته بجمال الفرساي ، واتاح له وجود مسرحين (احدهما للعرائس) التفكير دائما بتأليف أعمال جديدة ، ولما كان القصر مليئا بمؤلفين غيره ، ومنافسين جاءوا ليزيحوه من مقعده وحظوته لدى الأمير فقد اضطر لأن يؤلف دون توقف ، وكان قد أنهى خلال ست سنوات (١٧٥٩ ـ ١٧٦٥) تأليف ثلاثين سيمفونية ، ولكنه لم يؤلف خلال الأعوام التالية (١٧٦٦ ـ ١٧٧٠)

سوى تسع سيمفونيات ، وساعده انفصاله عن زوجته ثم وفاة قائد الاوركسترا الاول في القصر « ج. فيرنر » على احتلال منصبه ، والتريث في كتابة اعماله وتقديمها ، ووضح في الأعمال الأوركسترالية التي خطها في تلك الفترة اسلوبه ، ونضجت لديه الأفكار التي أصبحت فيما بعد مبادىء الفن السيمفوني ، ووصلت الى ذروتها على يدي بتهوفن وشوبرت، وخاصة في السيمفونيات الثلاث التي اخذت فيما بعد أسماء مختلفة (السيمفوني الجنائزية رقم ٤٤ لعام ١٧٧١ ، سيمفونية الوداع رقم ٤٥ لعام ١٧٧٢ وسيمفونية الآلام رقم ٤٩ لعام ١٧٦٨) ونعثر في هذه الأعمال على كارل فيليب ايمانويل باخ وقد كبرت روحه قليلا ، اما صوت الباص الذي كان الى امد قريب مرافقا اللحن الاساسي ، فقد أصبح ملزما وجزءا من اللحن الأساسي الذي يميز العمل كله ، وزاد عدد أعضاء الفرقة الموسيقية التي نحي منها والى الأبد الكلافسان ، وأصبح للاوركسترا نتيجة لذلك دور تعبيري مميز ، اخذ أبعاده في الأعمال ذات البرنامج التي كتبها برليوز بعد ستين سنة ، والف في الفترة ذاتها التي نتكلم عنها (١٧٦٦ ــ ١٧٧٠) الرباعيات الست عمل رقم /٩/ ، التي تعتبر فاتحة عهد جديد في الكتابة لالات اربع ، ومن الغريب بأنه في الوقت الذي كان يحطم فيه الأبنية القديمة للتاليف ويقيم غيرها ، وينشيء حدودا وقوالب كانت الموسيقا الايطالية تحتقرها ، لم يفكر بمغادرة « معقله » في ايسترهازى الا مرتين طوال إقامته (١٧٦٠ ــ ١٧٩٠) الأولى كانت عام ١٧٦٩ عندما قام مع فرقته بمرافقة الأمير ايسترهازى بزيارة فيينا زيارة صغيرة خاطفة ، والثانية في عام ١٧٨٢ عندما التقى موزار في شونبرن Schonbrunn وأقسم بأنه أعظم موسيقي عرفه في حياته ، اما زياراته الأخرى فقد كانت قليلة ، وبعضها غير محدد الأسباب ، ولكننا نشك بأنه حاول أن يزيد من معارفه أو علومه ، أو يحتك بأحد من معاصريه ، خاصة وانه كان يعتبر نفسه في ذلك الوقت ، وعلى الرغم من تواضعه المعروف أستاذا كبيرا للموسيقا ، وقد طلبت منه جمعية الموسيقا الروحية Musique Spirituel في باريس عام ١٧٨٥ أن يؤلف لها مجموعة سيمفونيات ، فكتب لها السيمفونيات الست الشهيرة (٨٢ ــ ٨٧) ،.

ولم يتوقف عن التأليف حتى عندما توفي الأمير ايسترهازي ، وجاءه قرار الفصل من منصبه (١٧٩٠) بعد ثلاثين سنة من الخدمة المخلصة ، وقد ادعى خلف الأمير الذي سمح له بالاحتفاظ بلقب مؤلف الأمير ، بانه أعفاه من منصبه لأنه بحاجة الى الراحة ، ومهما يكن فإنه لم يكترث كثيراً بقرار فصله ، وان كان قرار أبعاده عن القصر والبحيرة اللتين عاش بجانبهما ثلاثين سنة من حياته ، قرارا مؤسفا له ، ومع ذلك فقد كان شهيرا الى درجة يستطيع معها أن يحصل بسرعة على عمل في اي بلاط يريده في أوروبا ، ولكنه رفض العروض كافة وفضل أن يبقى مستقلا بنفسه ، وكان خلال الأعوام التي قضاها في كنف الأمير ، قد وفر بما عرف عنه من قدرة على ادارة اعماله ، مبلغا محترما من المال ، لذلك لم يخش على نفسه من الفاقة ، وجاءه في نهاية عام ١٧٩٠ جوهان بيتر سالمون (١٧٤٥ ــ ١٨١٥) الذي كان يعمل في لندن عازفا للكمان وقائدا للاوركسترا ومنظما للحفلات الموسيقية ، بدعوة لزيارة العاصمة الانكليزية وطلب منه تأليف مجموعة من السيمفونيات بهذه المناسبة ، فوافق على العرض ، وحمل معه وهو يركب البحر الى الجزيرة البريطانية السيمفونيات الست الاولى(١٢٢) من المجموعة التي عرفت بالسيمفونيات اللندية والمؤلفة من اثنتي عشرة سيمفونية ، وانتهى تقديم كل سيمفونية من هذه السيمفونيات الى تأليهه وتمجيده ، واستمتع وهو يرى اللندنيين يصفقون له ويحملونه على الأكتاف ، مثلما فعلوا مع هاندل عندما جاءهم للمرة الاولى عام ١٧١٢ ، وبقي في انكلترا حتى حزيران ١٧٩٢ عندما عاد الى فيينا ليعد مجموعة اخرى من السيمفونيات(١٢٣) ، وجهز نفسه للسفر من جديد وبحث في امكانية

---

(١٢٢) غادر النمسا في ١٥ كانون الاول ١٧٩٠ وهو يحمل السيمفونيات ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ومن الجدير بالذكر بان السيمفوني رقم ٩٢ والمعروفه باسم سيمفونية اوكسفورد ، والتي كان قد الفها عام ١٨٨٨ لم تاخذ اسم اوكسفورد الا في عام ١٧٩١ ، وذلك بمناسبة تقديمها في جامعة اوكسفورد التي منحته دكتوراه فخرية وهي لا تنتمي الى السيمفونيات اللندنية .

(١٢٣) تضمنت المجموعة الثانية السيمفونيات ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

أصطحاب أحد تلامذته معه ، وكان المرشح الى هذه الرحلة ، بتهوفن ولكن هايدن لم يكن يؤمن بقدراته الفنية ، ولم يعتبره أكثر من « عازف جيد على البيانو » لذلك فقد عدل عن فكرة دعوته الى لندن ، واصطحب بدلا عنه جوهان ايلسلر ، وانتهت الرحلة الثانية الى نجاح كبير آخر ، وعرض الانكليز عليه البقاء لديهم ، ولكنه رفض جميع العروض التي قدمت له ، وعاد الى فيينا في آب من عام ١٧٩٥ واستقبل استقبال الفاتحين ، وقدم فيها ثلاثا من سيمفونياته اللندنية ، في حفل شارك فيه بتهوفن بعزف احد أعماله (الكونشرتو الاول للبيانو والاوركسترا) ، ولما نجح الحفل ، عرض بتهوفن عليه ان يقدما معا حفلات مشتركة اخرى، فوافق على الفكرة وحقق للحفلات نجاحا كبيرا ، وكان الجمهور في نهاية كل حفل ينسى بتهوفن ويندفع نحو هايدن لحمله على الاكتاف ، ولم يكن راغبا في مزيد من المجد ، لانه كان قد حصل على الكثير منه في حياته ، لذلك فقد انهمك بتاليف بعض الاعمال الكبيرة التي سمح له اخيرا الوقت والمال بتاليفها ، وزار في نهاية عام ١٧٩٥ هامبورج للقاء استاذه الروحي كارل فيليب ايمانويل باخ ، الذي كان قد درس أعماله في سقيفة المنزل الذي عاش فيه يوم طردته فرقة المرتلين ، ولكنه فوجيء بما نقله اليه ابنه من ان والده توفي فقيرا مجهولا قبل سبع سنوات (راجع باخ) ولدى عودته الى فيينا انهمك بتاليف نشيد امبراطوري هو حفظ الله الامبراطور Gott erhalte unsern Kaisr (١٧٩٧) الذي اصبح النشيد الوطني الالماني عام ١٩٢٢ ، وعاد لاستعمال اللحن المميز لهذا النشيد في الرباعي الوتري رقم ٣ من العمل رقم ٧٦ ، ولا نعلم من اين جاءته القوة الخلاقة عام ١٧٩٨ وكان عمره ستة وستين عاما التي جعلته يبدع عملا مثل اوراتوريو « الخلق Die Schopfung الذي قدمه في قصر شفارزنبرج Schwarzenberg والذي اعتبره النقاد قمة أعماله وأكبرها ، وعاد ليفاجيء الجميع مرة اخرى عام ١٨٠١ بتقديمه اوراتوريو « الفصول Die Jahreszeiten (١٢٤) » وصفق المستمعون لهذا العمل الاسطوري وهتفوا بحياته كما فعلوا قبل ثلاث سنوات لدى تقديم اوراتوريو الخلق ،

---

(١٢٤) جرى تقديم العمل في القصر شفارزنبرج أيضا .

وتوقف عن التأليف تقريبا بعد هذين العملين ، وتلقى دعوات متعددة من شخصيات كبيرة ولكنه لم يهتم بزيارة أحد ، واكتفى بحضور الحفلات الموسيقية في فيينا ، ورأى بأم عينه ما الذي فعله بتهوفن بفن السيمفوني واستمع عام ١٨٠٨ الى اوراتوريو الخلق بقيادة ساليري ، وجعله الانفعال الشديد ينسحب من المسرح وهو يلملم دموعه ، فلحق بتهوفن به وقبل يديه ، وتوفي بعد أقل من عام من هذا الحفل في ٣١ آيار ١٨٠٩ وفيينا واقعة تحت الاحتلال الفرنسي ، وتأخرت جنازته حتى ١٥ حزيران الى أن تم الاعداد لتقديم ركويم موزار والاداجيو من سيمفونيته الجنائزية حسب رغبته الاخيرة،ودفن بحضور النبلاء وكبار الشخصيات السياسية السياسية والضباط الفرنسيين ، ولكن بقاياه أخرجت عام ١٨٢٠ ، ونقلت الى ايسنستادت بناء على رغبة الامير ايسترهازي حفيد الامير ميكولاس ، الذي خدم لديه ثلاثين سنة ، وهكذا فرحت ايسنستادت بعودة استاذها اليها بعد ثلاثين سنة تماما من طرده منها .

من الصعب اعتبار هايدن وهو أب لجميع الكلاسيكيين (قديمهم وحديثهم) موسيقيا ثوريا ، لأن الثورة والتجديد جاءا اليه اكثر مما ذهب هو إليهما ، وقد فهم التجديد على أنه انتصار الحديث على القديم، ولكنه لم يفعل في السنوات الاولى من حياته اكثر من ركوب موجة العصر، ومع أنه الف بسرعة لم ينافسه فيها سوى موزار وشوبرت فيما بعد ، فانه لم يكتب أي عمل أسطوري ، واذا كان طموحه في الايام الاولى من حياته في ايسنستادت ثم ايسترهازي ان يؤلف أعمالا ثورية فهو لم يفعل ذلك مرة واحدة، بل صعد الى التجديد ببطء شديد، وكتب أعمالا ثورية في كل مرة شعر فيها بأن الاخرين مستعدين لتقبل فن جديد بروح جديدة ، وهذا يدل على أن فنه كان مخزونا في فكره ومعدا ليخرج باتقان وبما يتفق مع ذوق الاخرين ، ولنذكر هنا بأن عملا مثل السيمفوني الخامسة لبتهوفن لم يناسب ذوق الناس وسبق العصر الذي قدم فيه ، وأن اوبرا دون جيوفاني لموزار كان بامكانها أن تنتظر مجيء فاجنر ، والظاهر بأنه لم يجد سببا لفجع الناس بأعمال على هذا الغرار ، وانتظر أن يسير به الزمن ، وبالتالي التاريخ الى الامام بما يسمح للعقل البشري

والروح الانسانية ، بتحمل فن معقد وصعب شبيه بهذا الذي ابدعه بتهوفن(١٢٥) او الذي « صنعه » فاجنر ، ولم يضطره وضعه الاجتماعي والاقتصادي والصحي كما اضطر موزار وبتهوفن وفاجنر ، الى التأليف بالقوة الجامحة التي فجرها الضغط النفسي والعصبي لهؤلاء ، وعاش طوال حياته وهو يعتبر نفسه مؤلفا عاديا يسعى لبث السرور والسعادة عند الناس من خلال موسيقاه ، ولم يكن يعتقد بنفسه أو بعبقريته ، أما بتهوفن فقد عذبته عبقريته ، ولم يجد في نفسه الطيبة ذاتها التي جعلت هايدن يعمل في خدمة الأمراء طوال حياته، ومع ذلك فعلينا الانبالغ في اعتباره مؤلفا خدمه التجديد أكثر مما قام هو بخدمته ، لأنه ابدع في النهاية أسلوبا (وطريقا) اقتبسه بتهوفن، واستطاع أن يخلص فن السيمفوني من رتابة مانهاين، وأوجد للروح التيوتونية (وهي روح الشمال)، فناجرمانيا محضا يختلف عن فن الايطاليين المحبين للغناء والأوبرا، واخذ صوت الباص في اعماله دورا ملزما ، واصبح دوره في الأعمال اللاحقة اساسيا ، واخذت مما قام هو بخدمته ، لانه أبدع في النهاية اسلوبا (وطريقا) اقتبسه بتهوفن ، واستطاع ان يخلص فن السيمفوني من رتابة مانهاين ، واوجد الروح التيوتونية (وهي روح أهل الشمال) ، فنا جرمانيا محضا يختلف عن فن الايطاليين المحبين للغناء والاوبرا ، واخذ صوت الباص في اعماله دورا ملزما ، واصبح دوره في الاعمال اللاحقة اساسيا ، واخذت السيمفوني على يديه شكلها النهائي ، وانتصر قالب السوناتا ، ووجد فن موسيقا الحجرة فيه استاذا لايضاهيه أحد ، وتنبيء الرباعيات الوترية التي كتبها والتي يكاد عددها لا يحصى ، عن مجيء فن صعب ومعقد سيصل به بتهوفن ومن بعده براهمز ودفورجاك الى ذروته ، أما تجريديته وتجريدية الاعمال التي الفها والتي قيل عنها الكثير فمبالغ فيها ، لانه يبقى في النهاية أحد أكثر التجريديين تعبيرية . ونعثر في سيمفونياته التي اكتسبت اسماء مختلفة تناسبت مع المناسبات التي قدمت فيها ، على روح تعبيرية من الصعب ان نجد مثلها احيانا حتى لدى اكبر اساتذة الرومانتيك في القرن التاسع عشر،واذا كان بامكاننا الحديث

---

(١٢٥) أو الذي كتبه هو نفسه « اوراتوريو الخلق » .

دائما عن جمال السيمفونيات التي كتبها والكونشرتات المتعددة لمختلف الالات (البيانو ، الكمان ، الفيولونسيل ، الكونترباص) والرباعيات والسوناتات التي الفها بغزارة ، فعلينا الا ننسى بأن هذا الانسان الطيب الهادىء والنبيل ، كما وصفه معاصروه والذي بلغت قباحة منظره درجة لم يفقها الا روحه الطيبة(١٢٦) . كتب أعمالا للكنيسة بقيت مثالا يحتذى (اربعة عشر قداسا) ، وكانت تجربته في هذا المجال شبيهة بتجربته في الكتابة لموسيقا الالات ، فهنا ايضا صعد الى القمة ببطء ، واستفاد من كل ما انتجه في حياته في الكتابة للجوقات الكبيرة ، وهو يكتب اوراتوريو الخلق ، ومع انه لم يكن استاذا في هذا الضرب من الفن مثل هاندل ، الا انه تجاوز بالروح المتفائلة التي اضفاها على هذا العمل الانين الكئيب الذي كتب فيه هاندل اوراتورياته « التراجيدية » ، وجاء اوراتوريو الفصول ليجعل منه استاذا لفن أكثر شعبية مما اراد بتهوفن ، الذي الف اعماله للناس وليس للنبلاء ، وعذب الجميع بموسيقا ارستقراطية في روحها لم يستطع حتى هايدن البسيط ان يفهمها ، او يفهم فلسفتها ، ومع ذلك فعلينا مرة اخرى الا نبالغ في الحديث عن بساطته ، وبساطة فلسفته وبساطة الاعمال التي كتبها ، وتشابه مؤلفاته ، وخاصة سيمفونياته ، وفقر كونشرتاته للبيانو بالهارمونيات(١٢٧) لانه يظل بعد كل ذلك الرجل الذي اسهم الاسهام الاكبر في نقل فن الموسيقا من الباروك الى الكلاسيك ، وكان هو ايضا ، أب فن السيمفوني كما نعرفه اليوم ، وكان في النهاية أكبر استاذ للموسيقا عاش في السنوات العشرين التي تلت وفاة باخ ، وعلى الرغم من ان موزار سرق منه فيما بعد كل الاضواء ، وبتهوفن جعل منه نسيا منسيا بعد وفاته وانتصار السيمفوني الرومانتيكية ، فان هذا لاينفي حقيقة تاريخية اكيدة ، وهي أن هايدن هو « مخترع » السيمفوني والسوناتا الكلاسيكية بما لكلمة « اختراع »

---

(١٢٦) ورم في الغشاء المخاطي سبب له التمخط بشكل دائم ، آثار للجدري ، رأس كبيرة على رقبة قصيرة وصدر عريض ، وقدمين نحيفتين قصيرتين جدا ، يقابل كل ذلك روح مرحة ساخرة جدا .

(١٢٧) يجب الا نخطىء هنا فنقارنه بموزار كما نفعل دائما .

من معنى(١٢٨) وهذه الحقيقة كافية لان تجعل منه ، هو الذي حظي دائما بتقدير اقل مما يستحق ، احد اكبر الفنانــين في تاريــخ الموسيقا في كل العصور .

اعماله : للمسرح (مع ان هايدن لم يكن مؤلفا للمسرح الغنائي ، فقد الف اعمالا متعددة له ، اهمها) : اوبريت المانية ، سبع عشرة اوبرا ايطالية ، اوبرات لمسرح العرائس ؟؟ موسيقا فواصل مسرحية (انترميزو) .

للكنيسة : اربعة عشر قداسا ، عملان تحت عنوان الــى الرب Te Deum ، اضافة الى ستابات ماتر (جوقــة مع مغنين منفردين واوركسترا) .

اوراتوريات : عودة الطوبيا (١٧٧٥) ، الخلق (١٧٩٨)، الفصول (١٨٠١) .

اعمال غنائية اخرى : كانتاتات ، ٤٧ اغنية المانية ، ١٤ اغنية انكليزية ، اضافة الى ١٥٠ اغنية انكليزية ماخوذة عن الفلكلور الشعبي البريطاني .

موسيقا سيمفونية : ١٠٤ سيمفونيات اهمها (الصباح رقم ٦ ، الظهيرة رقم ٧ ، المساء رقم ٨ ، السيمفوني الجنائزية رقم ٤٤ ، سيمفونية الوداع رقم ٤٥ ،سيمفونية الالام رقم ٤٩ ، سيمفونية ماريا تيريزا رقم ٤٨،سيمفونية الصيد رقم ٧٣ ، السيمفونيات الباريسية الست (٢ــ٧٨) والتي اشتهرت منها ثلاث سيمفونيات هي ((الدب ، الدجاجة ، الملكة)) ، سيمفونية اوكسفورد رقم ٩٢ ، واخيرا السيمفونيات اللندنية (٩٣ ــ ١٠٤) .

---

(١٢٨) يجب الا ننسى اسهامات فيفالدي ، سامارتيني ، جوميللي ، ستاميتز ، كارل فيليب ايمانويل باخ في هذا المجال .

ست عشرة افتتاحية للاوركسترا ، اضافة الى العمل الاوركسترالي الهام « الكلمات السبع الاخيرة للسيد المسيح » ، ٣٥ رقصة المانية ، كونشرتات متعددة لمختلف الالات (١٥ للبيانو ، ٨ للكمان ، ٥ للفيولونسيل ، ٢ للكور،٢ للاوبوا ، واحد للترومبيت ، واحد للكونترباص).

موسيقا حجرة : ٨٤ رباعية وترية اهمها رقم ٩ ، ١٧ ، ٣١ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٧٧ مع ملاحظة أن كل عمل من الاعمال السابقة يتضمن ست رباعيات وترية اضافة الى العمل رقم ٥١ الذي يتضمن سبع رباعيات وترية ، ٣١ ثلاثية للبيانو ، ٦٠ سوناتا .

هايدن ، ميشيل (١٧٣٧ ـ ١٨٠٦) : Haydn. Michael

الاخ الاصغر لجوزيف هايدن ، احتل مكان شقيقه في جوقة كاتدرائية القديس ـ ايتين عندما ادعى جوزيف بأن صوته قد غاب وأنه غير قادر على الغناء ، واستفادت الكاتدرائية منه فيما بعد لاتقانه العزف على الكمان والاورغ ، ولما لم يكن طموحه اقل من طموح شقيقه الاكبر فقد درس كتاب فوكس « درجة الى بارناس Gradus ad Parnassum » قبل أن يذهب الى سالزبورج ليعمل عازفا للاورغ في كاتدرائية القديس ـ بطرس واستاذا للموسيقا في بلاط أمير سالزبورج (١٧٢٦) وتعرف فيها على ليوبولد موزار وتزوج من مغنية السوبرانو الشهيرة « م. م. ليب » التي قدمت بتشجيع منه الاعمال الاوبرالية الاولى لموزار الصغير ، واولى مهنة التعليم اهتماما كبيرا ، فدرس عدد من الطلاب الذين اثروا فيموسيقا المستقبل مثل كارل ماريا فون فيبر وانطون ديابيللي ، أما مؤلفاته فمعظمها مخصص للموسيقا الدينية عدا استثناءات قليلة ، ولكنها لم تحقق أي نجاح وبقي تقديمها محصورا في الكنائس والكاتدرائيات .

توفي ميشيل هايدن في سالزبورج ودفن في صومعة الدير الصغير الكائن في كاتدرائية القديس ـ بطرس حيث قضى أكثر من نصف حياته عازفا على الأورغ .

اعماله : عدة اوبرات ، موسيقا دينية (٢٨ قداسا) ، ٢ ركويم ، ١١٤ ترنيمة دينية ، صلوات ، اوراتوريات متعددة ، كانتاتات ، ٣٠ سيمفونية .

هنريخ فون موجلن (؟ — ١٣٩٦) : Heinrich von Müglen

شاعر وموسيقي الماني من المينسنجر ، ولد في منطقة غير معروفة في المانيا (ساكسونيا على الاغلب) وجاء الى بوهيميا ليعمل في بلاط جون دو لوكسمبورج في براغ . ثم في خدمة الملك كارل الرابع ، قبل أن يتوجه الى النمسا عام ١٣٨٥ حيث قضى نحبه على الارجح . انتشرت اعمال هنريخ الغنائية في اوروبا الوسطى وخاصة في بوهيميا والنمسا في القرن الرابع عشر ، واثرت في اساتذة الجيل التالى من المؤلفين البوهيميين والنمساويين ، ومازالت معظم مؤلفاته موجودة على شكل مخطوطات في مناطق متعددة في بوهيميا والنمسا .

هيللر ، استفان (١٨١٤ — ١٨٨٨) : Heller, István

مؤلف مجري ، عازف بيانو ، تلميذ كزيرني،تركت الجولات المتكررة وحياة عازف البيانو المتعبة اثرها على صحته ، مما دعاه لترك البيانو والالتفات الى التاليف ، وشجعه شومان وقدم له النصائح والمساعدة اللازمة ، وذهب عام ١٨٣٨ الى باريس وتعرف على ليست وبرليوز وشوبان ، ومع ذلك فان اعماله لم تأخذ منحى المدرسة الرومانتيكية الحديثة ، وحافظ على روح شومان والف اعمالا غاية في الاصالة ، اثرت في اساتذة الجيل التالي من المؤلفين الفرنسيين وخاصة في فوريه .

اعماله : ٣٠٠ عمل للبيانو (١٥٧ منها دون ترقيم متسلسل) اهمها : ٨٠ مقدمة و ١٠٠ دراسة ، اربع سوناتات ، ثلاث سوناتينات ، فالسات ، مازوركات ، نوكتورنات ، أعمال أخرى متعددة .

هنري ، بيير (١٩٢٧ —) : Henry, Pierre

مؤلف فرنسي ، تلميذ ميسيان وناديا بولانجيه ، دخل عام ١٩٤٩

الى استوديو الاعمال التجريبية في هيئة الاذاعة والتلفزيون الفرنسي ، وقام بالاشتراك مع بيير شافر Pierre Schaeffer الذي يكبره بسبع عشرة سنة باختبار بعض الافكار الجديدة في عالم الهندسة الصوتيه ، التي سرعان ما تحولت الى اعمال جدية أطلق عليها فيما بعد اسم الموسيقا المحددة Musique Concrète وخصص لها معظم اعماله وافتتح عام ١٩٦٠ استوديو خاص للموسيقا الالكترونية التي كان هو أحد اول ممثليها ، وحاول في مؤلفاته ان يربط بين اسلوب التاليف التقليدي ، وبين ما قدمه له التكنيك الحديث من امكانيات في مجال الهندسة الصوتية ، ولكن أعماله لم تحقق حتى الان أي نجاح ، ولربما حظيت بتأييد اكبر في المستقبل مع تطور علم الصوتيات .

اعماله : سيمفونية الرجل الوحيد (كتبها بالتعاون مع شافر عام ١٩٥٠) شراع اورفيوس (١٩٥٣) الرحلة (١٩٦٢) تحولات من أجل باب وتنهد (باليه ١٩٦٣) ، الملكة الخضراء (باليه ١٩٦٣) ، قداس ليفربول ، قداس للوقت الحاضر (١٩٦٧) قيامة القديس - جان (١٩٦٨) موسيقا مسرح ، موسيقا افلام .

هانز ، هانس فيرنر (١٩٢٦ -   ) :
Henze, Hans Werner

مؤلف الماني وقائد اوركسترا ، درس عند فورتنر ولايبوفيتز ، وبدأ حياته الموسيقية بالعمل مديرا لباليه فيسبادن ، وتأثر بمؤلفات الكلاسيكيين الجدد ، وخاصة سترافنسكي وهيندميت ، وقدم في هانوفر عام ١٩٥٢ أول اوبرا كاملة مكتوبة باسلوب الاثني عشر صوتا تحت عنوان « شارع الوحدة »(١٢٩) وغادر المانيا في العام (١٩٥٣) ، واستقر في

---

(١٢٩) تعتبر اوبرا شارع الوحدة اول اوبرا كاملة مكتوبة باسلوب الاثني عشر صوتا ، لان بيرج لم يكمل اوبراه لولو التي قدمت عام ١٩٣٧ ، اما اوبرا شونبرج موسى وهارون فقد انتظرت حتى عام ١٩٥٧ .

ايطاليا وحققت اعماله التي الفها حصرا بأسلوب موسيقا الاثني عشر صوتا نجاحا كبيرا ، مما جعل منه احد أهم المؤلفين الالمان بعد الحرب العالمية الثانية ، ممن استخدموا الاسلوب الجديد في التأليف .

أعماله : ست أوبرات اهمها : شارع الوحدة ، أمير من هامبورج ، اللورد الصغير ، مرثاة للعاشقين الشباب ، قطة انكليزية . عدد كبير من الباليهات ، ست سيمفونيات ، كونشرتات متعددة للبيانو والكمان ، ابولو وهيازينث (لكونشر التو وكلافسان وثماني آلات وترية) ، سوناتات (الفلوت،الكمان،البيانو) ، اعمال أخرى متعددةوكثيرة .

هيوبيرجر ، ريشارد فرانز جوزيف (١٨٥٠ – ١٩١٤) :
Heuberger, Richard Franz Joseph

مؤلف نمساوي ، بدأ حياته مهندسا مدنيا ، ولكنه ترك الهندسة عام ١٨٧٦ واهتم بتعليم الموسيقا ، وسمي بعد سنتين قائدا لجوقة آكاديمية فيينا الموسيقية ، ولفت الانتباه اليه أولا باوبريت « رقص في الأوبرا » ثم باوبريت « دون كيشوت » ، أما أعماله الأخرى فلم تعرف اي نجاح .

أعماله : سيمفونيتان ، متتابعتان ، تحولات للاوركسترا على لحن لشوبرت ، أربع أوبرات ، باليهان .

هيللر ، جوهان آدم (١٧٢٨ – ١٨٠٤) :
Hiller, Johann Adam

مؤلف الماني ، درس في لايبزيغ واستقر فيها وقدم أعمال معاصريه هاندل وهاس ، وانهى حياته استاذا للموسيقا وعازفا في كاتدرائية القديس – توماس في لايبزيغ ، تنبع أهميته من اهتمامه بقالب « السينجسبيل Singspiel » الذي تطورت عنه الأوبرا الكوميدية في المانيا .

أعماله : ١٥ سينجسبيل ، مؤلفات الكنيسة ، كانتاتات ، بعض الأعمال لموسيقا الآلات .

هيللر ، ليجارن (٩١٢٤ —) : Hiller, Lejarn

مؤلف أمريكي ، مهندس كيمياء ، درس الموسيقا عند ر. سيوس وم. بابيتا واصبح عام ١٩٥٨ مديرا لاستوديو الأعمال الاختبارية ، واتجه الى الموسيقا الالكترونية وألف معظم اعماله فيها .

اعماله : ديفريتمنتو لـ ١١ آلة ، دراسة لسبع آلات الكترونية ، كانتاتا الكومبيوترز ، موسيقا آلية للبيانو تحت عنوان (HPSCHD) عمل لسبع آلات كلافسان مع ٥١ شريط تسجيل كتبه بالتعاون مع كاج .

هيندميت ، بول (١٨٩٥ — ١٩٦٣) : Hindemith, Paul

ولد بول هيندميت في مدينة هاناو (هيس) في ١٦ تشرين الثاني ١٨٩٥ لاسرة عارضت منذ البداية احترافه الموسيقا . واضطر في محاولة جريئة منه للتأثير على ذويه أن يهرب من المنزل احتجاجا على منعه من حضور دروس الموسيقا ، وبعد مشاكل متعددة ودراسة أولى غير منتظمة نجح في دخول الكونسرفاتوار الذي اشرف على تدريسه فيه أ. مندلسون وب . سيكلس ، وتولى في عام ١٩١٥ وكان في العشرين من عمره ، مركز عازف الكمان الأول في أوبرا فرانكفورت ، واسس بعد ثماني سنوات الرباعي الوتري « آمار ــ هيندميت Amar-Hindenith » وشغل فيه مركز عازف الفيولا (١٩٢٣) ، وسمي عام ١٩٢٧ أستاذا للموسيقا في المعهد العالي للموسيقا في برلين ، وساهم مهرجان دوناوشينجن للموسيقا الحديثة الذي كان هو احد مؤسسيه في نشر وتقديم أعماله الأولى ، وطلب منه في عام ١٩٢٩ المؤلف الانكليزي وليم والتون تقديم كونشرتو الفيولا والأوركسترا الذي كان قد الفه حديثا ، والذي ارتبط نجاحه فيما بعد بالاسلوب الذي قدمه به ، وبدأ في عام ١٩٣٠ بنشر بعض الأعمال التي كان قد أعدها خلال السنوات العشر السابقة ، ولكن مجيء

النازيين الى الحكم في المانيا واستلامهم السلطة عقد وضعه، واعتبر شخصا غير مرغوب فيه لاقامته علاقات مع « أشخاص من جنس دنيء » كما عبرت مجلة الموسيقا الالمانية التي وصفت موسيقاه قائلة « بأنها موسيقا مفسدة بخسة ، مضرة بالموسيقا الالمانية ، اما شهرته كما اضافت » فليس لها اي قيمة بالنسبة لنا « وتدخل جوبلز من أجل منع عرض اوبراه اخبار اليوم Neues von Tage » التي « جرؤ فيها على استخدام مزعج لتنافر الأصوات ، وهو برهان عن عدم مقدرته الموسيقية .... » (مجلة الموسيقا(١٣٠)) . ودعاه تقديم سيمفونية « ماتياس الرسام »(١٣١) عن أوبرا له تحمل الاسم ذاته الى مغادرة المانيا نهائيا ، لأن العمل الذي اكتسب شهرة كبيرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اعتبر معاديا للايديولوجية النازية ، وكانت أول محطة له خارج المانيا في تركيا ، حيث قضى فترة لا بأس بها ، حاول فيها أن يرسي دعائم الموسيقا الكلاسيكية والتقاليد الأوربية التي بقيت تركيا بعيدة عنها ، ولكنه اضطر مع اشتعال فتيل الحرب العالمية الثانية الى مغادرة أوروبا نهائيا ، وقبل بدعوة جامعة يال Yale في الولايات المتحدة الامريكية العمل لديها استاذا ورئيسا لقسم الموسيقا (١٩٤٢) ، وعاد الى المانيا عام ١٩٥٤ بعد تسع سنوات من انتهاء الحرب ، وارسل المعهد العالي للموسيقا في برلين يدعوه لتولي ادارته ، ولكنه رفض المنصب ؟؟ وقبل بمركز متواضع في جامعة زيوريخ في سويسرا ، وقضى الجزء الاخير من حياته متنقلا بين المانيا وسويسرا قبل أن توافيه المنية في فرانكفورت في ٢٨ كانون الأول ١٩٦٣ .

تدل موسيقا هيندميت على مؤلف أكثر جدية مما كان هو نفسه عليه ، وتكشف اعماله الأولى عن استاذ كلاسيكي صارم يذكر ببراهمز ،

---

(١٣٠) جاء كل ذلك في مجلة الموسيقا الالمانية في عدد كانون الثاني ١٩٣٥ .

(١٣١) الف هيندميت اوبرا ماتياس الرسام في الفترة بين عامي ١٩٣٢ – ١٩٣٥ ولكن العمل لم يقدم للمرة الاولى إلا في ستراسبورج عام ١٩٥١ ، اما السيمفونية فقدمت بقيادة فلهلم فورتفانجلر عام ١٩٣٤ .

وقد تأثر في بداية حياته بأعمال سترافنسكي والكلاسيكيين الجدد ، وعاد الى موسيقا أساتذة الفترة الانتقالية (باخ وهاندل بالذات) وكتب في اسلوب الاستاذين الالمانيين أوبرا كارديلاك وأوبرا ماتياس الرسام ، ودفعته ثقافته الموسيقية العالية للبحث عما هو مجهول في موسيقا العصور الوسطى ، وانقلب على الثقافة الرومانتيكية التي آزرها في وقت من الاوقات ، ووجد في الموسيقا التعبيرية أسلوبا يتفق مع فلسفته ، ومع ذلك فلم يؤلف اي عمل باسلوب التعبيريين الكبار (سكريابين ، بروكوفييف ، بارتوك ، ريسبيجي) ووقف في الوقت نفسه ضد محاولات شونبرج وأساتذة المدرسة اللالحنية ، واتخذ لنفسه منذ نهاية عام ١٩٣٠ أسلوبا خاصا وفريدا يعتمد على موسيقا بوليفونية متعددة النغم ، وعرض أسلوبه الجديد في كتابه Unterweisung im Tonsatz أما تكنيكه فهو تكنيك اصطفائي، قائم على قدرته الرفيعة وفهمه الدقيق لفن الكونتربوان ، وموسيقاه تستبعد عمدا كل ما بامكانه ان يداعب المشاعر من أحاسيس جميلة او شبقة ، (الكونشرتو رقم ٢ لموسيقا الحجرة بمرافقة البيانو) ، ويكاد عشقه للهارمونيات الطبيعية المتسلسلة أن يشابه عشق روسو للطبيعة ، والفلسفتان متشابهتان جدا وهما مبنيتان على العودة الى الطبيعة التي باستطاعتها وحدها (حسب روسو) أن تعطي تبريرا لنظام متماسك للجمال ، ومع ذلك فان أعمالا مثل ماتياس الرسام (سواء الأوبرا او السيمفوني) أو اوبرا اخبار اليوم ، هي مؤلفات تصدح بالتشاؤم وتذكر بشوبنهاور واشبنغلر أكثر من روسو ، وقد طبعت هذه الروح التي كانت نتاج حربين عالميتين معظم مؤلفاته ، وساهمت في تشكيل الأسلوب الذي الف به أعماله في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، ورغم هذا استطاع في النهاية أن يمسك بأصعب خيوط التكنيك في شبكة الموسيقا المعقدة ، وأن يؤلف اعمالا يكاد المستمع اليها ان يضيع خلف الاتقان التكنيكي لها ، ولكن المدقق باستطاعته أن يجد بالتأكيد ، مؤلفا أكثر بساطة في روحه ، مما يبدو للوهلة الأولى وأكثر قربا في أعماله الى الاذن العادية ، من معاصريه بارتوك وشونبرج او حتى بروكوفييف .

اعماله : (اعمال واسعة وكبيرة يكاد من الصعب حصرها ، ندرج منها هنا اهمها) :

ثماني اوبرات اهمها : كارديلاك ١٩٢٦ ، ماتياس الرسام ١٩٥١ ، هارموني العالم ١٩٥٧ ، ثلاث باليهات (الأهم : نوبيليسيما فيسيونيه Nobilissima Visione) خمسة وعشرون عملا سيمفونيا واوركستراليا ، اهمها :

الكونشرتو للاوركسترا عمل رقم ٣٨ ، موسيقا لفرقة نفخ عمل رقم ٤١ ، بوسطن سيمفوني عمل رقم ٥١ ، فيلهارموني كونسرت (١٩٣٢) سيمفوني ماتياس الرسام (١٩٣٤) ، ميتامورفوزن سيمفوني على لحن الكارل ماريا فون فيبر (١٩٤٣) ، سيمفوني من مقام سي الكبير لفرقة نفخ (١٩٥١) ، سيمفوني هارموني العالم (١٩٥١) ، سيمفوني بيتسبورج (١٩٥٨) ، اضافة الى كونشرتات متعددة لمختلف الآلات : (كمان ، فيولا ، فيولونسيل ، بيانو ، كلارينيت ، كور ، ترومبيت ، اورغ) .

ست كونشرتات لموسيقا الحجرة (رقم /١/ لفرقة وتريات رقم /٢/ للبيانو ، رقم /٣/ للفيولونسيل ، رقم /٤/ للكمان ، رقم /٥/ لفيولا ، رقم /٦/ الفيولا دامور (Viole d'amour)

الامزجة الأربعة (وهو لحن ومتحولات لرباعي وتري مع بيانو) .

اعمال اخرى : سبع رباعيات وترية ، اربع سوناتات للكمان ، خمس سوناتات للفيولا ، سوناتات متعددة اخرى لمختلف آلات النفخ .

اوراتوريات وكانتاتات ، ركويم (١٩٤١) ، اغاني الأمل (١٩٥٢) ، وعلينا ان نذكر هنا ان الكثير من الأعمال

الواردة اعلاه قدمت بقوالب مختلفة فالأمزجة الأربعة جرى تحويلها الى باليه عام ١٩٤٦ ونوبيليسيما فيسيونيه حولت الى باليه عام ١٩٣٨ .

هلوبيل ، اميل (١٩٠١ ـ ١٩٨٧) : Hlobil, Emil

ولد احد اهم المؤلفين التشيك في القرن العشرين في مدينة فيسلي ناد لوجنيتسه في ١١ تشرين الأول ١٩٠١ ، وتلقى علومه الموسيقية في كونسرفاتوار براغ لدى كرجيتشكي وفورستر ، وأنهى دراسته عام ١٩٢٣ ، وذهب الى صف الاساتذة الذي كان جوزيف سوك قد اسسه ، واضطر لقطع دراسته فيه بسبب استدعائه لخدمة العلم عام ١٩٢٤ ، ومع ذلك قدم في العام التالي ١٩٢٥ خماسية للوتريات حققت نجاحا لاباس به ، وحاز بعدها بعام واحد على الجائزة الأولى عن أعماله لموسيقا الحجرة (١٩٢٦) وانهى في الوقت نفسه دراسته في كلية الفلسفة (١٩٢٧) وعاد عام ١٩٢٩ الى صف جوزيف سوك ليهذب اسلوبه الموسيقي وعمل في الفترة ذاتها استاذا للفلسفة ، ومدرسا للغتين التشيكية والألمانية في المعاهد الوسطى ، ولم يلتفت للتأليف الا عندما قامت السلطات الالمانية خلال الاحتلال باغلاق المدارس التي كان يعمل بها ، مما اضطره للذهاب الى الكونسرفاتوار حيث قام بتدريس التأليف حتى عام ١٩٥٧ ، وانتقل بعدها الى آكاديمية الفنون وبقي حتى نهاية عام ١٩٧١ ، ومنح بعد عشر سنوات لقب « فنان الشعب » وتوفي عام ١٩٨٧ عن ست وثمانين سنة دون ان يفتر نشاطه حتى اللحظة الأخيرة من حياته .

تأثر هلوبيل في بداية حياته باعمال استاذه جوزيف سوك ، وكتب تحت تأثيره خماسية الوتريات الأولى ، والرباعيتين الوتريتين الثانية والثالثة ، ونضج اسلوبه بعد انتهاء الحرب عندما قدم أعمالا بقالب شخصي جدا ، اعتمد فيه على اتقانه الرائع في الكتابة لموسيقا الآلات ، وتظهر السيمفونيات السبع التي كتبها في الأعوام (١٩٤٩ ـ ١٩٧٣) روحه الغنائية وحبه للايقاعات الغربية .

اعماله : سبع سيمفونيات (١٩٤٩ ــ ١٩٧٣) ، كونشرتو للكمان (١٩٥٥) ، كونشرتو الأكورديون (١٩٥٦) ، كونشرتــو فيلهارمونيكو (١٩٦٥) كونشرتو للكونترباص (١٩٦٨) كونشرتو لآلات نفـخ والات ايقاعيــة (١٩٧١) كونشرتو للفيولونسيل (١٩٨٣) حركة سيمفونيــة تحت عنوان اليوبيلية (١٩٧٩) .

اوبرا : آنا كارنينا (١٩٦٥) اعمــال غنائيــة متعــددة كانتات ، باليهات .

هوفمان ، ارنست تيودور آماديوس (١٧٧٦ ــ ١٨٢٢) :
Hoffmann, Ernst Theodor Amadeus

مؤلف الماني ، قائد اوركسترا واديب ، عمل في حقل القضاء ، ثم انتقل الى حقل الموسيقا واصبح مديرا لمسرح بامبرج ، ثم قائدا لفرقة لايبزيغ قبــل ان يكتب عمــله القصصي الشهير « الحكايات الخياليــة Contes fantastiques» التي اشتهرت فيما بعد تحت اسم « اقاصيص هوفمان » .

كتب هوفمان في حياته الكثير من الاعمال النقدية ، وكان اهم عمل قام به في هذا المجال هو شروحه على اعمال بتهوفن .

اعماله : عــدة اوبرات اهمهــا « اوندين » ، موسيقا دينيــة ، سيمفونية يتيمة ، اربــع سوناتات للبيانو ، موسيقــا حجرة ، اعمال اخرى متفرقة .

هولست ، جوستاف (١٨٧٤ ــ ١٩٣٤) : Holst, Gustav

مؤلف انكليزي ، تلميذ ستانفورد في الكلية الملكية للموسيقا ، قــرأ في الثالثــة عشرة من عمره كتــاب برليوز « المقــالات الكبرى في الآلات

والأوركسترا » وتأثر به كثيرا ، وذهب في وقت مبكر من حياته ليعمل عازفا للترومبون في أوبرا « كارل روزا » قبل ان ينتقل الى دار الأوبرا الاسكتلندية ، وعين عام ١٩١٩ أستاذا للموسيقا في الكلية الملكية في لندن، وانصب اهتمامه على الأوبرا وليس على موسيقا الآلات ، والف للمسرح الغنائي سبع أوبرات لم تحقق نجاحا يذكر ، في الوقت الذي حققت فيه المتابعة السيمفونية المعروفة باسم الكواكب ، نجاحا لا بأس به في انكلترا ، وانتقلت في وقت متأخر الى القارة لتحظى باهتمام قادة الاوركسترا الالمان والنمساويين ، ولتصبح خلال وقت قصير أحد اشهر الاعمال الأوركسترالية في القرن العشرين .

اعماله : سبع أوبرات اهمها :

The Perfect Fool, At the Boar's Head

باليهات ، اهمها :

The Golden Goose, The Morning of the Year

اوراتوريو The Hymn of Jesus.

اعمال اوركسترالية : المتتابعة السيمفونية « الكواكب » ، سيمفوني مع جوقة ، كونشرتو لاثني كمان واوركسترا ، عمل للفيولونسيل والاوركسترا تحت عنوان : « استلهام » .

هولز باور ، ايجناز ياكوب (١٧١١ – ١٧٨٣) :

Holzbauer, Ignaz Jacob

مؤلف نمساوي ، احد اساتذة مدرسة مانهاين ، عمل في الفترة بين عامي ١٧٥٣ – ١٧٧٨ قائدا لأوركسترا مانهاين ، وكتب اثنتي عشرة أوبرا ايطالية واوبرا المانية واحدة تحت عنوان« Gunther von Schwarzburg كان لها دور في ولادة وتطور الأوبرا الألمانية ، أما سيمفونياته الستون التي كتبها باسلوب اساتذة مدرسة مانهاين فلا يذكر التاريخ عنها شيئا .

هونيجر ، آرتور (١٨٩٢ ــ ١٩٥٥) : Honegger, Arthur

ولد ارتور هونيجر احد اكثر المؤلفين شهرة في القرن العشرين في مدينة اوهافر في ١٠ آذار ١٨٩٢ لأب من أصل سويسري كان يعمل مستورداً للبضائع في زيوريخ ، ولام كانت عازفة بيانو ماهرة ، لقنته دروس الموسيقا الأولى ، وأرسلته فيما بعد الى مدرسة الموسيقا في زيورخ ليتلقى دروسا منتظمة في العلوم الموسيقية ، وذهب بعد ذلك الى باريس ليلتحق بالكونسرفاتوار ، الذي أشرف على دراسته فيه كابيه وجيدالج وفيدور ، الذين لقنوه على التوالي علوم الكمان والكونتربوان والتأليف ودرس عند « فنسنت دندي » قيادة الأوركسترا وتعرف على ميلهاود واندريه فورابورج Andrée Vaurabourg التي أصبحت زوجته. اثارته أعمال سترافنسكي والكلاسيكيين الجدد وأساتذة المدرسة الانطباعية (ديبوسي ، رافل وخاصة روسل) التي كانت تقدم باستمرار أيام الحرب العالمية الأولى ، ونجح عام ١٩١٨ بالاشتراك مع مجموعة من زملائه « ميلهاود ، اوريك ، بولنك ، دوراي ، تيللوفير » الذين اطلقوا على انفسهم اسم « الشباب الجدد » بتقديم حفل مشترك حقق نجاحا كبيرا ، وكتب الناقد الفرنسي هنري كوليه بعد انتهاء الحفل مقالا مدحيا تحت عنوان « خمسة روس ، وست فرنسيين واريك ساتي »[١٣٢] يثني فيه على أعمال مجموعة الشباب الجدد ، ولم يعرف بأنه عمّد بعنوانه اللطيف مجموعة المؤلفين الشباب باللقب الذي اشتهروا به فيما بعد ، وجاء جان كوكتو ليكمل عقد مجموعة الست وليصبح « الناطق الرسمي » باسمهم ، وكانت مقالاته براقة دائما ولكن الشباب الستة لم يجمعهم اسلوب واحد أبدا ، وكان الثلاثة الكبار منهم « ميلهاود ، بولنك ، هونيجر » مختلفين ليس في الأسلوب فقط وانما في الفلسفة أيضا ، وبقي هونيجر من جهته بعيدا عن المبادىء الجمالية التي حاول

---

(١٣٢) الروس الخمسة هم (كوي ، بورودين ، بالاكيرييف ، موسورجسكي ، رمسكي ــ كورساكوف) واريك ساتي (١٨٦٦ ــ ١٩٢٥) مؤلف فرنسي مستقل عن جميع المدارس المعاصرة له .

كونتو صياغتها المجموعة ، ووصلته بعد عام ١٩٢٠ موسيقا الشمال الالماني التي بقيت بعيدة عنه بسبب الحرب ، وكان هو نفسه يفضل الموسيقا السيمفونية وموسيقا الحجرة على الموسيقا الغنائية ولكن أول اعماله الكبيرة كان عملا غنائيا وهو أوراتوريو « الملك دافيد » الذي قدمه على مسرح جورا في سويسرا ١٩٢١ بطلب من قائد الأوركسترا السويسري آرنست انسرميه(١٣٣) ، وجسد فيه الأسلوب والروح اللذين حافظ عليهما في مؤلفات المستقبل ، ونجح العمل نجاحا كبيرا ، وأصبح بفضله مؤلفا مشهورا في كل أوروبا ، ولكن مؤلفاته الأخرى وخاصة مؤلفاته الاوركسترالية لم تحقق النجاح ذاته . وحاول أن يعوض فشل عمله الأوركسترالي « العاصفة » الذي قدمه عام ١٩٢٣ ، بتأليفه عملا سيمفونيا من حركة واحدة تحت عنوان « باسيفيك ٢٣١ Pacific 231 (١٩٢٤) وجلب عنوان العمل الغريب الجمهور الى المسرح ، وعاد عام ١٩٢٨ فقدم عملا سيمفونيا آخر تحت عنوان « ركبي Rugby »(١٣٤) حقق نجاحا لا باس به ، ولكه اعتبر نجاح العملين عائدا الى الاسمين الغريبين اللذين اطلقهما عليهما ولذلك عاد بعد خمس سنوات ليكتب بناء على طلب قائد الأوركسترا الألماني فلهلم فورتفانجلر عملا سيمفونيا جديدا هو « الحركة السيمفونية الثالثة » التي يوحي عنوانها بعدم رضاه عن عمليه السابقين ، ولكن العمل سقط سقوطا مريعا في برلين عام ١٩٣٣ بسبب ما ادعاه احد النقاد خطا عن اصل يهودي للمؤلف ، مما اضطره لأن يسرع من اجل تصحيح الخطأ على صفحات المجلات والصحف ، ولكن المانيا النازية لم تجد فيه حتى بعد أن تأكدت من عدم انتمائه « للجنس الدنيء » وهو التعبير الذي كان النازيون يستعملونه لوصف اليهود ، مؤلفا من العرق الأعلى ، ولم يستطع أحد في ألمانيا أن ينسى بأنه مؤلف « الملك دافيد » ، وعاد الى فرنسا وهو يعاني مما حصل معه في برلين ، ومع ذلك فانه لم يستطع أن يتخلص من تأثير أساتذة المدرسة الألمانية

---

(١٣٣) ارنست انسرميه (١٨٨٣ ــ ١٩٦٩) قائد أوكسترا سويسري شهير اسس عام ١٩١٨ الفرقة السويسرية المعروفة باسم Orchestre de la Suisse .

(١٣٤) الركبي : هو اسم لعبة الركبي التي احبها هونيجر والتي انتشرت في فرنسا في بداية القرن .

هاندل وباخ في البداية ثم هايدن وبراهمز ، في الوقت الذي لم يترك الرومانتيكيون اثرا كبيرا ، ويبدو انه لم يهتم كثيرا باعمال أساتذة مدرسة فيينا « شونبرج بيرج ، فيبرن » ووجد لنفسه بعد عام ١٩٣٠ اسلوبا مستقلا عن الأساليب الأخرى المعاصرة له ، يعتمد على تكنيكه الرفيع في الكتابة البوليفونية ، وكان لنجاح سيمفونيته الأولى التي قدمها عام ١٩٣١ سيرج كوسيفتسكي بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس فرقة بوسطن اثره في الاعمال التي كتبها في المستقبل ، ولكن سيمفونيته الثانية التي الفها لفرقة وتريات انتظرت عشر سنوات ، وعاد اهتمامه عام ١٩٣٥ فتركز مجددا على الموسيقا المكتوبة بالقوالب الدينية ، فالف أوراتوريو « جان على المحرقة » عن قصيدة لبول كلوديل وقدمه في بال عام ١٩٣٨(١٣٥) ، وحمل العمل الى فرنسا المهددة بالهتلرية شعورا بالقوة يناسب مع مزاجها في نهاية الثلاثينيات ، خاصة وأن جان دارك التي أعدمها الانكليز أثناء حرب المائة عام والتي سميت قديسة في بداية القرن العشرين كانت تمثل لدى الفرنسيين رمزا أعلى للحرية ، واستطاع بأجواء العصور الوسطى التي أضفاها على العمل باستغلاله الرائع لموسيقا الجاز ، واستخدامه البراق للآلات التي كانت العصور الوسطى تفضلها على غيرها مثل الطبول والاجراس وآلات النفخ أن ينجز مصنفا تاريخيا بما لكلمة تاريخي من معنى ، ولم يصمت خلال الحرب وألف أعمالا بطابع درامي مثل السيمفوني الثالثة الشهيرة بالسيمفوني الطقسية Liturgique التي كتب يصفها قائلا « ... سيمفونيتي هي دراما تلعب سواء بشكل حقيقي أو رمزي ثلاثة أدوار : التعاسة ، السعادة ، والانسان(١٣٦) » والعمل كله ، نتاج ازمة الحرب وهو مكتوب باسلوب معقد من الناحية التكنيكية ، ويمثل الذروة في فلسفة صوفية ، صبغتها آلام الحرب بصبغة

---

(١٣٥) قدم العمل بول ساشيه مع فرقة بال ، وجرى تقويم مسرحي للعمل في زيوريخ عام ١٩٤٢ بقيادة بول ساشيه ايضا ، ومنع النازيون اثناء الاحتلال الالماني لفرنسا تقديم الاوراتوريو في جميع الاراضي المحتلة .

(١٣٦) قدم العمل قائد الاوركسترا الفرنسي شارل مونخ (١٨٩١ — ١٩٦٨) في زيوريخ عام ١٩٤٦ .

انسانية ، وعاد بعد أقل من نصف سنة لتقديم سيمفونية رابعة بالروح ذاتها اخذت اسم ديليكيا باسيلينسيس Deliciae Basiliensis (١٣٧) كتبها بناء على طلب قائد أوركسترا بازل (بول ساشيه) بمناسبة احتفال فرقة بازل بعيد تاسيسها واصيب في العام نفسه ١٩٤٧ بأول ازمة قلبية الزمته الفراش لفترة قصيرة ، ولكن مرضه لم يؤثر على انتاجه ، ولم ينجح الأطباء باقناعه بالراحة ، والف في سنوات المرض (١٩٤٨ — ١٩٥٥) أكثر أعماله تكاملا ، وكانت السيمفوني الخامسة التي الفها خلال الأشهر الأخيرة من عام ١٩٥٠ هي العمل الأول من الأعمال الأربعة الأخيرة التي الفها في حياته ، واخذت اسما غريبا بعض الشيء « دي تري ري Di tre re »(١٣٨) اي ثلاث مرات ري ، وذلك لأن حركات السيمفونية الثلاث تنتهي بالتون الثاني « ري » والسيمفونية هي صورة ذاتية بعض الشيء يتصارع فيها صوتا الأمل واليأس ، وهي تعبر عن أزمة المرض التي كان يعيشها في ذلك الوقت ، وعاد عام ١٩٥٣ الى القالب الذي حقق له الشهرة عام ١٩٢١ ، فكتب « كانتاتا عيد الميلاد » وهو عمل اختتم به سلسلة المؤلفات الدينية الكبيرة التي كتبها في حياته لهذا القالب وتوفي بعد عامين في باريس في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٥ متأثرا بمرض القلب تاركا خلفه ثروة من الأعمال الموسيقية التي الفها الكنيسة وهو نوع من التاليف لم يكن أساتذة القرن العشرين مهتمين به كثيرا ، ولا يشابه هذه الثروة ويماثلها سوى الأعمال التي كتبها هاندل للضرب نفسه من الفن ، ومع ذلك فان المؤثر الحقيقي على افكاره في هذا المجال لم يكن هاندل وانما باخ ، خاصة اذا ما نظرنا الى التكنيك الذي الف به الملك دافيد ، وجان على المحرقة وكانتاتا عيد الميلاد ، واستطاع من جهة اخرى وبعد ان تخلص من تأثيرات اساتذة المدرستين الانطباعية والكلاسيكيين الجدد ، ان يكتب اعمالا أوركسترالية بالمستوى ذاته الذي الف به اعماله الدينية

---

(١٣٧) قدم السيمفونية التي اخذت اسم « مهداة الى بازل » (ترجمة غير دقيقة ، قائد فرقة بازل بول ساشيه عام ١٩٤٧ .

(١٣٨) قدم السمفوني الخامسة لشارل مونخ في بوسطن عام ١٩٥١ .

الأولى ، وتنتمي سيمفونياته الى اعقد نوع من انواع الكتابة البوليفونية ، اذ تتصادم فيها وتتعاكس المقامات المختلفة فيما بينها باسلوب يبدو معه بانه لم يسع لكتابة موسيقا أوركسترالية متعددة المقامات الا لسبب تعبيري ، شاعري أحيانا ، وقد صعد في هذا المجال نحو الأعلى دائما ، ومؤلفاته الأوركسترالية الأولى لا تدل على مولد سيمفوني عريق على غرار السيمفونيين الألمان ولكن الأعمال اللاحقة التي جاءت بعد الحرب مكتوبة بأرفع اسلوب ممكن (السيمفونيات الثالثة والرابعة والخامسة) ، ولا يمكن الحكم على مؤلفاته الأخرى التي تقع بين الأعمال الأوركسترالية والأوراتوريات والكانتاتات بالطريقة ذاتها لأنها مؤلفة بروح أخرى مختلفة تماما وأعماله التي ألفها للالات المنفردة مثل الكونشرتينو البيانو والأوركسترا (١٩٢٤) الذي أهداه لزوجته ، وكونشرتو الفيولونسيل الرائع (١٩٣٤) هي نماذج عن كتابة تعبيرية غنائية ، تكاد تكون قد سقطت عليه من السماء ، وهو يختلف هنا عن الأساتذة المعاصرين له مثل هيندميت ، بارتوك ،بروكوفييف ، مارتينو وأصدقائه في مجموعة الستة الذين ألفوا اعمالهم كلها بالروح ذاتها باختلاف القوالب التي كتبوا فيها ، وكان بامكان أكثر من معاصر له أن ينافسه في مجال الموسيقا الأوركسترالية ، وأن ينتزع منه المجد والشهرة في مجال موسيقا الحجرة بينما لم يكن يجرؤ أحد منافسته في مجال الموسيقا الدينية التي ألف أعماله فيها بروح واحدة وحافظ فيها على استقلاليته وآصالته ، وهذا الأمر هو الذي جعل منه الأستاذ الأول لفني الأوراتوريو والكانتاتا في القرن العشرين ، وأكبر أستاذ كتب لهذين القالبين بعد مئتي سنة من وفاة هاندل وباخ .

أعماله : اعمال درامية للمسرح : انتيجون (بروكسل ١٩٢٧) جوديث (مونت — كارلو ١٩٢٦) نيكولاس دو فلو Nicolas de Flue (نيوشاتل ١٩٤١) ، امفيون (باريس ١٩٤١) ، أوبريت (مغامرات الملك بوسول ، الكرادلة الصغار ، جميلة مودون) ، ١٤ باليه افضلها باليه سميراميس ١٩٣٣ .

اوراتوريات : آالك دافيد ١٩٢١ ، صراخ العالم ١٩٣١ ، جان على المحرقة ١٩٣٨ ، رقص الموتى ١٩٤٠ .

كانتاتات : نشيد الانشاد ، نشيد الفصح ، نشيد الحرية، عيد الميلاد ، الفصح في نيويورك (لأصوات ورباعي وتري فقط ، من اكبر اعماله) .

للاوركسترا : الصيف الريفي ١٩٢٠ ، العاصفة ١٩٢٣ ، باسيفيك ٢٣١ (١٩٢٤) ، ركبي ١٩٢٨ ، الحركة السيمفونية الثالثة ١٩٣٣ ، خمس سيمفونيات (الأولى ١٩٣١ ، الثانية للوتريات ١٩٤٢ ، الثالثة الطقسية ١٩٤٦ ، الرابعة ديليكا باسلينسيس ١٩٤٧ ، الخامسة دي تري دي ١٩٥١) كونشرتينو للبيانو والأوركسترا ١٩٢٥ ، كونشرتو للفيولونسيل والأوركسترا ١٩٣٤ كونشرتو للفاوت والأوركسترا ، كونشرتو للبوق مع فرقة وتريات .

موسيقا حجرة : ثلاث رباعيات وترية ، سوناتاتان الكمان والبيانو ، واعمال متفرقة للبيانو .

هوبكنز ، ــ انطوني (١٩٢١ ــ) : Hopkins, Anthony

مؤلف انكليزي ، عازف ، تلميذ تيبيت وجاكوب ، درس في الكلية الملكية للموسيقا في لندن ، وترك اساتذته أثرا كبيرا عليه ، اسلوبه غير مستقل وان لم تجد التاثيرات غير الانكليزية طريقها اليه ، انصب اهتمامه على المسرح وألف له عدة أوبرات .

اعماله : للمسرح : ليدي روهزيا ، رجل من توسكانيا ، قصة عيد الميلاد ، الشركاء الثلاثة ، دراسة الباليه ، قهوة الرياضة .

هوتيتير ، جاك (؟ ــ ١٧٦٠ ؟) Hotteterre, Jacques

مؤالف فرنسي ، ابن مارتان هوتيتير الذي عمل عازفا على مزمار القرية في البلاط الفرنسي ، موسيقي شهير في عصره وعازف بارع على

الفلوت ، عمل في فرقة لولي في باريس ، ثم غادر فرنسا الى روما في وقت غير معروف ، وبقي في العاصمة الايطالية لفترة طويلة ، وعين لدى عودته عازفا (للفلوت والأوبوا والفيولونسيل ؟؟) في البلاط الملكي ، اهتم خلال حياته بتطوير الامكانات الفنية والتقنية للفلوت ، وكانت مساهمته في هذا المجال مساهمة نهائية ، اخذ الفلوت بعدها مكانه في الأعمال التي كتبت له ، سواء كآلة منفردة بمرافقة الأوركسترا او ضمن الفرق الموسيقيـــة .

أعماله : مجلـدان من الأعمال المخصصـة للفلوت ، ســوناتات ومتتابعات لآلتي فلوت مع باص كونتينيو ، مقالات متعددة عن آلات النفخ (الفلوت ، الأوبوا ومزمار القرب) مؤلفات لمزمار القرب .

هولماندل ، نيقولا جوزيف (١٧٥٦ ـ ١٨٢٣) :
Hüllmandel, Nicolas Joseph

مؤلف من اصل الماني ، تلقى علومه الموسيقية في الجوقة الكنسية الكاتدرائية ستراسبورج ثم تولى « ف . ريختر » تدريسه ، قبل أن ينتقل الى هامبورج حيث يفترض المؤرخين بأنه درس عند كارل فيليب ايمانويل باخ ، ثم سافر الى فرنسا واستقر في باريس والتقى بموزار (١٧٧٨) الذي اثنى على سوناتاته للبيانو ، واضطر عام ١٧٨٩ الى مغادرة باريس بسبب اندلاع الثورة الفرنسية ، وذهب الى انكلترا واستقر في العاصمة الانكليزية ولم يغادرها حتى وفاته عام ١٨٢٣ .

أعماله : ٢٦ سوناتا للكلافسان (او للبيانو مع مرافقة او بدونها) مجموعتان من المتتابعات للكلافسان والبيانو ، عمـلان تربويان للتدريس .

هوميل ، جوهان نيبوموكا (١٧٧٨ ـ ١٨٣٧) :
Hummel, Johan Nepomuka

عازف بيانو وقائد أوركسترا نمساوي (ولد في سلوفاكيا) تلميذ

موزار الذي اعجب بموهبته وتعهده بالرعاية وقدمه في التاسعة من عمره في اول حفل له امام الجمهور ، ثم عهد به الى ساليري والبرختسبيرجر ليكملا تعليمه ، وتعرف لديهما على بتهوفن ولكنه لم يكن له اي ود ، وانتقل عام ١٨٠٤ من فيينا الى ايسنستادت ليعمل في خدمة الامير ايسترهازي ، الا انه ما لبث ان غادره ، وذهب ليعمل قائدا للأوركسترا في شتوتغارت اولا ثم في فايمار ، حيث تعرف على جوته وعقد معه صداقة حميمة ، واسس عام ١٩٢٨ مدرسة لتعليم العزف على البيانو ودرس لديه العديد من الطلاب الذين حققوا شهرة كبيرة فيمابعد مثل هيللر وتالبيرج .

اعماله : ثلاثة قداسات ، خمس اوبرات ، ست باليهات ، خمسة كونشرتات للبيانو (باسلوب موزار) ٢٤ دراسة للبيانو ، اعمال متعددة للاوركسترا والجوقات الغنائية .

همبردينك ، انجلبرت (١٨٥٤ ـ ١٩٢١) :
Humperdinck. Engelbert

مؤلف الماني ، تلميذ هيللر ولاخنر ، شغل مركز استاذ لمادة التاليف في كونسرفاتواري برشلونه وبرلين على التوالي ، وتعرف على فاجنر عام ١٨٧٩ الذي دعاه الى بايروت ليشارك في اخراج بارسيفال المسرح ، وتتركز شهرته اليوم على أوبراه «Hansel und Gretel» التي قدمها في فايمار عام ١٨٩٣ واستعمل فيها مجموعة من الاغاني الشعبية المعروفة في وستفاليا بمهاره ، جعلت منه احد اكثر الموسيقيين الألمان شهره في نهاية القرن التاسع عشر .

اعماله : سبع أوبرات ، موسيقا مسرح ، اغاني بمرافقة الاوركسترا .

I

ايبيرت ، جاك (١٨٩٠ ـ ١٩٦٢) : Ibert, Jacques

مؤلف فرنسي ، تلميذ دوكاس وفوريه ، حاز عام ١٩١٩ على جائزة

روما التاليف التي اتاحت له الاقامة في فيلا ميديتشي في العاصمة الايطالية حيث الف « المهابط الثلاث » وهو عمل سيمفوني مؤلف من ثلاث حركات حقق نجاحا كبيرا لدى تقديمه في باليرمو عام ١٩٢٢ ، ولكن مؤلفاته التي كتبها فيما بعد لم تحقق النجاح ذاته ، ومع ذلك فقد سمي عام ١٩٣٧ مديرا للاكاديمية الفرنسية للعلوم الموسيقية في روما ، واضطر التخلي عن منصبه عام ١٩٤٠ بسبب الحرب ، ولم يعد لتوليه من جديد الا في عام ١٩٤٦ وبقي فيه حتى عام ١٩٦٠ عندما عاد الى باريس ليستقر فيها نهائيا قبل وفاته عام ١٩٦٢ .

عاش ايبيرت في عصر سيطر عليه اساتذة كبار ، ومع ذلك فان أعماله لم تخضع لتاثيرات معاصريه الا بنسب صغيرة ومحددة وفي اضيق الصور ، ونعثر في مؤلفاته الجيدة (الغنائية خاصة) على مؤلف اصيل بروح شاعرية رقيقة وغريبة بعض الشيء ، لم يستطع العصر تقبلها لافتقادها الى الروح الآلية التي ميزت الأعمال التجريبية التي انتشرت في القرن العشرين ، والتي كان البحث الآكاديمي الفضل الأكبر في تقبلها وانتصارها على الروح الشاعرية التي ميزت الأعمال المكتوبة بروح القرن التاسع عشر .

اعماله : سبعة اعمال غنائية اجملها : انجليك ١٩٢٦ ، جونزاك ١٩٣٠ ، اورليك ١٩٣٧ (عمل كتبه مع هونيجر)، الكرادلة الصغار ١٩٣٨ .

سبع باليهات افضلها : ديان دوبراتيير ١٩٣٤ ، مروحة جان ١٩٢٧ (عمل كتبه بالتعاون مع تسع مؤلفين آخرين) غرام جوبيتر ، اللقاء ١٩٢٥ ، الفارس التائه .

اعمال اوركسترالية : القصيد السيمفوني بالاد سجن ريد ينغ ، السيمفوني بيريز واندروميد ، السكرزو السحري ، اللعب ، الويزفيل كونشرتو ، سيمفوني كونسرتانت لآلة اوبوا وفرقة وتريات ، كونشرتو للفلوت

والاوركسترا ، كونشرتو للفيولونسيل والاوركسترا ، كونشرتينو للساكسافون ، المهبط (عمل بثلاث حركات سيمفونية)، سيمفونية ناقصة، عمل تحت عنوان في ذكرى موزار، المتتابعة الاليزابيتية (الجوقة واوركسترا) .

موسيقا حجرة وبيانو : رباعية وترية (من أجمل ماكتب) ثلاثية رائعة لالات نفخ ، عمل البيانو تحت عنوان قصص ، اضافة الى موسيقا افلام ومسرح اهمها موسيقا فيلم ((دون كيشوت)) .

اندیا ، سیجسموندو د (١٥٨٢ ؟ ـ ١٦٢٩) :
India, Sigismondo d'

مؤلف ايطالي ينحدر من عائلة نبيلة في باليرمو ، قضى طفولته في نابولي حيث تلقى علومه الموسيقية الاولى عند اساتذة مجهولين ، ثم انتقل الى تورين ، وعاش تحت رعاية وحماية دون سافوا قبل أن ينتقل الى مودين ليعيش تحت حماية نبيل آخر هو دون ديست ونجده اخيرا في روما موسيقيا عند الكاردينال سافوي ، ويفترض بعض المؤرخين اليوم بانه توفي في مودين عام ١٦٢٩ .

تمثل اعمال د،انديا D'India الفترة المبكرة من موسيقا الباروك في ايطاليا ، ومؤلفاته الباقية والتي لم تضع في زحمة التاريخ ، تشهد على الموهبة الكبيرة التي تمتع بها والتي لاتتناسب مع الاهمال الكبير الذي مازال يعاني منه حتى اليوم .

اعماله : ضاع القسم الاكبر من مؤلفاته ، واهم اعماله الباقية : قداس يتيم ، ثماني غزليات لخمسة اصوات ، بعض المؤلفات مع باص كونتينيو .

اندي ، فنسنت د، (١٨٥١ ـ ١٩٣١) : Indy, Vincent d'

احد اهم اساتذة المدرسة الفرنسية في النصف الثاني من القرن

التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين ، ولد في باريس في ٢٧ آذار ١٨٥١ ، واشرف مارمونتيل وديميه على دراسته الاولى ، ثم تلقى عند لافينياك علوم الهارموني ، ولكنه جند فجاة في الحرس الوطني الفرنسي من اجل الدفاع عن باريس التي كان البروس يهددونها، وبعد هزيمة فرنسا في سيدان عام ١٨٧٠ ، عاد ليكمل دراسته الموسيقية في الكونسرفاتوار ، وقبل به فرانك طالبا لديه ، وتعرف في صالونات باريس على اساتذة المدرسة الفرنسية الكبار ماسنة ، بيزيه ، سان ـ سان ، وساهم في انطلاق الجمعية الوطنية للموسيقا ، وعمل بدءا من عام ١٨٧٤ عازفا للتيمباني قبل أن يصبح قائدا للاوركسترا ، وقدم في العام نفسه قطعة سيمفونية من مؤلفاته هي الجزء الثاني من ثلاثية سيمفونية اخذت عند انتهائها اسم فالنستاين Wallenstein وغادر فرنسا في العام التالي (١٨٧٥) الى بايروت ليشارك فاجنر مع جمع آخر من المؤلفين الشباب في اخراج خاتم نيبلونج للمسرح ، وترك لقاؤه بالاستاذ الالماني اثرا كبيرا على افكاره ، وحاول بعد عودته الى فرنسا ان يؤسس تقاليد دراميـة المسرح الغنائي الفرنسي شبيهة بالتقاليد التي انشاها فاجنر في المانيا ، ولم تنجح تجربته كثيرا ، ونذر نفسه بعد وفاة فرانك عام ١٨٩٠ لخدمة الجمعية الوطنية للموسيقا ، وقام عام ١٨٩٤ بالتعاون مع بورد Bordes وجيلمانت Guilmant بانشاء « السكولا كانتوروم Schola cantorum »(١٣٩) وشغل في هذه المدرسة التي اصبح لها شأن كبير في القرن العشرين ، مركز استاذ مادة التاليف ثم مركز المدير ،واصبحت المدرسة في عهده المعبد المقدس الذي يحج اليه اتباع فرانك (الفرانكيون) واعداء ديبوسي والانطباعيون، ولم يرق له الامر كثيرا لانه كان على علاقة طيبة مع ديبوسي وكان من جهة اخرى ذكيا الى حد جعله يدرك عدم نفع الشجار مع اساتذة المدرسة الانطباعية (ديبوسي ورافل) ، وفي جميع الاحوال فلم يكن مسؤولا عن المتعصبين لمدرسة فرانك ، ولا عن عداء الرومانتيكيين

---

(١٣٩) السكولا كانتوروم : هو اسم الجوقة الغنائية التابعة للمدرسة البابوية التي تاسست في القرن الرابع الميلادي لترتيل التراتيل الدينية ، وقد اخذ دندي اسم هذه المدرسة دلالة منه عن رغبته في المحافظة على التقاليد القديمة .

المتأخرين للانطباعيين ، وقد استقل في النهاية عن الجميع وأوجد لنفسه أسلوبا خاصا يكاد ان يكون صوفيا ، وقاد معركته في الفن كما في الحياة مستقلا عن الاخرين ، وقدم اعماله في روسيا والولايات المتحدة ، واستدعاه كونسرفاتوار باريس عام ١٩١٢ ليشغل مركز قائد فرقة الكونسرفاتوار ، ولكنه لم يمكث في مركزه الجديد طويلا ، واقعده المرض عن النشاط وتوفي في باريس في التاني من كانون الاول عام ١٩٣١ عن ثمانين عاما ، تاركا خلفه تلاميذ نجيبين « هونيجر ، أوريك ، روسل ، ساتي ، سيفيرك ، لوفليم Le Flem » ابروا بدورهم في فن الموسيقا في القرن العشرين ، أما أعماله فما زالت حتى اليوم تحظى بتقدير أقل مما تستحق ، ومؤلفاته ــ خاصة الجيد منها ــ تشهد على مؤلف ، كاثوليكي متعصب ، ووطني شوفيني احيانا ، ولكنه مخلص لمعتقداته ، اما تكنيكه في التاليف، فقد مر بمراحل مختلفة ، فتأثر في البداية (١٨٧٠ ــ ١٨٨٥) بأعمال الرومانتيكيين الالمان (مندلسون ، شوبرت ، ثم فاجنر على وجه الخصوص) وكتب تحت تأثيرهم عملين يعتبران من أهم ما ألف، في حياته وهما « غناء الجرس ، وفالنستاين » ، والف في الفترة بين عامي ١٨٨٥ ــ ١٩١٨ أعمالا يغلب عليها الطابع الشخصي ، مع بعض التاثيرات الطفيفة لمؤلفين فرنسيين معاصرين (دوباوك بالذات) وقد ساهمت علاقته بالطبيعة وحبه لمنطقة السيفينول في ولادة افضل أعماله الاوركسترالية (سيمفوني سيفينول ، ويوم صبفي على الجبل) وكتب في الفترة ذاتها عملين يعتبران من أفضل ما ألف في حياته (اوبرا فيرفال Fervaal واوبرا الغريب) ، وعاد في الفترة الأخيرة من حياته (١٩١٨ ــ ١٩٣١) الى التاليف باسلوب الكلاسيكيين ، ولجأ الى البساطة والسهولة والاقتصاد في التعبير عن الأفكار دون مط في العبارة الموسيقية ، والف بهذا الاسلوب « المصنف المتوسطي Diptyque méditerranéen » ثم الخماسية من مقام صول الصغير والرباعية الوترية الثالثة ، والدراما المقدسة « اسطورة القديس ــ كريستوف » ، وتمثل هذه الأعمال ذروة انتاجه الموسيقي ، وتدل على مؤلف يخفي ايمانا سياسيا ودينيا غير مستثنى من جنون العظمة .

اعماله : ثلاثة اعمال درامية موسيقية (فيرفال ، الغريب ، اسطورة القديس ـ كريستوف) عملان اوبراليان كوميديان ، تراتيل للجوقات الكنسية ، اعمال غنائية كبيرة اهمها : غناء الجرس .

اعمال اوركسترالية : ثلاث قصائد سيمفونية اهمهـا : الثلاثية السيمفونية فالنستاين ، ثم يـوم صيفي علـى الجبل ، ثلاث سيمفونيات اهمها : المصنـف المتوسطي وسيمفوني سيفينول (او كما تدعى احيانا سيمفوني على اغنية جبلية فرنسية للبيانو والأوركسترا) ثلاث رباعيات وترية ، خماسية وترية ، سداسية وترية ، سوناتـا للبيانو والكمان ، سوناتا للفيولونسيل والكمان ، اعمال متفرقة للبيانو اهمها سوناتا يتيمة .

انجينيري ، مارك أنطونيو (١٥٤٥ ؟ ـ ١٥٩٢) :

Ingegneri, Marc'Antonio

مؤلف ايطالي ولد في فيرونا حوالي عـام ١٥٤٥ وتلقـى دروسه الموسيقية الاولى عند ف. روفو عند دو رور de Rore في بارمـا الذي كان تلميذا لجابرييللي وفيلارت ونجح بنقل اسلوبهما الى تلميذه ، الذي قبلت به كاتدرائية كريمونا استاذا لديها وقائدا لجوقة المرتلين ، وكان من بين الطلاب الذين رتلوا تحت قيادته مونتفردي .

اعمال انجنيري رقيقة حارة ، وهي تربط بين اسلوب المدرسة الرومانية (بالسترينا بالذات) ومدرسة البندقية (دو رور وجابرييللي) في الفترة التي سبقت دخول عصر الباروك المبكر زمنا على يد تلميـذه مونتفردي ، وهي تدل من جهة أخرى على بلوغ موسيقا عصر النهضة اوجها ، ففي اعماله نعثر على قمة عصر وخاتمته بآن واحد .

اعماله : ٢٧ ريسبونساريا للاسابيع المقدسة (افضل اعماله) ، كتابان للقداسات ، اربعة كتب تراتيل دينيــة ، كتـــاب اناشيد ، اناشيد مقدسة ، ثماني كتب مادريجال .

انجلبريتمت ، ديزير ـــ اميل (١٨٨٠ ـ ١٩٦٥) :
Inghelbrecht, Désire-Emile

مؤلف فرنسي ، عهد اليه ديبوسي بتدريب الجوقة الغنائية عندما قدم عمله « شهيد سان ـ سيباستيان »، عمل مديرا للموسيقافي الاليزيه (١٩١٣) واسس الفرقة القومية للموسيقا في فرنسا (١٩٣٤) .

اعماله : ركويم ، عــدة باليهات اهمها (الجريكو ، الشيطان في برج الحصار) اضافة الى بعض الأعمال السيمفونية .

اينساجوين ، جياكومو (١٧٢٨ ـ ١٧٩٥) :
Insanguine, Jiacomo

مؤلف ايطالي ، لقب بمونوبولي نسبة المدينة التي ولد فيها ، تلميـــذ كونتوماتشي في كونسرفاتوار اونوفريو في نابولي ، حيث قـــام بالتدريس فيما بعد ، وعمل في الوقت نفسه عازفا للاورغ في كنيسـة القديس جينارو ، وألف للمسرح الغنائي الهزلي الكثير من الأعمال ولكن مؤلفاته بقيت مجهولة دون مبرر على الرغم من أنها تمثل الأوبرا الهزلية النابوليتانية تمثيلا نموذجيا وتعتبر من الوجهة النظرية أفضل ما قدمته نابولي للمسرح الغنائي الهزلي في القرن الثامن عشر .

اعماله : عدة قداسات ، تراتيل دينية ، ٢٠ اوبرا منها ١١ اوبرا هزليــة .

أيبوليتوف ـ ايفانوف ، ميخائيل ميخائيلوفيتش (١٨٥٩ـ١٩٣٥) :
Ippolitov-Ivanov, Michail Michailovitch

مؤلف روســي ، درس في ســـان ـ بطرسبرج عنــد رمسكي كورساكوف ، واهتم بالفولكلور وشغل مركز مدير كونسرفاتور موسكو

في الفترة بين عامي ١٩٠٦ ــ ١٩٢٢ ، الف معظم اعماله باسلوب الرومانتيكيين وترك الانطباعيون الفرنسيون اثرا كبيرا وانف اعماله الأخيرة وهو واقع تحت تأثيرهم .

اعماله : مجموعة من الأوبرات اهمها (Ruth, Azra) القصيد السيمفوني مويري ، القصيد السيمفوني « في سهاب **قازاخستان » (واحد من اجمل الأعمال الأوركسترالية في تاريخ الموسيقا الروسية) ، اعادة توزيع الأغاني الشعبية والفولكلورية ، مؤلفات لموسيقا الحجرة ، اتمام عمل مورسورجسكي « جينيتيا » ، اضافة الى عمل نظري هام هو « الأغاني الشعبية الفروزية ووضعها المعاصر » .**

ايرلاند ، جون (١٨٧٩ ــ ١٩٦٢) : Ireland, John

ابن الكاتب الانكليزي الكسندر ايرلاند ، تلميذ ستانفورد في الكلية الملكية للموسيقا واصبح استاذا فيها فيما بعد ، أثر براهمز على أفكاره الموسيقية وترك الانطباعيون الفرنسيون (ديبوسي ورافل) والكلاسيكيون الجدد (سترافنسكي بالذات) اثرا عميقا على أسلوبه فجاءت أعماله مزيجا غير متناسق من اسلوب المدرستين ، ووجد ذاته في النهاية في أعمال نصف كلاسيكية ـ نصف رومانتيكية .

أعماله : موسيقا تنسية ، أعمال كورالية

«These things shall be»

(لتنور وجوقة واوركسترا) ، اعمال سيمفونية (افتتاحية لندن ، الكونسرتينو الريفي لآلات وترية ، افتتاحية ساتيريكون) ، كونشرتو للبيانو والأوركسترا ، سوناتا جميلة جدا للبيانو ، اعمال متعددة البيانو وموسيقا الحجرة .

Isaac. Henricus : (١٤٥٠ ؟ ـ ١٥١٧) : ايزاك ، هنريكوس

مؤلف فرانكو ـ فلمنكي ، اطلق عليه الايطاليون اسم « اريجو تيدسكو » عندما جاء الى فلورنسا عام ١٤٧٥ ليعمل في خدمة لورنزو دي ميديتشي ، وشغل عدة مراكز في كنائس المدينة كعازف أورغ وأستاذ الموسيقا ، ولكنه اضطر عام ١٩٤٦ للتخلي عن جميع مراكزه ومغادرة فلورنسا بتأثير الاحداث التي أعقبت وفاة لورندسو ووصول سافونا رولا(١٤٠) الى السلطة وذهب الى فيينا ليعمل في بلاط الامبراطور ماكسيميليان ورافقه في رحلاته الى اوجسبورج ، انسبروك، كونستانس ، وعاد الى فلورنسا بعد أن استقرت بها الأوضاع ومكث فيها لفترة قصيرة ، وتوقف في فيرارا ليزور جوسكين الذي كان يعمل في خدمة اركول ديست وتبادل معه الآراء حول مستقبل الموسيقا ، والف بعد التحاقه في خدمة الامبراطور من جديد وكان قد نقل بلاطه الى انسبروك عمله الشهير «Innsbruck, ich muss dich lassen» الذي اصبحت لازمته الاساسية بعد ستين عاما لحنا أساسيا في الكورال الشهير« O Welt, ich muss dich lassen »(١٤١) وتبع الامبراطور مرة اخرى بعد ذلك عندما نقل مقر اقامته الى كونستانس ، والتقى هنا بمكيافيلي وتعرف على سانفل Senfl (١٤٨٨ ـ ١٥٤٣) الذي درس لديه واصبح في وقت متأخر احد افضل مؤلفي عصر النهضة ، وارسله ماكسيميليان في نهاية حياته الى فلورنسا للقيام بمهمة دبلوماسية

---

(١٤٠) جيروم سافونا رولا (١٤٥٢ ـ ١٤٩٨) راهب دومنيكاني ولد في فيرارا واحرق في فلورنسا بعد ان حاول ان يقيم في بلد الميديتشي نظاما نصف ثيوقراطي ـ نصف ديمقراطي .

(١٤١) يعتقد علماء الموسيقا اليوم أن ايزاك لم يكن سوى الرجل الذي نسق الالحان في هذا العمل الشعبي الذي يعتبر تاريخيا اقدم من عمله ، وانه كان على معرفة عميقة بالالحان الشعبية مكنته من تنظيم وترتيب الحان هذا المصنف الشهير ، الذي اصبحت لازمته الاساسية بعد ستين سنة من تاليفه لحنا اساسيا لكورال اكتسب شهرة وشعبية اكبر .

لصالح بلاطه ، ولكنه استعفى من مهامه عام ١٥١٣ وقضى السنوات الباقية من حياته في مدينة الميديتشي وتوفي في تاريخ غير محدد تماما حوالي عام ١٥١٧ .

الف ايزاك أعمالا كثيرة خلال حياته ، ويعتبر عمله كورالات كونستانس Choralis Constantinus الذي كتبه بناء على طلب كاتدرائية كونستانس واكمله تلميذه سانفل ، ونشر في الفترة بين عامي ١٥٥٠ — ١٥٥٥ افضل مؤلفاته ، فيما ضاع الكثير من الأعمال الاخرى التي كتبها سواء بالنظام «متعدد الاصوات» (البوليفوني) أو «أحادي الصوت» (المونودي) ومع ذلك فقد كان ولا شك افضل المؤلفين الأجانب الذين عاشوا في ايطاليا واكتسبوا حب ورضى الجمهور .

اعماله : حوالي ٤٠ قداسا ، ٥٠ ترتيلة دينية ، كورالات كونستانس وتتضمن ٥٨ قداسا صغيرا اجملها (فاتحة القداس ، صلاة الشكر ، الترنيمة ، التناول) حوالي ٦٠ ليدا (اغنية) باللغات الالمانية ، الفرنسية ، الايطالية ، الفلمنكية (جميعها بوليفونية) ، ثم اغاني الكارنفال على نصوص كتبها لورنـدسـو الافخم دي ميديتشي (عمل ضائع) ، ٤٥ قطعة موسيقية للالات .

ايفز ، شارل (١٨٧٤ — ١٩٥٤) : Ives, Charles

مؤلف امريكي ، لم ينتم في حياته الى اي من المدارس المعروفة ، درس في جامعة يال الأمريكية ولم يساهم اي أستاذ من الأساتذة بتشكيل افكاره ، فكان بذلك احد العصاميين الكبار في تاريخ الموسيقا ، شغل في حياته عدة مراكز كعازف أورغ ولم يقدم أي عمل حتى عام ١٨٩٥ ، ووصفت جميع الأعمال التي قدمها بعد هذا التاريخ بالراديكالية ، وسبق فيها سترافنسكي باستعماله هارمونيات غريبة متسلسلة مؤلفة غالبا من نغمين مترابطين . كان أول موسيقي أيضا استخدم الالحان متعددة

الطبقات(١٤٢) ومع ذلك فقد بقيت أعماله مجهولة خارج الولايات المتحدة ولم يعرف الشهرة في حياته أبدا .

أعماله : اربع سيمفونيات ، رباعي وتري ، خمس سوناتات للكمان والبيانو ، سوناتاتان للبيانو ، (السوناتا الثانية تحت عنوان كونكورد سوناتا) أعمال غنائية متعددة أهمها كانتاتا «The Celestial Country» .

J

جاكوبو دا بولونيا (١٣٠٠ ؟ ـ ؟) : Jacopo da Bologna

مؤلف ايطالي ، موسيقي في بلاط لوشينو فيسكونتي في ميلانو ثم عند ماستينو دلا سكالا الثاني في فيرونا ، أستاذ فرانشيسكو لانديني ، يعتبر الى جانب مواطنه جيوفاني دا كاسيا أحد مؤسسي الفن الجديد Ars Nova في فلورنسا .

أعماله : مؤلفات هامة بالاسلوب الجديد وصلنا منها ثلاثون اغنية (مادريجال) ترتيلتان دينيتان ، اضافة الى اعمال نظرية ودراسات في الفن الجديد .

جاكية دو لا جير ، اليزابيت (١٦٦٠ ؟ ـ ١٧٢٩) :
Jacquet de la Guerre

مؤلفة فرنسية ، ابنة عازف أورغ ، لفتت في الخامسة من عمرها انتباه الملك لويس الرابع عشر بعزفها الجميل على الكلافسان ، فوهبها حمايته ومنحة مالية طوال حياتها،وقامت عشيقة الملك مدام دو مونتسبان بالاهتمام بتربيتها وتعليمها شخصيا ، وتزوجت عام ١٦٨٤ من عازف الأورغ « ماران دو لاجير » ، وغادرت البلاط وأقامت في جزيرة

---

(١٤٢) اذا ما استثنينا عمل فاجنر تريستان وايزولد .

القديس ـ لويس ، وفيها كتبت معظم الأعمال التي أهدتها الملك ، ونظمت حفلات دورية قدمت فيها اعمالها بنفسها في الفترة بين عامي ١٧٠٥ ـ ١٧١٦ ٠

اعمالها : أوبرا « سيفال وبروكري Céphale et Procris الحان ريفية وباليهات من أجل حفلات البلاط ، ١٦ كانتاتا فرنسية ، متتابعتان للكلافسان ، ست سوناتات الثلاثة الات ، ست سوناتات للكمان والكلافسان ٠

ياناتشيك ، ليوش (١٨٥٤ ٠ ـ ١٩٢٨) : Janacek, Leos

ولد أكثر المؤلفين التشيك أصالة في « هوكفالدي » بالقرب من أوسترافا (على الحدود التشيكية ـ البولونية) في ٣ تموز ١٨٥٤ لاسرة فقيرة ، حاولت أن تؤمن حياة طيبة لاطفالها الثلاثة عشر ، ولكن ظروفها المادية السيئة أدت لوفاة خمسة من أبنائها في سن مبكرة ، واضطر معيل العائلة الى ارسال ليوش الى دير للرهبان الاغسطينيين عام ١٨٦٥ للغناء في فرقة المرتلين التي دفعت له راتبا منتظما لقاء وجود الطفل فيها ، وقام أساتذة الفرقة بعد فترة بابلاغه برغبتهم ببقاء الطفل لديهم بسبب صوته الجميل ، ولم يكن عند والده أي مانع ولكنه كان يرغب بالاستفادة من موهبته ماديا ، ولم يتم له ذلك ، لأنه توفي عام ١٨٦٦ ، وبقي ليوش في الدير حتى الخامسة عشرة من عمره وحظي لدى الاغسطينيين بعناية فائقة ، وتلقى على يد أستاذ فرقة المرتلين بافل كرجيجوفسكي Pavel Krizovsky دروسا منتظمة في العلوم الموسيقية ، ومع أن كرجيجيوفسكي كان قاسيا جدا معه مثل أي أوغسطيني ، فقد أحبه ليوش كثيرا ، بطريقة دعته فيما بعد الى الشجار مع أساتذته في الكونسرفاتوار لأنه لم يجد فيهم كما يبدو الروح ذاتها التي وجدها في الأستاذ الاغسطيني ، والظاهر بأن كرجيجوفسكي كان من هؤلاء الأساتذة الذين يعرفون أين تبدأ الصرامة وأين تنتهي ، وتعدت وظيفته عمله كأستاذ للموسيقا فقط ، الى اثارته للروح القومية لدى تلاميذه ،

وترك هذا أثرا فلسفيا على تلميذه المفضل (ياناتشيك) ، وهو أثـر غريب ، لان سنوات الدير وكرجيجوفسكي لم يجعلا منه فيما بعد رجلا مؤمنا ، وترك عليه فقر عائلته ووفاة اشقائه ووالده واحد تلو الآخر ، تصورا آخر للعدالة الالهية ، خاصـة بعد أن اتخـذ أقرباؤه قرارا باخراجه من الدير ، وارساله الى مدرسة تأهيل المعلمين لاعداده للعمل معلما حسبما كانت تقتضي تقاليد العائلة ، وكان من الممكن أن ينتهي أستاذا عاديا للموسيقا ، وهو أمر قام به بانتظام حتى عام ١٩٠٣ ، ولما كان طموحا ، صارما في طبعه ، قاسيا على نفسه فقد ثابر على دراسة الموسيقا بانتظام ، وسمي في عام ١٨٧٣ قائدا لجوقة سفاتوبولك في برنو ، والتحق في العام التالي (١٨٧٤) بمدرسة الأورغ الشهيرة في براغ ، وألف بعد عامين (١٨٧٦) أول اعماله الاوركسترالية (متتابعة الوتريات) بروح مؤلف أكبر منه بثلاث عشرة سنة فقط هو دوفورجاك، كان يحاول بدوره في ذلك الوقت تثبيت اقدامه على مسرح الفن ، ولمـا كان راغبا في العمل بأحد الكونسرفاتوارات فقد رأى أن عليه أن يدرس الموسيقا في احدى المدارس العليا في أوروبا ولهذا غادر براغ عام ١٨٧٩ الى لايبزيغ فانتسب الى كونسرفاتوار لايبزيغ ودرس باشراف الموسيقي « و. بول » و « ا. جريل » اللذين تركا على طباعه واسلوبه اثرا لم يرحب به وأزعجتـه الدروس النظريـة كثيرا الأمر الذي جعـله يهرب من الكونسرفاتوار شاكرا جهود الاستاذين ، ومتذكرا بأسى كرجيجوفسكي، واستقر في فيينا وقبل به فرانز كرين الذي كان أسلوبه وطباعه شبيهين بأسلوب وطباع كرجيجوفسكي طالبا لديه ، وتقبل نصائحه بسرور ، وبقي في فيينا حتى عام ١٨٨٠ ليعود بعدها الى برنو (عاصمة مورافيا) ، دون أن يحمل معه أيا من تأثيرات أساتذة مدرسة فيينا الكبار « براهمز ، بروكنر ، شوبرت ، بتهوفن ، موزار هايدن » وبقي طوال الثماني والاربعين سنة الباقية من حياته وفيا لنفسه فقط ، ولكن الفشل كان بانتظاره .



لم يكن ياناتشيك انسانا سهل القيـاد ، مع أنه لم يكن مؤلفـا رومانتيكيا ، فقد طبعه العصر بطباع أكثر المؤلفين الرومانتيكيين ذاتية ، وهو لا يختلف في ذلك عن فاجنر أو سميتانا ، ولم يؤلف خلال السنوات الخمس التي أعقبت عودته من فيينا الى برنو اي عملذا قيمة . ولكنه أسس عام ١٨٨١ مدرسة الأورغ في برنو التي غدت عام ١٩١٩ أول كونسرفاتوار في مورافيا ، وبدا سعيدا بولادة ابنته الأولى أولغا ، غير أن ابنه فلاديمير توفي وعمره ثلاث سنوات ، وقادته طباعه العنيدة التي اخذ معظمها عن كرجيجوفسكي الى الشجار مع اعضاء جمعية الموسيقا في برنو(١٤٣) ثم تخلى عن منصبه في مدرسة الموسيقا بعد شجار قصير مع أساتذتها ، وغادرت زوجته المنزل عائدة الى منزل والدها ، وهكذا وجد نفسه عام ١٨٨٥ وحيدا دون صديق فحزم حقائبه وغادر برنـو متوجها الى هوكفالدي ليبحث بالتعاون مع صديقه فرانتيشيك بارتوش عن الأغاني الشعبية التي سمع والدته تغنيها في طفولته ، وكان هذا القرار اهم قرار اتخذه في حياته لأن اعمال المستقبل الكبيرة ولدت كلها بتأثيره ، وجاء النتاج الاول للعمل النظري عن « الألحان المحكية » وعن الجسر بين اللغة والغناء ، وهو ما صاغه ديبوسي بعد سبع عشرة سنة في بيلاس وميليساند ، على أعلى مستوى من التطبيق العملي ، فـاوبرا « شاركا » (١٨٨٧) التي ارسلها الى صديقه دفورجاك بقيت أسيرة التصحيح المستمر حتى عام ١٩٢٥ ، خاصة بعد أن ابدى دفورجاك ملاحظات تتعلق بثغرات متعددة فيها ، كذلك كان مصير الرقصات المورافية التي تذكر بالرقصات السلافية لدفورجاك ، ولم يكن مصير أوبرا « بداية القصة » (١٨٩١) أفضل ، والظاهر أن تطبيق نظريته عن « الألحان المحكية » لم يكن قد نضج في فكره بعد ، ومع أنه وجد في تلك الفترة نقاط التقاء بينه وبين ديبوسي وريتشارد شتراوس ، الا انه

(١٤٣) وهي الاساس الذي نشأت عنه اول فرقة للموسيقا في برنو وساهم ياناتشيك نفسه في تاسيسها عام ١٨٧٦ .

كى سباقا بتأليف دراما شعرية للمسرح الموسيقي بصيغتها الأصلية(١٤٤) وهي أوبرا « ينوفا Jenufa » التي بدأ بكتابتها عام ١٨٩٤ عن دراما الشاعرة التشيكية جابريلا بريسوفا Gabriela Preissova وانهاها عام ١٩٠٣ ، ولم تشهد النور الا في عام ١٩١٦(١٤٥) ، وخلال تلك السنوات كان عليه أن يتعذب وهو يرى ابنته أولغا تموت أمامه ببطء عن واحد وعشرين سنة اثر مرض عجز الاطباء عن شفائه ، وجعلته الصدمة وشجاره المستمر مع زوجته ، ورفض / كارل كوفارجوفيتس / قائد اوركسترا المسرح القومي تقديم « ينوفا » التي أعتقد بأنها ستجلب له المجد والشهرة ، أكثر حدة ومزاجية مما كان عليه ، ولما كان ربيب الاغسطينيين الورعين ، فانه لم يفقد ارادته وأمل في أن يأتي يوم يفهمه العالم فيه ، وتعرف في تلك الفترة على / كاميلا اورفالكوفا / وعقد معها علاقة قوية خارج منزل الزوجية ، وتسلى بكتابة أوبرا « القدر » (١٩٠٣ ــ ١٩١٦) التي يوحي عنوانها بالظروف التي كان يعيشها(١٤٦) ، وأثاره فجاة وقوع اشتباك بين المواطنين الألمان والتشيك في مدينة برنو عام ١٩٠٥ ، فكتب سوناتا للبيانو أخذت عنوان الشارع الذي وقع الاشتباك فيه ، وكان هذا العمل بداية لسلسلة من الأعمال الرفيعة لموسيقا الحجرة التي وصلت الى أوجها في الرباعيين الوتريين اللذين كتبهما بروح اكثر حداثة من التاريخ الذي جرى به تقديمهما (١٩٢٣ ، ١٩٢٨) ولم يكن يعرف بأن التاريخ سيدور دورة كاملة ليشهد بعبقريته وانه سيدفع قائدا للاوركسترا مثل أوتو كلمبرر(١٤٧) ليقدم السيمفونييتا لعام ١٩٢٦ في نيويورك وفيسبادن وبرلين ، لذلك فقد تلهى بكتابة أوبرا

---

(١٤٤) كان دارجوميسكي اول مؤلف استخدم الصيغة الاصلية للشعر في تاليفه « الضيف الحجري » .

(١٤٥) جرى التقديم ينوفا للمرة الاولى في برنو عام ١٩٠٤ .

(١٤٦) لم تشهد اوبرا القدر النور الا في عام ١٩٥٨ .

(١٤٧) اوتو كلمبرر (١٨٨٥ ــ ١٩٧٣) أحد اكبر قادة الاوركسترا في القرن العشرين ، درس في فرانكفورت وعمل مع اكبر الفرق الموسيقية ، ساهم بقوة في نشر مؤلفات المعاصرين وبالذات ياناتشيك .

« رحلات السيد بروتشيك » في شتتاء عام ١٩٠٨ ، واستمر ينقح العمل حتى عام ١٩١٧ ، ولم تشهد الأوبرا النور الا في عام ١٩٢٠ ، وعمل في فترة الحرب باكثر اعماله شهرة اليوم « تاراس بولبا » (رابسودي سيمفوني) ، واستدعي عام ١٩١٦ من برنو الى براغ وجرى اعلامه بان كارل كوفارجوفيتس وهو قائد الأوركسترا الذي رفض ينوفا عام ١٩٠٣ يسمده تقديم العمل في صالة المسرح القومي في براغ ، وفي أيار من العام نفسه حققت ينوفا نجاحا كبيرا لم يحققه اي عمل أوبرالي منذ أن قدم دفورجاك « روسالكا » ، وانتقلت بسرعة الى فيينا (١٩١٦) وبرلين (١٩٢٤) وشهدت في كل مدينة جرى تقديمها بها نجاحا احتفاليا . وانعش هذا النجاح روحه فاندفع يعيد تنقيح مؤلفاته واحدا تلو الآخر الى المسرح ، ولم تفت في عضده السنوات الستين من عمره ، وتعرف في عام ١٩١٧ على / كاميلا ستوسلوفا / (١٨٩٢ — ١٩٣٥) زوجة دافيد ستوسل ، احد التجار الأثرياء الذين جاءوا ليقيموا في بوهيميا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وكانت اما لطفلين واصغر منه بثمانية وثلاثين عاما ، وتوطدت العلاقة بينهما في العام التالي (١٩١٨) ، الف بتأثيرها احد اكبر اعماله الأوبرالية ، « كاتيا كابانوفا »(١٤٨) التي كتبب يقول عنها « .. اكثر الأعمال التي كتبتها في حياتي رقة .. » وقدمها في براغ عام ١٩٢١ وحظيت بالنجاح ذاته الذي حققته ينوفا قبل خمس سنوات ولم يمنعه شجاره الدائم مع زوجته ، ولا هيامه بعشيقته عن التأليف باستمرار ، فكتب خلال عامي ١٩٢١ — ١٩٢٣ أوبرا « الثعلب الصغير المحتال »(١٤٩) والف رباعيته الوترية الأولى المستوحاة عن قصة ليون تولستوي « سوناتا كرويتزر » خلال سبعة أيام ، وشارك عام ١٩٢٣ في مهرجان سالزبورج الثاني للموسيقا الحديثة وقدم فيه سوناتا الكمان التي كان قد كتبها خلال ثماني سنوات (١٩١٣ — ١٩٢١) واحتفل عام ١٩٢٤ بعيد ميلاده السبعين وكتب

---

(١٤٨) جرى تقديم كاتيا كابانوفا للمرة الاولى في برنو عام ١٩٢١ ثم في فيينا عام ١٩٢٢ .

(١٤٩) جرى تقديم « الثعلب الصغير المحتال » للمرة الاولى في فيينا عام ١٩٢٤ .

بهذه المناسبة سداسية لآلات النفخ تحت عنوان « الشباب » ، وعبرت مؤلفاته المحيط الاطلسي ، فقدمت ينوفا في نيويورك للمرة الاولى ، وبعد سنوات من الفشل والبحث عن الذات جاءه المجد ، ولما كان انسانا من الصعب هزيمته فقد بدا في السبعين من عمره مستمتعا بما دره المجد عليه . ولعبت كاميلا ستوسلوفا دورا كبيرا في اعادة روح الشباب اليه ، وكتب اعماله الاخيرة بروح فتى متفائل بالمستقبل ، وليس بروح عجوز في السبعين من عمره ، وعاد عام ١٩٢٦ الى مسرح الأعمال الكبيرة فقدم في كانون الأول أوبراه « قضية ماكروبولوس » التي كان قد الفها في الفترة بين عامي ١٩٢٣ ـ ١٩٢٥ عن نص للاديب التشيكي كارل تشابك ، وانهى كتابة القداس الجلاجوليتيكي ، وقدم « السيمفونييتا(١٥٠) » ، وسمي عام ١٩٢٧ مع ارنولد شونبرج وبول هيندميت ، اعضاء في اكاديمية الفنون الجميلة في المانيا ، وكان صحيح الجسم والعقل الى حد لم يفكر معه بالموت القادم عندما احتفل بعيد راس سنة عام ١٩٢٨ ، ونجح حتى آب من العام ذاته بانهاء اوبراه « منزل الموتى » المأخوذة عن رواية دوستويفسكي « ذكريات من منزل الاموات » ولم ينس ان يؤلف لعشيقته « الرباعي القلبي » (١٩٢٨) وهو واحد من افضل الأعمال التي كتبها مؤلف لموسيقا الحجرة في النصف الأول من القرن العشرين ، ولا نعلم ما الذي دفعه للعودة فجاة الى مسقط راسه « هوكفالدي » الذي بقي بعيدا عنه مدة طويلة فوقع مريضا دون سابق انذار ، ونقل بسرعة الى أحد المشافي القريبة في اوسترافا ، ولكنه توفي بعد نزاع قصير في ١٢ آب ١٩٢٨ ، دون أن يعتقد وهو يقاتل الموت بأن اللحظات الأخيرة من حياته قد اوشكت على الانطفاء .

لم ينتم ياناتشيك في حياته لاي من المدارس المعاصرة له ، وعدا بعض الفواصل الصغيرة التي بالامكان اسقاطها من الحساب ، والتي جاءته من دفورجاك وسميتانا ، فقد كان اصيلا الى ابعد الحدود . موسيقاه جاءت من منبعين رئيسيين الموسيقا الدينية التي اورثه اباها

(١٥٠) جرى تقديم السيمفونييتا للمرة الاولى في براغ عام ١٩٢٦ ثم في فيينا عام ١٩٢٧ .

استاذ طفولته كرجيجوفسكي ، ثم وبشكل اكبر الموسيقا الشعبية والفولكلور الموراڤي ، ومع ذلك فان البحث عن لحن شعبي وموراڤي واحد بشكله الاصيل في اي عمل من أعماله الكبرى ، يكاد يكون بحثا خرافيا ، وهو يشبه في ذلك بارتوك ، أما أعظم تجاربه فليست الالحان المحكية والتراجيديات الملحنة ، وانما صوت العالم من حوله الذي انطبع في اذنيه كما تنطبع الطبيعة في عيني « مصور » مثل فان كوخ ، لتاخذ شكلا وروحا غريبين على اذن وعين الانسان العادي ، وإن بالغ بعض الشيء أحيانا ، اما اعماله فسبقت العصر الذي عاش فيه ، ومع أنه بدا حياته رومانتيكيا، الا انه تجاوز الروح الرومانتيكية قبل أن يتجاوزها العصر الذي عاش فيه ، وبحث لنفسه عن اسلوب فريد من الصعب اليوم مقارنته بأي من الاساليب المعاصرة له ، واعماله لموسيقا الحجرة (وهي لم تأخذ على كل جلّ اهتمامه) تنبيء بما سيكون عليه هذا الفن في النصف الثاني من القرن العشرين ، والرباعيان الوتريان اللذان يذكران برباعيات بارتوك ، هما الذروة في فن تغيير الصوت Modulation (وهو فن لم يستطع احد ان يضاهيه فيه فيما بعد) ويوحيان بالقدرات التكنيكية التي تمتع بها فنان لم يهتم كثيرا بموسيقا الالات (السيمفوني وموسيقا الحجرة) ، وانصب كل اهتمامه على المسرح الغنائي ، والغريب بان الذين اثروا به في بداية حياته (سميتانا ودفورجاك) ، لم يتركا في (ينوفا وكاتيا كابانوفا ومغامرات الثعلب الصغير المحتال وقضية ماكروبولوس ومنزل الموتى) ، وكل عمل من هذه الاعمال هو ذروة في فن معقد وصعب ، اي اثر ، فيما ترك شاربانتييه (وهو مؤلف صغير جدا اذا ماقورن بسميتانا ودفورجاك) اثرا كبيرا على افكاره ، من خلال اوبرا « لويز » التي كانت أكثر الاعمال الغنائية تقديما في براغ خلال الحرب العالمية الاولى ، كذلك تركت عليه الروح الانطباعية اثرها ايضا ، ومع ذلك فاننا لانعثر على هذه الروح في جوهرها الاصيل عند ديبوسي ورافل ، لان المشهد الانساني عندياناتشيك يغلب الروح السحرية للشعر ، وهذا ماجعل منه أحد أكثر المؤلفين تاثرا بالادب الروسي ، وهو أكثر آداب القرن التاسع عشر تحالفا مع الالم الانساني ، ولهذا نجده يسعى لتحويل « آنا كارنينا » الى المسرح الغنائي

، دون نجاح) ، ثم يستعين برواية دوستويفسكي « ذكريات من منــزل الأموات » لتأليف آخر أعماله الغنائية « منزل الموتى » ومع أنه لم يعش ليشهد انتصار العمل(١٥١) ، فان « الاوبرا ــ المسرحية » التي الفها في العام الأخير من حياته ، هي الذروة في أعماله الدرامية ، وتلخص كل أعماله الغنائية الكبيرة (الفريدة والاصيلة) والتي بدأت باوبرا ينوفا ، أما الرابسودي السيمفوني « تاراس بولبا » والمستوحاة من روايـة جوجول التي تحمل الاسم نفسه فهي عمل انطباعي يذكر بالنوكتورن والبحر لديبوسي ، ولكنه اكثر ملحمية واحساسا بمعركة الانسان في الحياة ، ومع أن الرابسودي لا توحي بالروح المتفائلة التي طبعت حياته خاصة في سنواته الاخيرة ، فانها تبقى الى جانب السيمفونييتا من اكبر المؤلفات الاوركسترالية التي جاء بها القرن العشرين ، والمدخل الى فكر فنان صعب نضج فنه في الستين من عمره .

اعماله : المسرح : شاركا ، راكوس راكوسكي ، بداية القصة ، ينوفا ، القدر ، رحلات السيد بروتشيك ، كاتيا كابانوفا، مغامرات الثعلب الصغير المحتال ، قضية ماكروبولوس ، منزل الموتى .

اعمال كورالية : القداس الجلاجوليتيكي (احـد اكبـر اعماله) كانتاتا آماروس ، كانتاتا ابونا ، الانجيل الابدي.

اعمال غنائية اخرى : سجل الانفصال (واحد من اكبـر مؤلفاته الصوت تنور وثلاث اصوات نسائية ١٩١٧ ــ ١٩١٩) .

موسيقا اوركسترالية : متتابعة للوتريات (١٨٧٧)،ايديل لفرقة وتريات (١٨٧٧) رقصات من لاشي Lasské tancé (١٨٩٣) ، المتتابعة الثالثة للوتريات (١٨٩١) ، اداجيو

---

(١٥١) قدم العمل في فيينا في ١٢ نيسان ١٩٣٠ للمرة الاولى .

لفرقة كبيرة (١٨٩١) الفيرة لفرقة كبيرة (١٩٠٤) الطفل المنشز (١٩١٢) ، تاراس بولبا (١٩٢١) ، بالاد بلانيك (قصيد سيمفوني لفرقة كبيرة) ، سيمفونييتا (١٩٢٦) .

موسيقا حجرة : رباعيان وتريان (الاول لعام ١٩٢٣ والمستلهم من سوناتاكرويتزر لتولستوي ، والثاني لعام ١٩٢٨ تحت عنوان ((الرسائل القلبية))) .

كونشرتينو للبيانو بمرافقة فرقة مؤلفة من كمانين وفيولا وكلارينيت وبوق فرنسي وباصون الفه عام ١٩٢٥ وآتبعه عام ١٩٢٦ بالكابريشيو لفرقة آلات نفخ وبيانو (دور البيانو مكتوب لليد اليسرى فقط) ، سداسية لالات النفخ تحت عنوان الشباب (١٩٢٤) .

اعمال للبيانو : السوناتا ((١ ــ ١٠ ــ ١٩٠٥ I.X. 1905 ذكريات (مقطوعات للبيانو) ، الضباب (مجموعة من اربع مقطوعات للبيانو) .

للكمان : سوناتا للكمان والبيانو ، الرومانس الرابع للكمان والبيانو .

جانكوين ، كليمنت (١٤٨٥ ؟ ــ ١٥٥٨) Janequin, Clément

مؤلف فرنسي ، لانعرف عن حياته الا مانقله الينا معاصره رونسار ، من أنه جاء الى بوردو علم ١٥٢٩ ليؤلف اغنية يمدح فيها السلام المقدس، ويتمنى أن يتم الوئام بين عائلتي الفالوا والهابسبرج ، ثم ذهب ليستقر في انجو ، وشغل في كاتدرائية انجريس مركز استاذ فرقة المرتلين في الفترة بين عامي ١٥٣٤ ــ ١٥٣٧ ، وانتسب عام ١٥٤٨ وكان في الستين من عمره الى جامعة انجريس لمتابعة تحصيله العلمي ؟؟ وأقام في العام التالي (١٥٤٩) في باريس بالقرب من السوربون ، وتعرف عليه الدوق دوجبز وقدمه الملك الذي عينه موسيقيا في البلاط ، وفيه قضى السنوات

العشر الاخيرة من حياته ، وتوفي فقيرا شبه معدم ، والظاهر أن إقامته في البلاط لم تغير من طبيعته الورعة المتواضعة ، واهتم فقط بتطوير فن الاغنية في فرنسا النصف الاول من القرن السادس عشر ، ومصنفاته الغنائية الكبيرة تنبىء بقدوم فن القصيد السيمفوني في القرن التاسع عشر وقد استفاد معاصره جابرييللي من عمله المسمى الحرب La Guerre فوزعه لفرقة آلات نفخ تحت اسم Aria della Battaglia

اعماله : قداسان ، مزامير دينية ، اغاني غزلية ، اكثر من ٢٥٠ اغنية فرنسية لثلاثة وأربعة اصوات .

جاك ـ دالكروز ، اميل (١٨٦٥ ـ ١٩٥٠) :
Jaques-Dalcroze, Émile

مؤلف سويسري ، درس عند ديلبس في باريس وبروكنر في فيينا ، مبدع منهج « الايقاعات الجمبازية gymnastique rythmique » وهو منهج يعتمد على تنسيق حركة الجسم البشري وترتيبها وفقا للانغام والايقاعات الموسيقية ، وقد وجد هذا المنهج مكانا له في المدارس وتوسع في معاهد الرقص . أسس جاك ـ دالكروز في جنيف عام ١٩١٤ معهد « جاك ـ دالكروز » الموسيقي ، وكتب في الوقت نفسه عدة اعمال اوبرالية لم تحقق أي نجاح .

اعماله : اربع اوبرات ، اعمال كورالية ، كونشرتان للكمان والاوركسترا ، ثلاث رباعيات وترية ، بعض الاغاني المقتبسة من الفولكلور السويسري .

جيهانوت دو لوسكوريل (القرن الثالث عشر ـ حوالي عام ١٣٠٠):
Jehannot de Lescurel

شاعر فرنسي ، احد رواد الفن الجديد Ars nova ، تشهد اعماله الباقية على موهبته ، اما حياته فنكاد لانعرف شيئا عنها ، سوى ادعاء غير ثابت بانه مات شنقا .

اعماله : فيرليه Virelais (وهي قصائد فرنسية قديمة ملحنة على طريقة شعراء التروبادور) ، عدة بالادات وروندات (جميعها لصوت واحد ماعدا مصنف وحيد لثلاثة أصوات).

يلينيك ، هانز (١٩٠١ ــ ١٩٦٩) : Jelinek, Hanns

مؤلف نمساوي ، درس عند فرانز شميدت والبان بيرج وارنولد شونبرج ، ساعده الاستاذان الاخيران بتعميق افكاره الموسيقية ، وخاصة منها النظرية ، مما جعل منه أحد أكبر أساتذة الموسيقا في القرن العشرين ، ومع ذلك فان الاكاديمية الموسيقية في فيينا لم تقبل به استاذا محاضرا لديها الا في عام ١٩٥٨ .

تأثر يلينيك بأعمال بيرج وشونبرج ، والف معظم اعماله باسلوب المدرسة التي اوجداها في بداية القرن العشرين (اللالحنية والدود يكافوني) ، ووجد اساتذة الرومانتيك طريقهم الى افكاره ، وتأثر كذلك بالجاز القادم من الولايات المتحدة وادخله الى مؤلفاته ، ويقسم النقاد أعماله الى ثلاث فترات حسب تسلسلها الزمني :

١ ــ الفترة الرومانتيكية ويظهر فيها تأثير شتراوس .

٢ ــ فترة الجاز .

٣ ــ فترة موسيقا الاثني عشر صوتا .

اعماله : السيمفونيا الايقاعية ، كونشرتينو الفرقة وتربات ، سيمفوني كونسرتانت ، السيمفوني الموجزة ، كانتاتا بروميثيوس ، مؤلفات متعددة لموسيقا الحجرة معظمها باسلوب الاثني عشر صوتا .

يريمياش ، اوتاكار (١٨٩٢ ــ ١٩٦٢) : Jeremias, Otakar

مؤلف تشيكي وقائد اوركسترا ، ابن بوهوسلاف يريمياش (١٨٥٩ ــ ١٩١٨) مؤلف وقائد اوركسترا بدوره ، تلقى علومه الموسيقية الاولى

عند والده ثم ذهب الى صف الاستاذ فيتسلاف نوفاك (١٩٠٩) ،وقبلت به الفرقة التشيكية الفيلهارمونية عازفا للفيولونسيل لديها عام ١٩١١ ، وعين بعد ست سنوات استاذا ومديرا للمدرسة الموسيقية في مدينة تشيسكي بودويوفيتسي ، وهو المنصب الذي كان والده يشغله قبل وفاته ، وعاد عام ١٩٢٩ الى براغ ليتولى قيادة فرقة الاذاعة ، وبقي في منصبه حتى عام ١٩٤٥ عندما استدعاه المسرح القومي ليشغل منصب مدير دار الاوبرا ، ولكن المرض أقعده عام ١٩٥٠ عن أي نشاط فني ، ولم يقدم خلال السنوات الاخيرة من حياته أي عمل وتوفي في براغ عام ١٩٦٢ عن سبعين عاما .

اعماله : متتابعة الخريف للاوركسترا ، القصيد السيمفوني « يان هوس » (١٩٠٨) ، سيمفونيتان (١٩١٠ و ١٩١٥) افتتاحية الربيع (١٩١٢) سوناتاتان للبيانو (١٩٠٩ و ١٩١٣) ثلاثية للبيانو من مقام لا الكبير (١٩١٠) رباعية للوتريات (١٩١٠) ، متتابعة لرباعي وتري (١٩١٠) رباعية للبيانو (١٩١١) خماسية وترية من مقام دو الصغير (١٩١١) . اوبرا الاخوة كارامازوف ، اوبرا انشبيجل (آخر اعماله الكبيرة وكتبها بين عامي ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥) .

يراك ، كارل بولسلاف (١٨٩١ ـ ١٩٧٢) :

Jirak. Karel Boleslav

مؤلف تشيكي ، ولد في براغ عام ١٨٩١ ، وبدأ اهتمامه بالموسيقا اثناء دراسته الثانوية ، وقبلت به كلية الحقوق طالبا لديها ، ولكنه لم ينجح في امتحان الترشيح لنيل شهادة الدكتوراه ، فانصرف اهتمامه عن القانون الى الموسيقا ، وقبل به فيتسلاف نوفاك طالبا لديه عام ١٩٠٩ ، وانتقل الى صف بوهوسلاف فورستر عام ١٩١١ وعمل في العام التالي (١٩١٢) قائدا للجوقة الموسيقية في مسرح الفينوهرادي ، قبل أن يسافر الى هامبورغ حيث وقع عقدا لتدريب وقيادة الجوقة الغنائية

في دار الاوبرا لمدة ثلاث سنوات (١٩١٥ ـ ١٩١٨) ، وقبل به كونسرفاتوار براغ استاذا لديه لدى عودته من المانيا ، وعين عام ١٩٣٠ مديرا للبرامج الموسيقية في اذاعة براغ ، وبقي في منصبه حتى عام ١٩٤٥، وغادر تشيكوسلوفاكيا بعد عامين الى الولايات المتحدة (١٩٤٧) ليعمل في جامعة روزفلت ثم في كونسرفاتوار شيكاغو استاذا لمادة التاليف ، وبقي في منصبه حتى وفاته عام ١٩٧٢ .

تنقسم اعمال بيراك الى فترتين : الفترة الاولى وهي فترة الشباب، وتأثر فيها بأعمال جوستاف ماهلر والكلاسيكيين الجدد ، والفترة الثانية هي فترة مابين الحربين وتأثر فيها بأعمال اساتذة المدرسة التعبيرية (بارتوك وسكريابين) ، أما أكثر اعماله اصالة فهي التي كتبها خلال وجوده في الولايات المتحدة الامريكية والتي بحث فيها لنفسه عن اسلوب خاص ومتميز ، وأهم ما انتجه في تلك الفترة هو السيمفوني الخامسة التي أطلق عليها اسم « السيمفوني الامريكية » .

اعماله : ست سيمفونيات اهمها الثالثة ثم الخامسة (١٩٤٩) ، المتتابعة الفيلهارمونية للاوركسترا ، كونشرتو البيانو والاوركسترا ، كونشرتينو للكمان والاوركسترا ،سيمفوني سكرزو ، اوبرا : المراة والاله ، اضافة الى ست رباعيات وترية وسوناتات متعددة الكمان والبيانو والفيولا ، وخماسية لالات النفخ .

جوليفة ، آندريه (١٩٠٥ ـ ١٩٧٤) : Jolivet, André

احد المؤلفين الاساسيين في مجموعة شباب فرنسا ، ولد في باريس في ٨ آب ١٩٠٨ واهتم بالرسم ، قبل أن يتوجه للمسرح ثم للموسيقا ، حيث درس العزف على الفيولونسيل ثم تلقى في الثانية والعشرين من عمره دروسا منتظمة عند بول لوفليم لمدة خمس سنوات (١٩٢٧-١٩٣٢) ، وأشرف ادجار فاريس وهو رائد الموسيقا التجريبية على تلقينه العلوم التكنيكية وقوانين الصوت Acoustique لمدة ثلاث سنوات (١٩٣٠ ـ

١٩٣٣) وانتهت دراسته الشاقة عام ١٩٣٥ ، والف في العام نفسه عملا ثوريا بطابع شخصي جدا ، فيه الكثير من الاصالة تحت عنوان الـ « مانا Mana » وهو متتابعة للبيانو مؤلفة من ستة مقاطع قصيرة قدمها للجمهور في أول حفل لجمعية السبيرال Spirale لموسيقا الحجرة والتي اسسها ميسيان بمساعدة لوسور ، وساهم نجاح العمل على اتفاقه مع ميسيان ولوسور وبودربيه على تأسيس مجموعة « شباب فرنسا » التي كان من أهدافها الرئيسية الدفاع عن القيم الروحية للفن والتأكيد على الصفات الجمالية والانسانية التي تبثها الموسيقا في الروح الانسانية مهما كان اسلوبها او نوعها ، وقدمت المجموعة حفلها الاول عام ١٩٣٦ بقيادة ديسوميير ورعاية مجموعة من الفنانين والادباء مثل « دو هامل ، مورياك ، فاليري » وحققت نجاحا كبيرا ، وترك اسلوب جوليفة أثره على زملائه في المجموعة وخاصة على ميسيان ، وطلب منه هونيجر عام ١٩٤٣ تقديم عمله حذاء الساتان على مسرح الاوبرا ــ الكوميدية في باريس ، وتولى بعد عامين ادارة الكوميدي فرانسيز Comédie-Francaise ،وبقي في مركزه حتى عام ١٩٦٠ عندما انتقل الى اكس ــ آن ــ بروفانس ليتولى ادارة الكونسرفاتوار الدولي الصيفي المخصص لتدريس الموسيقا المتخصصين بشؤونها ، وكان من الاهداف الرئيسية لهذا الكونسرفاتوار الانفتاح على الأساليب والمدارس كافة وعدم التخصص في نوع واحد من الموسيقا ، وقام الى جانب عمله في ادارة الكونسرفاتوار بتدريس مادة التأليف الموسيقي ، وترك اسلوبه اثرا على الجيل اللاحق من المؤلفين الفرنسيين بعد وفاته في باريس عام ١٩٧٤ .

حاول جوليفة منذ عام ١٩٣٨ كما يقول هو بالذات « .. رد الموسيقا (او اعادتها) الى شكلها الاصلي القديم عندما كانت تعبيرا سحريا وطقسيا عن ورع وتدين المجموعات الانسانية .. » وهكذا كانت الـ«مانا» ثم « خمس رقصات طقسية » و « نشأة الكون » ، تعبيرا موسيقيا عن فلسفة روحية تذكربفلسفة معاصره الاكبر سنا هنري برجسون ، ويأتي بعد هذه المؤلفات مصنف « ثلاث شكاوى لجندي » وهو أكبر اعماله الموسيقية التي رأت الدراما الانسانية بكل ضخامتها وعبرت عنها في هذه

المأساة ، أما على الصعيد التكنيكي فقد استخدم هارمونيات طبيعيةتعتمد على الرنين والصدى ، واستعمل مناهج جديدة في تطبيــق الايقاعات المنتهية بجمل موسيقية متدفقة ومعقدة ، فكان أشبه بالكيميائي منــه بالموسيقي ، من خلال قدرته الابداعية على خلط عناصر غير متآلفة لانتاج مزيج فعال ، ترك دائما عند المستمعين اثرا فاتنا ساحرا وعميقا .

اعماله : اوبرا هزلية واحدة : دولوريس،اوراتوريو «حقيقة جان»، باليه « آدريان » فاسان ، المتتابعة الطقسية (الصوت وثلاث آلات « اوبوا ، فيولونسيل وهارب » ، ثــلاث شكاوى الجندي (للمغني وفرقة موسيقا حجرة) ، قصيدة عــرس Edithalame (لفرقة غناء) .

اعمال سيمفونية : خمس رقصات طقسية ، نشأة الكون، النفس ، متتابعة عابر الاطلسي .. كونشرتات متعــددة لمختلف الالات « بيانو ، فلوت ، هــارب ، باصــون ، فيولونسيل ، آلات ايقاعية » .

موسيقا حجرة : ال « مانا » (للبيانو) سوناتاتان للبيانو، رباعي وتري ، الاحتفال (لالات ايقاعيــة) ، مانــدالا (للاورغ) .

جوميللي ، نيكولا (١٧١٤ ــ ١٧٧٤) : Jommelli, Niccolo .

مؤلف ايطالي ، تلميذ بورتا وليو في نابولي ، قدم في نابولي عام ١٧٣٧ اوبراه Errore amoroso التي حققت نجاحا كبيرا ، شغل على أثره مركز مدير كونسرفاتوار البندقية ، وسافر عام ١٧٤٩ الى النمسا ليقدم في فيينا خمسا من اوبراته الجديدة ، واستدعاه البابا لدى عودته الى ايطاليا ، وعينه استاذا مساعدا للجوقة الكنسية في الفاتيكان ، فتحول اهتمامه من المسرح الى الموسيقا الدينية ، والف في هذا المجال أفضل أعماله ، ولكنه غادر روما فجأة عام ١٧٥٤ متوجها الى شتوتغارت ليعمل

قائدا للاوركسترا عند دوق فورتيمبرج ، والف لديه اشهر اعماله « قداس للموتى » (ركويم) وبقي في منصبه حتى عام ١٧٦٩ ، وحاول لدى عودته الى نابولي ان يقدم اعمالا تجمع بين الاسلوبين الالماني والايطالي ولكن محاولته لم تعرف النجاح ، لذلك حاول ان يعود الى المسرح من جديد وساعده موزار الصغير الذي جاء الى ايطاليا ليكتسب الخبرة في احراج اوبراه «Armida abbandonata» للمسرح (١٧٧٠) ولكن العمل لم يحقق اي نجاح ، وعاد موزار الى النمسا فيما توفي جوميللي في نابولي بعد اربع سنوات .

تتميز اعمال جوميللي من اعمال معاصريه من اساتذة المدرسة الايطالية لمستواها اللحني الرفيع ، وبفهم عميق للموسيقا التي الفها للكنيسة وللمسرح الغنائي ، وبوفرة وغنى الالحان التي كتبها لموسيقا الالات ، وقد جعلته هذه احد اكبر اساتذة الموسيقا الايطالية في القرن الثامن عشر ، واحد اهم ممثلي المدرسة الغنائية التي حاولت ان تجمع بين التقاليد الغنائية للمسرح الايطالي والتقاليد العريقة للموسيقاالدينية التي جاءت بها الكنيسة اللوثرية .

اعماله : للمسرح : حوالي ٨٠ اوبرا درامية ، اعمال دينية :ركويم، مقطوعة آلام ، اوراتوريان .

جونجين ، جوزيف (١٨٧٣ ـ ١٩٥٣) : Jongen, Joseph

مؤلف بلجيكي واحد اساتذة المدرسة البلجيكية الحديثة في التاليف استاذ مادة التاليف في كونسرفاتوار لييج ثم في كونسرفاتوار بروكسل ، ومن ثم تشغل منصب المدير في الفترة بين عامي ١٩٢٥ ـ ١٩٣٩ .

اعماله : قداس واحد ، اعمال كورالية ، ثلاث متتابعات للاوركسترا كونشرتو للكمان والاوركسترا كونشرتو للاورغ (سيمفوني كونسرتانت) ، كونشرتو للبيانو والاوركسترا ، كونشرتو للهارب والاوركسترا ، ثلاث رباعيات وترية ، سوناتاتان للبيانو والكمان ، اعمال متعددة للبيانو والاورغ .

جورا ، ميخائيل (۱۸۹۱ ــ ۱۹۷۱) : Jora, Mihail

احد أكبر اساتذة المدرسة الرومانية الحديثة ، درس في لايبزيغعند ماكس ريجر ، وشغل لدى عودته الى رومانيا عام ۱۹۲۹ منصب استاذ مادة التأليف في كونسرفاتوار بخارست ، وتولى في الفتـرة بـين عامي ۱۹٤۱ ــ ۱۹٤۷ ادارة الكونسرفاتوار ، وكان من بين طلابه العديد من المؤلفين الرومان الذين حققوا شهرة كبيرة فيما بعـد مثـل ليباتي ، ديمترسكو وكونستا نتينسكو .

تمتاز اعمال جورا بغزارة المادة اللحنية المأخوذة مـن الفولكلـور الشعبي الروماني ، ويمثل الى جانب معاصره جورج اونيسكو ، الروح الجديدة في الموسيقا الرومانية الحديثة وان كانت مؤلفاته أقل آصالة من مؤلفات اونيسكو ، ومع ذلك فقد أثرت اعماله في مؤلفي الجيل المعاصر من المؤلفين الرومان ، وتركت بعض اعماله الجميلة مثل بالية « القطاف » اثرا على معظم اساتذة الموسيقا الاوربيين في فترة مابعد الحرب .

اعماله : باليهات : « القطاف » (اجمل اعماله) ، الانسة ماريوتا ، البلاط القديم ، العودة من العمق .

مؤلفات أخرى : بالاد (لجوقة واوركسترا) ، متتابعات اوركسترالية ، اضافة الى تنقيح وتوزيع العديـد مـن الاعمال والاغاني الشعبية .

جوسكين دوبري (؟ ــ ۱٥۲۱) : Josquin des Prés

مؤلف فرانكو ــ فلمنكي ، ولد في مكان غير معروف حـوالي عـام ۱٤٥۰ ، وتلقى دراسته الأولى في مدرسة المرتلين التابعة لكلية القديس ــ كوينتين ، ثم أكمل دراسته عند اوكيجهام ، الذي نقل اليه مبادىء التأليف القديمة ، ولكنه لم يستطع أن يؤثر على اسلوبه الذي كان اقرب الى مدرسة اوبرخت وبوسنوا التعبيرية ، وذهب بعد ان انهى دراسته

ليعمل في ميلانو عند دوق سفورزا ، ثم انتقل الى الكنيسة البابوية في روما ، ومنها الى فيراري ، حيث عمل في خدمة « اركول دوق فيراري » ، وألف على شرفه أفضل اعماله وهو قداس « هيركولس دوق فيراري » ثم غادره الى فرنسا ، وعمل في خدمة لويس الثاني عشر ، وشغل في الوقت نفسه مركز قائد فرقة المرتلين في كامبريه ، وسافر الى الفلاندرز لجمع متطوعين مناسبين لفرقة المرتلين التي كان يقودها ، ومن الصعب تحديد خط سيره والاماكن التي توقف فيها والاشخاص الذين التقاهم ، وقد قضى السنوات العشر الاخيرة من حياته في Condésure-l'Escaut حيث توفي في ٢١ آب ١٥٢١ بعد أن كان قد ترقى في السلك الكهنوتي الى رتبة كاهن .

انتشرت أعمال جوسكين في اوروبا بسرعة كبيرة بعد وفاته ، وسيطرت على عصر النهضة المبكر حتى مجيء بالسترينا ودولاسوس ، ثم بدا سحرها بالتلاشي شيئا فشيئا لسبب غير معروف وغابت نهائيا في بداية القرن السابع عشر ، واعاد بورني Burney وفيتس Fétis بعثها في نهاية القرن الثامن عشر ، وأشار الاستاذان اليه كأول «عبقري» في تاريخ فن الموسيقا ، ولم يبالغا في ذلك ، لانه تجاوز معاصريه ، ونقل فن الموسيقا نقلة نوعية كبيرة من « العصر الوسيط » الى «عصر النهضة»، وسبق بكل تأكيد دوفاي واوكيجهام بما تميز به من حذق ومهارة في مجال فن الكونتربوان ، ونفح الموسيقا لأول مرة في التاريخ بنفحة تعبيرية في اعمال مثل آفي ماريا « انشدك الرحمة يامريم العذراء » Ave Maria وستابات ماتر Stabat Mater ورثاء لجهان اوكيجهام Deploration de Jehan Okeghem الذي بلغ فيه القمة التي بلغها هاندل في المسيا ، وباخ في الالام بعد مائتي سنة .

اعماله : الاعمال الكاملة منشورة بواسطة سميجرس Smijers منها ١٩ قداسا، ١٢٩ ترتيلة ، اناشيد، مزامير، ٨٩ اغنية .





المصادر والمراجع

١ ـ الموسيقا La Musique ١٩٦٩ (تأليف رولاند دو كانديه Roland De Candé

٢ ـ الموسوعة الموسيقية الصغيرة ١٩٨٣ (منشورات شركة السوبرافون Supraphon التشيكية تأليف مجموعة من المؤلفين) .

٣ ـ الاوبرا Opera ١٩٥٨ (تأليف آنا هوستومسكا Anna Hostomska

٤ ـ الموسيقا الروسية Ruska Hudba ١٩٤٧ (تأليف ايفان لابشين Ivan Lapsin

٥ ـ تاريخ الموسيقا التشيكية ١٩٨١ (مجموعة من المؤلفين) .

٦ ـ المؤلفون التشيك المعاصرون (منشورات شركة البانتون Panton التشيكية تأليف مجموعة من المؤلفين .

٧ ـ الموسيقا في العصر الباروكي ـ من مونتفردي الى باخ ـ (تأليف : مانفريد ف . بوكوفزر Manfred F. Bukofzer) .

٨ ـ مذكرات هكتور برليوز Mémoires de Hector Berlios .

٩ ـ براهمز Brahms منشورات شركة الأبوس ١٩٨٦ (تأليف لودفيك ايرهاردت Ludwik Erhardt).

١٠ ــ باخ Bach منشورات شركة السوبرافون ١٩٨٦ (تأليف ارنست زافارسكي Ernest Zavarsky) .

١١ ــ ديمتري شوستاكوفيتش / العصر والذات ١٩٢٦ ــ ١٩٧٥ مجموعة مقالات ومذكرات كتبها شوستاكوفيتش ونشرت بعد وفاته .

١٢ ــ شوستاكوفيتش Chostakovitch تأليف ناتاليا لوكيانوف (Natalia Lukianov).

١٣ ــ انطونين دفورجاك Antonin Dvorak (تأليف يارميل بوجهاوزر Jarmil Burghauser) .

١٤ ــ ديبوسي /الانطباعية والرمزية/ (تأليف ستيفان ياروتسينسكي Stefan Jarocinski) .

١٥ ــ ليوش ياناتشيك Leos Janacek (تأليف ميلينا تشيرنوهورسكا Milena Cernohorska) .

١٦ ــ شومان Schumann (تأليف كارس لوكس Karl Laux) .

مراجع ومصادر اخرى اعتمد عليها المؤلف

١ ــ تاريخ فرنسا (مجموعة من المؤلفين)

٢ ــ قصة الحضارة (ول ديورانت) .

٣ ــ قصة الفلسفة (ول ديورانت) .

٤ ــ تدهور الحضارة الغربية (إسوالد اشبنغلر) .

الفهرس

٢٠٠٠ ط١/٤/١٩٩٤

أعلام موسيقية



من هم أعلام الموسيقى الغربية؟ ماوقائع حياة كل منهم؟ ما أهم الاعمال التي وضع؟ ما الموقع الذي يحتل بين انداده؟ . . .

هذه الأسئلة وغيرها كثيرة يجيب عنها هذا السفر النفيس، ثمرة جهد حثيث ممتد على سنوات، كتبه واضعه وبمتناول يده في مكتبات براغ المراجع عن الموسيقى الأدق والأشمل والأعمق، وبراغ كفيينا جعل منها سمتانا احدى عواصم الموسيقى الغربية الأكثر عطاء.

لنصف قرن خلا كانت الموسيقى الغربية كلوحات او منحوتات الفن التشكيلي، ماتزال غريبة عن ذوقنا، اما اليوم فصارت انغامها بعداً من ابعاد ايقاع حياتنا اليومية. فهي تتعاقب في اذاعاتنا العربية مع الموسيقى الشرقية - العربية، وقد تؤلف معها كلاً موحداً.. ولانجد في ذلك نحن المستمعين، امراً غريباً. كما تصير اليوم اللوحة او المنحوتة التشكيلية من مستلزمات البيت العربي الحديث. . .

فالكتاب الموسوعي هذا يلبي بدون شك مطلباً من مطالب الانسان العربي العادي الذي يتكون اليوم.

وقد رُتب وفق التسلسل الأبجدي تسهيلا لاستخدامه واسلوب واضعه يضعه في متناول كل انسان.

سعر النسخة داخل القطر

في الأقطار العربية مايعادل